



مركز
للبحوث والتحريات الكمبيوترية

اصبهان

للغلام



عليه
صلى
عليه
وآله
وسلم

www. **Ghaemiyeh** .com
www. **Ghaemiyeh** .org
www. **Ghaemiyeh** .net
www. **Ghaemiyeh** .ir

المركز العالمي لدراسة علوم القرآن
في المنهجية النظرية والتطبيقية



التكفير
من منظور
علماء الإسلام

تأليف: علي أسفرويهي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

التكفير من منظور علماء الاسلام

کاتب:

کنگره جهانی جریان های افراطی و تکفیری از دیدگاه
علمای اسلام

نشرت فی الطباعة:

دار الاعلام لمدرسه اهل البيت عليهم السلام

رقمی الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

٥	الفهرس
٢٢	التكفير من منظار علماء الاسلام
٢٢	اشاره
٢٣	اشاره
٢٧	فهرس المحتويات
٦١	كلمه سماحه المرجع الدينى الشيخ ناصر مكارم الشيرازى (دام ظلّه)
٦٣	مقدمه المشرف العلمى سماحه المرجع الدينى الشيخ جعفر السبحانى (دام ظلّه)
٦٩	ديباجه
٧٤	توطئه:
٨٢	الفصل الأول: آراء العلماء المسلمين فى التكفير
٨٢	الإسلام
٨٢	اشاره
٨٣	المفهوم المصطلحى للإسلام
٨٤	ترتب آثار و أحكام الإسلام على الإقرار اللفظى
٨٥	أ) روايات أهل السنّه
٨٦	ب) روايات الشيعة
٨٨	الإيمان
٨٨	الإيمان فى اللغه
٩١	المفهوم الشرعى للإيمان
٩١	الجهه الأولى
٩٢	الجهه الثانيه
٩٢	الجهه الثالثه
٩٣	أثر التصديق على حقيقه الإيمان
٩٤	نقد الأدله القائله بعدم وجود دور للتصديق فى الإيمان

٩٥	الدليل الأول
٩٥	نقد
٩٦	الدليل الثاني
٩٦	نقد
٩٩	نقد
٩٩	الدليل الثالث
٩٩	نقد
١٠٠	الدليل الرابع
١٠٠	نقد
١٠٠	الدليل الخامس
١٠٠	نقد
١٠١	الدليل السادس
١٠١	نقد
١٠١	الدليل السابع
١٠١	نقد
١٠٢	الدليل الثامن
١٠٢	نقد
١٠٢	الدليل التاسع
١٠٢	نقد
١٠٢	الدليل العاشر
١٠٣	نقد
١٠٣	الدليل الحادى عشر
١٠٣	نقد
١٠٤	الدليل الثاني عشر
١٠٤	نقد
١٠٥	العمل ليس ركناً فى الإيمان

١٠٥	الدليل الأول
١٠٥	الدليل الثالث
١٠٥	الدليل الرابع
١٠٧	الدليل الرابع
١٠٨	وجوب الالتزام بمقتضى الإيمان
١٠٩	لزياده و النقصان فى الإيمان
١٠٩	القول بعدم تشكيكه الإيمان
١١٠	التبرير الأول
١١٠	نقد
١١١	نقد
١١١	التبرير الثالث
١١١	نقد
١١١	التبرير الرابع
١١١	نقد
١١٢	النزاع لفظى
١١٦	نقد
١١٧	اجتماع نفي الإيمان مع الإسلام
١١٧	الآيات
١١٧	ب. الأحاديث
١١٩	التصديق بالتوحيد
١٢٠	التصديق بنبوه نبي الإسلام صلى الله عليه و آله وسلم
١٢٠	الإقرار بالمعاد
١٢٣	الكفر
١٢٣	اشاره
١٢٥	المفهوم المصطلحى للكفر
١٢٦	تعريف عدم الإيمان

١٢٦	تعريف التكذيب
١٢٧	تعريف انكار صدق النبي
١٢٧	تعريف عدم التصديق
١٢٨	تعريف الجهل
١٢٨	تعريف الشك
١٢٨	التقابل بين الكفر و الإيمان
١٢٩	أقسام الكفر
١٣٠	تقسيم الكفر باعتبار حكمه
١٣٠	الأحاديث
١٣٠	اللغويون
١٣١	الصحابه و التابعون
١٣١	آراء العلماء
١٣٤	ميزان الكفر الأكبر
١٣٤	ميزان الكفر الأصغر
١٣٤	طرق تمييز الكفر الأكبر من الكفر الأصغر
١٣٥	التصريح بنوعه:
١٣٥	دلالة نصوص أخرى:
١٣٥	دلالة الروايه نفسها:
١٣٦	حكم الكفر الأصغر
١٣٦	سبب اطلاق الكفر على عمل غير مخرج من مله الاسلام
١٣٧	تقسيم الكفر لجهه الإطلاق و التعيين
١٣٧	الكفر المطلق
١٣٨	كفر المعين
١٣٨	مخالفه الحكم النقلى
١٤٠	نقد
١٤٠	مخالفه الحكم العقلى و الضرورى

- ١٤١ ----- مخالفه حكم العقل البديهي و الضروري يؤدى إلى إنكار العقلى البديهي
- ١٤٢ ----- نقد
- ١٤٢ ----- الاختلاف فى عله إنكار الضرورى للكفر
- ١٤٢ ----- القول بالعله المستقله
- ١٤٢ ----- الدليل الأول
- ١٤٢ ----- نقد
- ١٤٣ ----- الدليل الثانى
- ١٤٤ ----- القول بعدم العله المستقله
- ١٤٥ ----- القول بالتفصيل
- ١٤٧ ----- مفهوم التكفير
- ١٤٧ ----- الأصل فى عدم التكفير
- ١٤٩ ----- وجوب الاحتياط فى التكفير
- ١٥٢ ----- وجوب التمهيص و عدم التسرع فى التكفير
- ١٥٣ ----- توسيع دائره الإسلام
- ١٥٣ ----- سهوله الدخول فى الإسلام
- ١٥٣ ----- كفايه الإيمان المجمع للدخول فى الإسلام
- ١٥٣ ----- وجوب الدعوه إلى الله لا للتكفير
- ١٥٤ ----- التكفير من منظار القرآن الكريم
- ١٥٥ ----- التكفير من منظار الأحاديث
- ١٦٠ ----- التكفير من منظار الصحابه
- ١٦٠ ----- التكفير من منظار السلف
- ١٦٣ ----- سفيان الثورى
- ١٦٣ ----- القاضى ابو يوسف
- ١٦٥ ----- الحافظ الحميدى
- ١٦٨ ----- داود بن على
- ١٦٨ ----- عثمان بن سعيد الدارمى

- ١٦٨ التكفير من منظار علماء الإسلام
- ١٦٨ الطحاوى
- ١٧٠ ابوالحسن الأشعرى
- ١٧١ القيروانى
- ١٧٢ عبيدالله بن محمد بن بطه العكبى
- ١٧٢ ابو سليمان محمد بن محمد الخطابى
- ١٧٣ ابو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر البغدادى
- ١٧٣ الإمام الجوينى
- ١٧٣ ابن حزم
- ١٧٥ الشيخ الطوسى
- ١٧٦ ابن عبد البر
- ١٧٦ ابواسحاق الشيرازى
- ١٧٦ ابو المحاسن الرويانى
- ١٧٨ ابو حامد الغزالى
- ١٨١ البغوى
- ١٨٢ القاضى عياض اليعصبى الأندلسى
- ١٨٢ ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى
- ١٨٣ ابن عساكر الدمشقى
- ١٨٣ ابن طفيل الأندلسى (٥٨١ هـ -)
- ١٨٣ الكاسانى
- ١٨٣ جمال الدين احمد بن محمد الغزنوى الحنفى
- ١٨٥ ابن رشد الأندلسى
- ١٨٥ محمد بن عمر الفخر الرازى
- ١٨٥ ابن قدامه الحنبلى
- ١٨٦ محبى الدين ابن العربى
- ١٨٦ ابو العباس القرطبى

- ١٨٦-----القرطبي
- ١٩١-----ابن دقيق العيد
- ١٩١-----الخطيب الشافعي (٧٣٩هـ-)
- ١٩٢-----الذهبي
- ١٩٥-----ابن قيم الجوزيه
- ١٩٦-----الشيخ ابو محمد طاهر بن احمد القزويني
- ١٩٦-----القاضي الأبيجي
- ١٩٨-----تقى الدين السبكي
- ١٩٩-----ابن تيميه
- ٢٠٠-----البارتي
- ٢٠١-----الامام الشاطبي
- ٢٠٢-----ابن ابي العز الحنفي
- ٢٠٣-----التفتازاني
- ٢٠٣-----زين الدين العراقي
- ٢٠٤-----مير سيد الشريف الجرجاني
- ٢٠٤-----تقى الدين ابو بكر بن محمّد الحسيني الحصني الشافعي (المتوفى ٨٢٩هـ)
- ٢٠٥-----ابن الوزير
- ٢٠٦-----ابن حجر العسقلاني
- ٢٠٧-----بدر الدين العيني
- ٢٠٧-----ابن الهمام الحنفي
- ٢٠٩-----الشيخ جلال الدين المحلي
- ٢٠٩-----كمال الدين المقدسي (المتوفى ٩٠٦هـ-)
- ٢١٠-----المحقق الدواني
- ٢١٠-----الشهيد الثاني (المتوفى ٩٦٥هـ-)
- ٢١٠-----شهاب الدين القسطلاني
- ٢١١-----ابن نجيم المصري

- ٢١١ الشعراني الحنفي
- ٢١٣ ابن حجر الهيتمي
- ٢١٤ الشربيني الخطيب
- ٢١٥ ملا علي القاري
- ٢١٧ البوسنوي
- ٢١٧ محمد عبد الرؤف المناوي
- ٢١٧ فاضل الهندي (المتوفى ١١٣٧ هـ)
- ٢١٨ احمد بن علي البصري (عاش في ١١٥٧ هـ)
- ٢١٨ محمد بن احمد بن سالم السفاريني الحنبلي
- ٢١٨ محمد بن سليمان الكردي
- ٢١٩ سليمان بن عبد الوهاب
- ٢٢١ العلوي بن احمد بن حسن الحداد (المتوفى ١٢٣٢ هـ)
- ٢٢١ الشوكاني
- ٢٢٤ ابن عابدين
- ٢٢٤ صاحب الجواهر (المتوفى ١٢٦٦ هـ)
- ٢٢٥ عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصري (المتوفى ١٢٨٢ هـ)
- ٢٢٥ الشيخ محمد بن عبد الله النجدي
- ٢٢٦ عبدالغنى الغنيمي الميداني الحنفي
- ٢٢٧ احمد زيني دحلان
- ٢٢٨ محمد صديق القنوجي
- ٢٢٨ النبھاني
- ٢٢٨ رشيد رضا
- ٢٣٠ الدكتور محمد عبد الله دراز
- ٢٣٠ السيد اسماعيل بن مهدي بن حميد الغرباني الحسني (المتوفى ١٤٠٠ هـ)
- ٢٣٢ اجماع المتكلمين و الفقهاء
- ٢٣٤ أساليب معالجه الغلو في التكفير

- ٢٣٤ معرفه كل مذهب من مصادره الأصليه
- ٢٣٥ حسن الظنّ بالآخر
- ٢٣٥ عدم الحكم بلوازم المعتقدات
- ٢٣٦ الحكم على ظاهر الأفراد
- ٢٣٦ القرآن و الحكم على ظاهر الأفراد
- ٢٣٩ علماء اهل السنّه و الحكم على الظاهر
- ٢٤٠ ابو مسلم الأصفهاني
- ٢٤٠ ابن ابي حاتم الرازي
- ٢٤٠ الطبراني
- ٢٤٢ الثعلبي
- ٢٤٢ ابن حزم (المتوفى ٤٥٦ هـ)
- ٢٤٢ القشيري النيشابوري
- ٢٤٣ البغوي
- ٢٤٣ ابو على الطبرسي
- ٢٤٣ ابن الصلاح
- ٢٤٥ النووي
- ٢٤٥ ابو حيان الأندلسي
- ٢٤٥ الذهبي
- ٢٤٧ ابن تيميه (المتوفى ٧٥٨ هـ)
- ٢٤٧ الإمام الشاطبي
- ٢٤٧ ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢ هـ)
- ٢٤٨ جلال الدين السيوطي
- ٢٤٨ فيضي ناكوري
- ٢٤٨ ابن عجيبيه الحسنی
- ٢٥٠ الشوكاني
- ٢٥١ الألوסי البغدادي

- ٢٥١ القنوجى البخارى -
- ٢٥٢ محمد جمال الدين القاسمى -
- ٢٥٢ رشيد رضا (المتوفى ١٣٥٤هـ) -
- ٢٥٢ مصطفى خيرى المنصورى -
- ٢٥٤ حوار حول مسائل خلافية ..
- ٢٥٦ اتقاء كيد أعداء الإسلام -
- ٢٥٦ ضروره الوحده فى الشدائد ..
- ٢٥٦ اجتناب الكلمات المثيره للحساسيه و الكراهيه بين الأفراد ..
- ٢٥٧ اجتناب الإساءه إلى مقدسات الطرف الآخر ..
- ٢٥٧ مراعاة الخلق الإسلامى فى تعامل بعضنا مع البعض الآخر -
- ٢٥٧ التلاقى و الحوار ..
- ٢٥٨ الاطلاع على مصطلحات بعضنا البعض ..
- ٢٥٨ توحيد المصطلحات ..
- ٢٥٩ إعادته كتابه التاريخ الإسلامى -
- ٢٦٠ البحث فى القضايا المهمه ..
- ٢٦١ التعاون فى القضايا الوفاقية ..
- ٢٦٢ لحاظ درجات الأعمال ..
- ٢٦٣ لحاظ طاقات الناس ..
- ٢٦٤ مراعاة التساهل و التسامح ..
- ٢٦٥ عدم التكفير فى المسائل الاجتهاديه ..
- ٢٦٥ اجتناب أهواء النفس ..
- ٢٦٧ أسباب الغلو فى التكفير ..
- ٢٦٧ الاستبداد بالرأى ..
- ٢٦٧ الشخصنه ..
- ٢٦٨ التقليد الأعمى ..
- ٢٦٨ خلفيات الأفكار ..

- ٢٦٩إساءة الظن بالآخرين
- ٢٦٩الفهم الظاهري للدين
- ٢٧٠اتباع المشابهات
- ٢٧١عدم الاطلاع على عقائد الآخرين
- ٢٧١عدم الوقوف على الحقائق التاريخيه
- ٢٧٢الجهل
- ٢٧٣الاكتفاء بصبابه علم و فئات شخصيه
- ٢٧٤التكبر و النظره الاستعلاقيه
- ٢٧٥إضعاف وحده المسلمين
- ٢٧٥إضعاف وحده المسلمين
- ٢٧٦قتل الأفراد باسم الدين
- ٢٧٦الطعن فى الأمة الإسلاميه
- ٢٧٨تعارض التكفير مع تسامح الدين و شموليته
- ٢٧٩التحجر الفكرى
- ٢٨١آراء السلف حول تكفير أهل القبلة
- ٢٨٢موانع التكفير
- ٢٨٢أ) التقليد
- ٢٨٢القول بعدم الجواز
- ٢٨٥القول بالجواز
- ٢٨٥الاعتذار بالتقليد عند ابن تيميه
- ٢٨٥ب) التأويل
- ٢٨٨ج) الاجتهاد
- ٢٨٨اسباب الاختلاف بين المسلمين
- ٢٨٩نفوذ الاختلاف الاجتهادى إلى أصول العقائد
- ٢٩٤الغلوَ فى التكفير
- ٢٩٥الظاهريه فى فهم الدين

٢٩٥	الاشتغال بالموضوعات الثانويه
٢٩٥	الإسراف فى التحريم
٢٩٥	اختلاط المفاهيم
٢٩٦	اتباع المشابهات و ترك المحكمات
٢٩٧	عدم جواز التكفير بلازم المذهب و مآله
٢٩٩	نقد شبهه لزوم تكفير الكافر
٢٩٩	جواب الشبهه
٣٠١	تبرئه الشيعة من تكفير الخصوم
٣٠١	الأحاديث و الروايات
٣٠٢	آراء علماء الشيعة
٣٠٣	الإيمان بأن الإمامه من أصول الدين
٣٠٣	الإمامه من ضروريات الدين
٣٠٥	دعوى الإجماع
٣٠٦	المخالف ناصبى
٣٠٧	مواضع الإجماع على التكفير
٣٠٧	المنكر لألوهيه الله و التوحيد و الرساله
٣٠٨	المنكر لضرورى الدين
٣٠٨	الغالى
٣٠٩	سبّ النبى الأكرم
٣١١	روايات اهل البيت
٣١١	أحاديث اهل السنه
٣١٤	الحالات الخلافيه فى تكفير المسلمين
٣١٤	تكفير المعتقدين بخلق القرآن
٣١٥	مناقشه الموضوع
٣١٥	نقد
٣١٦	تكفير المعتقدين بتحريف القرآن

- ٣١٧ عدم تبعيض الإيمان
- ٣١٩ امتناع الجمع بين الإيمان و النفاق
- ٣١٩ نقد
- ٣٢٠ أدله الخوارج في تكفير مرتكب الكبيره
- ٣٢٠ الدليل الأول
- ٣٢٠ نقد
- ٣٢١ الدليل الثاني
- ٣٢١ نقد
- ٣٢٢ الدليل الرابع
- ٣٢٢ نقد
- ٣٢٢ الدليل الخامس
- ٣٢٣ نقد
- ٣٢٣ الدليل السادس
- ٣٢٣ أدله إسلام مرتكب الكبيره
- ٣٢٣ (أ) الآيات
- ٣٢٤ (ب) الأحاديث و الروايات
- ٣٢٤ أصول عدم تكفير مرتكب الكبيره
- ٣٢٧ الأصل الثاني: اجتماع الحسنه و السيئه عند نفس الشخص
- ٣٢٧ الأصل الثالث: نفي الإيمان عن بعض المسلمين
- ٣٢٩ الجزء المقوم الكلى
- ٣٣٠ الجزء المقوم الفردى
- ٣٣٠ جزئيه الالتزام
- ٣٣٠ عدم الجزئيه و شرط الكمال
- ٣٣٠ تكفير المخالف للاجماع
- ٣٣١ نقد
- ٣٣٢ تكفير منكر رؤيه البارى تعالى في الآخره

٣٣٢	مناقشه الموضوع
٣٣٣	تكفير المتهاون فى الصلاه
٣٣٤	مناقشه لروايات الشيعة
٣٣٥	تفسير الروايات
٣٣٦	مناقشه الموضوع
٣٣٧	تكفير التشبه بالكفار
٣٣٧	نقد
٣٣٧	تكفير الفلاسفه
٣٣٧	نقد
٣٣٨	التناقض بين مبادئ ابن تيميه و بين فتاواه
٣٣٩	تكفير المعتقدين بارتداد الصحابه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم
٣٤٠	نقد
٣٤٠	عدم جواز تكفير ساب الصحابه
٣٤٠	عدد من الآيات النازله فى شأن الصحابه
٣٤٤	اختلاف الأحاديث حول الصحابه
٣٤٨	عدم جواز تكفير المجتهد
٣٤٨	عدم جواز تكفير المتأول
٣٤٩	سب الصحابى ذنب مغفور عند ابن تيميه
٣٤٩	اعتقاد الصحابه بعدم كفر من سبهم
٣٤٩	سيره السلف فى عدم تكفير ساب الصحابى
٣٥٠	مخالفه التكفير لسيره النبى صلى الله عليه و آله وسلم
٣٥٠	الإجماع على عدم كفر ساب الصحابه
٣٥١	عدم تكفير أهل السنه لساب بعض الصحابه
٣٥٢	توثيق ساب الصحابى من قبل أهل السنه
٣٥٦	عدم تكفير لاعن الصحابه من وجهه نظر ابن تيميه
٣٥٦	مناقشه الموضوع

- التناقضات العمليه لابن تيميه ٣٥٧
- سبّ المسلم غير كافر ٣٥٧
- عدم جواز قتل سبّ الصحابي ٣٥٧
- عقيدته الشيعه في الصحابه ٣٥٨
- عدم كفر المنكر لخلافه أبي بكر و عمر ٣٥٨
- عدم تكفير الخلفاء للسائبين ٣٦٢
- (أ) ابو بكر بن أبي قحافه ٣٦٢
- (ب) عثمان بن عفان ٣٦٣
- (ج) أمير المؤمنين/ ٣٦٣
- عدم جواز تكفير السابّ للخلفاء طبقاً لأراء علماء أهل السنّه ٣٦٣
- سبّ معاويه للإمام علي/ ٣٦٣
- سيره النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم في عدم التكفير ٣٦٤
- سيره السلف في عدم التكفير ٣٦٥
- تكفير المستغيث بأرواح الأولياء بعد الموت (في البرزخ) ٣٦٥
- الاستغاثه بأرواح الأولياء من منظار اهل السنّه ٣٦٥
- (أ) الأحاديث ٣٦٥
- (ب) الصحابه و الاستغاثه بروح النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم ٣٦٨
- (ج) المسلمون و الاستغاثه بأرواح الأولياء ٣٧٢
- (د) آراء علماء أهل السنّه حول الاستغاثه بأرواح الأولياء ٣٧٣
- الفصل الثاني: الإرهاب من منظار العلماء المسلمين ٣٨٢
- تحليل المفهوم ٣٨٢
- (أ) مفهوم الإرهاب ٣٨٢
- (ب) مفهوم الاغتيال ٣٨٦
- (ج) الفتك ٣٨٦
- حكم الاغتيال و القتل في الشرع ٣٨٨
- (أ) آيات القرآن الكريم ٣٨٨

- ٣٨٩ (ب) أحاديث أهل السنة
- ٣٩٤ (ج) روايات أهل البيت
- ٣٩٧ (د) التاريخ
- ٤٠٢ الإرهاب و العنف من منظور العلماء المسلمين
- ٤٠٢ الحسن البصرى
- ٤٠٢ الإمام ابو بكر الأجرى
- ٤٠٣ ابن منده
- ٤٠٣ الماوردى
- ٤٠٤ الشيخ الطوسى
- ٤٠٤ ابوالفرج ابن الجوزى
- ٤٠٥ البيضاوى
- ٤٠٥ الزيلعى
- ٤٠٥ ابن رجب الحنبلى
- ٤٠٦ ابو حفص الدمشقى
- ٤٠٦ ابن تمجيد
- ٤٠٦ جلال الدين السيوطى
- ٤٠٧ الخطيب الشربينى
- ٤٠٧ ابو السعود
- ٤٠٨ شهاب الدين الخفاجى
- ٤٠٨ القونوى
- ٤٠٨ ابو بكر الحدّاد
- ٤٠٩ كمال الدين بن الهمام الحنفى
- ٤٠٩ القرطبى
- ٤٠٩ ابن حجر العسقلانى
- ٤١٠ الفصل الثالث: الإسلام، دين الاعتدال
- ٤١٠ الاعتدال من منظور القرآن الكريم

٤١٢ الاعتدال من منظار الأحاديث

٤٢٠ ابن قيم الجوزيه (المتوفى ٧٥١هـ)

٤٢١ الشاطبي (المتوفى ٧٩٠هـ)

٤٢١ البيضاوي (المتوفى ٧٩١هـ)

٤٢١ الشوكاني (المتوفى ١٢٥٠هـ)

٤٢٣ المصادر:

٤٤٥ تعريف مركز

سرشناسه: رضوانی، علی اصغر، ۱۳۴۱ - .

عنوان قراردادی: تکفیر از دیدگاه علمای اسلام. عربی

عنوان و پدیدآور: التكفير من منظور علماء الاسلام / مولف علی اصغر رضوانی؛ ترجمه حسین صافی؛ بطلب من: المؤتمر العالمی «حول آراء علماء الإسلام فی التيارات المتطرفه والتكفيریه»

مشخصات نشر: قم: دارالإعلام لمدرسه اهل البيت (ع)، ۲۰۱۴ م. = ۱۳۹۳

مشخصات ظاهری: ۳۶۴ ص.

شابک: ۹۷۸-۶۰۰-۷۶۶۷-۰۷-۱

وضعیت فهرست نویسی: فیبا

یادداشت: عربی

یادداشت: کتابنامه: ص. ۳۵۲-۳۶۴

موضوع: تکفیر

موضوع: فقیهان اهل سنت - نظریه درباره تکفیر

موضوع: مجتهدان و علما - نظریه درباره تکفیر

موضوع: سلفیه - عقاید - نقد و تفسیر

موضوع: وهابیه - عقاید - نقد و تفسیر

شناسه افزوده: گنگره جهانی جریان های افراطی و تکفیری از دیدگاه علمای اسلام (نخستین: ۱۳۹۳: قم)

شناسه افزوده: صافی، حسین، ۱۳۴۰ - ، مترجم

رده بندی کنگره: ۱۳۹۳ ۷۰۴۳ / ۶ / ۳ / ۲۲۵ BP

رده بندی دیوئی: ۴۶۴ / ۲۹۷

شماره كتاب شناسى: ۹۳۲۹۷۴۶۴

ص: ۱

اشاره

المؤتمر العالمى «آراء علماء الإس-لام فى التى-ارات المتطرفه والتكفيريه»

قم، شارع الشهداء، ناصيه زقاق ٢٢، رقم البنايه ٦١٨

هاتف: ٠٢٥-٣٧٨٤٢١٤١

البريد الالكترونى: info@makhateraltakfir.com

الموقع الالكترونى: www.makhateraltakfir.com

التكفير من منظار علماء الإسلام

بطلب من: المؤتمر العالمى «حول آراء علماء الإس-لام فى التى-ارات المتطرفه والتكفيريه»

تأليف: على اصغر رضوانى

ترجمه: حسين صافى

الناشر: دارالإعلام لمدرسه اهل البيت)

الإخراج الفنى: محبوب محسنى

تصميم الغلاف: محمد مهدى اسعدى

المشرف على الطباعه: سيد محمد موسى

الطبعه: الأولى، ٢٠١٤م

الكميه: ٥٠٠ نسخه

الطباعه والتجليد: كمال الملك

السعر: ٢٥٠٠٠ تومان

جميع الحقوق محفوظه للمؤتمر

ص: ٤

كلمه سماحه المرجع الدينى الشيخ ناصر مكارم الشيرازى (دام ظله)؛

الرئيس الأعلى للمؤتمر: ٢٣

مقدمه المشرف العلمى سماحه المرجع الدينى الشيخ جعفر السبحانى (دام ظله) ٢٥

ديباجه ٣١

توطئه ٣٥

الفصل الأول: آراء العلماء المسلمين فى التكفير

الإسلام ٤٣

الإسلام فى اللغة ٤٣

المفهوم المصطلحى للإسلام ٤٤

ترتب آثاره وأحكام الإسلام على الإقرار اللفظى ٤٥

أ) روايات أهل السنه ٤٦

ب) روايات الشيعة ٤٧

الإيمان ٤٩

الإيمان فى اللغة ٤٩

المفهوم الشرعى للإيمان ٥٢

الجهه الأولى ٥٢

الجهه الثانیه ٥٣

الجهه الثالثه ٥٣

أثر التصديق على حقيقه الإيمان ٥٤

مفهوم التصديق ٥٥

نقد الأدله القائله بعدم وجود دور للتصديق فى الإيمان ٥٥

الدليل الأول ٥٦

نقد ٥٦

الدليل الثانى ٥٧

نقد ٥٧

أثر العمل فى معنى الإيمان ٥٧

١. نظريه أنّ العمل هو ركن الإيمان ٥٨

الدليل الأول ٥٩

نقد ٥٩

الدليل الثانى ٦٠

نقد ٦٠

الدليل الثالث ٦٠

نقد ٦٠

الدليل الرابع ٦١

نقد ٦١

الدليل الخامس ٦١

نقد ٦١

الدليل السادس ٦٢

نقد ٦٢

الدليل السابع ٦٢

نقد ٦٢

الدليل الثامن ٦٣

نقد ٦٣

الدليل التاسع ٦٣

نقد ٦٣

الدليل العاشر ٦٣

ص: ٦

نقد ٦٤

الدليل الحادى عشر ٦٤

نقد ٦٤

الدليل الثانى عشر ٦٥

نقد ٦٥

٢. العمل ليس ركناً فى الإيمان ٦٦

الدليل الأول ٦٦

الدليل الثانى ٦٧

الدليل الثالث ٦٧

الدليل الرابع ٦٧

الدليل الرابع ٦٧

وجوب الالتزام بمقتضى الإيمان ٦٨

الزياده و النقصان فى الإيمان ٦٩

١. القول بعدم تشكيكه الإيمان ٦٩

التبرير الأول ٧٠

نقد ٧٠

التبرير الثانى ٧٠

نقد ٧١

التبرير الثالث ٧١

نقد ٧١

التبرير الرابع ٧١

نقد ٧١

٢. النزاع لفظى ٧٢

نقد ٧٢

٣. القول بتشكيكه الإيمان ٧٣

٤. التشكيك فى العمل الناجم عن التصديق ٧٤

نقد ٧٤

اجتماع نفي الإيمان مع الإسلام ٧٧

ص: ٧

أ - الآيات ٧٧

ب. الأحاديث ٧٧

ج. أقوال العلماء ٧٨

أركان الإسلام و الإيمان ٧٩

١. التصديق بالتوحيد ٧٩

٢. التصديق بنبوه نبي الإسلام صلى الله عليه و آله وسلم ٨٠

٣. الإقرار بالمعاد ٨٠

الكفر ٨٣

مفهوم الكفر ٨٣

المفهوم المصطلحي للكفر ٨٥

١. تعريف عدم الإيمان ٨٦

٢. تعريف التكذيب ٨٦

٣. تعريف انكار صدق النبي ٨٧

٤. تعريف عدم التصديق ٨٧

٥. تعريف الجهل ٨٨

٦. تعريف الشك ٨٨

التقابل بين الكفر و الإيمان ٨٨

استعمال الكفر فى مقابل الإيمان فى القرآن ٨٩

أقسام الكفر ٨٩

أ - تقسيم الكفر باعتبار حكمه ٩٠

١. الأحاديث ٩٠

٢. اللغويون ٩٠

٣. الصحابه و التابعون ٩١

٤. آراء العلماء ٩١

ميزان الكفر الأكبر ٩٤

ميزان الكفر الأصغر ٩٤

طرق تمييز الكفر الأكبر من الكفر الأصغر ٩٤

١. التصريح بنوعه: ٩٥

ص: ٨

٢. دلالة نصوص أخرى: ٩٥

٣. دلالة الرواية نفسها: ٩٥

حكم الكفر الأصغر ٩٦

سبب اطلاق الكفر على عمل غير مخرج من مله الاسلام ٩٦

ب. تقسيم الكفر لجهه الإطلاق و التعيين ٩٧

١. الكفر المطلق ٩٧

٢. كفر المعين ٩٨

ميزان الكفر بالمبدأ و المعاد ٩٨

١. مخالفه الحكم النقلى ٩٨

نقد ١٠٠

٢. مخالفه الحكم العقلى و الضرورى ١٠٠

٣. مخالفه حكم العقل البديهى و الضرورى يؤدى إلى إنكار العقلى البديهى ١٠١

٤. الشك فى المبدأ و الحكم الضرورى ١٠١

نقد ١٠٢

الاختلاف فى علّه إنكار الضرورى للكفر ١٠٢

١. القول بالعلّه المستقله ١٠٢

الدليل الأول ١٠٢

نقد ١٠٢

الدليل الثانى ١٠٣

نقد ١٠٣

٢. القول بعدم العلة المستقلة ١٠٤

٣. القول بالتفصيل ١٠٥

التكفير ١٠٧

مفهوم التكفير ١٠٧

الأصل فى عدم التكفير ١٠٧

وجوب الاحتياط فى التكفير ١٠٩

علماء الإسلام و توجيهاتهم بوجوب الاحتياط فى التكفير ١١٠

وجوب التمحيص و عدم التسرع فى التكفير ١١٢

ص:٩

توسيع دائره الإسلام ١١٣

١. سهوله الدخول فى الإسلام ١١٣
٢. كفايه الإيمان المجمع للدخول فى الإسلام ١١٣
٣. وجوب الدعوه إلى الله لا للتكفير ١١٣
- التكفير من منظار القرآن الكريم ١١٤
- التكفير من منظار الأحاديث ١١٥
- التكفير من منظار الصحابه ١١٩
- التكفير من منظار السلف ١١٩
- ابن سيرين (المتوفى ١١٠هـ - ١٢٠هـ)
- ابن ابى ليلى (المتوفى ١٤٨هـ - ١٢١هـ)
- ابوحنيفه (المتوفى ١٥٠هـ - ١٢١هـ)
- الاوزاعى (المتوفى ١٥٧هـ - ١٢١هـ)
- سفيان الثورى (المتوفى ١٦١هـ - ١٢٢هـ)
- القاضى ابو يوسف (المتوفى ١٨٢هـ - ١٢٢هـ)
- محمد بن حسن الشيبانى (المتوفى ١٨٩هـ - ١٢٢هـ)
- الشافعى (المتوفى ٢٠٤هـ - ١٢٢هـ)
- الحافظ الحميدى (المتوفى ٢١٩هـ - ١٢٣هـ)
- احمد بن حنبل (المتوفى ٢٤١هـ - ١٢٣هـ)
- عبدالسلام بن قاسم (المتوفى ٢٤٤هـ - ١٢٤هـ)
- اسماعيل بن يحيى المزنى (المتوفى ٢٤٤هـ - ١٢٤هـ)

داود بن علي (المتوفى ٢٧٠هـ - ١٢٥)

عثمان بن سعيد الدارمي (المتوفى ٢٨٠هـ) ١٢٥

التكفير من منظار علماء الإسلام ١٢٥

الطحاوي (المتوفى ٣٢١هـ -) ١٢٥

ابوالحسن الأشعري (المتوفى ٣٢٤هـ -) ١٢٦

القيرواني (المتوفى ٣٨٦هـ -) ١٢٧

عبيدالله بن محمد بن بطه العكبري (المتوفى ٣٨٧هـ -) ١٢٨

ابو سليمان محمد بن محمد الخطابي (المتوفى ٣٨٨هـ -) ١٢٨

ص: ١٠

ابو محمد عبد الوهاب بن علي بن نصر البغدادي (المتوفى ٤٢٤هـ - ١٢٩)

الإمام الجويني (المتوفى ٤٣٨هـ - ١٢٩)

ابن حزم (المتوفى ٤٥٦هـ - ١٢٩)

الشيخ الطوسي (المتوفى ٤٦٠هـ - ١٣٠)

ابن عبد البر (المتوفى ٤٦٣هـ - ١٣١)

ابو اسحاق الشيرازي (المتوفى ٤٧٦هـ - ١٣١)

ابو المحاسن الروياني (المتوفى ٥٠٢هـ - ١٣١)

ابو حامد الغزالي (المتوفى ٥٠٥هـ - ١٣٢)

البغوي (المتوفى ٥١٦هـ - ١٣٤)

القاضي عياض اليحصبي الأندلسي (المتوفى ٥٤٤هـ - ١٣٥)

ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني (المتوفى ٥٤٨هـ - ١٣٥)

ابن عساكر الدمشقي (المتوفى ٥٧١هـ - ١٣٦)

ابن طفيل الأندلسي (٥٨١هـ - ١٣٦)

الكاساني (المتوفى ٥٨٧هـ - ١٣٦)

جمال الدين احمد بن محمد الغزنوي الحنفي (المتوفى ٥٩٣هـ - ١٣٦)

ابن رشد الأندلسي (المتوفى ٥٩٥هـ - ١٣٧)

محمد بن عمر الفخر الرازي (المتوفى ٦٠٦هـ - ١٣٧)

ابن قدامه الحنبلي (المتوفى ٦٢٠هـ - ١٣٧)

محيي الدين ابن العربي (المتوفى ٦٣٨هـ - ١٣٨)

ابو العباس القرطبي (المتوفى ٦٥٦هـ - ١٣٨)

القرطبي (المتوفى ٦٧١هـ - ١٣٨)

المحقق الحلبي (المتوفى ٦٧٦هـ - ١٣٩)

النووي (المتوفى ٦٧٦هـ - ١٤٠)

ابن دقيق العيد (المتوفى ٧٠٢هـ - ١٤٢)

الخطيب الشافعي (٧٣٩هـ - ١٤٢)

الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ - ١٤٣)

ابن قيم الجوزيه (المتوفى ٧٥١هـ - ١٤٦)

الشيخ ابو محمد طاهر بن احمد القزويني (المتوفى ٧٥٦هـ - ١٤٧)

القاضي الأيجي (المتوفى ٧٥٦هـ - ١٤٧)

ص: ١١

تقى الدين السبكي (المتوفى ٧٥٦هـ - ١٤٨)

ابن تيميه (المتوفى ٧٥٨هـ - ١٤٩)

البابرتي (المتوفى ٧٨٦هـ - ١٥٠)

الامام الشاطبي (المتوفى ٧٩٠هـ - ١٥١)

ابن ابي العز الحنفي (المتوفى ٧٩٣هـ - ١٥٢)

التفتازاني (المتوفى ٧٩٣هـ - ١٥٣)

زين الدين العراقي (المتوفى ٨٠٦هـ - ١٥٣)

مير سيد الشريف الجرجاني (المتوفى ٨١٢هـ - ١٥٤)

تقى الدين ابو بكر بن محمد الحسيني الحصني الشافعي (المتوفى ٨٢٩هـ - ١٥٤)

ابن الوزير (المتوفى ٨٤٠هـ - ١٥٥)

ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ - ١٥٦)

بدر الدين العيني (المتوفى ٨٥٥هـ - ١٥٧)

ابن الهمام الحنفي (المتوفى ٨٦١هـ - ١٥٧)

الشيخ جلال الدين المحلي (المتوفى ٨٦٤هـ - ١٥٨)

كمال الدين المقدسي (المتوفى ٩٠٦هـ - ١٥٨)

المحقق الدواني (المتوفى ٩٠٨هـ - ١٥٩)

الشهيد الثاني (المتوفى ٩٦٥هـ - ١٥٩)

شهاب الدين القسطلاني (المتوفى ٩٢٣هـ - ١٥٩)

ابن نجيم المصري (المتوفى ٩٧٠هـ - ١٦٠)

الشعراني الحنفي (المتوفى ٩٧٣هـ - ١٦٠)

ابن حجر الهيتمي (المتوفى ٩٧٣هـ -) ١٦١

الشربيني الخطيب (المتوفى ٩٧٧هـ -) ١٦٢

ملا على القارى (المتوفى ١٠١٤هـ -) ١٦٣

البوسنوى (المتوفى ١٠٢٤) ١٦٤

محمد عبد الرؤف المناوى (المتوفى ١٠٣١هـ -) ١٦٤

فاضل الهندى (المتوفى ١١٣٧هـ -) ١٦٤

احمد بن على البصرى (عاش فى ١١٥٧هـ -) ١٦٥

محمد بن احمد بن سالم السفارينى الحنبلى (المتوفى ١١٨٨هـ -) ١٦٥

محمد بن سليمان الكردى (المتوفى ١١٩٤هـ -) ١٦٥

ص: ١٢

سليمان بن عبد الوهاب (المتوفى ١٢١٠هـ - ١٦٦)

الدسوقي الازهرى (المتوفى ١٢٣٠هـ - ١٦٨)

العلوى بن احمد بن حسن الحداد (المتوفى ١٢٣٢هـ - ١٦٨)

الشوكانى (المتوفى ١٢٥٠هـ - ١٦٨)

ابن عابدين (المتوفى ١٢٥٢هـ - ١٧٠)

صاحب الجواهر (المتوفى ١٢٦٦هـ - ١٧٠)

عثمان بن عبد العزيز بن منصور الناصرى (المتوفى ١٢٨٢هـ - ١٧١)

الشيخ محمّد بن عبد الله النجدى ١٧١

عبدالغنى الغنيمى الميدانى الحنفى (المتوفى ١٢٩٨هـ - ١٧٢)

احمد زينى دحلان (المتوفى ١٣٠٤هـ - ١٧٣)

محمد صديق القنّوجى (المتوفى ١٣٠٧هـ - ١٧٤)

النبهانى (المتوفى ١٣٥٠هـ - ١٧٤)

رشيد رضا (المتوفى ١٣٥٤هـ - ١٧٤)

الدكتور محمد عبد الله دراز (المتوفى ١٣٧٧هـ - ١٧٥)

السيد اسماعيل بن مهدي بن حميد الغربانى الحسنى (المتوفى ١٤٠٠هـ - ١٧٥)

اجماع المتكلمين و الفقهاء ١٧٧

أساليب معالجه الغلو فى التكفير ١٧٩

١. معرفه كل مذهب من مصادره الأصلية ١٧٩

٢. حسن الظنّ بالآخر ١٨٠

٣. عدم الحكم بلوازم المعتقدات ١٨٠

٤. الحكم على ظاهر الأفراد ١٨١

القرآن و الحكم على ظاهر الأفراد ١٨١

روايات اهل البيت عليهم السلام و الحكم على ظاهر الأفراد ١٨٢

أحاديث أهل السنّة و الحكم على ظاهر الأفراد ١٨٢

علماء اهل السنّة و الحكم على الظاهر ١٨٤

ابو مسلم الأصفهاني (المتوفى ٣٢٢هـ-) ١٨٥

ابن ابي حاتم الرازي (المتوفى ٣٢٧هـ-) ١٨٥

الطبراني (المتوفى ٣٦٠هـ-) ١٨٥

ص: ١٣

الثعلبي (المتوفى ٤٢٧هـ - ١٨٦)

ابن حزم

(المتوفى ٤٥٦هـ - ١٨٦)

القشيري النيشابوري (المتوفى ٤٦٥هـ - ١٨٦)

البغوي (المتوفى ٥١٠هـ - ١٨٧)

ابو علي الطبرسي (المتوفى ٥٤٨هـ - ١٨٧)

ابن الصلاح (المتوفى ٦٤٣هـ - ١٨٧)

النووي (المتوفى ٦٧٦هـ - ١٨٨)

ابو حيان الأندلسي (المتوفى ٧٤٥هـ - ١٨٨)

الذهبي (المتوفى ٧٤٨هـ - ١٨٨)

ابن تيميه (المتوفى ٧٥٨هـ - ١٨٩)

الإمام الشاطبي (المتوفى ٧٩٠هـ - ١٨٩)

ابن حجر العسقلاني (المتوفى ٨٥٢هـ - ١٨٩)

جلال الدين السيوطي (المتوفى ٩١١هـ - ١٩٠)

فيضي ناكوري (المتوفى ١٠٠٤هـ - ١٩٠)

ابن عجيبة الحسني (المتوفى ١٢٢٤هـ - ١٩٠)

الشوكاني (المتوفى ١٢٥٠هـ - ١٩١)

الآلوسي البغدادي (المتوفى ١٢٧٠هـ - ١٩٢)

القنوجي البخاري (المتوفى ١٣٠٧هـ - ١٩٢)

محمد جمال الدين القاسمي (المتوفى ١٣٣٢هـ - ١٩٣)

رشيد رضا (المتوفى ١٣٥٤هـ - ١٩٣٣)

مصطفى خيرى المنصورى (المتوفى ١٣٩٠هـ - ١٩٣٣)

٥. حوار حول مسائل خلافية ١٩٤

٦. الابتعاد عن نهج الغلو ١٩٤

٧. اتقاء كيد أعداء الإسلام ١٩٤

٨. ضروره الوحده فى الشدائد ١٩٤

٨. اجتناب الكلمات المشيره للحساسيه و الكراهيه بين الأفراد ١٩٤

١٠. اجتناب الإساءة إلى مقدسات الطرف الآخر ١٩٧

١١. مراعاة الخلق الإسلامى فى تعامل بعضنا مع البعض الآخر ١٩٧

ص: ١٤

١٢. التلاقى و الحوار ١٩٧
١٣. الاطلاع على مصطلحات بعضنا البعض ١٩٨
١٤. توحيد المصطلحات ١٩٨
١٥. إعادته كتابه التاريخ الإسلامى ١٩٩
١٦. البحث فى القضايا المهمه ٢٠٠
١٧. التعاون فى القضايا الوفاقيه ٢٠١
١٨. لحاظ درجات الأعمال ٢٠٢
١٩. لحاظ طاقات الناس ٢٠٣
٢٠. مراعاة التساهل و التسامح ٢٠٤
٢١. عدم التكفير فى المسائل الاجتهاديه ٢٠٥
٢٢. اجتناب أهواء النفس ٢٠٥
- أسباب الغلو فى التكفير ٢٠٧
١. الاستبداد بالرأى ٢٠٧
٢. الشخصنه ٢٠٧
٣. التقليد الأعمى ٢٠٨
٤. خلفيات الأفكار ٢٠٨
٥. إساءه الظن بالآخرين ٢٠٩
٦. الفهم الظاهرى للدين ٢٠٩
٧. اتباع المتشابهات ٢١٠
٨. عدم الاطلاع على عقائد الآخرين ٢١١

٩. عدم الوقوف على الحقائق التاريخيه ٢١١

١٠. الجهل ٢١٢

١١. الاكتفاء بصبابه علم و قناعات شخصيه ٢١٣

١٢. التكبر و النظره الاستعلايه ٢١٤

مخاطر التكفير و الغلو ٢١٥

ص: ١٥

١. إضعاف وحده المسلمين ٢١٥

٢. قتل الأفراد باسم الدين ٢١٦

٣. الطعن في الأمة الإسلاميه ٢١٦

٤. تعارض التكفير مع تسامح الدين و شموليته ٢١٨

٥. التحجر الفكرى ٢١٩

آراء السلف حول تكفير أهل القبله ٢٢١

موانع التكفير ٢٢٣

أ) التقليد ٢٢٣

١. القول بعدم الجواز ٢٢٣

٢. القول بالجواز ٢٢٤

الاعتذار بالتقليد عند ابن تيميه ٢٢٤

ب) التأويل ٢٢٤

ج) الاجتهاد ٢٢٧

اسباب الاختلاف بين المسلمين ٢٢٧

نفوذ الاختلاف الاجتهادى إلى أصول العقائد ٢٢٨

الاعتذار بالاجتهاد ٢٣٠

عواقب ضعف البصيره فى الدين ٢٣٣

١. الغلو فى التكفير ٢٣٣

٢. الظاهريه فى فهم الدين ٢٣٤

٣. الاشتغال بالموضوعات الثانويه ٢٣٤

٤. الإسراف فى التحريم ٢٣٤

٥. اختلاط المفاهيم ٢٣٤

٦. اتباع المتشابهات و ترك المحكمات ٢٣٥

عدم جواز التكفير بلازم المذهب و مآله ٢٣٦

نقد شبهه لزوم تكفير الكافر ٢٣٨

جواب الشبهه ٢٣٨

تبرئه الشيعة من تكفير الخصوم ٢٤٠

ص: ١٦

١. الأحاديث و الروايات ٢٤٠

٢. آراء علماء الشيعة ٢٤١

٣. الإيمان بأن الإمامه من أصول الدين ٢٤٢

٤. الإمامه من ضروريات الدين ٢٤٢

٥. دعوى الإجماع ٢٤٣

٦. المخالف ناصبي ٢٤٤

مواضع الإجماع على التكفير ٢٤٥

١. المنكر لألوهيه الله و التوحيد و الرساله ٢٤٥

٢. المنكر لضرورى الدين ٢٤٦

٣. الغالى ٢٤٦

٤. سآب النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم ٢٤٧

أ) فتاوى علماء الشيعة ٢٤٧

ب) روايات اهل البيت (٢٤٨)

ج) أحاديث اهل السنه ٢٤٨

الحالات الخلافيه فى تكفير المسلمين ٢٥١

١. تكفير المعتقدين بخلق القرآن ٢٥١

مناقشه الموضوع ٢٥٢

نقد ٢٥٢

٢. تكفير المعتقدين بتحريف القرآن ٢٥٣

مناقشه الموضوع ٢٥٣

٣. تكفير مرتكب الكبيره ٢٥٤

اصول الخوارج فى تكفير مرتكب الكبيره ٢٥٤

١. عدم تبعيض الايمان ٢٥٤

نقد ٢٥٤

٢. امتناع الجمع بين الايمان و النفاق ٢٥٤

نقد ٢٥٤

أدله الخوارج فى تكفير مرتكب الكبيره ٢٥٧

الدليل الأول ٢٥٧

ص: ١٧

نقد ٢٥٧

الدليل الثاني ٢٥٨

نقد ٢٥٨

الدليل الثالث ٢٥٨

نقد ٢٥٨

الدليل الرابع ٢٥٩

نقد ٢٥٩

الدليل الخامس ٢٥٩

نقد ٢٦٠

الدليل السادس ٢٦٠

نقد ٢٦٠

أدله إسلام مرتكب الكبيره ٢٦٠

أ) الآيات ٢٦٠

ب) الأحاديث و الروايات ٢٦١

أصول عدم تكفير مرتكب الكبيره ٢٦٣

الأصل الأول: تفاضل الإيمان ٢٦٣

الأصل الثاني: اجتماع الحسنه و السيئه عند نفس الشخص ٢٦٣

الأصل الثالث: نفي الإيمان عن بعض المسلمين ٢٦٤

رأى أهل السنه في مرتكب الكبيره ٢٦٤

مناقشه الموضوع ٢٦٥

أ) الجزء المقوم الكلى ٢٦٥

ب) الجزء المقوم الفردى ٢٦٦

ج) جزئيه الالتزام ٢٦٦

د) عدم الجزئيه و شرط الكمال ٢٦٦

٤. تكفير المخالف للاجماع ٢٦٦

نقد ٢٦٧

٥. تكفير منكر رؤيه البارى تعالى فى الآخره ٢٦٨

مناقشه الموضوع ٢٦٨

ص: ١٨

٦. تكفير المتهاون في الصلاة ٢٦٩

نقد ٢٧٠

مناقشه لروايات الشيعة ٢٧٠

تفسير الروايات ٢٧١

مناقشه الموضوع ٢٧٢

٧. تكفير التشبه بالكفار ٢٧٣

نقد ٢٧٣

٨. تكفير الفلاسفه ٢٧٣

نقد ٢٧٣

التناقض بين مبادئ ابن تيميه و بين فتاواه ٢٧٤

٩. تكفير المعتقدين بارتداد الصحابه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ٢٧٥

نقد ٢٧٦

عدم جواز تكفير سبّ الصحابه ٢٧٦

١. عدد من الآيات النازله في شأن الصحابه ٢٧٦

٢. اختلاف الأحاديث حول الصحابه ٢٧٩

٣. عدم جواز تكفير المجتهد ٢٨٣

٤. عدم جواز تكفير المتأول ٢٨٣

٥. سبّ الصحابي ذنب مغفور عند ابن تيميه ٢٨٤

٦. اعتقاد الصحابه بعدم كفر من سبهم ٢٨٤

٧- سيره السلف في عدم تكفير سبّ الصحابي ٢٨٤

٨. مخالفه التكفير لسيره النبي صلى الله عليه و آله وسلم ٢٨٥

٩. الإجماع على عدم كفر سبّ الصحابه ٢٨٥

١٠. عدم تكفير أهل السنّه لسبّ بعض الصحابه ٢٨٦

١١. توثيق سبّ الصحابي من قبل أهل السنّه ٢٨٨

عدم تكفير لاعن الصحابه من وجهه نظر ابن تيميه ٢٩١

رأى ابن تيميه فى موضوع سبّ الصحابه ٢٩١

مناقشه الموضوع ٢٩١

التناقضات العمليه لابن تيميه ٢٩٢

ص: ١٩

سأب المسلم غير كافر ٢٩٢

عدم جواز قتل سأب الصحابي ٢٩٢

عقيدته الشيعة في الصحابه ٢٩٣

١٠. عدم كفر المنكر لخالفة أبي بكر و عمر ٢٩٣

اعتراف علماء اهل السنه بعدم الكفر ٢٩٦

١١. عدم جواز تكفير سأب الخلفاء ٢٩٦

١. عدم تكفير الخلفاء للسائين ٢٩٦

أ) ابو بكر بن أبي قحافه ٢٩٦

ب) عثمان بن عفان ٢٩٧

ج) أمير المؤمنين٪ ٢٩٧

٢. عدم جواز تكفير السأب للخلفاء طبقاً لأراء علماء أهل السنّه ٢٩٧

٣. سب معاويه للإمام علي٪ ٢٩٧

٤. سيره النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم في عدم التكفير ٢٩٨

٥. سيره السلف في عدم التكفير ٢٩٩

١٢. تكفير المستغيث بأرواح الأولياء بعد الموت (في البرزخ) ٢٩٩

الاستغاثه بأرواح الأولياء من منظار اهل السنّه ٢٩٩

أ) الأحاديث ٢٩٩

ب) الصحابه و الاستغاثه بروح النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم ٣٠١

ج) المسلمون و الاستغاثه بأرواح الأولياء ٣٠٤

د) آراء علماء أهل السنّه حول الاستغاثه بأرواح الأولياء ٣٠٥

الفصل الثانی:

الإرهاب من منظور العلماء المسلمين

تحليل المفهوم ٣١٥

أ) مفهوم الإرهاب ٣١٥

ب) مفهوم الاغتيال ٣١٧

ج) الفتك ٣١٧

حكم الاغتيال و القتل فى الشرع ٣١٩

ص: ٢٠

أ) آيات القرآن الكريم ٣١٩

ب) أحاديث أهل السنّة ٣٢٠

ج) روايات أهل البيت (٣٢٧)

د) التاريخ ٣٢٨

الإرهاب و العنف من منظار العلماء المسلمين ٣٣٣

الحسن البصرى (المتوفى ١١٠ هـ) ٣٣٣

الإمام ابو بكر الأجرى (المتوفى ٣٦٠ هـ) ٣٣٣

ابن منده (المتوفى ٣٩٥ هـ) ٣٣٤

الماوردى (المتوفى ٤٥٠ هـ) ٣٣٤

الشيخ الطوسى (المتوفى ٤٦٠ هـ) ٣٣٥

ابوالفرج ابن الجوزى (المتوفى ٥٩٧ هـ) ٣٣٥

البيضاوى (المتوفى ٦٩١ هـ) ٣٣٦

الزيلعى (المتوفى ٧٦٢ هـ) ٣٣٦

ابن رجب الحنبلى (المتوفى ٧٩٥ هـ) ٣٣٦

ابو حفص الدمشقى (المتوفى ٨٨٠ هـ) ٣٣٧

ابن تمجيد (المتوفى ٨٨٦ هـ) ٣٣٧

جلال الدين السيوطى ٣٣٧

الخطيب الشربينى (المتوفى ٩٧٧ هـ) ٣٣٨

ابو السعود (المتوفى ٩٨٢ هـ) ٣٣٨

شهاب الدين الخفاجى (المتوفى ١٠٦٩ هـ) ٣٣٩

القونوى (المتوفى ١١٩٥ هـ - ٣٣٩)

ابو بكر الحداد ٣٣٩

كمال الدين بن الهمام الحنفى ٣٤٠

القرطبى ٣٤٠

ابن حجر العسقلانى ٣٤٠

ص: ٢١

الفصل الثالث:

الإسلام، دين الاعتدال

الاعتدال من منظار القرآن الكريم ٣٤٣

الاعتدال من منظار الأحاديث ٣٤٣

اعتدال الإسلام من منظار التاريخ ٣٤٦

اعتدال الإسلام من منظار المستشرقين ٣٤٨

اعتدال الدين الاسلامي من منظار العلماء المسلمين ٣٤٩

صدر الشريعة (المتوفى ٧٤٧هـ -) ٣٤٩

ابن قيم الجوزيه (المتوفى ٧٥١هـ -) ٣٤٩

الشاطبي (المتوفى ٧٩٠هـ -) ٣٥٠

البيضاوي (المتوفى ٧٩١هـ -) ٣٥٠

الشوكانى (المتوفى ١٢٥٠هـ -) ٣٥٠

المصادر: ٣٥٢

ص: ٢٢

كلمه سماحه المرجع الدينى الشيخ ناصر مكارم الشيرازى (دام ظلّه)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الرئيس الأعلى للمؤتمر:

لا غرو أنّ عصرنا هو عصر الوقائع المريره و المعقده و الفتن الخطيره التى تعصف بالإسلام و المسلمين و تستقى من مؤامرات أعداء الإسلام الأجنب بالتواطؤ مع منافقى الداخل.

إنّ فتنه التكفيريين و المتطرّفين لهى من أعظم الفتن التى ابتلينا بها، و التى ظهرت لنا فى الآونه الأخيره فى صوره الجماعه المسماه «داعش» و أخواتها.

فمن أين أطلّت علينا فتنه التكفير هذه؟ و كيف نشأت و ترعرعت؟ و ما هى أسباب انتشارها؟ و أنى السبيل لإطفاء نائرتها؟ يحتاج كلّ من هذه الأسئلة إلى بحث مفصّل و دقيق، و يقيناً أنّ الخطط السياسيه و العسكريه، مهما كانت ذات مصداقيه، فلن تكون، بمفردها، فعاله فى دفع هذه الفتن. إذ لا بد لكبار علماء الإسلام أن يهتوا لاقتلاع جذور هذا الفكر المنحرف بالموعظه الحسنه و المنطق السليم، ليحولوا دون انجذاب الشباب نحوه.

من هذا المنطلق، أتخذ القرار و بمساعده نخبه من العلماء الواعين و المشفقين من جميع المذاهب الإسلاميه لعقد مؤتمر عالمى تحت عنوان «آراء علماء الإسلام فى التيارات المتطرّفه و التكفيريه» ليتدارسوا خلاله الموضوع بعمق و دقّه، و يضعوا نتائج دراساتهم و أبحاثهم فى متناول الجميع، أملاً فى توعيه الرأى العام الإسلامى و

إطفاء نار هذه الفتنه العمياء. وهذا الذى بين يديك عزيزى القارئ هو جانب من تلك الدراسات.

(رَبَّنَا افْتَحْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ قَوْمِنَا بِالْحَقِّ وَأَنْتَ خَيْرُ الْفَاتِحِينَ)

قم - الحوزه العلميه

ناصر مكارم الشيرازى

ذو الحجه ١٤٣٥ هـ -

ص: ٢٣

بسم الله الرحمن الرحيم

جذور ظاهره التكفير والدوافع وراء عقد مؤتمر

«آراء علماء الإسلام فى التيارات المتطرفة والتكفيرية»

الإيمان والكفر مفهومان متضايقان، فعندما نذكر أحدهما يتداعى الثانى إلى ذهننا، ويطلق على هذه الحالة فى الفلسفه «التضايّف».

إنّ مصطلح «الإيمان» يعنى التصديق والاعتقاد، ولفظ «الكفر» يقصد به الستر وأحياناً يفيده الإنكار، وبحسب ما اصطلح عليه المتكلمون فإنّ المقصود بالإيمان هو التصديق بنبوه النبى وبرسالته. أما «الكفر» فيراد به تجاهل دعوه هذا النبى وتكذيبه.

ولا شك فى أنّ دعوه معلمى السماء تشى أنه فى كل عصر بُعث فيه الأنبياء وجاءوا بالأدله والبراهين التى تؤكّد على صدق دعوتهم، انشطرت مجتمعاتهم إلى فئتين: فئه آمنت بالدعوه وأخرى كفرت بها، فالذين آمن بالدعوه وصدّقها يسمى «مؤمناً» والذى قلب ظهر المجن لها وكذّب بها يقال له «كافر».

ومن المعلوم أنّ منهج جميع الأنبياء فى الدعوه إلى الأصول واحد، ولا يوجد أى اختلاف بينهم، ففى جميع الدعوات كان أفراد الفئه المؤمنه إنّما يؤمنون بالله الخالق المدبر والحكيم الذى لا معبود سواه، ويصدّقون رساله نبى عصرهم بكل جوارحهم.

وحيث قضت إرادة الله تعالى ببعث النبي الخاتم صلى الله عليه وآله وسلم كانت علامته إيمان الناس بالدعوة النطق بعبارتين تفصحان عن الإيمان الذى فى مكنونهم، أعنى، كل من كان ينطق بالشهادتين «لا-اله الا-الله محمد رسول الله»، أفراداً أو جماعات، كان يدخل فى حظيره الإسلام، وينفصل عن دائره الكفر.

من جهه أخرى، فإنّ الإقرار بكلمه الإخلاص - التى تنطوى على سلب الإلوهيه من كل موجود إلا الله - تتضمن الإقرار بثلاثه أنواع للتوحيد: ١. توحيد الخالق، ٢. توحيد التدبير، ٣. توحيد العباده. لأنّ هذه الأنواع الثلاثه هى من خصوصيات إله العالمين لا خلائقه.

ناهيك عن أنّ الأساس الذى تقوم عليه أىّ دعوه إلهيه هو الإيمان بالآخره، طبعاً الإقرار بالحياه الآخريه كما التوحيد والرساله، يعدّ من العناصر الإيجابيه فى الإيمان الذى يستكنه أعماق كلمه الإخلاص.

لو رجعنا إلى السيره النبويه المعطره سوف نطالع صفحه باسم «عام الوفود» وهو العام الذى تقاطرت فيه الوفود على المدينه من كل حذب وصبوب، زرافات ووحداناً، لتبايع الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، ولتستظل بخيمه الإسلام من خلال النطق بالعبارتين المذكورتين اللتين تختزلان الإيمان الحقيقى. وفى هذا الشأن نزلت سوره النصر المباركه لتصدح بالآيات الكريمه (إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ! وَرَأَيْتَ النَّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللَّهِ أَفْوَاجًا! فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنَّهُ كَانَ تَوَّابًا).

إذن مفتاح دخول هذه الأفواج فى الإسلام كان النطق بالشهادتين فحسب، ولم تكن ثمة مسائل كلاميه أو فقهيه تشترط قبول إسلامهم. مثلاً، لم يكن هؤلاء يُساءلوا عن مكان الله أو رؤيته فى يوم البعث أو خلق القرآن وقدمه، وغير ذلك من الأسئلة، وإنما إيمانهم الكلى برساله خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله وسلم كان يغنيهم عن كل هذه المسائل. كما لم يُساءلوا عن مسأله جواز التوسل بالأنبياء والأولياء أو الصلاه إلى جانب القبور أو زياره قبور الأولياء.

فى العصر الراهن، ثمه فرقه متطرّفه وجاهله بأصول الشريعه المحمديه وقواعدها، صارت تحتكر الإسلام والإيمان، فتعتبر فئه قليله هى المؤمنه وسائر المسلمين كفاراً ومهدورى الدم. وتعود جذور هذا النمط من التكفير إلى عصر ابن تيميه (ت ٧٢٨هـ-) والوهابيين المتطرّفين من بعده، بل إنّ الوهابيين ذهبوا فى تطرّفهم إلى مديات أبعد، ذلك أنّ ابن تيميه كان فى أغلب الأحيان يستخدم كلمه البدعه، بينما الفرقة الوهابيه استعاضت عنها بكلمه الكفر، فأصبح معيار التكفير عندها هو مخالفه أفكارها فى المسائل المذكوره آنفاً.

وتعارض هذه الفرقة بشدّه بناءً أضرحة الأنبياء وأولياء الله وتعتبر ذلك من مظاهر عباده الأوثان!! بينما شهد الإسلام عبر تاريخه الطويل بناءً أضرحة الأنبياء والمحافظة عليها فى فلسطين والأردن والشام والعراق، وكان المسلمون يأتون إلى زيارتها أفواجاً أفواجا، ولم يخرج علينا أحد ليصف هذا العمل بأنّه مخالف للتوحيد.

وحتى عندما فتح الخليفه عمر بن الخطاب بيت المقدس لم يأمر أبداً بهدم تلك المزارات و المقامات المقدسه، وإنّما واصل نهج الماضين فى المحافظه عليها وتزيينها.

وطيله الفتره التى تلت رحله النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم كان جميع الموحّدين يتوسّلون بمقام النبى الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم ليشفع لهم فى قضاء حوائجهم، غير أنّ هذه الفرقة تساوى بين هذا التوسل وبين توسل المشركين بالأصنام، فى حين أنّ جوهر كل منهما متمايز عن الآخر والمسافه بينهما كالمسافه بين الأرض والسماء.

التكفير العنيف

كان التكفير عند أسلاف هذه الفرقة بالقلم واللسان، لكنّه أخذ طابعاً عنيفاً فى عهد الوهابيين المتطرّفين، حيث كان أتباعهم يغيرون على القرى والقصبات والقرى المحيطة بمنطقه «نجد» وينهبون ما أمكنهم وبذلك أصبحت لديهم قوه ماليه كبيره.

وللاطلاع على الجرائم التي ارتكبتها مؤسّسوا هذه الفرقة ومن جاء بعدهم ينصح بمراجعته مصدرين معتبرين في تاريخ الوهابية هما: «تاريخ ابن غنام» و «تاريخ ابن بشر»، وقد صدرا منذ فتره وأصبحا موضع اهتمام العلماء والمفكرين.

وأخيراً، لا نريد الإطالة في هذا المقام، لذا، سوف نختم كلمتنا بهذا البيت الشعري:

شرح ابن هجران و ابن خون جگر ابن زمان بگذار تا وقت دگر

(دع سرد قصه هذا الهجران وهذا الزمان وهذه المصائب لوقت آخر)

يشار إلى أنه بعد احتلال أفغانستان من قبل الجيش الأحمر السوفيتي اتُخذ قرار بتوظيف الروح الجهادية للشباب المسلم في المنطقة لدحر قوى الكفر وطرده الأعداء من الأراضي الإسلامية، فكان قراراً رائعاً وفيه مرضاه الله، بيد أن عدم وجود عالم ورع وقياده واعيه بأصول الجهاد في أوساط هؤلاء الجهاديين لتفودهم وفق النهج

السليم، حرفت هؤلاء المقاتلين باتجاه آخر، فتأثر بعضهم بالأفكار الوهابية وراحوا يكفرون جميع البلدان الإسلامية وشعوبها.

ولسوء الطالع، انطلقت هذه الحملة أولاً ضدّ دول المقاومة والممانعة الصامدة بوجه الصهاينة، وبدلاً من تحرير القدس، راح هؤلاء يدمرون البنى التحتية في سورية والعراق. وقد بلغ عنفهم وإرهابهم ضدّ الأطفال والنساء والشيوخ والعجزه والأبرياء مبلغاً شامت معه صورته الإسلام في العالم، ولم يعد في الغرب من يتعاطف مع هذا الدين. فأين الأعمال المروعة لهذه الجماعات من كلمات الوحي الإلهي حين يقول الباري عزّ وجلّ: (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ). (آل عمران: ١٥٩) ويقول النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم في حديث شريف: «إنّ الرفق لا يكون في شيء إلّا زانه، ولا ينزع من شيء إلّا شانه».

في ظل هذه الظروف المفجعه، قررت المرجعيه الرشيدية في الحوزه العلميه بقم عقد مؤتمر عالمي تحت عنوان: «آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفه والتكفيريه» وذلك لتسليط الضوء على هذه الفرقة وما يترتب على أعمالها من نتائج وعواقب وخيمه،

وفى هذا الإطار تم توجيه نداء إلى العلماء والباحثين فى العالم الإسلامى من أجل سبر جذور التكفير وتعريه جوهره الشرير، والسبل الكفيله بالخلص من هذا الوضع. وقد لاقى النداء استجابته طيبه من لدن العلماء انعكس فى إرسال العديد من الآثار إلى الأمانه العامه للمؤتمر، وكانت مضامين معظمها على درجه عاليه من الجوده والقيمه، وبناءً عليه قرّرت الأمانه المذكوره أن تأخذ على عاتقها طبع ونشر هذه الآثار ووضعها فى متناول أصحاب الرأى وضيوف المؤتمر

الأعزاء من داخل البلاد وخارجها، لتكون خطوه على طريق الحؤول دون استفحال خطر هذه الغده السرطانيه المدمره وانتشار هذا الفايروس المرعب.

فى الختام، لا يسعنى إلا أن أثنى على الجهود المضنيه لأعضاء الأمانه العامه المحترمين الذين واصلوا الليل بالنهار، وأقدّر عاليًا ما بذلوه خلال الفتره الماضيه، كما وأشكر جميع الذين ساهموا فى خلق هذه الأجواء الروحانيه والعلميه.

قم - جعفر السبحانى

ذوالقعهده ١٤٣٥هـ -

ص: ٢٩

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْخُلُوا فِي السَّلَامِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ). (البقره: ٢٠٨)

لقد شهد الإسلام في محطات كثيره من تاريخه اقتتالاً بين المسلمين، ولكن عدا الخوارج والتيارات التكفيريه، من النادر أن تجد فرقه إسلاميه في القرون الأخيره قامت بتكفير سائر المسلمين واستحلت دماء أهل القبله وأموالهم وأعراضهم. لقد سجل الخوارج أنهم كانوا في طليعه المكفرين للمسلمين، حيث سفك التيار التكفيرى في القرون الثلاثه الأخيره، بدعوى التوحيد، دماء الكثير من المسلمين ودّمّر العديد من الأماكن والآثار الإسلاميه المقدسه التى تجسّد الهويه الحضاريه للمسلمين.

وعلى الرغم من الجهود الحثيئه لكبار العلماء المسلمين فى مواجهه التكفير، لكننا، وللأسف، نشهد فى العصر الراهن تنامى التيارات التكفيريه وانتشارها فى كل زاويه من زوايا العالم الإسلامى. تيارات ارتكبت من الجرائم والمجازر ما ليس له نظير فى التاريخ الإسلامى. حرّ الرقاب وإشعال الحرائق والتمثيل بالجثث وانتهاك الأعراض ونهب الأموال وتدمير الأبنيه المقدسه، وغيرها من الجرائم تمثل جانباً من الأعمال المرّوعه التى ترتكبها هذه الجماعات باسم الإسلام.

على صعيد آخر، فإنّ إغتيال كبار علماء المسلمين، وتهديم البقاع المقدسه التى ترمز إلى الهويه الإسلاميه، وارتكاب أفضع الأعمال المحرّمه باسم الإسلام مثل جهاد النكاح... إلخ كلّها طعنات أصابت الجسد الإسلامى فى الصميم.

إننا إذا ما تأملنا خريطة البلدان الإسلاميه سنجد آثار خطوات هذه الجماعات فى جميع البلاد الإسلاميه تقريباً، وهى من قبيل: جبهه النصره، داعش، تنظيم القاعدة، جند العدل،

حزب التحرير في آسيا، جماعه بوكو حرام في نيجيريا، حركة الشباب الصوماليه، جماعه أنصار السنه وأنصار الشريعة في أفريقيا وغيرها من الجماعات المتعدده، والتي تؤشر بمجموعها وجود أزمة كبرى في العالم الإسلامي.

أما ما هي الأسباب والعوامل التي آلت إلى هذه الوضعيه فذلك يستدعي منا بحثاً ودراسات معمقه سوف نتوّه إليها بالتفصيل في مجموعه المقالات، ولكن إجمالاً نقول، أنه لا ينبغي هنا التغاضي عن دور الغرب في مشروع الإسلاموفوبيا، وبالتبع، محاربه الإسلام. ذلك أنه ارتأى، في ظلّ النمو السريع للإسلام في العالم، أن يشتغل على مشروع الإسلام ضدّ الإسلام، و أن يعمل عبر مسانده الجماعات المتطرفه وتوظيف الاختلافات الطائفية والمذهبيه، على تحريك بعض الجماعات المنبثقه من رحم الإسلام لإضعاف قوه المسلمين وقدراتهم، ويرسم في المقابل صورته مشوّهه عن المسلمين أمام أنظار العالم.

كما أنّ القراءات المنحرفه والضالّه لبعض المفاهيم مثل التوحيد والشرك والإيمان والكفر والبدع وأمثال ذلك دفعت المسلمين إلى مستنقع التكفير.

ومع ذلك، يبدو أنّ الجرائم وأعمال التدمير التي ترتكبها التيارات التكفيريه من السعه والصلف بحيث أحدثت موجه من الاشمئزاز والإدانه لهذه الممارسات في العالم الإسلامي.

وبناءً عليه، فإنّ التصدّي العلمي و التنويري لهذا التيار يضع على عاتق العلماء والمفكرين مسؤوليه سبر جذور هذه الظاهره واجتراح الحلول اللازمه للفسكاك منها، من هنا انبرى المؤتمر الدولي «آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرفه و التكفيريه» بحسب إمكاناته وبإشراف وتوجيه كريمين من لدن سماحه المرجع الديني الكبير آيه الله العظمى مكارم الشيرازي «دام ظله الوارف» إلى توظيف الطاقات العلميه في العالم الإسلامي من أجل التصدّي لظاهره التكفير. وقد تشكّلت لهذا الغرض أربع لجان علميه هي كالتالي:

١. نسايبه التيارات التكفيريه؛

٢. سبر عقائد التيارات التكفيريه؛

٣. التيارات التكفيريه والسياسه؛

٤. سبل الخلاص والتصدي للتيارات التكفيريه.

يتناول المحور الأول نسايه التيارات التكفيريه، وتبحث اللجنه المعنيه في منطلقات التكفير ومنابعه وأمثله على مدى التاريخ الإسلامى.

يخوض المحور الثانى فى جذور الضلالات العقديه والقراءات التكفيريه للمعتقدات الإسلاميه. هنا تبحث اللجنه المعنيه فى نقد أصول ومعتقدات هذه الجماعات والتيارات، وتسبر ضلالاتها وانحرافها عن العقيدته الإسلاميه.

ص: ٣٣

أما المحور الثالث فيعالج الأسباب السياسيـه وراء تنامي التيارات التكفيريه وانتشارها، وتحليل تبعيتها وعماليتها وأهدافها.

وفى المحور الرابع مقترحات ببعض الحلول السياسيـه والاجتماعيه والثقافيه والدينيه للخلاص من ظاهره التكفير.

ولا بدّ من التذكير بأنّ مجموعـه المقالات التى بين أيدينا هى حصيله ما جادت به قريحه العلماء ومفكرى العالم الإسلامى حول المحاور المذكوره أعلاه.

مضافاً إلى ذلك، ثمّ بحوث مستقله تقدّم بها بعض الباحثين تهدف إلى إثراء المؤتمر وإغنائه، وهى كما يلى:

١. التكفير من منظور علماء الإسلام: يستعرض هذا البحث آراء كبار علماء المذاهب و الفرق الإسلاميه حول رفض التكفير، وتشمل آراء علماء القرون السابقه والمعاصره حول حرمة تكفير أهل القبلة.

٢. هدم المزارات الإسلاميه فى البلدان العربيه: يسلّط البحث الضوء على السجل الأسود للتيارات التكفيريه فى تهديم الأماكن المقدسه والحضاريه فى العالم الإسلامى، وهو موثق بصور المزارات قبل الهدم وبعده.

٣. فتاوى التيارات التكفيريه فى جواز قتل المسلمين: أحياناً تصدر عن التيارات التكفيريه، بسبب انحرافها وضلالها، فتاوى لا تنسجم مع أى من القواعد الفقهيـه، وتتنافى تماماً مع التعاليم الإسلاميه، وقد جمع هذا الكتاب الفتاوى التكفيريه لتلك التيارات.

٤. بليوغرافيا التكفير: إذا ما ألقينا نظره على المصنّفات والكتب المدوّنه في موضوع التكفير سنجد أنّ الحصيله جمهوره كبيره من الآثار

العلميه. هذه البليوغرافيا تقدّم سرداً وصفيّاً لهذه الآثار في موضوع التكفير والردّ عليه.

٥. الوهايبه المتطرّفه: موسوعه نقديه: ثمّه في الفكر الوهابي تيارات تعتبر المسلمين كفاراً، وتجمع هذه الموسوعه النقديه باقه من مصنّفات العلماء المسلمين في نقد مبادئ وأسس هذا التيار منذ ظهوره وحتى اليوم.

في الختام، يلزمنّا التنويه إلى أنّ كل ما من شأنه إثراء مجموعته المقالات وكذا البحوث المستقله الخاصه بالمؤتمر الدولي «آراء علماء الإسلام في التيارات المتطرّفه والتكفيريه» يعود الفضل فيه إلى الإشراف العلمى لسماحه آيه الله العظمى جعفر سبحانى (أدام الله ظله) وتوجيهاته السديده المصوّبه التي فتحت مغاليق المسائل أمام اللجان العلميه في المؤتمر وكانت عوناً لها على إنجاز مهمّتها.

كما لا يفوتنا أن نشيد بالدور المضمنى الذى اضطلع به حجه الإسلام والمسلمين الدكتور فرمانيان - مسؤول اللجان العلميه - من خلال المتابعه الحثيئه والتنظيم الدقيق للمقالات، بمعنيّه مسؤولى اللجان المحترمين: حجه الإسلام قزوينى وحجه الإسلام ميرأحمدى وحجه الإسلام فرمانيان وسعاده الدكتور أمينى، فلهم منا جزيل الشكر والعرفان.

وأخيراً، نأمل أن ثمر الجهود المباركه لمراجع الدين العظام وعلماء الإسلام عن التقريب بين أجزاء العالم الإسلامى والوحده بين أوصاله، واجتثاث فتنه التكفير من ربوعه إن شاء الله.

رئيس الهيئه ونائب المشرف العلمى للمؤتمر

السيد مهدي على زاده الموسوى

ذوالقعدة ١٤٣٥هـ -

ص: ٣٤

تمثل عوده المسلمين من جديد إلى التعاليم الإسلاميه، و الإعراض عن الثقافات الوافده من الشرق و من الغرب، إحدى الظواهر المباركه فى معترك السياسه المعاصره للعالم الإسلامى. بيد أن الخطر الذى يتهدد هذه الظاهره هو التطرف والتكفير والعنف فى مجال العقيده والسياسه، و ذلك من خلال توظيف الاختلافات القائمه بين المسلمين فى بعض القضايا، ما ينذر بزور بدور الخلاف و النزاع بين أخوه الإيمان، والحؤول دون استعاده المسلمين لعزتهم واقتدارهم فى العالم الإسلامى.

إن السمه المشتركه التى تجمع المحرّكين لهذا النمط من العقائد و الذين أصبحوا يُعرفون بالتكفيريين الجهاديين و الوهابيين، أنّهم يدورون حول محور واحد وهو تكفير المسلمين واستباحه دمائهم. يزعم هؤلاء أنّهم يسيرون على نهج السلف الصالح، و يتخذون من بعض الاختلافات فى وجهات النظر ذريعه لتكفير باقى المسلمين وإصدار الفتاوى بهدر دمائهم، و ما ذلك إلا لبعدهم و غفلتهم عن جوهر الإسلام الأصيل و سماحه هذا الدين و حقيقه آيات القرآن و الأحاديث، فضلاً عن أنّهم يفرضون تحجّرهم الفكرى على الآخرين، و ما يدرون

أنّهم بعملهم هذا إنّما يستهدفون وحده المسلمين

و تراصهم فى مواجهه الأعداء، و هو ما أمرنا الله عزّ و جلّ بالتمسك به: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ...)(١).

و يقول عزّ من قائل: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ)(٢) و (وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا)(٣) و كما يقول عزّ و جلّ: (إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ)(٤)

و فى آيه أخرى يقول البارى جلّ و علا: (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ)(٥).

و قد روى عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم قوله: «مثل المؤمنين فى توادهم و تعاطفهم و تراحمهم مثل الجسد، اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر و الحمى».(٦)

بعد أن انتصر المسلمون على قبيله بنى المصطلق و قتلوا عدداً منهم و أسروا آخرين، كان رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم بعد الفراغ من الغزوه مقيماً على المُرَيْسِيعِ، ووردت وارده الناس، و مع عمر بن الخطاب أجير يقال له: جَهْجَاهُ الغفارى، فازدحم هو و سَيَّانُ بن وَبَرُ الجهنى على الماء فاقتتلا، فصرخ الجهنى: يا معشر الأنصار، و صرخ جهجاه: يا معشر المهاجرين، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: «أبدعوى الجاهليه وأنا بين أظهركم؟ دعوها فإنها مُنْتَبَهَةٌ».

و قد منّ الله على المؤمنين بأن جعلهم حزباً واحداً و وصفهم بالأخوه، من هنا لا بدّ لجميع الأصوات فى كل زمان و مكان أن تكون فى خدمه المصالح العامه للإسلام و المسلمين لا مصالح أقوام أو قبائل خاصه... (٧)

لقد هاجر النبى الأكرم - إلى المدينه فأخى بين قبيلتى الأوس و الخزرج اللتين كانتا فى نزاع و حروب مستمره، حتى مر شاس بن قيس - وكان شيخاً يهودياً قد عسا ، عظيم الكفر، شديد الضغن على المسلمين، شديد الحسد لهم - على نفر من

ص: ٣٦

- ١- .سوره الفتح: آيه ٢٩.
- ٢- .سوره الأنفال: آيه ٤٦.
- ٣- .سوره آل عمران: آيه ١٠٣.
- ٤- .سوره الأنبياء: آيه ٩٢.
- ٥- .سوره الأنبياء: آيه ١٠٧.
- ٦- .مسند احمد، ج ٤، ص ٢٧٠.
- ٧- .انظر: سيره ابن هشام، ج ٣، ص ٣٠٣.

أصحاب رسول الله - من الأوس و الخزرج فى مجلس قد جمعهم، يتحدثون فيه، فغاضه ما رأى من ألفتهم و جماعتهم و صلاح ذات بينهم على الإسلام، بعد الذى كان بينهم من العداوه فى الجاهليه، فقال: قد اجتمع ملأ بنى قَيْلَه بهذه البلاد، لا و الله ما لنا معهم إذا اجتمع ملؤهم بها من قرار، فأمر فتى شاباً من يهود كان معه، فقال: اعمد إليهم، فاجلس معهم، ثم اذكر يوم بُعِثَ و ما كان من قبله، و أنشدهم بعض ما كانوا تناولوا فيه من الأشعار، ففعل، فتكلم القوم عند ذلك، و تنازعوا و تفاخروا حتى تواتب رجلان من الحيين على الركب فتقاولا، ثم قال أحدهما لصاحبه: إن شئتم رددناها الآن حَيْدَعَه - يعنى الاستعداد لإحياء الحرب الأهليه التى كانت بينهم - و غضب الفريقان جميعاً، و قالوا: قد فعلنا، موعدكم الظاهره - والظاهره: الحَرْه - السلاح السلاح، فخرجوا إليها، وكادت تنشب الحرب.

فبلغ ذلك رسول الله -، فخرج إليهم فيمن معه من أصحابه المهاجرين حتى جاءهم فقال: «يا معشر المسلمين! الله، الله، أبدوى الجاهليه و انا بين أظهركم بعد ان هداكم الله بالاسلام و اكرمكم به و قطع به عنكم امر الجاهليه و استنقذكم من الكفر و ألف بين قلوبكم؟!»

فعرف القوم أنها نزغه من الشيطان، و كيد من عدوهم، فبكوا، و عانق الرجال من الأوس و الخزرج بعضهم بعضاً، ثم انصرفوا مع رسول الله - سامعين مطيعين، قد أطفأ الله عنهم كيد عدو الله شاس بن قيس... (١).

و فى نفس هذا السياق يقول الإمام على: «... دفن الله به الضغائن و اطفأ به النوائر، ألف به اخوانا و فرق به أقرانا، اعز به الذله و اذل به العزه...» (٢).

و عن رساله السماء التى حملها النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم يقول:.

فصدع بما أمر به و بلغ رسالات ربّه فلم الله به الصدع و رقق به الفتق و ألف به الشمل بين ذوى الأرحام بعد العداوه الواغره فى الصدور و الضغائن القادحه فى القلوب (٣).

ص: ٣٧

١- . السيره النبويه، ج ١، ص ٥٥٥ - ٥٥٦.

٢- . نهج البلاغه، الخطبه ٩٦.

٣- . المصدر نفسه.

و لم تغب عن أذهان بعض الباحثين الأوروبيين المساعي العظيمة و النجاحات الباهرة التي حَقَّقها الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم من أجل خلق الوحدة السياسية في إطار الحدود الداخليه للدولة الإسلامية و قيام الأمة الموحده، فهاهو الباحث و المستشرق الفرنسي الشهير غوستاف لوبون يكتب عن هذه المسأله فيقول:

إنَّ المعجزه الكبرى للنبي هي أنَّه استطاع توحيد قافلته العرب المشتته قبل وفاته، و أن يصنع من هذه القافله التائهه و الحائره أمه موحده خاضعه لدين واحد و تدين بالولاء و الطاعه لقائد واحد(١).

و في موضع آخر من كتابه يقول:

لم يكن عمل محمد حين وفاته في سنة ٦٣٢هـ- في غير دور التكوين، و كانت ضروب الأخطار تنذر

بزواله إلى الأبد، و كانت وحده العرب السياسيه التي تَمَّت على يده نتيجة الوحده الدينيه التي أنشأها، و كان من الممكن أن تنقضى هذه الوحده الدينيه بانقضاء موجدتها... (٢).

أما هملتون جب فيقول:

لقد أنشأت الحركة الإسلاميه حاله جديده، فصنعت من المجتمع المشتت مجتمعاً موحداً ذا نهج سياسي...

النبي محمد أحد عظماء التاريخ و بطل تحلّى بإرادته قويه، خلق مجتمعاً عظيماً، و أضفى على جماعات مشرذمه انسجاماً و وحده، ليصنع بذلك تحوُّلاً هائلاً... (٣)

و كتب ويل ديورانت في قصه الحضاره يقول:

وإذا ما حكمنا على العظمه بما كان للعظيم من أثر في الناس قلنا إن محمداً كان من أعظم عظماء التاريخ، فقد أخذ على نفسه أن يرفع المستوى الروحي و الأخلاقي لشعب أَلقت به في دياجير الهمجيه حراره الجو و جذب الصحراء، و قد نجح في تحقيق هذا الغرض نجاحاً لم يدانه فيه أي مصلح آخر في التاريخ كله، و قلَّ أن نجد

ص: ٣٨

١- . حضاره العرب، ص ١٢٨.

٢- . المصدر نفسه، ص ١٥٧.

٣- . الاسلام، دراسه تاريخيه، ص ٤٥.

إنساناً غيره حقق كل ما كان يحلم به. وقد وصل إلى ما كان يبتغيه عن طريق الدين، ولم يكن ذلك لأنه هو نفسه كان شديد التمسك بالدين وكفى، بل لأنه لم يكن ثمة قوه غير قوه الدين تدفع العرب في أيامه إلى سلوك ذلك الطريق الذي سلكوه، فقد لجأ إلى خيالهم، و إلى مخاوفهم وآمالهم، و خاطبهم على قدر عقولهم، و كانت بلاد العرب لما بدأ الدعوه صحراء جدباء، تسكنها قبائل من عبده الأوثان، قليل عددها متفرقه كلمتها، و كانت عند وفاته أمه موحد

متماسكه. و قد كبح جماح التعصب و الخرافات، و أقام فوق اليهوديه و المسيحيه، و دين بلاده القديم، ديناً سهلاً واضحاً قوياً، و صرحاً خلقياً قوامه البساله و العزه القوميه. و استطاع في جيل واحد أن ينتصر في مائه معركة، و في قرن واحد أن ينشئ دوله عظيمه، و أن يبقى إلى يومنا هذا قوه ذات خطر عظيم في نصف العالم...^(١)

كتب جون ديفن پورت يقول:

... محمّد رجل من العرب أتصف بالزهد و بساطه العيش، استطاع أن يوحد القبائل المتناثره و الصغيره و الحفاه و الجياع ليصيرهم أمه متحده و طيعه، و أن يجعل منهم أمه بين الأمم تتحلّى بخصال و أخلاق جديده، لقد تمكّن بهذه السيره و السنه أن ينتصر على إمبراطور القسطنطينيه و أن يهزم ملوك فارس...^(٢)

كما يقول فيرجيل جيورجيو:

لعمري إنّ الثورة التي أراد محمد أن يحدثها في ذلك العصر في شبه الجزيرة العربيه لهى أعظم من الثورة الفرنسيه الكبرى و ذلك إذا ما وضعنا في الحسبان العادات و التقاليد العربيه و النفوذ الكبير الذي كان يتمتع به رؤساء القبائل، و أنّ كل قبيله كانت تشكّل وحده اجتماعيه واسع. لقد عجزت الثورة الفرنسيه عن تحقيق شعار المساواه بين الفرنسيين، لكن ثوره محمد استطاعت أن تحقّق المساواه و الإخاء بين المسلمين، و قضت على كل نوع من الامتيازات القبليه و الطبقيه و الماديه^(٣).

ص: ٣٩

١- . قصه الحضاره، ج ٤، ص ٢٣٤.

٢- . دفاع و اعتذار لمحمد صلى الله عليه و آله وسلم و القرآن، ص ٥٧.

٣- . حياه محمّد صلى الله عليه و آله وسلم ، ص ١٤٤.

و حول موضوع تكفير المسلمين من المذاهب الإسلاميه الأخرى ثمه رؤى عديده و مختلفه مطروحه، يمكن أن نقسمها إلى ثلاثه فئات، رؤى متطرّفه، و رؤى مفرّطه، و رؤى معتدله.

الفئه الأولى، رؤى خرجت عن حدود الاعتدال و صارت تكفّر دون دليل أو سبب معقول كل من يخالفها فى الرأى و الفكر، و لم تقف عند هذا الحد، بل استحدثت قوه تنفيذيه و حكمت بقتل أولئك المخالفين، هذا فى حين أنّ مفاد الآيات و الأحاديث النبويه الشريفه و روايات أهل البيت (بالإضافه إلى أقوال الصحابه و العلماء المسلمين و سيرتهم تتعارض مع هذا الغلو و التطرّف كما سنأتى على ذلك فى هذا الكتاب.

و الفئه الثانيه عباره عن أولئك الذين يعارضون التكفير و العنف بشكل تام، أو لنقل بعباره أوضح، أنّهم يؤثرون التسامح فى تينك المسألتين، و يرفعون شعار حريه الفكر و التعبير إلى مديات بعيده لدرجه أنّهم يعطون الحق لكل فرد فى التقول على الدين و رموزه ما شاء دون أن يسمحوا لأحد بالتعرّض له بعمل عنيف أو رميّه بالكفر، و لذلك نجد أمثال هؤلاء يشكّكون فى حكم الارتداد، و يردّونه لأسباب و تبريرات واهيه.

الفئه الثالثه، و هى التى اختار أتباعها موقعاً وسطاً، فلا- يميلون إلى هؤلاء فيكفّرون بتطرّف و لا إلى أولئك فيتهاونوا فى حكم التكفير. إنّهم يقمّون بالتكفير و تطبيق العنف و لكن ضمن دائره ضيقه و محدوده جداً، و يرون أنّ ذلك ضرورى فى حالات جدّ خاصه، و دون أن يتناقض رأيهم هذا مع الآيه الكريمه (لا إكراه فى الدين)، بل يدرجونه ضمن المبادئ الديمقراطيه.

هذا الكتاب، محاوله لنقد فكره التكفير و العنف المتطرّف.

على اصغر رضوانى

قم - ٢٠١٤م

ص: ٤٠

الفصل الأول:

آراء العلماء المسلمين فى التكفير

ص: ٤١

قبل أن نلج مبحث التكفير، نجد ضروره في توضيح بعض المفاهيم التي يساعد فهمها بشكل أساسي في تسهيل دخولنا إلى مبحث التكفير، وهذه المفاهيم هي الإسلام والإيمان والكفر.

الإسلام في اللغة

يقول ابن فارس:

سلم: معظم بابه من الصحة والعافيه... ومن الباب ايضا الاسلام وهو الانقياد لأنه يسلم من الالباء و الامتناع(١).

كلمه «إسلام» تعنى الدخول في السلم(٢).

و فسّر العلامة المصطفوى الكلمه بما يلى:

انّ الأصل الواحد في هذه المادة هو ما يقابل الخصومه و هو الموافقه الشديده في الظاهر و الباطن بحيث لا يبقى خلاف في البين. و من لوازم هذا المعنى مفاهيم الانقياد و الصلح و الرضا. و لما كان اصل المادة لازما فيكون مفهومه حصول الوفاق و رفع الخلاف و الخصومه في نفس الشىء، سواء يلاحظ في نفسه او بالنسبه الى غيره. و اذا لوحظ في نفسه من حيث

هو يلازمه الاعتدال و العاهه و الآفه، و هذا معنى السلامه و الصحة في نفس الشىء و في اجزائه،

ص: ٤٣

١- . معجم مقاييس اللغة، ماده سلم.

٢- . المفردات، ماده سلم.

لفقدان الخلاف فيما بين الأجزاء و الأعضاء و حصول الوفاق الكامل و النظم و الاعتدال فيها، فالصحة تكون من مصاديق الاصل بهذا المعنى. (١)

و يتابع تفسيره فيقول:

فظهر أنّ الاسلام عبارته عن جعل شىء سلماً أى موافقاً متلائماً لا يبقى خلاف و لا ترى جهه و منافره (٢).

المفهوم المصطلحى للإسلام

روى عن الإمام محمد الباقر: أنه قال:

و الإسلام ما ظهر من قول أو فعل، و هو الذى عليه جماعه من الناس من الفرق كلّها و به حققت الدماء و عليه جرت المواريث و جاز النكاح و اجتمعوا على الصلاة و الزكاه و الصوم و الحج، فخرجوا بذلك عن الكفر و اضيفوا الى الايمان (٣).

و روى عن الإمام جعفر الصادق: قوله:

الإسلام هو الظاهر الذى عليه الناس؛ شهادته أن لا إله إلا الله و أنّ محمداً رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم و إقامة الصلاة و إيتاء الزكاه و حج البيت و صيام شهر رمضان (٤).

و أيضاً نقل عنه: قوله:

الإسلام شهادته أن لا إله إلا الله و التصديق برسول الله و به حُقِنَت الدماء و عليه جرت المناكح و المواريث و على ظاهره جماعه الناس (٥).

أمّا العلامة محمد حسين الطباطبائي فيقول:

ص: ٤٤

١- التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، ج ٥، ص ١٨٨.

٢- المصدر نفسه، ص ١٩١.

٣- المصدر نفسه.

٤- اصول الكافي، ج ٢، ص ٢٠.

٥- المصدر نفسه.

إنّ الإسلام على ما تداول بيننا من لفظه و يتبادر إلى أذهاننا من معناه أول مراتب العبودية و به يمتاز المنتحل من غيره و هو الأخذ بظاهر الاعتقادات و الأعمال الدينيه، أعم من الايمان و النفاق(١).

و يقول ابن تيميه فى الإسلام:

قد فُزق النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى حديث جبريل ٪ بين مسمى الاسلام و مسمى الاحسان فقال: (الإسلام أن تشهد أن لا إله إلا الله و أنّ محمداً رسول الله- و تقيم الصلاه و تؤتى الزكاه و تصوم رمضان و تحج البيت إن استطعت إليه سبيلاً) و قال: الإيـمان أن تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و تؤمن بالقدر خيره و شرّه(٢).

ترتب آثار و أحكام الإسلام على الإقرار اللفظى

على الرغم من التمايز بين مفهومى الإسلام و الإيـمان غير أنّ القدر المشترك بين جميع الأقوال هو أنّ القبول بالموضوع عبر الإقرار اللفظى يترتب عليه آثار و أحكام شرعيه من جملتها عصمه النفس و المال، سواء كان الإقرار شرط أو جزء، و لكن، مع ذلك، يظلّ الإقرار هو السبيل الشرعى الوحيد للناس لكى يرتبوا آثاراً شرعيه على الإسلام و الإيـمان، و من بين الذين يعتقدون بأنّ الإقرار هو شرط لترتب الآثار الشرعيه، ابن سعيد فى كتابه «أصول الدين»(٣).

يقول أبو بكر الكاشانى فى «بدائع الصنائع» ما يلى:

منهم من جعل الأحكام مبنيه على الإقرار بظاهر اللسان لا- على ما فى القلب، إذ هو أمر باطن لا يوقف عليه، و منهم من جعل احكام الإيـمان مبنيه على الإيـمان و الكفر الراجعين الى التصديق و التكذيب و إنّما الإقرار دليل عليهما(٤).

نفس الرأى يدين به الحصفكى فى «الدر المختار»(٥)

و ابن عابدين فى «حاشيه ردّ المختار»(٦)

و ابن نجيم المصرى فى «البحر الرائق»(٧)

و آخرون.

و ادعى مير سيد شريف الجرجانى فى كتاب «المواقف» بعدم وجود خلاف على ترتب الأحكام الشرعيه على الإقرار اللفظى، و يورد فى شرحها التوجيه التالى و هو أنّ الشرع اتخذ من الأمور الظاهريه المنضبطه مناطاً للأحكام، بينما الإقرار و التصديق القلبى أمر خفى، و لا علم لنا به، بخلاف الإقرار اللفظى الذى هو مكشوف و بادى للعيان، و من هنا فإنّ الأحكام الدنيويه منوطه به(٨).

و أولئك الذين يجادلون فى أثر العمل و اعتباره فى تحقّق الإيـمان، إنّما جدالهم هذا يتعلّق باعتبار ترتب الآثار الأخرويّه عليه لا الآثار الدنيويه، اللهم إلاّ إذا كانت المخالفه العمليه تتنافى مع الإقرار بالشهادتين.

من هنا، فإنّ الآثار الدنيويه متفرّعه عن الإقرار اللفظى فى روايات كل من الفريقين، و هو نفسه الإقرار بالشهادتين.

روى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

أُمرت أن أقاتل الناس حتّى يقولوا لا إله إلاّ الله، فإذا قالوها و صلّوا صلاتنا و استقبلوا قبلتنا و أكلوا ذبيحتنا فقد حرّمت علينا دماؤهم و أموالهم إلاّ بحقّها و حسابهم على الله. (٩)

ص: ٤٤

-
- ١- .الميزان، ج ١، ص ٢٨٦.
 - ٢- . صحيح مسلم، الحديثان ٨ و ٩؛ صحيح البخارى، ح ٥٠؛ مختصر الايمان الكبير، ابن تيميه، ص ٢٧.
 - ٣- . اصول الدين، ج ١، ص ٢٥١.
 - ٤- . بدائع الصنائع، ج ٧، ص ١٣٤.
 - ٥- . الدر المختار، الحصفكى، ج ٤، ص ٤٠٥.
 - ٦- . حاشيه ردّ المختار، ج ٤، ص ٤٠٦.
 - ٧- . البحر الرائق، ج ٥، ص ٢٠٢.
 - ٨- . شرح المواقف، ص ٣٢٥.
 - ٩- . صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٩.

١. روى محمد بن مسلم عن الإمام محمد الباقر أو الإمام جعفر الصادق (عليهما السلام) قولهما:

«الإيمان إقرار وعمل، والإسلام إقرار بلا عمل»^(١).

٢. و يقول سماعه:

قلت لأبي عبد الله: أخبرني عن الإسلام والإيمان أهما مختلفان؟ فقال: «إنّ الإيمان يشارك الإسلام والإسلام لا يشارك الإيمان». فقلت: فصفهما لى. فقال: «الإسلام شهادته أن لا إله إلا الله والتصديق برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، به حققت الدماء وعليه جرت المناكح والمواريث وعلى ظاهره جماعه الناس. والإيمان: الهدى وما يثبت فى القلوب من صفة الإسلام وما ظهر من العمل به. والإيمان أرفع من الإسلام بدرجه، إنّ الإيمان يشارك الإسلام فى الظاهر والإسلام لا يشارك الإيمان فى الباطن وإن اجتمعا فى القول والصفة»^(٢).

٣. روى حمزان بن أعين عن الإمام محمد الباقر: قوله:

الإيمان ما استقر بالقلب وأفضى به إلى الله عزّ وجلّ و صدّقه العمل بالطاعة لله، والتسليم لأمره. والإسلام ما ظهر من قول أو فعل، وهو الذى عليه جماعه الناس من الفرق كلّها، و به حققت الدماء وعليه جرت المواريث و جاز النكاح و اجتمعوا على الصلاة و الزكاه و الصوم و الحج، فخرجوا بذلك من الكفر^(٣).

٤. نقل عبد الله بن مسكان عن بعض أصحابه عن الإمام جعفر الصادق: قوله فى تعريف الإسلام:

ص: ٤٧

١- الكافى، الكلينى، ج ٢، ص ٢٤.

٢- المصدر نفسه، ص ٢٥.

٣- المصدر نفسه.

دين الله اسمه الإسلام، و هو دين الله قبل أن تكونوا حيث كنتم و بعد أن تكونوا، فمن أقرّ بدين الله فهو مسلم و من عمل بما أمر الله عزّ و جلّ فهو مؤمن (١).

ص: ٤٨

١- . المصدر نفسه، ص ٣٨.

كتب الأزهري يقول:

اتفق أهل العلم من اللغويين وغيرهم: إنَّ الإيمان معناه: التصديق، قال تعالى حكاية عن إخوه يوسف: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا﴾ (١) لم يختلف أهل التفسير أنَّ معناه: و ما أنت بمصدق لنا. (٢)

و فسر الجوهري معنى كلمه «أمن» بما يلى:

الإيمان: التصديق و الله تعالى المؤمن؛ لأنه آمن عباده من أن يظلمهم (٣).

و قال الراغب الأصفهاني:

آمن إنما يقال على وجهين: أحدهما: متعدياً بنفسه، يقال: آمنت له الأمن، و منه قيل لله: مؤمن. الثانى: غير متعدّ و معناه: صار ذا أمن. قال تعالى: ﴿وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَادِقِينَ﴾ قيل: معناه بمصدق لنا، إلا أنَّ الإيمان هو التصديق الذى معه أمن. (٤)

ص: ٤٩

١- . سورة يوسف: آيه ١٧.

٢- . تهذيب اللغة، ج ١٥، ص ٥١٣

٣- . صحاح اللغة، ج ٥، ص ٢٠٧١

٤- . المفردات فى غريب القرآن، ص ٢٦.

أما الفيروز آبادي فقد قال:

آمن به إيماناً صدّقه، و الإيمان: الثقه و إظهار الخضوع، و قبول الشريعة(١).

و استفاد من كلام الشهيد الثاني في كتابه «حقائق الإيمان»:

فاعلم أن الإيمان لغه: التصديق، كما نص عليه أهلها، و هو إفعال من الأمن، بمعنى سكون النفس و اطمئنانها لعدم ما يوجب الخوف لها، و حينئذ فكان حقيقه آمن به سكنت نفسه [إليه] و اطمأنت بسبب قبول قوله و امتثال أمره، فتكون الباء للسيبه. و يحتمل أن يكون بمعنى أمنه التكذيب و المخالفه، كما ذكره بعضهم، فتكون الباء فيه زائده. و الأول أولى، كما لا يخفى، و أفق لمعنى التصديق. و هو يتعدى باللام، كقوله تعالى: (وَمَا أَنْتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا) (٢) و (فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ) (٣) و بالباء كقوله تعالى: (آمَنَّا بِمَا... (٤).

ثم ينبرى إلى شرح مفهوم «التصديق» و تفسيره فيقول:

فقد قيل إنه القبول و الاذعان بالقلب، كما ذكره أهل الميزان. و يمكن أن يقال: معناه قبول الخبر أعم من أن يكون بالجنان أو باللسان، و يستدلّ لقوله ببعض الآيات الكريمة مثل:

١. (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا) (٥) فأخبروا عن أنفسهم بالإيمان و هم من أهل اللسان، مع أن الواقع منهم هو الاعتراف باللسان دون الجنان، لئفيه عنهم بقوله تعالى (قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا). و إثبات الاعتراف بقوله تعالى (وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) الدال على كونه إقراراً بالشهادتين، و قد سموه إيماناً بحسب

عرفهم، و الذى نفاه الله عنهم إنما هو الإيمان فى عرف الشرع. إن قلت: يحتمل أن يكون ما أدعوه من الإيمان هو الشرعى، حيث سمعوا أن الشارع كلفهم بالإيمان، فيكون المنفى عنهم هو ما ادعوا ثبوته لهم، فلم يبق فى الآيه دلالة على أنهم

ص: ٥٠

١- قاموس المحيط، ص ١٥١٨.

٢- سورة يوسف: آيه ١٧.

٣- سورة العنكبوت: آيه ٢٦.

٤- سورة آل عمران: آيه ٥٣.

٥- سورة الحجرات: آيه ١٤.

أرادوا اللغوى. قلت: الظاهر أنه فى ذلك الوقت لم تكن الحقائق الشرعيه متقرره عندهم، لبعدهم عن مدارك الشرعيات، فلا يكون المخبر عنه إلا ما يسمونه إيماناً عندهم.

٢. كما يستدل بكلمه الإيمان مطلقاً فى الآيه الكريمه (آمَنَّا بِأَفْوَاهِهِمْ وَلَمْ تُؤْمِنْ قُلُوبُهُمْ (١)؛ و الآيه: (وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ (٢)؛ و عن وجه استدلاله بهاتين الآيتين فيقول: وجه الدلاله فى هذه الآيات أن الإيمان فى اللغه: التصديق، و قد وقع فى الأخبار عنهم أنهم آمنوا بألسنتهم دون قلوبهم، فيلزم صحه إطلاق التصديق على الاقرار باللسان و إن لم يوافقه الجنان. و على هذا فيكون المنفى هو الإيمان الشرعى أعنى القلبى، جمعا بين صحه النفى و الاثبات فى هذه الآيات. لا يقال: هذا الإطلاق مجاز، و إلا لزم الاشتراك، و المجاز خير منه. لأننا نقول: هو من قبيل المشترك المعنوى لا اللفظى.

و معناه قبول الخبر أعم من أن يكون باللسان أو بالجنان، و استعمال اللفظ الكلى فى أحد أفراد معناه باعتبار تحقق الكلى فى ضمنه حقيقه لا مجازاً، كما هو المقرر فى بحث الألفاظ. فإن قلت: إن المتبادر من معنى الإيمان هو التصديق القلبى عند الإطلاق و أيضاً يصح سلب الإيمان عن من أنكر بقلبه و إن أقر بلسانه، و الأول علامه الحقيقه و الثانى علامه المجاز. قلت: الجواب عن الأول أن التبادر لا

يدل على أكثر من كون المتبادر هو الحقيقى لا المجازى، لكن لا يدل على كون الحقيقه لغويه أو عرفيه، و حينئذ فلا يتعين أن اللغوى هو التصديق القلبى، فلعله العرفى الشرعى. إن قلت: الأصل عدم النقل، فيتعين اللغوى. قلت: لا ريب أن المعنى اللغوى الذى هو مطلق التصديق لم يبق على إطلاقه بل أخرج عنه إما بالتخصيص عند بعض أو النقل عند آخرين. و مما يدل على ذلك أن الإيمان الشرعى هو التصديق بالله وحده و صفاته و عدله، و بنبوه نبينا محمد صلى الله عليه و آله، و بما علم بالضروره مجيئه صلى الله عليه و آله به لا- ما وقع فيه الخلاف و على هذا أكثر المسلمين. و زاد الإماميه التصديق بإمامه إمام الزمان، لأن من ضروريات

ص: ٥١

١- . سورة المائده: آيه ٤١.

٢- . سورة البقره: آيه ٨.

مذهبهم، أيضا أنه مما جاء به النبي صلى الله عليه وآله وقد عرفت أن الإيمان في اللغة التصديق مطلقا، وهذا أخص منه. و يؤيد ذلك قوله تعالى (يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ (١)) أخبر عنهم تعالى بالإيمان، ثم أمرهم بإنشائه فلا بد أن يكون الثاني غير الأول، وإلا- لكان أمرا بتحصيل الحاصل وإذا حصلت المغايره كان الثاني المأمور به هو الشرعى، حيث لم يكن حاصلًا لهم (٢).

المفهوم الشرعى للإيمان

لقد اختلف العلماء حول تحديد المفهوم الشرعى للإيمان، و من خلال سبرنا لأقوالهم سوف نتبين أنّ منشأها ثلاث جهات و وجه واحد نهلت من معيها تلك الآراء.

الجهة الأولى

و خلاصه الرأى هنا أنّ الإيمان من أفعال القلوب فحسب، لذا، فالتلفظ به ليس شرطاً أو جزءاً من حصوله. و الذين اعتقدوا بهذا المبدأ اختلفوا فى تفسير الإيمان.

١. فمنهم من رأى أنّ التصديق النفسانى و عنوا به أنّه عباره عن ربط القلب على ما علم من أخبار المخبر، و على ذلك فإنّ تفسير الإيمان بين الإنسان و ربّه يحصل دون إقرار، فالإقرار هو فقط شرط فى ترتيب آثار الإسلام عليه فى الدنيا. و هذا الرأى هو ما تقول به الأشاعره و جماعه من القدماء و متأخرو الإماميه من بينهم المحقق الطوسى فى «فصول العقائد» (٣).

٢. و بعضهم فسّر «الإيمان» بمعنى العلم و المعرفة بالله تعالى و تعاليم الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم على نحو الإجمال. و قد طرح هذا الرأى الجرجانى فى «المواقف» نقلاً عن بعض الفقهاء (٤).

و التفتازانى عن القدرية (٥).

ص: ٥٢

١- . سورة النساء: آيه ٣٦.

٢- . حقائق الايمان، ص ٥٠ فما بعد.

٣- . حقائق الايمان، الشهيد الثانى، ص ٥٤.

٤- . المواقف شرح الجرجانى، ص ٣٢٣.

٥- . حقائق الايمان، ص ٧٧.

٣. وقيل إنَّ المقصود بـ «الإيمان» هو العلم و المعرفة المختصّين بالله تعالى، و هو قول الجهميه، كما أنّ القول الأول أيضاً يُنسب إليهم.

الجهه الثانيه

و هي أنّ الإيمان أفعال الجوارح فقط، و أن لا- دخل للتصديق في مفهومه، لا- على نحو الشرطيه و لا على الجزئيه. و أولئك الذين اختاروا هذا المتبني يختلف بعضهم مع البعض الآخر:

١. حمل البعض الإيمان على محمل الإقرار اللفظي و التلقّف بالشهادتين، و هو ما قالت به الكراميه(١).

و عليه فإنّ قول لفظ «الإيمان» قد تحوّل من المعنى اللغوي إلى معناه المغاير، دون أن يكون بين الاثنين تناسباً على صعيد الشكل.

٢. و اعتبر بعض آخر أنّ الإيمان هو العمل بجميع الطاعات الإلهيه، واجبها و مستحبّها، و هو قول الخوارج و قدماء المعتزله و العلاف و القاضي عبد الجبار(٢).

٣. أنّ الإيمان عبارته عن أداء الواجبات و ترك المحرّمات، و أنّ فعل المستحبات و ترك المكروهات لا يندرجان ضمن مفهومه. و هو قول أبو علي الجبائي و ابنه هاشم و أغلب معتزله البصره(٣).

الجهه الثالثه

و هي أنّ الإيمان مزيج من أعمال الجوارح و الجوانح، و الذين اختاروا هذا المبدأ يتوزعون على فئتين هما؛

١. الإيمان عبارته عن تصديق بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالأركان، و هو قول بعض علماء الإماميه، من بينهم الشيخ نصير الدين الطوسي في «تجريد الاعتقاد»، كما

ص: ٥٣

١- .المواقف، ص ٣٢٣.

٢- .المواقف، ص ٣٢٣.

٣- .المواقف، ص ٣٢٣.

نسب إلى أبي حنيفة أيضاً (١).

و الجرجاني كذلك نسبه إلى السلف و أصحاب الأثر أى المحدثين و

منهم مير شريف (٢)

و أيضاً إلى أحمد بن حنبل (٣)

و مجموعه من علماء الحنابلة (٤).

٢. أن «الإيمان» عباره عن تصديق قلبى، و أن الإقرار اللفظى و العمل الأركانى ليس شرطه و لا جزأه، و هو قول نُسب إلى أبى حنيفة (٥). و قد نسب ابن نجيم المصرى هذا القول إلى الأ-كثريه لكنّه يقول: إنَّ محققهم يعتقدون بأنَّ أصل الإيمان هو التصديق، و أن الإقرار هو شرط لترتب الآثار الدنيويه (٦).

أثر التصديق على حقيقه الإيمان

مشهور علماء المذاهب الإسلاميه أن التصديق مقوم الإيمان، و ما طرحه بعض المعتزله من اعتبار «الإيمان» هو العمل ليس المقصود به إخراج التصديق من الإيمان، ذلك أن معظم أعمال الإنسان تعبدية، و العمل التعبدى منبثق عن التصديق. لذا يمكن الزعم أن مقصود الذين يؤكّدون على العمل هو عدم الاكتفاء بالتصديق و ترك العمل. و على فرض إخراج التصديق من حقيقه الإيمان، فلا يمكن إخرجه من إطار الشرطيه للإيمان.

و الدليل على أن المعتزله لا يرومون استبعاد دور التصديق فى الإيمان و إنما تشجيع المؤمنين على القيام بالأعمال الصالحه هو أن ابن أبى الحديد المعتزلى يصرّ فى شرحه لنهج البلاغه على أن العمل يشمل الاعتقاد و الإقرار كشموله للطاعات، و بالتالى فإنَّ بعض

الأعمال تتحقّق بالجوانح و بعضها الآخر باللسان و ثالثه بواسطه جوارح الإنسان.

ص: ٥٤

١- . حقائق الايمان، ص ٥٤.

٢- . المواقف، ص ٣٢٣.

٣- . اعتقاد الامام المبجل ابن حنبل، ج ١، ص ٣٠١.

٤- . القيروانى، ج ١، ص ٨.

٥- . الشرح الميسر، ص ٥٥.

٦- . البحر الرائق، ج ٥، ص ٢٠١.

يعرّف البعض «التصديق» بأنّه اليقين القاطع و الثابت، لذا، فالظن لا يجزئ، لأنّه ينطوى على شك و تردّد. قال الله عزّ و جلّ: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا) (١)؛

و لكن دار نقاش حول وجوب أن يكفر الظانّ بأحد أصول العقائد، حتى مع كونه في البقيه عالمًا، كما وجب أن يكون الأفراد المستضعفين من المسلمين، بل الكثير من عامه الناس كفاراً لجهه عدم جزمهم و ثباتهم على معتقداتهم، في حين أنّ الشارع اعتبرهم مسلمين وحمّلهم أحكام الشريعة.

و جواباً على ذلك نقول: لا- يلزم في الإيمان اليقين و الجزم و الثبات الناجم عن قوه البرهان الفلسفي، بل يكفي حصول هذه الأمور عن أيّ طريق كان، من هذا الباب، لا يلزم التنازل عن اليقين و الجزم و الثبات لصالح الظنّ، ذلك أنّ الظنّ ليس «إيماناً» إلّا إذا كان المقصود بالظنّ درجته القويه التي يعبر عنها بالطمأنينه و تكون في مرتبه العلم.

و إنّه لأمر ذو دلالة أن نجد بأنّ التقليد في أصول الدين غير كاف، و إن كان يبعث على طمأنينه البال و سكينه النفس، ذلك أنّ سكينه النفس بشكل مطلق ليس إيماناً، و إنّما الإيمان، و خاصه التصديق الجازم هو الذي يبعث على سكينه النفس. من هنا نقول بأنّه لا يسمّى المرء مؤمناً من خلال تقليده في أصول الدين، كما لا يعنى أنّه كافر؛

لأنّ الكفر في مقابل الإسلام و به يعصم الإنسان دمه، لذلك نقول أنّ المقلد الذي يظنّ غير جازم أو يكون مرتاباً في أصول عقائده لا يحسب على الكفار ما لم ينكر هذه الأصول.

نقد الأدله القائله بعدم وجود دور للتصديق في الإيمان

أولئك الذين يعتقدون بأنّ التصديق القلبي لا دور له في الإيمان يستدلّون بالأدله التاليه:

ص: ٥٥

يعتقد البعض أن لا دور للتصديق في الإيمان مستدلاً بقوله عزّ وجلّ في الآية الكريمة التالية:

(وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ (١))؛

وقد قيل في تقريب الاستدلال بهذه الآية: بأنّ الآية تدلّ على اجتماع الإيمان والشرك، والحال أنّه لا يجتمع التصديق بجميع تعاليم النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم مع الشرك؛ لأنّ التوحيد من ضمن تعاليمه صلى الله عليه وآله وسلم، وبالمآل، فإنّ معنى الإيمان ليس التصديق القلبى، بل التصديق اللفظى الذى يمكن أن يجتمع مع الشرك، أو إنّ المراد بالإيمان هو العمل وهو أيضاً ممكن جمعه مع الشرك.

نقد

للشرك مراتب، بعضها خفىّ وبعضها الآخر جليّ، وجميعها يتعارض مع التوحيد ولا يتعارض مع التصديق؛ لأنّ صاحبه يغفل عن وجوده أو عن منافاه وجوده، كما هو الحال مع الرياء والتفاته للآخرين حين يطلب العون من الله عزّ وجلّ على نحو الاستقلال، وامتلاك نظره

استقلاله تجاه الوسائط المعينه من قبل الله. بناءً على هذا الكلام، فإنّ التصديق يمكن أن يجتمع مع بعض مراتب الشرك، من هنا فإنّ الآية المذكورة لا تدلّ على مغايره الإيمان مع التصديق.

و بالمثل، فقد نقل عن الإمام جعفر الصادق. / فى تفسير الآية الكريمة قوله: «يطيع الشيطان من حيث لا يعلم فيشرك» (٢).

و أيضاً نُقل عنه. / كلامه فى الآية: «شرك طاعه و ليس شرك عباده» (٣).

ص: ٥٦

١- . سورة يوسف: آيه ١٠٦.

٢- . الكافي، ج ٢، ص ٣٩٧.

٣- . المصدر نفسه.

قيل إذا كان «الإيمان» تصديقاً فيلزم ذلك أنه في حال عدم التصديق كأن يكون الإنسان نائماً أو غافلاً أن لا يصدق وصف الإيمان، و هو خلاف الإجماع.

نقد

التصديق صفه نفس الإنسان تظل ثابتة فيه حتى في حالة النوم أو الغفلة اللحظية، و أنّ النوم و الغفلة يؤدّيان إلى استحضار تفصيلي للتصديق، بينما ليس هذا هو المقصود بالتصديق، و إلاّ فإنّ ذلك يستدعي من المنشغل بأعماله الروتينية اليومية أن يوصف بعدم الإيمان لداعى الغفلة التفصيلية عن التصديق؛ لأنّه غير منته لتصديقه. و عليه، فإنّ التصديق موضع بحث أعم من حضوره التفصيلي و الارتكازي في نفس الإنسان، و أنّ الحضور الارتكازي لا يتنافى مع النوم أو الغفلة.

و بالنتيجة، فإنّه لا وجود لدليل نفى التصديق في الإيمان.

أثر العمل في معنى الإيمان

حتى الآن توّصّلنا إلى نتيجة مفادها أنّ الإقرار ليس ركناً مقوّماً في الإيمان و إن كان له دور في ترتيب آثاره، كما أنّ التصديق دخيل في تحقيق مفهوم الإيمان، و النقاش الآن يدور حول ما إذا كان العمل الصالح من أركان الإيمان أم إنّ التصديق فقط هو ركن الإيمان؟

أولئك الذين يؤمنون بدور للعمل في ماهية الإيمان، بعضهم، كالمعتزلة، يعتبر العمل يمثّل ماهية الإيمان برّمته، و بعض آخر كالحنابلة و قسم من الإمامية يعدّونه جزءاً من ماهية الإيمان. كما وقع خلاف بين الذين يعتبرون العمل جزءاً من الإيمان، فمنهم من يعتقد أنّ جميع الطاعات بصوره جماعيه هي ركن الإيمان، لذلك، من يترك بعض هذه الطاعات ليس مؤمناً، و إن كان لا يُحكم بكفره، إذ إنّ له منزله بين الكفر و الإيمان، و هذا هو رأى المعتزلة. و هناك من يقول: حتى يكون الإنسان مؤمناً لا بدّ أن يقوم ببعض الأعمال الصالحة، و إن كان لا يلزم وجود صفه الإيمان للقيام بجميع الطاعات بشكل

مطلق، و أنه كلما زادت أعماله و طاعاته زاد أيضاً إيمانه، و هو رأى أحمد بن حنبل و بعض أصحابه. و بعضهم اشترط فى صدق الإيمان اجتناب جميع الكبائر، و عليه فإن ارتكاب إحداها برأيهم توجب كفر صاحبها، و هو ما تقول به الخوارج.

١. نظريه أن العمل هو ركن الإيمان

يعتقد بعض العلماء المسلمين أن العمل هو ركن لمفهوم الإيمان و تعبير عن تجسده الخارجى. و نشير هنا إلى أقوال بعضهم فى هذا الموضوع:

يقول محمد بن إدريس الشافعى:

و كان الإجماع من الصحابه و التابعين من بعدهم و من أدركناهم يقولون: الإيمان قول و عمل و نيه، لا يجزىء واحد من الثلاثة إلا بالآخر(١).

و نُقل عن المزنى قوله:

الإيمان قول و عمل مع اعتقاده بالجنان، و قول باللسان و عمل بالجوارح و الأركان، و هما سيان و نظامان و قرينان، لا نفرّق بينهما، لا إيمان إلا بعمل و لا عمل إلا بإيمان... (٢).

و يقول الأجرى:

إن الذى عليه علماء المسلمين، إن الإيمان واجب على جميع الخلق و هو تصديق بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالجوارح. ثم اعلموا أنه لا تجزى المعرفة بالقلب و التصديق إلا. أن يكون معه الإيمان باللسان نطقاً و لا تجزىء معرفه بالقلب و نطق اللسان حتى يكون عمل بالجوارح، فإذا كملت فيه هذه الخصال الثلاث كان مؤمناً، دلّ على ذلك القرآن و السنّه و قول علماء المسلمين (٣).

و يعتقد ابن بطه بأن:

ص: ٥٨

١- شرح اصول اعتقاد اهل السنه و الجماعه، اللالكائى، ج ٥، ص ٨٨٧.

٢- شرح السنه، ص ٧٧ - ٧٨.

٣- الشريعه، ج ٢، ص ٢١١.

باب بيان الإيمان و فرضه و أنه: تصديق بالقلب و إقرار باللسان و عمل بالجوارح و الحركات، لا يكون العبد مؤمناً إلا بهذه الثلاث (١).

و أما رأى ابن تيميه فهو:

كل من تأمل ما تقوله الخوارج و المرجئه فى معنى الإيمان علم بالاضطرار أنه مخالف للرسول... (٢).

فأولئك الذين يعتقدون أن الأعمال و الطاعات قوام الإيمان يستدلون لقولهم هذا ببعض الأدله النقليه، و هذه الأدله هى:

الدليل الأول

يتمسك بعض المعتزله بالآيه الكريمه (وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيُعْبَدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ حُنَفَاءَ وَيُقِيمُوا الصَّلَاةَ وَيُؤْتُوا الزَّكَاةَ وَذَلِكَ دِينُ الْقَيِّمَةِ) (٣).

فى مقاربه الاستدلال بهذه الآيه نقول: المشار إليه فى «ذلك» مستثنى فى هذه الآيه، و تقديره «دين» الإسلام، حيث يقول الله عزّ و جلّ فى آيه أخرى (إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ) (٤).

نقد

أولاً: ربما كان المشار إليه فى «ذلك» هو الإخلاص لا الأعمال المذكوره فى المستثنى.

ثانياً: يكون الدين بمعنى الإسلام إذا كان المقصود بـ «الدين» مجموع الأحكام النازله من الله عزّ و جلّ، أما إذا كان المقصود به الوضع الخاص بالإنسان و التزامه الخاص، و فى هذه الحاله، يكون الدين حاله أخصّ من الإسلام، ذلك أن الإسلام هو إقرار بالشهادتين و عدم الجهر بأمر منافية له.

ص: ٥٩

١- الإبانه الكبرى، ابن بطه، ج ٢، ص ٧٦٠ - ٧٦١.

٢- مجموع فتاوى ابن تيميه، ج ٧، ص ٢٨٧.

٣- سوره البيئه: آيه ٥.

٤- سوره آل عمران: آيه ١٩.

ثالثاً: الإسلام ليس نفس الإيمان، و إنما العلاقة بينهما علاقة عموم و خصوص مطلق، لأنه ليس كل إيمان إسلام، ولا كل إسلام إيمان.

الدليل الثاني

يستدلّ المعتزله بالآيه الكريمة التاليه لإثبات مدّعاهم في ركّيته العمل في الإيمان (وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ) (١).

نقد

أولاً: قيل في المقصود بالإيمان في هذه الآيه هو التصديق بوجوب الصلاه شطر بيت المقدس، و لا ينبغي حرف اللفظ عن معناه الأصلي.

ثانياً: المقصود ب- «الإيمان» في الآيه الكريمة ليس الصلاه شطر بيت المقدس أو الإيمان بوجوبها، و إن كان سبب نزول الآيه تغيير اتجاه القبلة، و إنما ظاهر الآيه يدلّ على أنّ المراد ب- «الإيمان» هو التصديق بالله عزّ و جلّ و رسله و الأحكام التي جاؤوا بها، و هذا الإيمان لا يزول بتغيير اتجاه القبلة أو نسخ أحد الأحكام، و هذا الإيمان هو المعيار في كسب الثواب و الأجر.

الدليل الثالث

ويستدلّ بعضهم بالآيه الكريمة: (إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ) (٢)، لصالح هذه المقاربه و هي أنّ تصديقاً بدون تقوى غير مقبول عند الله سبحانه و تعالى.

نقد

أولاً: إنّ القبول و عدمه رهنّ بالثواب و العقاب لا بصديقه مفهوم الإيمان.

ص: ٦٠

١- . سورة البقره: آيه ١٤٣.

٢- . سورة المائده: آيه ٢٧.

ثانياً: لازمه هذا الاستدلال أنّ من لم يكسب صفه التقوى ليس بمؤمن، و يدخل جهنّم. نعم، إنّ «التقوى» لازمه كصفه مضافه للإيمان، و لكن لا أن تدخل في مفهوم الإيمان و حقيقته.

الدليل الرابع

يقول الله سبحانه و تعالى: (رَبَّنَا إِنَّكَ مَن تُدْخِلِ النَّارَ فَقَدْ أَخْزَيْتَهُ) (١). بينما، و طبقاً لآيات أخرى فإنّ المؤمن لن يُخزى، حيث يقول عزّ من قائل في الآية الكريمة: (لَا يُخْزَى اللَّهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) (٢). لذا نستنتج من ذلك أنّ المذنب ليس بمؤمن؛ لجهه أنّ العمل الصالح قد اعتُبر في مفهوم الإيمان.

نقد

أولاً: ربّما كان المقصود ب- (وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) بعض صحابه الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم .

ثانياً: قد تكون عبارته (وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ) منفصله عن الجملة السابقه لها، و التي خبرها جملة (نُورُهُمْ يَسْجَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ)، و لهذا السبب فإنّ نفى الخزى في الآية الكريمة يختصّ بالنبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم .

الدليل الخامس

كما استدلّ بالآيه الكريمة (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُو لَيْتُكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (٣).

نقد

لا- يُعرف على وجه الدقه ما إذا كان المقصود بالكفر هنا في هذه الآية الكريمة الكفر المنافى للإسلام و الإيمان، و لذلك قد يكون المقصود به نوع من الكفر الذي لا يتنافى مع الإيمان و الإسلام.

ص: ٦١

١- .سوره آل عمران: آيه ١٩٢.

٢- .سوره التحريم: آيه ٨.

٣- .سوره المائده: آيه ٤٤.

الدليل السادس

من جملة الأحاديث التي يتمسك بها المعتزلة للاستدلال لدعواهم حديث للنبي المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم يقول فيه: «لا يزنى الزانى و هو مؤمن»^(١).

كما نُقل عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «لا إيمان لمن لا أمانه له»^(٢).

نقد

أولاً: قد يكون المراد بنفى الإيمان في هذه الحالات هو من باب ترفع المؤمن و أنّ شأنه أجلّ و أسمى من أن يرتكب الزنا و خيانه الأمانه، و أنّ هذه الموبقات لا تجتمع مع الإيمان.

ثانياً: قد يكون المقصود بنفى الإيمان في هذه الأحاديث هو النفي التام للإيمان.

ثالثاً: أو قد يكون المراد بهذه العبارات الخبر الإنشائي لا أنّ الإيمان يستوجب ترك هذه الأعمال، و لا أنّ العمل ركن الإيمان و بدونه تنتفى صفة الإيمان.

الدليل السابع

روى عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «الإيمان بضع و سبعون شعبه؛ أفضلها قول لا إله إلا الله و أدناها إماطه الأذى عن الطريق»^(٣).

نقد

أولاً: المقصود بشعب الإيمان فروع لا أصوله.

ثانياً: يُستفاد من بعض الأحاديث الشريفه أنّ كل من أقرّ بالشهادتين عن صدق نيه دخل الجنّه، و تتعارض هذه الأحاديث مع تلك التي مثلنا بها آنفاً. و لا يمكن الجمع بينهما إلا إذا قلنا بأنّ العمل من شروط دخول الجنّه وليس من مقوماتها.

ص: ٦٢

١- . صحيح مسلم، ج ١، ص ٥٤، الفصول المهمه، الشيخ الحرّ العاملي، ص ٤٣٣.

٢- . مسند احمد، ج ٣، ص ٣٥، مستدرک الوسائل، الميرزا نورى، ج ١٤، ص ٢١.

٣- . صحيح مسلم، ج ١، ص ٦٣، داراحياء التراث العربى، بيروت.

الدليل الثامن

روى عن الإمام أمير المؤمنين على بن أبي طالب: قوله:

«لأنسبَ الإسلام نسبه لم ينسبها أحد قبلى، الإسلام هو التسليم و التسليم هو اليقين و اليقين هو التصديق و التصديق هو الإقرار و الإقرار هو الأداء و الأداء هو العمل»^(١).

نقد

أولاً: الإمام على: بصدد بيان اللوازم، حيث تتسلسل من لازمه إلى أخرى، و أنّ كل واحده ترتبط بالأخرى بوحده مفهوميّه.
ثانياً: تعنى هذه اللوازم ببعض الفضائل، و أنّ الإمام على: فى الحقيقة يتحدّث عن إسلام خاص و هو الإسلام التام و الإيمان الكامل و هو ليس موضوع بحثنا هنا.

الدليل التاسع

ينقل الشيخ الكليني بسنده عن الإمام جعفر الصادق: أنّه قال:

....»

سألت - رحمك الله - عن الإيمان، و هو إقرار باللسان و عقد فى القلب و عمل بالأركان....»^(٢).

نقد

أولاً: عبد الرحيم قصير الوارد فى سند الروايه مجهول.

ثانياً: الروايه عباره عن مراسله، و المراسله عند بعض العلماء لا تحظى بصلاحيه الاستدلال، إذ لربما انطوت على احتمال التقيّه.

الدليل العاشر

أيضاً نقل الشيخ الكليني بسنده عن عجلان بن أبى صالح قوله:

ص: ٦٣

١- . نهج البلاغه، الحكمة ١٢٥.

٢- . الكافي، ج ٢، ص ٢٧.

قلت لأبي عبد الله: أوقفني على حدود الإيمان فقال: «شهادته أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله و الإقرار بما جاء به من عند الله و الصلوات الخمس و أداء الزكاه و صوم شهر رمضان و حج البيت و ولايته ولينا و عداوه عدونا و الدخول مع الصادقين»(١).

نقد

يقول الشهيد الثاني في معرض رده على الاستدلال بهذه الرواية:

فإن كون المذكورات حدود الإيمان لا يقتضى كونها نفس حقيقته؛ إذ حدّ الشىء نهايته و ما لا يجوز تجاوزه، فإن تجاوزه خرج عنه، و نحن نقول بموجب ذلك، فإن من تجاوز هذه المذكورات بأن تركها جاحداً لا ريب في خروجه عن الإيمان، لكن لعل ذلك لكونها شروطاً للإيمان لا لكونها نفسه(٢).

الدليل الحادى عشر

و كذلك عن الشيخ الكليني بسنده ينقل عن الإمام جعفر الصادق: أنه قال في الإيمان:

شهادته أن لا إله إلا الله و الإقرار بما جاء به من عند الله و ما استقر في القلوب من التصديق بذلك». قال: قلت: أليست الشهادة عملاً؟ قال: «بلى». قلت: العمل من الإيمان؟ قال: «نعم، لا يكون الإيمان إلا بعمل و العمل منه و لا يثبت الإيمان إلا بعمل(٣).

نقد

أولاً: هذه الرواية ضعيفه لجهه أنها مرسله.

ثانياً: إن «علاء» الموجود في سندها يتأرجح بين مقبول و مجهول.

ص: ٦٤

١- الكافي، ج ٢، ص ١٨.

٢- حقائق الايمان، ص ٣٨.

٣- الكافي، ج ٢، ص ٣٨.

و أيضاً عن الشيخ الكليني بسنده ينقل عن محمد بن مسلم أنه قال، قال الإمام محمد الباقر أو الإمام جعفر الصادق: «الإيمان إقرار وعمل والإسلام إقرار بلا عمل»^(١).

نقد

أولاً: في مقابل هذه الرواية ثمه روايات أخرى تدل صراحةً على أنّ العمل يقع خارج مفهوم الإيمان و إنما من لوازمه. لذا، فإنّ من لم يكن من أهل العمل فأيمانه ناقص، لا أنّه ليس مؤمناً. و من هذه الزاوية يمكن أن ندرج الروايات المذكورة للتوفى إطار الردّ على المرجئه الذين اكتفوا بالإيمان.

و للمثال نستعرض هنا بعض الروايات:

ينقل الشيخ الكليني بسنده عن الإمام محمد الباقر: قوله: «الإيمان ما استقرّ في القلب و أفضى به الى الله عزّ و جلّ و صدّقه العمل بالطاعة لله و التسليم لأمره...»^(٢).

و كذا روى عن الإمام أبي عبد الله جعفر الصادق: قوله: «... إنّ الإيمان ما وقر في القلوب و الإسلام ما عليه المناكح و المواريث و حقن الدماء»^(٣).

و أيضاً نقل الشيخ الصدوق بسنده عن الإمام موسى الكاظم: عن أبيه الإمام جعفر الصادق: عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم أنّه قال:

من أسبغ وضوءه و أحسن صلاته و أذى زكاه ماله و كفّ غضبه و سجن لسانه و استغفر لذنبه و أذى النصيحة لأهل بيت نبيّه فقد استكمل حقائق الإيمان و أبواب الجنة مفتحة له^(٤).

ص: ٦٥

١- الكافي، ج ٢، ص ٢٤.

٢- الكافي، ج ٢، ص ٢٦.

٣- الكافي، ج ٢، ص ٢٦.

٤- وسائل الشيعة، ج ١، ص ٤٨٧.

العمل ليس ركناً في الإيمان

يعتقد البعض أنّ الأعمال لا دور لها في مفهوم الإيمان.

يقول التفازاني:

إنّ الأعمال غير داخله في الإيمان؛ لما مرّ من أنّ حقيقه الإيمان هو التصديق. و لأنه قد ورد في الكتاب و السنّه عطف الأعمال على الإيمان، كقوله تعالى (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (١))، مع القطع بأنّ العطف يقتضى المغايره و عدم دخول المعطوف عليه. و ورد أيضاً جعل الإيمان شرطاً لصحة الأعمال، كما في قوله تعالى: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى (٢))، مع القطع بأنّ المشروط لا يدخل في الشرط لامتناع اشتراط الشئ ل نفسه، و

ورد أيضاً اثبات الإيمان عن ترك بعض الأعمال كما في قوله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا (٣)) على ما مرّ، مع القطع بأنّه لا تحقق للشئ بدون ركنه (٤).

على الرغم من أنّ نقد الأدله التي تبرهن على دور العمل في الإيمان يثبت خلاف هذا القول، بيد أنّ القائلين بعدم وجود دور للعمل في الإيمان بعنوان نفسه أو جزئه يستدلّون بالأدله النقليه:

الدليل الأول

يقول الله سبحانه و تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ (٥)).

يستفاد من عطف العمل الصالح على الإيمان أنّ الأول ليس جزءاً من مفهوم الثاني.

و شبيهه هذه الآيه في إثبات هذا المدعى قول الله عزّ و جلّ في الآيه الكريمة: (وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ (٦)).

الدليل الثاني

يقول الله تبارك و تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا (٧)).

لقد ثبت الله سبحانه و تعالى صفه الإيمان لمرتكبي بعض المعاصي مثل مقاتله بعضهم البعض.

الدليل الثالث

يقول الله سبحانه و تعالى: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ (٨)).

في هذه الآيه الكريمة يأمر الله تبارك و تعالى المؤمنين باكتساب التقوى و التي تتحقق بأداء الطاعات واجتناب المحرّمات، و بالنتيجه فإنّ الأعمال ليست نفس الإيمان و لا جزءاً منه.

الدليل الرابع

يقول الله سبحانه و تعالى: (أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ (٩)).

ص: ٦٦

-
- ١- . سورة البقره: آيه ٢٧٧.
 - ٢- . سورة النساء: آيه ١٢٤.
 - ٣- . سورة الحجرات: آيه ٩.
 - ٤- . شرح العقائد النسفيه، ص ٢٩٥ - ٢٩٦.
 - ٥- . سورة البقره: آيه ٢٧٧.
 - ٦- . طه، آيه ١١٢.
 - ٧- . سورة الحجرات: آيه ٩.
 - ٨- . سورة التوبه: آيه ١١٩.
 - ٩- . سورة المجادله: آيه ٢٢.

و يقول أيضاً عزّ من قائل: (وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ) (١).

و كذلك من كلامه تبارك و تعالى: (وَلَمَّا يَدْخُلِ الْإِيمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ) (٢).

إذن، يُستفاد من هذه الآيات الكريمة أنّ الإيمان محلّه القلب، و لو كان يلزم في تحقّقه غير التصديق لكان محلّه أوسع من القلب.

الدليل الرابع

ذكرنا في موضع سابق بعض الروايات في هذا المجال

ص: ٦٧

١- . سورة النمل: آيه ١٠٦.

٢- . سورة الحجرات: آيه ١٤.

يستفاد من عبارات بعض العلماء المسلمين أنه لحصول مفهوم الإيمان يجب الالتزام بمقتضياته و لوازمه.

يقول العلامة محمد حسين الطباطبائي:

الإيمان بالشىء ليس مجرد العلم الحاصل به كما يستفاد من أمثال قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ) (١)، وقوله: (إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَشَاقُّوا الرَّسُولَ مِمَّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَىٰ) (٢)، وقوله: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ) (٣)، وقوله:

(وَأَضَلَّهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ) (٤)، فالآيات - كما ترى - تثبت الارتداد والكفر والجحود والضلال مع العلم.

فمجرد العلم بالشىء و الجزم بكونه حقاً لا يكفى فى حصول الإيمان و اتصاف من حصل له به، بل لا بد من الالتزام بمقتضاه و عقد القلب على مؤداه بحيث يترتب عليه آثاره العمليه و لو فى الجملة فالذى حصل له العلم بأن الله تعالى إله لا إله غيره، فالتزم بمقتضاه و هو عبوديته و عبادته وحده كان مؤمناً و لو علم به و لم يلتزم فلم يأت بشىء من الأعمال المظهره للعبوديه كان عالماً و ليس بمؤمن.

و من هنا يظهر بطلان ما قيل: إن الإيمان هو مجرد العلم و التصديق و ذلك لما مرَّ أن العلم ربّما يجمع الكفر.

و من هنا يظهر ايضا بطلان ما قيل: إن الايمان هو العمل؛ و ذلك لأن العمل يجمع النفاق، فالمنافق له عمل و ربّما كان ممّا ظهر له الحق ظهوراً علمياً و لا إيمان له على أى حال (٥).

ص: ٦٨

١- . سورة محمد: آيه ٢٥.

٢- . سورة محمد: آيه ٣٢.

٣- . سورة النمل: آيه ١٤.

٤- . سورة الجاثية: آيه ٢٣.

٥- . الميزان، ج ١٨، ص ٢٥٨.

مبحث آخر يطرح فى موضوع الإيمان و هو هل الإيمان من مقوله «التشكيك» و أنه قابل للزياده و النقصان، أم إنه حقيقه واحده، و أن الاختلاف فى أثره يعنى الأعمال الصالحه المنبثقه عنه.

و مما يبدو أن هذا الاختلاف ناجم عن تعريف الإيمان، لأن:

١. الذين اعتبروا الإيمان هو الإقرار بالشهادتين، فهذا المعنى غير قابل للزياده أو النقصان.

٢. و إذا كان معناه الإقرار و التصديق و العمل، يكون الإيمان بهذا المعنى قابلاً للزياده و النقصان، و كذلك هو إذا كان الإيمان عباره عن تصديق و عمل، شرط أن لا يكون المراد بالعمل المجموع المركب.

٣. و إن كان المقصود بالإيمان هو خصوص التصديق، فإن المشهور هو أنه غير قابل للزياده و النقصان، لذلك، كل من يقول بتشكيكه مفهوم الإيمان و مفاده، فإنه يؤمن بأن العمل دخيل فى مفهوم الإيمان.

السبب فى ذلك هو أن الواجب فى التصديق هو بلوغ اليقين، و ليس لليقين مراتب، لا بلحاظ ذاتي، ذلك أن التفاوت هو لجهه احتمال النقيض، و أن نقيضه يتنافى مع اليقين، و مهما كان احتمال الخلاف ضعيفاً فهو أيضاً لا يجتمع مع اليقين، و لا بلحاظ متعلقه، ذلك أن متعلق اليقين التعاليم الضروريه التى أخبر عنها الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم و أن مجموعها لا يقبل، و لو إجمالاً، تصوّر التعدد فيها.

القول بعدم تشكيكه الإيمان

يقول التفتازانى: «إن حقيقه الإيمان لا تزيد و لا تنقص»^(١).

و فى ذكره الدليل على عدم تشكيكه الإيمان يقول:

ص: ٦٩

... لما مرّ من أنها التصديق القلبي الذي بلغ حدّ الجزم والاذعان وهذا لا يُتصور فيه زياده ولا نقصان حتى إنّ من حصل حقيقته التصديق فسواء أتى بالطاعات أو ارتكب المعاصي فتصديقه باقٍ على حاله لا تغيّر فيه أصلاً (١).

و الذين ينكرون تشكيكه الإيمان قاموا بتأويل الآيات الدالّة على زياده الإيمان و نقصانه بأنحاء مختلفه.

التبرير الأول

الإيمان عرض ولا يبق لذاته، بل إن بقاءه رهن بتجدّد أمثاله، من هنا، فإنّ الإيمان قابل للزياده و النقصان تبعاً لقابليته في التطويع على الزمان و التجدّد مع الأمثال، على نحو وقوعه بالنسبه للنبي الأكرم (صلى الله عليه و آله و سلم) بصوره مستمره و بلا انقطاع، في حين أنّ إيمان الآخريين تشوبه انقطاعات قلّت أو كثرت. و عليه فالمقصود بزياده الإيمان هو توالي أجزائه و متابعتها دون فواصل أو بفواصل ضيقه.

نقد

أولاً: أحياناً نصادف بعض الأشخاص يتوفرون على إيمان لا تستطيع أيّ شبهه أو مشكله مقارعتة، و في المقابل، هناك إيمان يزول بأقل الشبهات و المشاكل، و هذا الأمر البديهي لا يمكن تفسيره بتجدّد الأمثال و النماذج و قلّه اللحظات أو كثرتها، و إنّما نعزوه إلى قوه الإيمان و ضعفه، سواء اعتقدنا بتجدّد الأمثله أم لا.

ثانياً: بطلان الرأى القائل بتجدّد الأمثال في الإيمان و نحو ذلك.

التبرير الثاني

من حيث أنّ شرائع الدين تبلورت بصوره تدريجيّه، فإنّ إيمان الأفراد أيضاً يزداد أو يقلّ بنفس الوتيره.

ص: ٧٠

يفنّد العلامة الطباطبائي هذا التبرير قائلاً:

و ثانی التأویلین یفید أنّ الزیاده فی الإیمان و کثرته إنّما هی بکثره ما تعلّق به و هو الأحکام و الشرائع المنزله من عند الله، فهی صفة للإیمان بحال متعلّقه. والسبب فی اتصافه بها هو متعلّقه، و لو كانت هذه الزیاده هی المراده من قوله: (لِيَزِدُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ) كان الأنسب أن تجعل زیاده الإیمان فی الآیه غایه لتشريع الأحکام الكثيره و انزالها لا لإنزال السکینه فی قلوب المؤمنین (١).

التبرير الثالث

المراد بزیاده الإیمان فی الآیه الکریمه زیاده أثره و هو نوره الذی یشعّ فی القلب.

كما یردّ العلامة الطباطبائي علی هذا التبرير بقوله:

إنّ زیاده الأثر و قوّته فرع زیاده المؤثر و قوّته، فلا معنی لاختصاص أحد الأمرین المتساویین من جمیع الجهات بأثر یزید علی أثر الآخر (٢).

التبرير الرابع

قال البعض: المقصود بالإیمان الأولی هو الإیمان الفطری و بالإیمان الثانی الإیمان الاستدلالی، فیصبح تفسیر الآیه و معناه علی النحو التالي: «لینضاف الإیمان الاستدلالی إلى إیمانهم الفطری»

يفنّد العلامة الطباطبائي هذا التوجيه قائلاً:

و فيه أنّه دعوی من غیر دلیل یدلّ علیه. علی أنّ الإیمان الفطری أيضاً استدلالی، فمتعلّق العلم و الإیمان علی أيّ حال أمر نظری لا بديهی (٣).

ص: ٧١

١- .المیزان، ج ١٨، ص ٢٤١.

٢- .المصدر نفسه.

٣- .المیزان، ج ٨، ص ٢٤١.

يقول العلامة الفخر الرازي:

النزاع هو حول إمكان تشكيكه الإيمان اللفظي أو عدمه، ذلك أنّ مراد المنكرين عدم القبول بأصل الإيمان و هو التصديق، و أنّ مراد المثبتين القبول بالتشكيك في أمور تبعث على كمال الدين، و هي الأعمال، و في كلا الحالين على حق.

كنقد

يردّ العلامة الطباطبائي هذا الرأي قائلاً:

و فيه أولاً: إنّ فيه خلطاً بين التصديق و الإيمان، فالإيمان تصديق مع الالتزام و ليس مجرد التصديق فقط كما تقدّم بيانه.

و ثانياً: إنّ نسبه نفى الزيادة في أصل الإيمان إلى المثبتين غير صحيحه، فهم إنّما يشتون الزيادة في أصل الإيمان و يرون أنّ كلاً من العلم و الالتزام المؤلف منهما الإيمان يقبل القوه و الضعف.

و ثالثاً: إنّ إدخال الأعمال في محل النزاع غير صحيح؛ لأنّ النزاع في شىء غير النزاع في أثره الذى به كماله، و لا نزاع لأحد في أنّ الأعمال و الطاعات تقبل العدّ و تقلّ و تكثر بحسب تكرر الواحد(١).

و في موضع آخر يقول العلامة أيضاً:

و الإيمان هو الإذعان و التصديق بشىء بالالتزام بلوازمه، فالإيمان بالله في عرف القرآن التصديق بوحدانيته و رسله و

اليوم الآخر و بما جاءت به رسله مع الاتباع في الجملة. و لذا نجد القرآن كلما ذكر المؤمنين بوصف جميل أو أجر جليل شفّع الإيمان بالعمل الصالح كقوله: (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهٗ حَيَاةً طَيِّبَةً (٢)؛ و قوله: (الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ (٣))، إلى غير ذلك من الآيات و هي كثيره جداً.

ص: ٧٢

١- .الميزان، ج١٨، ص ٢٤٢.

٢- .سوره النحل: آيه ٩٧.

٣- .سوره الرعد: آيه ٢٩.

و ليس مجرد الاعتقاد بشىء إيماناً به حتى مع عدم الالتزام بلوازمه و آثاره، فإنَّ الإيمان علم بالشىء مع السكون و الاطمئنان إليه، و لا- ينفكَّ السكون إلى الشىء من الالتزام بلوازمه لكنَّ العلم ربَّما ينفك من السكون و الالتزام ككثير من المعتادين بالأعمال الشنيعة أو المضرة، فإنَّهم يعترفون بشناعه عملهم أو ضرره لكنهم لا- يتركونه معتذرين بالاعتیاد، و قد قال تعالى: (وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنفُسُهُمْ (١)).

و الإيمان و إن جاز أن يجتمع مع العصيان عن بعض لوازمه فى الجملة لصارف من الصوارف النفسانية يصرف عنه لكنَّه لا يتخلف عن لوازمه بالجملة (٢).

٣. القول بتشكيكه الإيمان

يلقُّ العلامة الطباطبائى فى ذيل الآيه المباركه (هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَعَ إِيمَانِهِمْ... (بقوله:

المراد بزيادة الايمان اشتداده، فإنَّ الإيمان بشىء هو العلم به مع الالتزام بحيث يترتب عليه آثاره العمليه، و من المعلوم أنَّ كلاً من العلم و الالتزام المذكورين ممَّا يشتد و يضعف، فالإيمان الذى هو العلم المتلبس بالالتزام يشتد و يضعف.

فمعنى الآيه: الله الذى أوجد الثبات و الاطمئنان الذى هو لازم مرتبه من مراتب الروح فى قلوب المؤمنين ليشتدَّ به الإيمان الذى كان لهم قبل نزول السكينه فيصير أكمل مما كان قبله (٣).

كما يقول فى موضع آخر:

و إذا كان الإيمان هو العلم بالشىء مع التزام به بحيث يترتب عليه آثاره العمليه و كل من العلم و الالتزام مما يزداد و ينقص و يشتدَّ و يضعف كان الإيمان المؤلف منهما قابلاً

ص: ٧٣

١- . سورة النمل: آيه ١٤.

٢- . الميزان، ج ١٥، ص ٦.

٣- . الميزان، ج ١٨، ص ٢٥٨ - ٢٥٩.

لزياده و النقيصه و الشده و الضعف، فاختلف المراتب و تفاوت الدرجات من الضروريات التي لا يشك فيها قطّ.

هذا ما ذهب اليه الأكثر و هو الحق. و يدل عليه من النقل قوله تعالى: (لِيَزِدَّاؤُوا

إِيمَانًا مَّعَ إِيْمَانِهِمْ) و غيره من الآيات و ما ورد من أحاديث أئمه أهل البيت (الداله على أنّ الإيمان ذو مراتب(1)).

يقول ابن تيميه:

و المأثور عن الصحابه و أئمه التابعين و جمهور السلف و هو مذهب أهل الحديث المنسوب إلى أهل السنّه: إنّ الإيمان قول و عمل يزيد بالطاعه و ينقص بالمعصيه(2).

يعتقد بعض الذين اعتبر أنّ الإيمان هو التصديق بتشكيكته و قابليته على الزيادة و النقصان. و يستدلّ هؤلاء لمدّعاهم ببعض الأدله هي كما يلي:

١. الآيات التي تشير إلى زياده الإيمان، حيث يقول الله تبارك و تعالى: (وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا(3)).

و يقول عزّ وجلّ أيضاً: (لِيَزِدَّاؤُوا إِيْمَانًا مَّعَ إِيْمَانِهِمْ(4)).

و كذلك يقول: (وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَّنْ يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَرَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ(5)).

و أيضاً يقول: (وَيَزِدَّاؤُوا الَّذِينَ آمَنُوا إِيمَانًا(6)).

ص: ٧٤

١- الميزان، ج ١٨، ص ٢٥٩ - ٢٦٠.

٢- مجموع الفتاوى، ج ٧، ص ٥٠٥.

٣- سورة الأنفال: آيه ٢.

٤- سورة الفتح: آيه ٤.

٥- سورة التوبه: آيه ١٢٤.

٦- سورة المدثر: آيه ٣١.

٢. جاء في القرآن الكريم على لسان النبي إبراهيم الخليل: / أَنَّهُ قَالَ لِرَبِّهِ جَلًّا وَعَلَا: كَرَبِّ أَرِنِي كَيْفَ تُحْيِي الْمَوْتَى قَالَ أَوْلَمْ تُؤْمِنِ قَالَ بَلَىٰ وَلَكِنَّ لِيُطَمِّنَ قَلْبِي (١).

٣. إذا كان الإيمان يعنى التصديق فحينذاك سيكون ذا مراتب ، يقول الإمام الغزالي فى تفسير هذه النقطة. يقول الغزالي فى توضيح هذه النقطة:

للتصديق مراتب، مرتبه قلبيه بسيطه و هى أول ردّ فعل للنفس مع المعرفه الذهنيه، و مرتبه عميقه هى مرتبه العلم الحضورى بالإضافة إلى مراتب عديده بينهما لا تعدو عن كونها تصديقات مع اختلاف فى الشده و الزيادة. و الزيادة هنا ليس بمعنى الزيادة الكميّه فى التصديق بل النوعيه التى يعبر عنها بالاشتداد، و هى زيادة النور. (٢)

٤. لا شكّ فى أنّ إيمان النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم و إيمان الآخرين ليس واحداً، فالاختلاف بينهما لا يقتصر على الفارق فى العمل أو فى مسائل خارج الإيمان، و إنّما فى ذات الإيمان و درجته، لا- بمعنى أنّ الاختلاف موجود فى حقيقه الإيمان. و معلوم أنّ لشده الإيمان أسباب متعدده،

يعود بعضها إلى طبيعه المعرفه و العلم، و بعضها الآخر يتعلّق بالعمل الصالح، لأنّ هذا أيضاً له دور فى زيادة الإيمان، كما أنّ العمل القبيح له دور فى إضعاف الإيمان. لذلك فقد روى عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم قوله: «أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً» (٣).

الخلاصه هى أنّ ثمة إمكان لتصور زيادة الإيمان، إن بلحاظ إذعان النفس، لأنّها ليست على مرتبه واحده، إذ إنّه كلما اشتدّ إذعان النفس اشتدّ بالتبع إيمان الإنسان؛ أو بلحاظ التصديق ذاته، لأنّه هو أيضاً ذو مراتب، فالتصديق فى اصطلاح علم المنطق و إن كان مختصاً بالعلوم التحصيليه و الاكتسابيه العقلية، و المقصود به فى تفسير الإيمان أعمّ من

ص: ٧٥

١- . سورة البقره: آيه ٢٦٠.

٢- . قواعد العقائد، ج ١، ص ٢٦٠.

٣- . سنن البيهقى، ج ١٠، ص ١٩٢، الكافى، ج ١، ص ٢٣.

العلوم التحصيليه و الحضوريه، و لهذا السبب إذا انتقل الإنسان من مرحله العلم الحسولى إلى مرحله العلم الحضورى فهذا يعنى أن إيمانه قوى و اشتدّ.

٤. التشكيك فى العمل الناجم عن التصديق

يقول الطحاوى:

و الايمان واحد و اهله فى اصله سواء و التفاضل بينهم بالخشيه و التقى و مخالفه الهوى و ملازمه الاولى (١).

نقد

لاختلاف الخشيه و التقوى و محاربه هوى النفس من قبل الأفراد سبب، و هذا السبب هو اختلاف الإيمان.

تأثير الإقرار بالشهادتين فى ترتب آثار الإسلام و الإيمان

يقول ابن حجر فى شرحه للحديث النبوى الشريف «أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله» فيقول:

و فيه منع القتل عمّن قال لا اله الا الله و لو لم يزد عليها و هو كذلك، لكن هل يصير بمجرد ذلك مسلماً؟ الراجح لا، بل يجب الكفّ عن قتله حتى يختبر، فان شهد بالرساله و التزم احكام الاسلام حكم باسلامه، و الى ذلك الاشاره بالاستثناء بقوله: (الأبْحَقُّ الاسلام)... (٢).

و يتابع كلامه فيقول:

أما بالنظر الى ما عندنا - اى من هو المؤمن عندنا - فالإيمان هو الاقرار، فمن أقرّ اجريت عليه الأحكام فى الدنيا و لم يحكم عليه بكفر إلا ان اقترن به فعل يدل على كفره كالسجود لصنم، فان كان الفعل لا يدل على الكفر كالفسق، فمن أطلق عليه الايمان اى من السلف فبالنظر الى اقراره، و من نفى عنه الايمان فبالنظر الى

ص: ٧٦

١- شرح العقيدة الطحاوية، ابن ابى العز، ص ٤٥٩، طبع دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٨.

٢- فتح البارى، ج ٢٦، ص ١١٢، مكتبة الكليات الأزهرية، ١٣٩٨.

كماله، و من اطلق عليه الكفر فبالنظر الى أنه فعل فعل الكافر و من نفاه عنه فبالنظر الى حقيقته(١).

و نُقل عن ابن تيميه قوله:

و قد علم بالاضطرار من دين الرسول- و اتفقت عليه الأمة أنّ اصل الاسلام و اول ما يؤمر به الخلق شهاده ان لا اله الا الله و أنّ محمدا رسول الله، فبذلك يصير الكافر مسلما و العدو وليا و المباح دمه و ماله معصوم الدم و المال، ثم ان كان ذلك من قلبه فقد دخل الايمان و ان كان بلسانه دون قلبه فهو ظاهر الاسلام دون باطن الايمان(٢).

اجتماع نفي الإيمان مع الإسلام

يُستفاد من الآيات و الروايات أنّ انتفاء الإيمان عند شخص لا يعادل الكفر الحقيقي، و من الممكن أن يجتمع مع إسلامه. بعبارة أوضح، من الممكن ألا يكون المرء مؤمناً حقيقياً و يكون في نفس الوقت مسلماً ظاهرياً.

الآيات

يقول الله سبحانه و تعالى: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْأَيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ(٣)).

و كذلك يقول تبارك و تعالى: (فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ...)(٤).

ب. الأحاديث

روى ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال:

ص: ٧٧

- ١- . فتح الباري، ج ١، ص ٩٤.
- ٢- . فتح المجيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، باب الدعاء الى شهاده ان لا اله الا الله، ص ٧٠، طبع مكتبه الرياض الحديثه، نقلاً عنه.
- ٣- . سوره الحجرات: آيه ١٤.
- ٤- . سوره النساء: آيه ٦٥.

لا يزني الزاني حين يزني وهو مؤمن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن، ولا يشرب الخمر حين يشربها وهو مؤمن (١).

كما روى ابن شريح عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «و الله لا يؤمن، و الله لا يؤمن، و الله لا يؤمن. قيل: و من يا رسول الله! قال: الذي لا يأمن جأره بوائقه» (٢).

و روى أنس بن مالك عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «لا إيمان لمن لا أمانه له» (٣).

ج. أقوال العلماء

يقول ابو عبيد قاسم بن سلام:

فإن قال قائل: كيف يجوز أن يقال: ليس بمؤمن و اسم الايمان غير زائل عنه؟

قيل: هذا كلام العرب المستفيض عندنا، غير المستنكر في ازاله العمل عن عامله اذا كان عمله غير حقيقته. ألا ترى أنهم يقولون للصانع اذا كان ليس بمحكم لعمله ما صنعت شيئاً و لا عملت عملاً. و انما وقع معناهم هاهنا على نفى التجويد لا على الصنعه نفسها، فهو عندهم عامل بالاسم و غير عامل في الإتيان. حتى تكلموا به فيما هو اكثر من هذا، و ذلك كرجل يعق اباه و يبلغ منه الأذى فيقال: ما هو بولد، و هم يعلمون أنه ابن صلبه. ثم يقال مثله في الأخ و الزوجه و المملوك... (٤).

و يقول أيضاً:

و كذلك الأحاديث التي فيها البراءة... لا نرى شيئاً منها يكون معناه التبرؤ من رسول الله - و لا من ملته. أنما مذهبه عندنا أنه ليس من المطيعين لنا و لا من المقتدين بنا و لا من المحافظين على شرائعنا (٥).

يقول ابن تيميه:

ص: ٧٨

١- صحیح البخاری، الحدیث ٢٤٧٥، صحیح مسلم، رقم ٥٧/١٠٠.

٢- صحیح البخاری، حدیث ٦٠١٦، تحقیق محمد زهیر بن ناصر الناصر، دار طوق النجاه، بیروت.

٣- الايمان، ابن ابی شیبہ، رقم ٧، مسند احمد ج ٣، ص ١٣٥، مطبعه اليميني، القاہرہ، أوفسیت دار صادر، بیروت.

٤- الايمان، ص ٤١.

٥- المصدر نفسه، ص ٤٣.

الشارع ينفى اسم الايمان عن الشخص؛ لانتفاء كماله الواجب و ان كان معه بعض اجزائه(١).

و فى تفسيره للآيه الكريمه (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا) يقول: «فهذا الاسلام الذى نفى الله عن اهله دخول الايمان فى قلوبهم هل هو اسلام يثابون عليه؟ ام هو من جنس اسلام المنافقين؟ فيه قولان مشهوران للسلف و الخلف:

احدهما: انه اسلام يثابون عليه و يخرجهم من الكفر و النفاق....

و القول الثانى: ان هذا الاسلام هو الاستسلام خوف السبى و القتل مثل اسلام المنافقين.... لكن لا يطلق عليهم اسم الايمان؛ لأن الايمان المطلق هو الذى يستحق صاحبه الثواب و دخول الجنه و هؤلاء ليسوا من اهله. و هم يدخلون فى الخطاب بالايمان؛ لأن الخطاب بذلك هو لمن دخل فى الايمان و ان لم يستكمله، فانه انما خوطب ليفعل تمام الايمان فكيف يكون قد اتمه قبل الخطاب؟!....

و التحقيق ان يقال: انه مؤمن ناقص الايمان(٢).

اركان الإسلام و الإيمان

للإسلام و الإيمان أركان هي:

التصديق بالتوحيد

روى جابر عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال:

أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله، فاذا قالوا لا اله الا الله عَصَمُوا مِنى دِمَاؤُهُمْ و اموالهم الا بحقها و حسابهم على الله. ثم قرأ: (فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ! لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ) (٣).

ص: ٧٩

١- شرح حديث جبريل، ابن تيميه، ص ٤٠٦، تحقيق: على بن بخيت الزهرانى، دار ابن الجوزى، الدمام.

٢- الايمان، ابن تيميه، ص ١٨٨ - ١٩٠.

٣- صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٩.

نقل أبو مالك عن أبيه قوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول: «من قال لا اله الا الله و كفر بما يعبد من دون الله حرم ماله و دمه و حسابه على الله»(١).

و يقول اسامه بن زيد:

بعثنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فى سريه فادركت رجلاً فقال: لا اله الا الله، فطعنته فوق فى نفسى من ذلك فذكرته للنبي صلى الله عليه وآله وسلم ، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم : «أقال لا اله الا الله و قتلته؟» قلت: يا رسول الله! إنما قالها خوفاً من السلاح. قال: «افلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها ام لا؟» و مازال يكررها على حتى تمنيت انى اسلمت يومئذ(٢).

التصديق بنبوه نبي الإسلام صلى الله عليه وآله وسلم

عن البخارى بسنده عن عبد الله بن عمر أنه قال، قال رسول الله-: «أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله و يقيموا الصلاه و يؤتوا الزكاه، فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماؤهم و اموالهم الا بحق الاسلام و حسابهم على الله»(٣).

الإقرار بالمعاد

نقل مسلم بسنده عن أبي هريره أن رسول الله- قال:

أمرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله و يؤمنوا بى و بما جئت به، فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماؤهم و اموالهم الا بحقها و حسابهم على الله(٤).

و نعلم أن أحد الأخبار التى جاء بها النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم و قد ورد ذكره فى القرآن و الأحاديث هو الإخبار عن المعاد.

روى أن رجل من الأنصار مع أمته جاء إلى عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وقال له:

ص: ٨٠

١- المصدر نفسه، ص ٤٠.

٢- المصدر نفسه، ص ٦٧.

٣- صحيح البخارى، ج ١، ص ١٢؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٩.

٤- صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٩.

يا رسول الله! على رقبه مؤمنه أفأعتق هذه؟ فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم :

«أتشهدين ان لا-اله الا-الله؟» قالت: نعم، قال: «أتشهدين انّ محمدا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟» قالت: نعم، قال: «أتؤمنين بالبعث بعد الموت؟» قالت: نعم. قال: «اعتقها»(١).

يقول سماحه آيه الله العظمى الخوئي: «و لا مناص معها من اعتبار الاقرار بالمعاد على وجه الموضوعيه فى تحقق الاسلام»(٢).

و يقول الشهيد الثانى:

ان المعاد البدنى من ضروريات الدين، يجب على كل مكلف التصديق و الايمان و الا لخرج عن رقبه الايمان و ضلّ فى تيه الكفر و الطغيان، نعوذ بالله منه(٣).

و يُستفاد من كلام الميرزا القمى أيضاً بأنّ إنكار المعاد مردّه إنكار التوحيد و النبوه؛ لأنه يوجب إنكار البديهي فى دين الإسلام بل فى جميع الأديان السماويه، و كل منكر لبديهي كافر(٤).

يقول آيه الله العظمى الخوئي:

و منها الاعتراف بالمعاد و ان اهمله فقهاؤنا قدس سرّهم الاّ أنّا لا نرى لإهمال اعتباره وجهها، كيف و قد قرن الايمان به بالايمان بالله سبحانه فى غير واحد من الموارد - على ما بالله - كما فى قوله عز من

قائل: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولَى الْأَمْرِ مِنْكُمْ فَإِن تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا)(٥).

ص: ٨١

١- . مسند احمد، ج ٣، ص ٤٥٢؛ السنن الكبرى، البيهقى، ج ٧، ص ٣٨٨.

٢- . التنقيح، ج ٢، ص ٥٩.

٣- . حقائق الايمان، ص ١٦٤.

٤- . غنائم الايام، ج ١، ص ٤١٤.

٥- . سورة النساء: آيه ٥٩.

وقوله: (وَالْمُطَلَّقاتُ يَتَرَبَّصْنَ بِأَنفُسِهِنَّ ثَلَاثَةَ قُرُوءٍ وَلَا يَحِلُّ لَهُنَّ أَنْ يَكْتُمْنَ مَا خَلَقَ اللَّهُ فِي أَرْحَامِهِنَّ إِنْ كُنَّ يُؤْمِنَنَّ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَبِعَوْلَتِهِنَّ أَحَقُّ بِرَدِّهِنَّ فِي ذَلِكَ إِنْ أَرَادُوا إِصْلَاحًا وَلَهُنَّ مِثْلُ الَّذِي عَلَيْهِنَّ بِالْمَعْرُوفِ وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ (١)).

وقوله: (وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُمْ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمُ أَرْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٢)).

وقوله: (لَيْسَ الْعِبْرُ أَنْ تُولُوا أَوْجُوهَكُمْ قِبَلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْعِبْرَ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَآتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينَ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالصَّرَّاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ (٣) إلى غير ذلك من الآيات، ولا مناص معها من اعتبار الاقرار بالمعاد على وجه الموضوعية في تحقق الاسلام (٤)).

ص: ٨٢

١- . سورة البقرة، آيه ٢٢٨.

٢- . سورة البقرة، آيه ٢٣٢.

٣- . سورة البقرة، آيه ١٧٧.

٤- . التنقيح، ج ٢، ص ٥٩، مؤسسه انصاريان، ط. ٤، ١٤١٧ هـ - .

مفهوم الكفر

يُستفاد من كتب اللغة حول مادة «الكفر» معنيان الأول الجحد و الإنكار و الثانى الستر و التغطية.

يقول الفيومى فى «المصباح المنير»:

كفر بالله يكفر كُفراً و كُفراناً و كفر النعمة و بالنعمة أيضاً: جحدها، و كفر بكذا: تبرأ منه و كفرته: سترته. و يقال: للفلاح كافر؛ لأنه يكفر البذر أى يستر... (١).

و نلاحظ من كلام الفيومى الاشتراك اللفظى بين هذين المعنيين.

يقول ابن فارس فى «معجم مقاييس اللغة»:

كفر: اصل صحيح يدل على معنى واحد فهو الستر و التغطية، يقال لمن غطى درعه بثوب: قد كفر درعه.... و الكفر ضدّ الايمان سُمى به لأنه تغطيه الحق، و كذلك كفران النعمة: جحودها و سترها (٢).

يدل ظاهر كلام ابن فارس أن اللفظ «كفر» معنى واحد لا أكثر هو المعنى الحقيقى، و يستبطن فى داخله معانى أخرى

مجازيه. و كذلك الحال مع بعض اللغويين حيث يُستفاد من كلامهم أيضاً معنى حقيقى للكفر و هو الستر و التغطية، و فى داخله معانى مجازيه تشتق منه.

ص: ٨٣

١- . مصباح المنير، مادة كفر.

٢- . معجم مقاييس اللغة، مادة كفر.

يقول الجوهري في «صاحح اللغة»: «و كل شىء غطى شيئاً فقد كفره، قال ابن السكيت: و منه سمى الكافر؛ لأنه يستر نعم الله عليه» (١).

أما الراغب الأصفهاني فيقول:

الكفر في اللغة ستر الشىء، و وصف الليل بالكافر لستره الأشخاص، و الزارع لستره البذر في الأرض، الكافور اسم اكمام الثمره التى تكفرها، و كفر النعمه و كفرانها سترها بترك اداء شكرها: قال تعالى (فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ).... (٢).

بيد أن الإشكاليه هنا هي في أن كلمه «كفر» التى تعنى الستر و التغطية هي بفتح «الكاف» لا- بضمها كما هو مستخدم في الاصطلاح الدينى.

و لهذا نجد الجوهري يذكر هذه النقطه في «صاحح اللغة»:

و الكفر بالفتح: التغطية (٣)..

و نفس الملاحظه يذكرها ابن منظور في «لسان العرب». و مما يبدو أنه لهذا السبب ينسب الجوهري الرأى الخاص بإحاله معنى «كفر» بضم الكاف إلى الستر و التغطية إلى ابن السكيت، دون أن يختار هو هذا المعنى، حيث رجح رأى الخليل بن أحمد الفراهيدى أعنى، أنه لا يحيل الكفر ضد الإيمان أو الشكر إلى معنى الستر و التغطية.

هذا، فضلاً عن أن معنى الستر و التغطية لا يتعدى بحرف الجر، أو إنه يتعدى بحرف الجر «على»، بينما الكفر بالمصطلح الدينى و الذى هو ضد الإيمان يتعدى دائماً بحرف جر عند إضافته إلى مفعوله.

كما أنه في إحاله معنى الكفر ضد الإيمان إلى الستر و التغطية أيضاً اختلاف في متعلقه، فيما إذا كان المقصود تغطية النعمه أم تغطية حقائق الظلمه المعنويه.

بيد أن العلامه مصطفىوى يقول في ذلك:

ص: ٨٤

١- . صحاح اللغة، ج ٢، ص ٨٠٨.

٢- . مفردات الراغب الاصفهاني، ص ٤٣٣.

٣- . صحاح اللغة، ج ٢، ص ٨٠٧.

انّ الاصل الواحد فى الماده: هو الردّ و عدم الاعتناء بشىء، و من آثاره: التبرى، المحو، التغطيه و من مصاديقه: الردّ و عدم الاعتناء بالإنعام و الإحسان، الردّ و عدم الاعتناء و التوجه الى الحق فى أى مرتبه كان، و الارض البعيده عن التوجه و الاعتناء اليها، و هكذا الكافور. و الفلاح لايعتنى بالماء و البذر و مايلزم فى الزراعه و يردها برجاء المحصول، و الكفارته تردّ ما فى الذمه من واجب و مغيب الشمس يردها الى الغيبه و الستر، و الماء الكثير فى النهر يرده بعضه بعضا.

و هذا المعنى له مراتب و درجات بلحاظ نفس الردّ شدّه و ضعفا، و من جهه خصوصيات المردود و اختلاف مراتبه....(١).

و يقول ابن منظور:

الكفر نقيض الايمان، آمنّا بالله و كفرنا بالطاغوت، كفر بالله يكفر كفرا و كفورا و كُفرانا. و يقال لأهل دار الحرب: قد كفروا اى عصوا و امتنعوا. و الكُفر: كفر النعمه، و هو ضد الشكر و قوله

تعالى: «إِنَّا بِكُلِّ كَفْرٍ لَّا أَهْلَ بِهِ نَاكِهُونَ» اى جاحدون، و كَفَر نعمة الله يكفرها كفورا و كُفرانا و كفرها جحدها و ستر و كافره حقّه: جحده....(٢).

و يُستفاد من كلام العلامة مصطفوى إنّ دلالة معنى الكفر ليس على الستر و التغطيه و الشاهد على ذلك قوله سبحانه و تعالى: (يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ) (٣).

المفهوم المصطلحى للكفر

لمصطلح (كفر) معانى عديده هى كالتالى:

ص: ٨٥

١- . التحقيق فى كلمات القرآن الكريم، ج ١٠، ص ٧٩ - ٨٠.

٢- . لسان العرب، ج ٥، ص ١٤٤ - ١٤٦.

٣- . سورة العنكبوت، آيه ٢٥.

و هذا فى حال كان الكفر موضع البحث هو الكفر الحقيقى المقابل للإيمان. كتب الشهيد الثانى يقول:

عرّفه جماعه بأنه عدم الايمان عمّا من شأنه ان يكون مؤمنا، سواء أكان ذلك العدم بضدّ او بلا ضدّ. فبالضدّ كأن يعتقد عدم الأصول التى بمعرفتها يتحقق الايمان او عدم شىء منها، و بغير الضدّ كالخالى من الاعتقادين، اى: اعتقاد ما به يتحقق الايمان و اعتقاد عدمه و ذلك كالشاك او الخالى بالكليه، كالذى لم يقرع سمعه شىء من الأمور التى يتحقق الايمان به. و يمكن ادخال الشاك فى القسم الأوّل؛ اذ الضدّ يخطر بباله و الآ لما صار شاكا(١).

و يقول ابن تيميه:

الكفر عدم الايمان بالله و رسله، سواء كان معه تكذيب او لم يكن معه تكذيب بل شك و ريب او اعراض عن هذا كلّ حسدا او كبرا او اتباعا لبعض الأهواء الصارفة عن اتباع الرساله(٢).

تعريف التكذيب

يقول ابن تيميه:

و اعلم أنّ اصل الكفر هو التكذيب المتعمد لشىء من كتب الله تعالى المعلومه او لأحد من رسله عليهم السلام او لشىء ممّا جاؤا به اذا كان ذلك الأمر المكذب به معلوما بالضروره من الدين و الاخلاق ان هذا الامر كفر، و من صدر عنه فهو كافر ان كان مكلفا مختارا غير مختل العقل و لامكره(٣).

و يقول أيضاً:

ص: ٨٤

١- . حقائق الايمان، ص ١٠٦.

٢- . مجموع الفتاوى، ج ١٢، ص ٣٣٥، جمع عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، مكتبه ابن تيميه.

٣- . ايثار الحق على الخلق، ص ٣٧٦ - ٣٧٧، دار الكتب العلميه، بيروت، ط. ١.

التكفير حكم شرعى، سببه جحد الربوبية او الوجدانية او الرساله او قول او فعل حكم الشارع بأنه كفر و ان لم يكن جحدا(١).

و يقول الشيخ عبد الرحمن السعدى:

و حدّ الكفر الجامع لجميع اجناسه و انواعه و افراده هو جحد ما جاء به الرسول- او جحد بعضه كما أنّ الايمان اعتقاده ما جاء به الرسول- و التزامه جمله و تفصيلاً، فالايامن و الكفر ضدّان متى ثبت احدهما ثبوتاً كاملاً انتفى الآخر(٢).

و الغزالي أيضاً يعرف «الكفر» بمعنى جحد العقيدة والتصديق بها إيمان(٣).

لذلك، فإنّ تعريف التقابل بين الكفر و الإيمان هو من نمط التقابل بين الضدّين؛ ذلك أنّ الجحد لا- يتحقّق بمجرد عدم التصديق، من هنا لا يعتبر الشك كفراً، فضلاً عن الجهل البسيط و الغفله.

تعريف انكار صدق النبي

يعرّف ابن ميثم البحراني «الكفر» بمعنى إنكار صدق النبي الكريم-، و كذلك إنكار المسائل التي ضرورتها معلومه(٤).

و يعرف الحصفكي أحد علماء الأحناف «الكفر» في اللغة بمعنى الستر و في الشرع بمعنى جحد الأمور التي وردت عن النبي الكريم صلى الله عليه و آله وسلم على أنّها من ضروريات الدين(٥).

تعريف عدم التصديق

يقول الجرجاني: «الكفر مقابل الايمان و هو عدم تصديق الرسول- في بعض ما علم مجيئه ضروره»(٦).

ص: ٨٧

١- . فتاوى السبكي، ج ٢، ص ٥٨٦.

٢- . الارشاد الى معرفه الاحكام، ص ٢٠٣ - ٢٠٤.

٣- . حقائق الايمان، ص ١٠٨، نقلاً عنه.

٤- . قواعد المرام، ص ١٧١.

٥- . الدر المختار، ج ٤، ص ٤٠٥.

٦- . شرح المواقف، ص ٣٣٢.

يفسّر الباقلاني معنى الكفر بأنه الجهل بالله سبحانه وتعالى (١).

تعريف الشك

يعتقد احمد بن حنبل أنّ الشكّ بالله تبارك وتعالى يؤدّي إلى الكفر (٢).

التقابل بين الكفر والإيمان

يعتقد البعض أنّ الإسلام و الإيمان لفظان مترادفان في المفهوم و الحكم، بينما يمايز البعض الآخر بينهما لجهه المفهوم أو المصداق أو الحكم. و المشهور عند الفريق الثاني أنّ الكفر هو في مقابل الإيمان.

و لكن أثير إشكال حول هذه النقطة و هو، إذا كان ثمة تقابل بين الكفر و الإيمان، و كان الإسلام أشمل من الإيمان، فيلزم في هذه الحالة أن يكون المسلم أحياناً كافراً على الرغم من تلفّظه بالشهادتين، في حين لا يوجد في هذا الفريق من يعتقد بذلك.

و قد أجيب عن هذا الإشكال بالقول، كما أنّ الإسلام يقسّم إلى ظاهري و حقيقي، و أنّ الإسلام الحقيقي هو الإيمان الحقيقي، فمن الممكن القول بأنّ الكفر أيضاً يكون أحياناً حقيقياً، خفياً كان أو ظاهراً، و أحياناً أخرى يكون ظاهرياً، من هنا، فإنّ الكفر المقابل للإيمان هو كفر حقيقي، سواء ترتّب عليه آثار الإسلام أم لا، أمّا الكفر المقابل للإسلام الظاهري فيحول دون أن يترتب عليه آثار الإسلام، لذا فقد يكون المسلم غير مؤمن أعنى كافر في حقيقته و باطنه، لذا فهو يحاسب في يوم القيامة حساب الكفار و إن ترتّب عليه في الدنيا ظاهرياً حكم الإسلام و المسلمين.

ص: ٨٨

١- . التمهيد، الباقلاني، ص ٣٩٤.

٢- . احمد بن حنبل، حياته و عصره، ص ١٢٥.

و بناءً على ما تقدّم يمكن القول: إنّ الكفر المقابل للإيمان لا يكون منوطاً لآثار الكفر في الدنيا إلا في حال كان ظاهرياً، كما أنّ الإيمان الحقيقي ليس مناط ترتب آثار الإسلام ما دام الإنسان يُظهر الإسلام.

يردّ الشهيد الثاني في كتاب «حقائق الايمان» على هذا الإشكال بالقول:

المراد بالحكم بإسلامه ظاهراً صحه ترتب كثير من الأحكام الشرعية على ذلك والحاصل أن الشارع جعل الاقرار بالشهادتين

علامه على صحه إجراء أكثر الأحكام الشرعية على المقر، كحل مناكلته والحكم بطهارته وحقن دمه وماله وغير ذلك من الأحكام المذكوره في كتب الفروع. وكأن الحكمه في ذلك هو التخفيف عن المؤمنين، لمسيس الحاجه إلى مخالطتهم في أكثر الأزمنه والأمكنه. (١)

و لكن يُستفاد من خلال تأمل عبارات المتكلمين و الفقهاء أنّ مقصود المتكلمين من «الكفر» هو الكفر الحقيقي المقابل للإيمان، و مراد الفقهاء من «الكفر» هو الذي تترتب عليه آثاره، و هذا الكفر هو في مقابل الإسلام الظاهري.

استعمال الكفر في مقابل الإيمان في القرآن

بالرجوع إلى الآيات يتبين لنا وجود تقابل بين الكفر و الإيمان.

يقول الله سبحانه و تعالى: (وَمَنْ يَتَّبِدْ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ) (٢).

و يقول جلّ و علا أيضاً: (هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ) (٣).

أقسام الكفر

لقد قسّموا الكفر لاعتبارات و جهات مختلفه لعدّه أقسام هي:

ص: ٨٩

١- . حقائق الايمان، ص ١٣٢.

٢- . سورة البقره: آيه ١٠٨.

٣- . سورة آل عمران: آيه ١٦٧.

يقسم العلماء الكفر بلحاظ حكمه إلى كفر أكبر و كفر أصغر، و هذا التقسيم مستلهم من مضمون الأحاديث و آراء اللغويين و الصحابه و العلماء.

الأحاديث

من بين الأحاديث التي تدلّ على هذا التقسيم حديث نبوي شريف رواه البخاري و مسلم عن ابن عباس جاء فيه أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال:

أريت النارَ فإذا أكثر أهلها النساء يكفُن. قيل: أيكفرن بالله؟ قال: يكفرن العشير و يكفرن الاحسان، لو احسنت الى احداهنّ الدهر ثم رأيت منك شيئاً قالت: ما رأيت منك خيراً قط(١).

و نقل ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قوله: «لاترغبوا عن آباءكم، فمن رغب عن ابيه فهو كفر»(٢).

اللغويون

يبين الأزهرى نوعين من الكفر بقوله: «احدهما: يكفر بنعمه الله و الآخر: التكذيب بالله»(٣).

و يقول ابن الأثير: «و الكفر صنفان: احدهما: الكفر باصل الايمان و هو ضدّه و الآخر الكفر بفرع من فروع الايمان، فلا يخرج به من اصل الايمان»(٤).

ص: ٩٠

١- فتح الباري، ج ١، ص ٨٣ ح ٢٩، صحيح مسلم، ج ١، ص ٨٦، تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبة الاسلاميه للطباعة، استانبول، تركيه.

٢- صحيح البخاري مع شرح فتح الباري، ح ٦٧٦٨، صحيح مسلم، ح ٦٢.

٣- تهذيب اللغة، ج ٤، ص ٣١٦١، تحقيق الدكتور رياض زكي قاسم، دار المعرفه، بيروت، ط. ١٩٢٢ هـ.

٤- النهايه، ص ٨٠٦، دار ابن الجوزي، ط. ١، ١٩٢١ هـ.

يقول الطبرى و آخرون فى الآيه الكريمه: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُو لَيْتِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ) (١) نقلاً عن ابن عباس:

هى به كفر و ليس كفرا بالله و ملائكته و كتبه و رسله. و قال طاووس: ليس بالكفر الذى ينقل عن المله. و قال عطاء: كفر دون كفر و ظلم دون ظلم و فسق دون فسق (٢).

آراء العلماء

و فى تفسير الآيه الكريمه: (وَمَنْ يَشْكُرْ فَإِنَّمَا يَشْكُرُ لِنَفْسِهِ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ) (٣) يقول الطبرى:

و من كفر نعمه الله عليه الى نفسه اساء؛ لأن الله معاقبه على كفرانه اياه (٤).

و كتب الشوكانى: «اى من جعل كفر النعم مكان شكرها فان الله غنى عن شكره» (٥).

وعلق ابن عبد البر ذيل باب «كفران العشير و كفر دون كفر» فى صحيح البخارى: «فاطلق عليهن اسم الكفر لكفرهن العشير و الاحسان و قد يسمى كافر النعمه كافرا» (٦).

و يقول ابن حجر العسقلانى فى شرح حديث «لا-ترغبوا عن آباءكم فمن رغب عن ابيه فهو كفر» نقلاً عن بعض العلماء: و ليس المراد بالكفر حقيقه الكفر التى يخلد صاحبها فى النار (٧).

ص: ٩١

- ١- . سورة المائده: آيه ٤٤.
- ٢- . تفسير الطبرى، ج ٤، ص ٥٩٦، دارالكتب العلميه، بيروت، تفسير ابن كثير، تحقيق سامى بن محمد السلامه، ط. ٢، ١٤٢٢ هـ - دار طيبه.
- ٣- . سورة لقمان، آيه ١٢.
- ٤- . تفسير الطبرى، ج ١٠، ص ٢٠٩.
- ٥- . فتح القدير، ص ١٣٣٧، دار الفكر.
- ٦- . التمهيد، ٢٣/٢٩٥، مكتبه الأوس، ١٣٧٨ هـ - .
- ٧- . فتح البارى، ج ١٢، ص ٥٥.

و يقول ابن رجب الحنبلي: «قد ورد اطلاق الكفر على بعض المحرمات و اطلاق النفاق ايضاً»(١).

و كتب ابن حجر فى شرح حديث (يكفرن العشير) قائلاً: «فيه جواز اطلاق الكفر على الذنوب التى لا تخرج عن المله تغليظاً على فاعلها»(٢).

و يقول ابن تيميه:

و اذا كان من قول السلف: انّ الانسان يكون فيه ايمان و نفاق، فكذلك فى قولهم: انه يكون فيه ايمان و كفر، ليس هو الكفر الذى ينقل عن المله، كما قال ابن عباس و اصحابه فى قوله تعالى: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ فَأُو لَيْكَهُ هُمُ الْكٰفِرُونَ) قالوا: كفروا كفراً لا ينقل عن المله، و قد اتبعهم على ذلك احمد بن حنبل و غيره من ائمه السنه(٣).

و قال ايضاً فى ذيل الآيه الكريمه: «كفر دون كفر و ظلم دون ظلم و فسق دون فسق، و قد ذكر ذلك احمد و البخارى و غيرهما»(٤).

و فى هذا السياق يقول ابن قيم الجوزيه:

فاما الكفر فنوعان: كفر اكبر و كفر اصغر، فالكفر الأكبر هو الموجب للخلود فى النار و الأصغر موجب لاستحقاق الوعيد دون الخلود(٥).

أما محمد بن عبد الوهاب فيقول: «الكفر كفران: كفر يخرج عن المله... و كفر اصغر لا يخرج عن المله، و هو كفر النعمه»(٦).

و يشرح صالح بن فوزان كلام البربهارى «من خالف اصحاب رسول الله- فى شىء من أمر الدين فقد كفر» فيقول:

ص: ٩٢

١- . جامع العلوم و الحكم، ج ١، ص ٦٣، تحقيق: وهبه الزحيلي، المكتبة التجاربه، ط. ١، ١٤١٣هـ-.

٢- . فتح البارى، ج ١، ص ٤٠٦.

٣- . مجموع الفتاوى، ج ٧، ص ٣١٢.

٤- . شرح حديث جبريل، ص ٤٠٢، تحقيق على بن بخت الزهرانى، ط. ١، ١٤٢٣هـ-، دار ابن الجوزى.

٥- . مدارج السالكين، ج ٣، ص ٣٣٧، تحقيق: محمد حامد فقى، دار الكتاب العربى، بيروت.

٦- . الدرر السنيه، ج ٢، ص ٧٠ - ٧١، جمع عبد الرحمن بن قاسم، ط. ٥، ١٤١٣هـ-.

يَحْتَمِلُ الكُفْرَ الا-كبر و يحتمل الكفر الاصغر بحسب المخالفه، فقوله: (فقد كفر) ليس معناه أنه كفر الكفر المخرج من المله مطلقا، قد يكون الكفر الاصغر(1).

و فى ذلك يقول محمد ناصر الدين الألبانى:

لا- بدّ من معرفه ان الكفر - كالفسق و الظلم - ينقسم الى قسمين: كفر و فسق و ظلم يخرج من المله و كل ذلك يعود الى الاستحلال العملى.

فكل المعاصى - و بخاصه ما فشا فى هذا الزمان من استحلال عملى للربا و الزنى و شرب الخمر و غيرها - هى من الكفر العملى، فلا- يجوز ان نكفر العصاه المتلبسين بشىء من المعاصى لمجرد ارتكابهم لها و استحلالهم اياها عمليا الا اذا ظهر - يقينا - لنا منهم - يقينا - ما يكشف لنا عمّا فى قراره نفوسهم أنّهم لا يحزّمون ما حرّم الله و رسوله اعتقادا، فاذا عرفنا انهم وقعوا فى هذه المخالفه القليله حكمنا حينئذ بانّهم كفروا كفر ردّه. اما اذا لم نعلم ذلك فلا سبيل لنا الى الحكم بكفرهم؛ لأننا نخشى ان نقع تحت وعيد قوله عليه الصلاه و السلام: «اذا قال الرجل لأخيه: يا كافر فقد باء بها احدهما».

والاحاديث الوارده فى هذا المعنى كثيره جدا اذكر منها حديثا ذا دلالة كبيره و هو فى قصه ذلك الصحابى الذى قاتل احد المشركين، فلما رأى هذا المشرك انه صار تحت ضربه سيف المسلم الصحابى قال. اشهد ان لا اله الا الله، فما بالاها الصحابى فقتله. فلما بلغ خبره النبى - انكر عليه ذلك اشدّ الانكار فاعتذر الصحابى بان المشرك ما قالها الا خوفا من القتل و كان جوابه: «هلا شقت عن قلبه؟!».

اذا الكفر الاعتقادى ليس له علاقه اساسيه بمجرد العمل، انما علاقه الكبرى بالقلب، و نحن لا نستطيع ان نعلم ما فى قلب الفاسق و الفاجر و السارق و الزانى و المرابى.... و من شابههم الا اذا عبّر عما فى قلبه بلسانه، اما عمله فينبىء انه خالف الشرع مخالفه عمليه.

فنحن نقول: انك خالفت و انك فسقت و انك فجرت، لكن لا نقول: انك كفرت و ارتددت عن دينك حتى يظهر منه شىء يكون لنا عذر عند الله عزّ و جلّ فى

ص: ٩٣

الحكم برّدته، ثم يأتي الحكم المعروف في الاسلام عليه، ألا وهو قوله عليه الصلاة والسلام: «من بدل دينه فاقتلوه»...^(١).

ميزان الكفر الأكبر

حول ميزان الكفر الأ-كبر يمكن القول إنه الكفر الذى يخرج الإنسان المؤمن كليته من دائره الإسلام و الإيمان، و هذا الكفر الاعتقادى منافٍ للتصديق القلبى.

يقول الدكتور محمد عبد الحكيم حامد:

اما الكفر الأكبر فهو الجحود بالقلب او اللسان لشيء مما افترض الله تعالى الايمان به فى كتابه او على لسان رسوله صلى الله عليه و آله وسلم بعد قيام الحججه و بلوغ الحق. و هو صادر عن تكذيب او اعراض او استكبار او حسد يمنع الانقياد^(٢).

ميزان الكفر الأصغر

أما ميزان الكفر الأصغر فهو الكفر الذى ينافى كمال الإيمان لا مطلق الإيمان و هو الكفر العملى الذى لا يتنافى مع التصديق القلبى.

و أيضاً قول للدكتور محمد عبد الحكيم حامد:

الكفر الاصغر و هو الكفر العملى المحض الذى لم يستلزم الاعتقاد و لم يناقض تصديق القلب و اذعانه، و هو صادر عن غلبه هوى و شهوه و غير ذلك دون اعتقاد القلب^(٣).

طرق تمييز الكفر الأكبر من الكفر الأصغر

هناك طرق تساعد على تمييز الكفر الأكبر عن الكفر الأصغر، هى:

ص: ٩٤

١- . فتنه التكفير، الألبانى، ص ٣١ - ٣٤.

٢- . ائمه التكفير، ص ٤٣، دار الفروق، القايره، ٢٠٠٦ م.

٣- . ائمه التكفير، ص ٤٣.

التصريح بنوعه:

روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «أَنْ أَخُوفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ. قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ»(١).

دلالة نصوص أخرى:

إذا أمعنا النظر سنجد في روايه ورد تصريح بالكفر العملى أو أن فاعلها كافر، بينما فى روايات أخرى وُصف فاعلها بأنه مؤمن، و إذا ما جمعنا بينهما سوف نستنتج بأن المقصود بالكفر فى تلك الروايه هو الكفر الأصغر.

و على سبيل المثال ورد فى حديث نبوى شريف: «سباب المسلم فسوق و قتاله كفر»(٢).

و فى سورة الحجرات المباركه: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتُلُوا...)(٣).

و يستفاد من جمع الدليلين بأن المقصود بالكفر فى الحديث المذكور هو الكفر الأصغر.

دلالة الروايه نفسها:

روى عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «من قال لآخيه يا كافر فقد باء بها احدهما»(٤).

و علق ابن تيميه على هذا الحديث بقوله: «فقد سمّاه اخاه حين القول، و قد اخبر أنّ احدهما باء بها، فلو خرج عن الاسلام بالكليه لم يكن اخاه»(٥).

ص: ٩٥

١- . مسند احمد، ج٥، ص ٤٢٨، دار صادر بيروت.

٢- . صحيح البخارى، حديث ٤٨.

٣- . سورة الحجرات، آيه ٩- ١٠.

٤- . صحيح البخارى، كتاب الأدب، باب من اكفر اخاه بغير تأويل فهو كما قال، ح ٦١٠٤، صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب بيان من قال لأخيه المسلم يا كافر، ح ١١، ج ١، ص ٧٩.

٥- . مجموع الفتاوى، كتاب الايمان، ج ٧، ص ٣٥٥، توزيع دار الافتاء، الرياض ١٣٧.

قال ابو عبيد: «و اما الآثار المرويات بذكر الكفر و الشرك و وجوبهما بالمعاصي، فإنّ معناها عندنا ليست تُثبت على اهلها كفرا و لا شركا يزيران الايمان عن صاحبه»(١).

و شرح الطحاوى الحديث الشريف «سباب المسلم فسوق و قتاله كفر» بالقول: «ليس على الكفر بالله تعالى حتى يكون به مرتدا»(٢).

كما شرح النووى الحديث المذكور قائلًا: «و اما قتاله بغير حق فلا يكفر به عند اهل الحق كفرا يخرج به من الملة»(٣).

سبب اطلاق الكفر على عمل غير مخرج من ملة الاسلام

شرح ابن عبد البر مسأله اطلاق «الكفر» فى الأحاديث و عبارات العلماء على عمل غير مخرج من ملة الإسلام قائلًا: «و ليس على

ظاهرها عند اهل الحق و العلم؛ لأصول تدفعها اقوى منها من الكتاب و السنه المجمع عليها»(٤).

و قال أبو عبيد: «انما وجهها أنّها من الأخلاق و السنن التى عليها الكفار و المشركون»(٥).

و قال الطحاوى: «و لكنّه على تغطيته به اياه و استهلاكه به اياه؛ لأنّ الكفر هو التغطيه التى تستهلكه»(٦).

و برّر النووى هذا الإطلاق بالقول:

قيل فى معناه سبعة اقوال: احدها: انّ ذلك كفر فى حقّ المستحلّ بغير حق.

و الثانى: المراد كفر النعمه و حق الاسلام.

ص: ٩٦

١- . كتاب الايمان، ص ٤٣.

٢- . مشكل الآثار، ج ٢، ص ٣١٤.

٣- . شرح صحيح مسلم، ج ٢، ص ٥٣، تحقيق: خليل مأمون شيحا، دارالمعرفه، بيروت.

٤- . التمهيد، ج ١٦، ص ٣١٢.

٥- . الايمان، ص ٤٣.

٦- . مشكل الآثار، ج ٢، ص ٣١٤ - ٣١٥.

و الثالث: أنه يُقَرَّب من الكفر و يؤدَّى اليه.

و الرابع: أنه فعل كفعل الكفار.

و الخامس: المراد حقيقه الكفر و معناه: لا تكفروا بل دوموا مسلمين.

و السادس: ... المتكفرون بالسلاح، يقال: تكفَّر الرجل بسلاحه اذا لبسه.

و السابع: ... لا يكفِّر بعضكم بعضا، فتسحلوا قتال بعضكم بعضا.

واظهر الأقوال: الرابع(١).

روى ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قوله: «اثنتان فى الناس هما بهم كفر: الطعن فى النسب و النياحه على الميت»(٢).

و شرح النووى ذلك بالقول: «و فيه اقوال: اصحها انّ معناه: هما من اعمال الكفّار و اخلاق الجاهليه»(٣).

تقسيم الكفر لجهه الإطلاق و التعيين

ينقسم الكفر لجهه الإطلاق و التعيين أيضاً إلى قسمين هما:

الكفر المطلق

الكفر المطلق عباره عن تعليق الكفر على وصف عام دون تنزيهه على فرد معيّن و هو على درجتين(٤)؛

أ - تعليق الكفر على وصف أعم، من قول أو فعل أو اعتقاد، كأن يقال مثلاً: من قال أو عمل أو اعتقد الشىء الفلانى فهو كافر.

يقول الله تبارك و تعالى (لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ)(٥).

ص: ٩٧

١- . شرح صحيح مسلم، ج ٢، ص ٥٥.

٢- . صحيح مسلم، رقم ٦٧/١٢١.

٣- . شرح صحيح مسلم، ج ٢، ص ٥٦.

٤- . انظر: احياء العلوم، الغزالي، ج ٣، ص ١٢٣.

٥- . سورة المائده: آيه ١٧ و ٧٢.

و كذلك يقول (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنَكْفُرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا* أُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ حَقًّا) (١).

ب. تعليق الكفر على وصف أخص، كأن تكون طائفه أو فرقه أو جماعه خاصه، كأن يقال مثلاً: اليهود و النصارى كفرة.

يقول الله سبحانه و تعالى (وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَانُ وَلَكِنَّ الشَّيَاطِينَ كَفَرُوا) (٢).

و يقول عز من قائل: (ف-آمَنَّا ط-آئِفَهُ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرْتَ طَآئِفَهُ) (٣).

و يقول أيضاً: (أَلَا إِنَّ تَمُودًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ) (٤).

كفر المعين

و المراد به هو كفر شخص معين، فالله سبحانه و تعالى يقول (وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْرَاهِيمَ وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ) (٥).

و يقول أيضاً (ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا لِلَّذِينَ كَفَرُوا امْرَأَتَ نُوحٍ وَامْرَأَتَ لُوطٍ) (٦).

ميزان الكفر بالمبدأ و المعاد

يستفاد من أقوال المتكلمين و الفقهاء بأن ميزان الكفر بالمبدأ و المعاد مختلف.

مخالفه الحكم النقلى

كما يستشف من عبارات بعض العلماء المسلمين أن ميزان الكفر هو فى مخالفه الحكم النقلى و الشرعى لا العقلى.

يقول القاضى عياض:

ص: ٩٨

١- . سورة النساء: الآيتان ١٥٠ - ١٥١.

٢- . سورة البقره: آيه ١٠٢.

٣- . سورة الصف: آيه ١٤.

٤- . سورة هود: آيه ٦٨.

٥- . البقره، آيه ٣٤.

٦- . التحريم، آيه ١٠.

فصل فى بيان ما هو من المقالات كفر و ما يتوقف او يختلف فيه و ما ليس بكفر. اعلم انّ تحقيق هذا الفصل و كشف اللبس فيه مورده الشرع و لامجال للعقل فيه(١).

و يقول ابن تيميه:

انّ الكفر و الفسق احكام شرعيه ليس ذلك من الاحكام التى يستقل بها العقل، فالكافر من جعله الله و رسوله كافرا و الفاسق من جعله الله و رسوله فاسقا كما انّ المؤمن و المسلم من جعله الله و رسوله مؤمنا و مسلما(٢).

و لابن الوزير رأى هو:

انّ التكفير سمعى محض لا مدخل للعقل فيه و ذلك من وجهين:

الوجه الاول: انه لا يكفر بمخالفه الادله العقليه و ان كانت ضروريه...

الوجه الثانى: انّ الدليل على الكفر و الفسق لا يكون الا سمعيا قطعيا و لانزاع فى ذلك(٣).

يقول ابن تيميه:

و الكفر هو من الأحكام الشرعيه، و ليس كل من خالف شيئا علم بنظر العقل يكون كافرا، و لو قدر انه جحد بعض صرائح العقول لم يحكم بكفره حتى يكون قوله كفرا فى الشريعه، و اما من خالف ما علم انّ الرسول جاء به فهو كافر بلانزاع(٤).

و يقول أيضاً:

و اذا كان كذلك فكون الرجل مؤمنا و كافرا و عدلاً و فاسقا هو من المسائل العقليه، فكيف يكون من خالف ما

ص: ٩٩

١- . الشفا، ج ٢، ص ١٠٦٠، با تحقيق على محمد بجاوى، دارالكتب، بيروت.

٢- . منهاج السنه، ج ٥، ص ٩٢، تحقيق محمد رشاد م، ط. ١، ١٤٠٦، طبع دائره الثقافه و النشر فى جامعه محمد بن سعود.

٣- . العواصم و القواصم، ج ٤، ص ١٧٨، تحقيق: شعيب ارناؤوط، ط. ٢، ١٤١٢هـ -، مؤسسه الرساله.

٤- . مجموع الفتاوى، ج ١٢، ص ٥٢٥.

جاء به الرسول ليس كافراً، و من خالف ما ادعى غيره أنه معلوم بعقله كافراً؟ و هل يكفر أحد بالخطأ في مسائل الحساب و الطب و دقيق الكلام(١).

ويقول أيضاً: «الكفر حكم شرعى متلقى عن صاحب الشريعة، و العقل قد يعلم به صواب القول و خطؤه. و ليس كل ما كان خطأ في العقل يكون كفراً في الشرع»(٢).

و يقول أيضاً: «فالكافر ما جعله الله و رسوله كافراً»(٣).

أمّا ابن قيم الجوزية فيقول: «التكفير حكم شرعى؛ فالكافر من كفره الله و رسوله»(٤).

نقد

لا يمكن وضع هذا الميزان لتشخيص الكفر والإيمان بالنسبة للعقائد و الأفعال، لأنّ كلُّ يدعى أنّ عقيدته مطابقيه للقرآن الكريم و السنّة المطهرة، و أنّ عقائد الآخرين الذين يخالفوه فى الرأى مخالفه للقرآن و السنّة، و بالنتيجه فهم كفّار و هو وحده المسلم و المؤمن.

مخالفة الحكم العقلى و الضرورى

يُستفاد من ظاهر عبارات المعتزله أنّ ميزان الكفر هو مخالفة الحكم العقلى و الضرورى.

يقول الدكتور عادل العوا فى كتاب «المعتزله و الفكر الحرّ» ما يلى:

الاعتزال فى رأينا نشاط كلامى توخى الدفاع عن الدين بتحرير العقل الانسانى من السلطان الخارجى و افساح المجال امامه ليحوّل حريه التفكير فى الاسلام الى فكر حرّ جهد المستطاع(٥).

ص: ١٠٠

١- . منهاج السنه، ج ٥، ص ٩٣.

٢- . درء تعارض العقل و النقل، ج ١، ص ٢٤٢، تحقيق: محمد رشاد م، أوفسييت عن طبع منشورات دار الكنوز الاديبه، قاهره.

٣- . منهاج السنه، ج ٥، ص ٩٢، تحقيق محمد رشاد م.

٤- . مختصر الصواعق المرسله، ج ٤، ص ١٥٨٩، تحقيق: حسن بن عبد الرحمن العلوى، اضاء السلف، الرياض.

٥- . المعتزله و الفكر الحرّ، عادل العوا، دار الأهالى، بيروت، ص ٦٥.

و يقول القاضى عبد الجبار المعتزلى:

اما من خالف فى التوحيد و نفى عن الله تعالى ما يجب اثباته و اثبت ما يجب نفيه فأنه يكون كافرا. و اما من خالف فى العدل و اضاف الى الله تعالى القبائح كلها من الظلم و الكذب و اظهار المعجزات على الكذابين و تعذيب اطفال المشركين بذنوب آبائهم و الاخلال بالواجب فأنه يكفر ايضا. و اما من خالف

فى الوعد و الوعيد و قال: أنه تعالى ما وعد المطيعين بالثواب و لا توعده العاصين بالعقاب البته، فأنه يكون كافرا؛ لأنه رَدّ ما هو معلوم ضروره من دين النبى-. و المراد لما هذا حاله يكون كافرا. و كذا لو قال: أنه تعالى وعد و توعده و لكن لا يجوز ان يخلف فى وعيده؛ لأنّ الخلف فى الوعيد كرم، فان قال: ان الله وعد و توعده و لا يجوز ان يخلف فى وعده و وعيده و لكن يجوز ان يكون فى عموميات الوعيد شرط او استثناء لم يبينه الله تعالى فانه يكون مخطئا. اما من خالف فى المنزله بين المنزلتين فقال: ان حكم الكبيره حكم عبده الاوثان و المجوس و غيرهم فانه يكون كافرا؛ لأننا نعلم خلافه من دين النبى- و الأمه ضروره....(١).

مخالفة حكم العقل البديهي و الضرورى يؤدى إلى إنكار العقل البديهي

إنّ المسائل و الموضوعات العقلية و العقديه التى هى من استنباطات العقل، إذا كانت من أحكام العقل البديهي و الضرورية و موضع إجماع، فإنّ إنكارها يعدّ كفراً و رَدّه، كما هو الحال مع إنكار المسائل و الموضوعات الضرورية التى توجب الكفر.

خرج الرجل من الايمان الى الاسلام فان تاب رجع الى الايمان و لا يخرج من الاسلام الا الشك بالله العظيم او برّد فريضه من فرائض الله جاحدا لها، فان تركها تهاونا بها و كسلاً كان فى مشيئته ان شاء عذبه و ان شاء عفا عنه(٢).

ص: ١٠١

١- شرح الاصول الخمسه، القاضى عبد الجبار، تحقيق عبد الكريم عثمان، طبع دار الفكر العربى، ص ١٢٥.

٢- احمد بن حنبل، حياته و عصره، ص ١٢٥ - ١٢٦.

لقد بحثنا فى موضعه بأنّه ما دام الشكّ لم يترسّخ فى نفس الإنسان، و لم يصبح كمذهب و حاله ثابتة، فإنّه لا يعتبر عامل كفر لصاحبه، لأنّ الشكّ أحياناً يكون مقدّساً، و هذا الشكّ المقدس هو الذى يشكّل جسراً يعبر من خلاله الإنسان إلى اليقين.

الاختلاف فى عله إنكار الضرورى للكفر

و هو فيما إذا كان إنكار ضرورى من ضروريات الدين يشكّل سبباً مستقلاً للحكم بالكفر، و إن كان المنكر مصدّقاً لله و رسوله و المعاد، أم سبباً غير مستقل، و إنّما هو كاشف لعدم تحقّق التصديق القلبي بأصول الدين، و هذا الإنكار عبارته عن عدم تصديق.

القول بالعله المستقله

يستفاد من أقوال بعض العلماء بأنّ إنكار الضرورى هو سبب مستقل للكفر، و يبدو أنّ صاحب «مفتاح الكرامه» ينسب هذا القول إلى علماء الإماميه (1) الذين يطرحون دليلين لإثبات دعواهم و هما:

الدليل الأول

هو أنّ الإسلام لجهه العرف و الشرع عبارته عن التدين بدين خاص و الذى يقصد به مجموع الحدود الشرعيه المنجزه على العباد، و من يتجاوز هذه الحدود كافر و غير مسلم.

أولاً: لا توجد ضروره بالعلم التفصيلى بجميع الأحكام، إذ إنّ العلم الإجمالى بما جاء به النبى الأعظم صلى الله عليه و آله وسلم من قبل الله تبارك و تعالى يجزئ.

ثانياً: لازمه هذا القول هو الحكم بكفر من لم يتدين، عن جهل، ببعض أحكام الشريعة و إن كانت من الأمور غير الضرورية، و يقيناً أنّ هذا الحكم باطل.

الدليل الثانى

تم الاستناد إلى روايات منقوله عن أهل البيت (تدل على أنّ منكر الضرورى كافر، و من جملتها روايه ابو الصباح الكناني.

فقد نقل عن الإمام محمد الباقر٪ قوله:

قيل لامير المؤمنين٪: من شهد ان لا اله الا الله و انّ محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان مؤمناً؟ قال: فاین فرائض الله؟

قال: و سمعته يقول: كان علىّ يقول: لو كان الايمان كلاماً لم ينزل فيه صوم و لا صلاه و لا حلال و لا حرام.

قال: و قلت لأبى جعفر٪: انّ عندنا قوما يقولون اذا شهد ان لا اله الا الله و انّ محمدا رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم فهو مؤمن. قال: فلم يضربون الحدّ و لم تقطع ايديهم؟ و ما خلق الله عزّ و جلّ خلقاً اكرم على الله عزّ و جلّ من مؤمن؛ لأنّ الملائكه خدام المؤمنين و انّ جوائز الله للمؤمنين و انّ الجنة للمؤمنين و انّ الحور العين للمؤمنين. ثم قال: فما بال من جحد الفرائض كان كافراً؟(١).

نقد

أولاً: هذه الروايه أعمّ من الدعوى، و لازمه التمسك و الاستدلال بها هو تكفير كل منكر للأحكام، ضروريه كانت أم لا.

ثانياً: لازمه هذا الاستدلال أنّ يكفّر كل فقيه مخالفه، و هذا باطل قطعاً.

ثالثاً: المقصود بالإيمان فى صحيحه ابو الصباح الكناني الإيمان التام الذى يتنافى مع ترك الواجبات و فعل المحرّمات؛ ذلك أنّ المؤمن الذى تخدمه الملائكه و ينزل منزله القرب الإلهى هو المؤمن الكامل، فإذا ورد فى آخر الروايه أنّ إنكار الفرائض يوجب حملها بقريته صدر الروايه، فذلك لأنّ إنكار الفرائض يوجب

ص: ١٠٣

القول بعدم العله المستقله

يستشف من أقوال الكثير من علماء الشيعة و السنّه أنّ إنكار الضرورى ليس بسبب مستقل للكفر بل إذا أدّى إلى الكفر الكاشف عن عدم تحقّق التصديق بأركان الإيمان. بعبارة أخرى: فى حال أدّى إنكار الحكم العملى لضرورى الدين إلى إنكار الحكم الاعتقادى لضرورى الدين، فإنّه موجب الكفر. من هنا، فإذا كان من ينكر ضرورى عملى للدين لكّنه يؤمن بالله و رسوله و تعاليمهما و المعاد، لكّنه ينكر فقط حكم ضروره الحكم العملى و يعتبره من ابتداع العلماء، أو إنّه لا يعمل بموجبه، فلا يمكن أن ينعت هذا الشخص بالكفر.

يقول الإمام الخمينى) فى جمعه بين الروايات:

و اما بحمل الطائفة الاولى المتقدمه على الثانيه و حمل الطائفة الثانيه على ما اذا جحد حكما علم أنّه من الدين، لكن لا لكونه موجبا للكفر بنفسه، بل لكونه مستلزما لإنكار الألوهيه او النبوه و تكذيب النبى صلى الله عليه و آله وسلم بدعوى عدم ملاءمه تصديق النبوه مع انكار ما علم أنّه جاء به

منتسبا الى الله من غير فرق بين الضرورى منها و غيره و هذا اقرب الى حفظ ظواهرها»(1).

يقول المحقق الأردبيلى):

الضرورى يكفر منكره الذى ثبت عنده يقينا كونه من الدين و لو بالبرهان و لو لم يكن مجمعا عليه، اذ الظاهر أنّ دليل كفره هو انكار الشريعة و انكار صدق النبى صلى الله عليه و آله وسلم فى

ص: ١٠٤

ذلك... (١).

القول بالتفصيل

نُقل عن الشيخ الأنصارى قوله بالتفصيل فى حكم ارتداد المنكر للضرورى بين مقصر و غير مقصر، بمعنى، أنه مرتد إذا كان مقصّراً، لجهه إطلاق الفتاوى و النصوص، و ذلك بخلاف غير المقصّر، لعدم وجود دليل علىّ إنكاره من أجل الارتداد، و أنّ عمله لا يعدّ مبغوضاً و حراماً فى حقّه، و ما دام العمل غير مبغوض فى الشريعة المقدسه، فمن المستبعد أن يوجب ارتداد فاعله و كفره (٢).

التكفير

ص: ١٠٥

١- . مستمسك العروه الوثقى، آيه الله العظمى الحكيم، ج ١، ص ٣٧٩ نقلاً عنه.

٢- . التنقيح، ج ٢، ص ٦٠.

«التكفير» مصدر «كَفَرَ» من باب تفعيل ويعنى نَسبه فكر أو شخص معين إلى الكفر.

يقول عبد الغنى ابو العزم أحد اللغويين المعاصرين:

كَفَرَ الرَّجُلُ: نَسَبَهُ إِلَى الْكُفْرِ، عَدَّهُ كَافِرًا. (١)

و يتابع قوله:

حَكَمَ بِتَكْفِيرِهِ: الْحُكْمُ عَلَيْهِ بِالْإِلْحَادِ، أَيْ إِبْعَادُهُ وَإِخْرَاجُهُ عَنِ مَبَادِئِ دِينِ الْجَمَاعَةِ. (٢)

الأصل فى عدم التكفير

يقول ابن عبد البر: «الواجب فى النظر ان لا يُكْفَرُ الا من اتفق الجميع على تكفيره او قام على تكفيره دليل لا مدفع له من كتاب او سنه» (٣).

يقول ابن تيميه:

و من ثبت ايمانه بيقين لم يزل ذلك عنه بالشك (٤).

ص: ١٠٧

١- . معجم الغنى، ماده «كفر».

٢- . المصدر نفسه.

٣- . التمهيد، ج ١٦، ص ٣١٥ - ٣٢٦، تحقيق: اسامه بن ابراهيم و آخرون، دار الفاروق الحديثه، القاهره.

٤- . مجموع الفتاوى، ج ١٢، ص ٥٠١، أوفسيت دار الفكر بيروت عن دار ابن قاسم الرياض.

وأيضاً يقول: «و مهما حصل تردّد فالتوقف عن التكفير أولى و المبادره الى التكفير انّما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل» (١).

يقول الشوكاني:

اعلم أنّ الحكم على الرجل المسلم بخروجه من دين الاسلام و دخوله فى الكفر لا ينبغى لمسلم يؤمن بالله و اليوم الآخر ان يُقدم عليه إلا ببرهان اوضح من شمس النهار (٢).

يقول ابن ابي العز فى شرح «الطحاويه»:

واعلم - رحمك الله و ايانا - أنّ باب التكفير و عدم التكفير باب عظمت الفتنة و المحنة فيه و كثر فيه الافتراق و تشتت فيه الأهواء و الآراء و تعارضت فيه دلائلهم، فالناس فيه من جنس تكفير اهل المقالات و العقائد الفاسده المخالفه للحق الذى بعث الله به رسوله فى نفس الامر او المخالفه لذلك فى اعتقادهم على طرفين و وسط، من جنس الاختلاف فى تكفير اهل الكبائر العمليه (٣).

يقول ابن تيميه حول الفرقة و القتل و التكفير و اللعن و العداوه بين المسلمين: «هذا الباب اصله المحرّم، فيه من البغى؛ فإنّ الانسان ظلوم جهول...» (٤).

و يقول أيضاً:

... و اما تكفير شخص علم ايمانه بمجرد الغلط فى ذلك فعظيم. فقد ثبت فى الصحيح عن ثابت بن الضحاك عن النبى قال:

«لعن المؤمن كقتله و من رمى مؤمنا بالكفر فهو كقتله».

و ثبت فى الصحيح ان من قال لأخيه: يا كافر فقد باء به احدهما و اذا كان تكفير المعين على سبيل الشتم كقتله فكيف يكون تكفيره على سبيل الاعتقاد؟ فان

ص: ١٠٨

١- . بغيه المرتاد، ص ٣٤٥، مكتبة العلوم و الحكم، المدينه المنوره.

٢- . السيل الجرار، ج ٣، ص ٧٨٣.

٣- . شرح العقيدة الطحاويه، ص ٣٥٥.

٤- . الاستقامه، ابن تيميه، ج ١، ص ٢٤ - ٢٦.

ذلك اعظم من قتله؛ اذ كل كافر يباح قتله و ليس كل من ابيح قتله يكون كافرا... (١).

أما الشيخ عبد العزيز بن عبد الله فيقول في هذا السياق:

الاصل عدم تكفير المسلم الذي استقبل قبلتنا و شهد شهادتنا و وُحِدَ اللهُ و اتبع الرسول، فالاصل عدم التكفير... (٢).

وجوب الاحتياط في التكفير

لقد حذّر الشارع المقدس المسلمين بشدّه من الدعوهِ إلى تكفير بعضهم البعض و أمرهم بالاحتياط في ذلك، و من هذا المنطلق، فقد حذّر بشكل عام من الجراه في الإفتاء. يقول رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم في هذا الأمر: «أَجْرُكُمْ عَلَى الْفُتْيَا أَجْرُكُمْ عَلَى النَّارِ» (٣).

و يقول صلى الله عليه و آله وسلم عن الذين تجرأوا على الفتيا دون أن يتوفّروا على المؤهلات على اللازمه لذلك و أدت فتاواهم في باب الطهاره إلى موت أحدهم: «قَتَلُوهُ قَتَلَهُمُ اللَّهُ، أَوْ لَمْ يَكُنْ شِفَاءَ الْعِيِّ السُّؤَالَ» (٤).

روى البخارى بسنده عن أبي ذر) قوله: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول: «لَا يَزِمِي رَجُلٌ رَجُلًا بِالْكَفْرِ وَ لَا يَزِمِيهِ بِالْفُسُوقِ إِلَّا ارْتَدَّتْ عَلَيْهِ، إِنْ لَمْ يَكُنْ صَاحِبُهُ كَذَلِكَ» (٥).

كما نقل عن ابن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا» (٦).

و أيضاً نقل البخارى عن ثابت بن الضحاك عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قوله: «مَنْ قَدَفَ مُؤْمِنًا بِكَفْرٍ فَهُوَ كَفْتَلَهُ» (٧).

ص: ١٠٩

١- المصدر نفسه، ص ١٦٤ - ١٦٥.

٢- التعليقات البازيه على شرح الطحاويه، ج ٢، ص ٦٩٧، دار ابن الاثير، ١٤٢٩.

٣- سنن الدارمي، ج ١، ص ٦٩.

٤- سنن ابن ماجه، ج ١، ص ١٨٩.

٥- صحيح البخارى، ج ١٠، ص ٤٦٥.

٦- صحيح البخارى، ج ٥، ص ٣٦٢٢.

٧- المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٤٦٥.

علماء الإسلام و توجيهاتهم بوجوب الاحتياط فى التكفير

بسبب إدراك العلماء لخطوره تكفير المسلمين، فقد أكدوا بشده على ضروره مراعاة الحيطة و الحذر فى هذه المسأله.

يقول ابو حامد الغزالي:

و الذى ينبغى ان يميل المحصل اليه الاحترار من التكفير ما وجد اليه سبيلاً؛ فإن استباحه الدماء و الاموال من المصلين إلى القبله، المصرحين بقول لا اله الا الله، محمد رسول الله خطأ، و الخطأ فى ترك الف كافر فى الحياه اهن من الخطأ فى سفك محجمه من دم مسلم(١).

يقول ابن حجر الهيتمى:

ينبغى للمفتى ان يحتاط فى التكفير ما امكنه، لعظيم خطره و غلبه عدم قصده، سيما من العوام. و ما زال ائمتنا على ذلك قديماً و حديثاً(٢).

و فى نفس السياق يقول الطحاوى: «فمن عيوب اهل البدع تكفير بعضهم بعضاً، و من مبادئ اهل العلم أنهم يخطئون و لا يكفرون»(٣).

و يقول أبو العباس القرطبي (المتوفى ٦٥٦ هـ-): «باب التكفير خطير اقدم عليه كثير من الناس فسقطوا و توقف فيه الفحول فسلموا و لا نعدل بالسلامه شيئاً»(٤).

و يقول ابن دقيق العيد:

و هذا وعد عظيم لمن اكفر احداً من المسلمين و ليس كذلك و هى ورطه عظيمه وقع فيها خلق كثير من المتكلمين و المنسويين الى السنه و اهل الحديث، لما اختلفوا فى العقائد فغلطوا على مخالفيهم و حكموا بكفرهم(٥).

ص: ١١٠

١- .الاقتصاد فى الاعتقاد، ابو حامد الغزالي، ص ١٥٧.

٢- .تحفه المحتاج، ابن حجر الهيتمى، ج ٤، ص ٨٤.

٣- .شرح العقيدة الطحاويه، ص ٣٥٩.

٤- .المفهم، ج ٣، ص ١١١، تحقيق: محيى الدين مستو و آخرون، دار ابن كثير، دمشق.

٥- .إحكام الأحكام، مطبوع مع حاشيه الصنعانى، ج ٤، ص ٢٨٤.

و يعلق ابن تيميه فى ذيل الحديث النبوى الشريف «و من قذف مؤمنا بكفر فهو قتله»(١):

و اذا كان تكفير المعين على سبيل الشتم كقتله، فكيف يكون تكفيره على سبيل الاعتقاد؟ فان ذلك اعظم من قتله؛ اذ كل كافر يباح قتله و ليس كل من ابيح قتله يكون كافرا(٢).

و رأى الشوكانى فى ذلك هو: «فى هذه الأحاديث و ما ورد موردها اعظم زاجر و اكبر واعظ عن التسرع فى التكفير»(٣).

و ينقل احمد بن حنبل بسنده عن عبد الله بن عمر عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قوله: «اذا قال الرجل لصاحبه: يا كافر فانها تجب على احدهما، فان كان الذى قيل له كافرا فهو كافر و الآخر ما قال»(٤).

يستفاد من هذا الحديث أن نسبة الكفر إلى المسلم بدون دليل يؤدى إلى ارتداد الكفر على القائل و من هنا ينبغى توخى الحيطة و الحذر فى ذلك.

يقول ابو ذر: سمعت من رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: «لا يرمى رجل رجلاً بفسوق و لا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ان لم يكن صاحبه كذلك»(٥).

و يقول الشيخ حسن بن فرحان المالكى:

لا- يجوز تكفير المسلم الذى يشهد الا اله الا الله و انّ محمدا رسول الله و لم ينكر شرائع الاسلام الظاهره المعلومه من الدين بالضروره كالصلاه و الصوم و الزكاه و الحج و لم ينكر تحريم المحرمات المعلومه من الدين بالضروره كالكذب و الخيانه و الظلم و الزنا و السرقة، كما لا يجوز تبديعه و لاشتمه و لا لعنه.

ص: ١١١

١- . صحيح البخارى، حديث ٦٠٤٧، صحيح مسلم، رقم ١١٠/١٧٦.

٢- . الاستقامه، ج ١، ص ١٦٥ - ١٦٦، تحقيق: محمد رشاد م، توزيع مكتبه السنه، القاهره.

٣- . السيل الجزار، ج ٣، ص ٧٨٤، تحقيق: محمد صبحى بن حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق.

٤- . مسند احمد، ج ٢، ص ٤٤، ٤٧، ٦٠، ١٠٥، رقم ٢٠٣٥، ٥٠٧٧، ٥٢٥٩، ٥٨٢٤.

٥- . صحيح البخارى، حديث ٦٠٤٥.

وقد يرتكب المسلم مكفراً لكن لا- يكفر المرتكب حتى يسأل عن سبب ارتكابه ذلك ويتمّ التحاور معه و المناظره و تقديم البراهين و الادله لتقوم عليه الحجه و يفهم الحجه و تؤخذ منه حجته ان كان عنده حجه او دليل و يصبر عليه و يلتمس له العذر ما امكنا الى ذلك سيلاً و تتم دعوته للحق برحمه و لين. و قد جاء النهى عن التكفير (تكفير المسلمين) فى نصوص كثيره....

و كانت سيره الرسول صلى الله عليه و آله وسلم خير مثال لتطبيق ذلك؛ فقد اجرى احكام الاسلام على المنافقين و هم اصحاب الدرک الأسفل من النار ما دام أنهم يتسمون باسم الاسلام رغم عدم ايمانهم بنبوه النبى صلى الله عليه و آله وسلم و رغم معرفته صلى الله عليه و آله وسلم بكثير من اعيانهم معرفه يقينيه(١).

وجوب التمهيص و عدم التسرع فى التكفير

يقول الله سبحانه و تعالى:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَ لَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَصَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)(٢).

و بالنسبه لأسباب نزول هذه الآيه الكريمة نُقل عن ابن عباس قوله:

مرّ رجل من بنى سليم بنفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يرعى غنماً له فسلم عليهم. فقالوا: لا يسلم علينا الا ليتعوذ منا. فعمدوا اليه فقتلوه، و اتوه بغنمه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، فنزلت هذه الآيه(٣).

و يقول سيد قطب فى تفسير الآيه:

يأمر الله المؤمنين اذا خرجوا غزاه ان لا- يبدأوا بقتال احد او قتله حتى يتبينوا و ان يكتفوا بظاهر الاسلام فى كلمه اللسان، اذ لا دليل هنا يناقض كلمه اللسان، و من ثم نزلت الآيه... (٤).

ص: ١١٢

١- . قرائه فى كتب العقائد، حسن بن فرحان المالكي، ص ١٠٥ - ١٠٦.

٢- النساء: آيه ٩٤.

٣- . اسباب النزول، النيشابورى، تفسير ابن كثير، ج ٢، صص ٥٣٨ و ٥٣٩.

٤- . تفسير فى ظلال القرآن، سيد قطب، ج ٢، ص ٧٣٧.

نلاحظ كيف يأمر الله تبارك و تعالى في الآيه الكريمة بتوخي الحيطة و عدم التسرع في إصدار حكم التكفير و ذلك من خلال تكرر كلمه (فَتَبَيَّنُوا).

توسيع دائره الإسلام

نستشف من خلال نظره سريعه على تعاليم الشريعه الإسلاميه أن الدين الإسلامى يحرص على توسيع دائرته و فى المقابل تضيق دائره التكفير، و يمكن الاستدلال لذلك بعدّه أوجه، هى:

سهوله الدخول فى الإسلام

يستفاد من مجموع الأدله أن الدخول فى الإسلام لا يحتاج غير النطق بالشهادتين، و بناءً عليه روى عن الرسول الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال:

«لم أؤمر ان انقب عن قلوب الناس»^(١)،

هذا فى حين أن الخروج من الإسلام يستلزم التصريح بالكفر و أن يستتاب المرء عن نيته، و أن تتوفر الشروط الخاصه بذلك.

كفايه الإيمان المجمل للدخول فى الإسلام

من لطف الله تبارك و تعالى و رحمته على عباده أنه يقبل من عبده الإيمان المجمل للدخول فى الإسلام، و لكن للخروج منه لا يكفى الدلاله المجمله بل لا بد من التحقيق و التمحيص للوصول إلى الدلاله القطعيه المقومه لإرادته الكفر.

وجوب الدعوه إلى الله لا للتكفير

من جمله القرائن على سعه دائره الإسلام و ضيق دائره الكفر الحكم الإسلامى الصريح بدعوه الناس إلى الدين، فالله تبارك و تعالى يقول: (وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ)^(٢).

و روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قوله للإمام على: «لإن يهدى الله بك رجلاً واحداً خير لك من ان يكون لك حمر النعم»^(٣).

ص: ١١٣

١- . شرح صحيح مسلم، النووى، ج ١، ص ١٤٩.

٢- . سوره آل عمران: آيه ١٠٤.

٣- . صحيح البخارى، كتاب الجهاد، باب فضل من اسلم على يديه رجل، ج ٦، ص ١٤٤، حديث ٣٠٠٩، صحيح مسلم، كتاب فضائل الصحابه، باب فضائل على بن ابى طالب ٧، ج ٤، ص ١٨٧٢، رقم ٢٤٠٦.

لكننا قلما نجد دليلاً شرعياً يدعو إلى الحكم بتكفير المسلم بل على العكس يحذر الناس من التكفير بلا دليل و المخاطر المترتبة عليه.

التكفير من منظار القرآن الكريم

فى الكثير من الآيات ورد النهى عن الغلو فى التكفير، و فيما يلى نستعرض بعضها:

١. يقول الله عزّ و جلّ: (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْفَىٰ إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) (١).

فى هذه الآية الكريمه ينهى الله تبارك و تعالى المسلمين عن تكفير الآخرين لمختلف الأسباب.

٢. و يقول سبحانه و تعالى: (وَلَكِنْ مَنْ شَرَحَ بِالْكُفْرِ صَدْرًا) (٢).

يفسّر الشوكانى هذه الآية بقوله:

فلا بد من شرح الصدر بالكفر و طمأنينه القلب به و سكون النفس اليه، فلا اعتبار بما يقع من طوارق عقائد الشرّ، لا سيّما مع الجهل بمخالفتها لطريقه الاسلام، و لا اعتبار بصدور فعل كفرى لم يُرد به فاعله الخروج عن الاسلام الى مله الكفر، و لا اعتبار بلفظ تلفظ به المسلم يدلّ على الكفر و هو لا يعتقد معناه (٣).

٣. يقول عزّ من قائل: (هُمُ لِلْكَفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ) (٤).

يلقّق الشيخ محمد عبده على الآية آنفه الذكر فيقول:

والله تعالى قال: انهم اقرب الى الكفر و لم يقل: انهم كفار مع علمه بحالهم، تأديبا لهم و منعا من التهجم على التكفير بغير حق (٥).

و للشيخ محمد رشيد رضا أيضاً تفسير على الآية يقول فيه:

ص: ١١٤

١- النساء: آيه ٩٤.

٢- النحل، آيه ١٠٦.

٣- السيل الجرار، الشوكانى، ج ٤، ص ٥٧٨، دارالكتب العلميه بيروت، ط. ١، ١٤٠٥ هـ.

٤- آل عمران، آيه ١٦٧.

٥- تفسير المنار، ج ٤، ص ٢٢٨.

فليعتبر بهذا متفقه زماننا، الذين يسارعون في تكفير من يخالف شيئا من تقاليدهم و عاداتهم، و ان كان من اهل

البصيره في دينه و ايمانه و التقوى في عمله و لم يكونوا على شىء من ذلك(١).

٤. يقول سبحانه و تعالى: (وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الْأِسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ) (٢).

راح بعض المفسرين يمثّل لهذه الآيه بالقول:

هو قول الرجل لأخيه: يا كافر، يا فاسق.

و هو تفسير كل من عكرمه و حسن و قتاده و مجاهد(٣).

التكفير من منظار الأحاديث

يستفاد من مجموع الأحاديث أنّ النطق بالشهادتين يجرى للدخول في الإسلام الذى يعصم نفس الإنسان و ماله و عرضه، و بالتالى ليس علينا التفتيش عن عقيدته الباطنيه، أو تكفيره لأسباب واهيه و هدر دمه، سيّما و أنّ الجميع يتحدّث عن الإسلام و الإيمان و التوحيد و لا يجدون أنّ الأعمال التى يؤدونها تتنافى مع التوحيد و الإيمان.

١. روى ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قوله: «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ يَا كَافِرٌ فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدُهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ وَ إِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ» (٤).

ص: ١١٥

١- . المصدر نفسه، ص ٢٢٩.

٢- . سورة الحجرات: آيه ١١.

٣- . الاستذكار، ابن عبد البر، ٢٧/٣٠١، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٣ هـ، ط. ٢.

٤- . صحيح مسلم، كتاب الايمان، رقم ٧١.

٢. و روى ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «ما من مسلمين إلا وبينهما ستر من الله فإذا قال أحدهما لصاحبه كلمة هجر خرق ستر الله، وإذا قال يا كافر فقد كفر أحدهما».(١)

٣. و عن عمران بن حصين عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «إذا قال الرجل لأخيه يا كافر فهو كقتله».(٢)

٤. و روى أنس عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «من صلى صلاتنا و استقبل قبلتنا و اكل ذبيحتنا فذلك المسلم الذى له ذمه الله و ذمه رسوله، فلا تُخفروا الله فى ذمته».(٣)

٥. و كذلك روى عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

أمرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا-إله إلا-الله، فإذا قالوها و صلّوا صلاتنا و استقبلوا قبلتنا و اكلوا ذبيحتنا فقد حرّمت علينا دماؤهم و اموالهم إلا بحقها و حسابهم على الله(٤).

٦. كما روى حميد: أنّ ميمون بن سياه سأل انس بن مالك:

يا أبا حمزه! ما يحرم دم العبد و ماله؟ قال: من شهد أن لا إله إلا الله و استقبل قبلتنا و صلّى صلاتنا و اكل ذبيحتنا فهو المسلم، له ما للمسلم و عليه ما على المسلم.(٥)

و فى تعليقه على الحديث الأول لأنس يقول ابن حجر:

من صلّى صلاتنا... الحديث: و فيه أنّ امور الناس محموله على الظاهر، فمن اظهر شعار الدين أُجْرِيَتْ عليه احكام اهله ما لم يظهر منه خلاف ذلك.(٦)

٧. و روى عن عمر بن الخطاب أنّ جبريل سأل النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم عن الإسلام فأجابه:

الإسلام ان تشهد ان لا إله إلا الله و أنّ محمداً رسول الله و تقيم الصلاة و تؤتى الزكاه و تصوم رمضان و تحج البيت ان استطعت إليه سبيلا. قال: صدقت. قال: فعجبنا له يسأله و يصدقه.

ص: ١١٦

١- . مجمع الزوائد، ج ١٢، ص ٧٦.

٢- . المصدر نفسه، ج ٨، ص ٧٦.

٣- . صحيح البخارى، كتاب الصلاة؛ باب فضل استقبال القبلة، رقم ٣٩١.

٤- . المصدر نفسه، رقم ٣٩٢.

٥- . المصدر نفسه، رقم ٣٩٣.

قال: فاخبرني عن الإيمان؟ قال: ان تؤمن بالله و ملائكته و كتبه و رسله و اليوم الآخر و تؤمن بالقدر خيره و شره. قال: صدقت.

قال: فاخبرني عن الإحسان؟ قال: ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فأنه يراك... (١).

٨. و نقل البخارى مثل هذا الحديث عن أبى هريره فى كتاب «الإيمان» باب «سؤال جبريل النبى - عن الايمان و الاسلام و الاحسان». (٢) -

٩. و روى البخارى بسنده عن ابن عباس أنه قال:

انّ وفد عبد القيس لما اتوا النبى - قال: «من القوم؟ أو من الوفد؟» قالوا: ربيعه. قال: «مرحباً بالقوم أو بالوفد غير خزايا ولا ندامى». قالوا: يا رسول الله! انّا لا نستطيع ان نأتىك إلا فى الشهر الحرام و بيننا و بينك هذا الحى من كفار مضر، فمُرنا بامر فصل نُخبر به من ورائنا و ندخل به الجنة... امرهم بالإيمان بالله و حده. قال: «اتدرون ما الإيمان بالله و حده؟» قالوا: الله و رسوله اعلم. قال: «شهاده أن لا إله إلا الله و أنّ محمداً رسول الله، و أقام الصلاة و ايتاء الزكاه و صيام شهر رمضان و ان تعطوا من المغنم الخمس...» (٣).

١٠. روى عن ابن عباس أنه قال: قال رسول خدا - لمعاذ بن جبل عندما بعثه إلى أهل اليمن:

انك ستأتى قوماً اهل كتاب، فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله و أنّ محمداً رسول الله، فإن هم اطاعوا

لك بذلك فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم خمس صلوات فى كلّ يوم و ليله، فان هم اطاعوا لك بذلك فأخبرهم أنّ الله قد فرض عليهم صدقه تؤخذ من اغنيائهم فتزد على فقرائهم... (٤).

١١. يقول عبيد الله بن عدى بن خيار:

ص: ١١٧

١- سنن أبى داود، ج ٢، ص ٤١٢.

٢- صحيح البخارى، ج ١، ص ١٨.

٣- صحيح البخارى، ج ١، ص ١٩؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٥.

٤- صحيح البخارى، ج ١، ص ١٢١؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ٣٨.

ان رجلا- من الأنصار حدّثه أنّه أتى النبي- في مجلس فسارّه يستأذنه في قتل رجل من المنافقين. فجهر رسول الله- فقال: «اليس يشهد أن لا إله إلاّ الله؟» فقال الأنصاري: بلى يا رسول الله، و لا شهاده له. فقال: «أليس يشهد أنّ محمداً رسول الله-؟» قال: بلى، و لا شهاده. قال: «أو ليس يصلى؟» قال: بلى، و لا صلاه له. قال: «أولئك الذين نهى الله عن قتلهم»^(١).

١٢. روى البخارى بسنده عن أنس أنّه قال:

كان رسول الله- إذا غزا قوماً لم يُغزِ حتّى يُصبح، فإذا سمع اذاناً أمسك، و ان لم يسمع اذاناً اغار بعد ما يصبح. فنزلنا خيبر ليلاً.^(٢)

نتبين من هذه الروايه أنّ الأذان هو علامه الإسلام، و أنّه لا ينبغي قتال المسلم، لذلك بمحض سماعه صلى الله عليه و آله وسلم صدور الأذان من المكان، كان يكفّ عن القتال.

١٣. كما ينقل مسلم عن أنس قوله:

كان رسول الله- يُغير إذا طلع الفجر، و كان يستمع الأذان، فان سمع اذاناً أمسك و إلاّ اغار. فسمع رجلا يقول: الله اكبر الله اكبر، فقال رسول الله- على الفطره. ثم قال: أشهد أن لا إله إلاّ

الله، أشهد أن لا إله إلاّ الله. فقال رسول الله-: خرجت من النار. فنظروا فإذا هو راعى معزى.^(٣)

١٤. و روى عن أنس بن مالك أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال: «ثلاث من اصل الإيمان: الكف عمّن قال: لا إله إلاّ الله لا تكفّره بذنّب و لا نخرجه من الإسلام بعمل...»^(٤).

١٥. و روى ثابت بن الضحّاك عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم قوله: «من حلف بمله غير الاسلام كاذباً فهو كما قال، و من قتل نفسه بشىء عذب به فى نار جهنم و لعن المؤمن كقتله، و من رمى مؤمناً بكفر فهو كقتله»^(٥).

ص: ١١٨

-
- ١- . مسند الشافعى، ج ١، ص ١٣؛ مسند احمد، ج ٥، ص ٤٣٢.
 - ٢- . صحيح البخارى، ج ٤، ص ٥.
 - ٣- . صحيح مسلم، ج ٢، ص ٤.
 - ٤- . سنن ابوداود، ج ٣، ص ٨.
 - ٥- . صحيح البخارى، كتاب الادب، باب من كفر اخاه بغير تأويل، هو كما قال، ج ٥، ص ٢٢٦٤، رقم ٥٧٥٤.

١. نقل ابو يعلى فى «المسند» و الطبرانى فى «المعجم الكبير»:

ان رجلا سأل جابراً: هل كنتم تدعون احداً من اهل القبله مشركاً؟ قال معاذ الله. ففزع لذلك. قال: هل كنتم تدعون احداً منهم كافراً؟ قال: لا. (١)

٢. و نقل ابو يعلى عن يزيد الرقاشى عن أنس بن مالك أنه قال: «يا ابا حمزه! ان ناساً يشهدون علينا بالكفر و الشرك؟ قال: أولئك شرّ الخلق و الخلقه». (٢)

٣. و يقيناً أن سيره الإمام على بن أبى طالب٪ مع الخوارج هى خير درس و عظه لنا، فكان فى بدايه الأمر يحاججهم ثم يبعث إليهم ابن

عباس لمناظرتهم، و كان ينصت إلى شبهاتهم و حججهم ثم يردّ عليهم بالحجج و البراهين. و من هنا ينقل المؤرّخون أن ما يقارب ألفين من الخوارج قد اهدوا و التحقوا بمعسكر الإمام٪ و عدلوا عن الغلو و التطرف.

و كان الإمام على٪ يحاججهم بالقول: «ان لكم علينا ثلاثاً: ألا نمنعكم شيئاً ما دامت ايديكم معنا. و ألا نمنعكم مساجد الله، و ألا نبدأكم بالقتال حتى تبدؤنا» (٣).

نعم، حين تجاوز الخوارج حدود الفكر و ترجموا عقائدهم الفاسده إلى أفعال من سفك للدماء و هتك للحرمات و سدّ للمعابر و الطرق بوجه الناس و إشاعه الاضطراب و الفوضى و الإفساد فى الأرض، حينذاك، تصدّى لهم الإمام على٪ لكفّ أذاهم و اعتداءاتهم على المسلمين.

التكفير من منظار السلف

أجمع علماء السلف على عدم جواز تكفير أهل القبله إلا إذا أنكر أحد الضروريات المعلومه فى الدين عن علم و إصرار.

ص: ١١٩

١- . مجمع الزوائد، ج ١، ص ١٠٧.

٢- . مجمع الزوائد، ج ١، ص ١٠٧.

٣- . البدايه و النهايه، ج ٧، صص ٢٨٢ و ٢٨٥.

يقول عبد الكريم بكار:

وقد انبنى على هذا الموقف مرونة عجيبة من السلف تجاه بعضهم فى القضايا الخلاف، فهم لا يكفرون ولا يفتنون ولا يؤثمون ما دام الخلاف فى غير المسائل الواضحة المعلومه من الدين بالضروره.(١)

يقول ابن تيميه: «وما زال السلف يتنازعون فى كثير من هذه المسائل ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا معصيه...»(٢)

ونقل عن محمد بن ادريس الشافعى قوله: «... أحدهم إذا خالفه صاحبه قال: كَفَرْتَ. والعِلْمُ إنما يقال فيه: أخطأت.»(٣)

و يقول الذهبى فى تعليقه على كلام ابن خزيمة:

وقد تأول فى ذلك حديث الصورة فليعذر من تأول بعض الصفات. وأما السلف، فما خاضوا فى التأويل، بل آمنوا وكفوا، و فوّضوا علم ذلك إلى الله ورسوله، و لو أن كل من أخطأ فى اجتهاده مع صحه إيمانه، و توخيه لاتباع الحق أهدرناه، و بدعناه، لقلّ من يسلم من الأئمه معنا.(٤)

و نذكر هنا بعض أقوال علماء السلف فى القرون الثلاثه الأولى فى مخالفه تكفير المسلمين.

ابن سيرين(٥) (المتوفى ١١٠ هـ -)

يقول: «اهل القبله كلهم ناجون»(٦).

ص: ١٢٠

١- فصول فى التفكير الموضوعى، الدكتور عبد الكريم بكار، ص ١٦٤، دار القلم، دمشق، ط. ٢، ١٩٨٨.

٢- مجموع الفتاوى، ابن تيميه، ج ٣، ص ٢٢٩.

٣- دعوه إلى السنه، عبدالله الرحيلى، ص ٦، دار القلم، دمشق، ط. ١، ١٤١٠ هـ.

٤- سير اعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٣٧٣.

٥- محمد بن سيرين البصرى الانصارى، توفى فى البصره فى عام ١١٠ هـ. كان من أهل الفقه والحديث واشتهر بتفسير الأحلام

كان فى بدايه عمره بزازاً. الاعلام، الالزركلى، المعارف، ابن قتيبه، ص ٤٤٢.

٦- الفصول المهمه فى تأليف الأئمّه، ص ٧٠، نقلًا عنه.

ابن ابى ليلى (١) (المتوفى ١٤٨ هـ -)

كتب ابن حزم فى كتاب «الفصل فى الأهواء و الملل و النحل» يقول:

و ذهبت طائفه الى أنه لا- يكفّر و لا يفسق مسلم بقوله قاله فى اعتقاد او فتيا، و أنّ كل من اجتهد فى شىء من ذلك فدان بما رأى أنه الحق فإنه مأجور على كل حال، ان اصاب فاجران و ان اخطأ فأجر واحد، قال: و هذا قول ابن ابى ليلى (٢).

ابو حنيفه (٣) (المتوفى ١٥٠ هـ -)

كتب ابن حزم يقول:

و ذهبت طائفه الى أنه لا- يكفّر و لا يفسق مسلم بقول قاله فى اعتقاد او فتيا، و أنّ كل من اجتهد فى شىء من ذلك فدان بما رأى أنه الحق فإنه مأجور على كل حال، ان اصاب فاجران و ان اخطأ فأجر واحد. قال: و هذا قول ابن ابى ليلى و ابى حنيفه (٤).

و ينقل مير سيد الشريف الجرجانى عن أبى حنيفه أنه لم يكفّر أحداً من اهل القبلة (٥).

الاوزاعى (٦) (المتوفى ١٥٧ هـ -)

نقل عنه أنه قال: «و الله لو نشرت لا اقول بتكفير احد من اهل الشهادتين» (٧).

ص: ١٢١

١- . محمد بن عبد الرحمن بن ابى ليلى اليسار، المتوفى فى سنة ١٤٨ هـ - تولّى القضاء فى عهد بنى أميه و بنى العباس. كان فقيها يفتى برأيه، المعارف، ابن قتيبه، ص ٤٩٤.

٢- . الفصل فى الأهواء و الملل و النحل، ج ٣، ص ٢٩١، طبع محققه، دار الجيل، بيروت، تحقيق الدكتور محمد ابراهيم نصر و الدكتور عبد الرحمن عميره.

٣- . النعمان بن ثابت بن زوطى، صاحب رأى و قياس و امام الأحناف توفى فى عام ١٥٠ هـ - و كان على مذهب المرجئه، المعارف ص ٤٩٥ و ٥٧٧ و ٦٢٥.

٤- . الفصل، ج ٢، ص ٢٩١.

٥- . شرح المواقف، سيد الشريف الجرجانى، ج ٢، ص ١٩٢.

٦- . عبد الرحمن بن عمرو بن محمد الاوزاعى، المتوفى ١٥٧ هـ -، فقيه اهل الشام، له كتاب تحت عنوان «السنن فى الفقه و المسائل»، الاعلام، الالزركلى، ج ٣، ص ٣٢٠.

٧- . الفصول المهمه فى تأليف الأمة، ص ٧٠، رباطه الثقافه و العلاقات الاسلاميه، ايران، ١٤١٧ هـ -.

(١) (المتوفى ١٦١ هـ -)

يقول ابن حزم:

و ذهبت طائفه الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقوله قاله في اعتقاد او فتيا، وان كل من اجتهد في شىء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال، ان اصاب فاجران و ان اخطأ فأجر واحد. قال: وهذا قول ابن ابي ليلى و ابي حنيفة و الشافعي و سفيان الثوري (٢).

القاضي ابو يوسف

(٣) (المتوفى ١٨٢ هـ -)

نقل عنه أن أفتى بعصمه دم من نطق بالشهادتين لأن المرء يُسلم بنطق الشهادتين (٤).

محمد بن حسن الشيباني (٥) (المتوفى ١٨٩ هـ -)

هو أيضاً على فتوى القاضي ابي يوسف بعصمه دم من نطق بالشهادتين لأنه يدخل الإسلام بنطقه الشهادتين (٦).

الشافعي (٧) (المتوفى ٢٠٤ هـ -)

يقول ابن حزم:

و ذهبت طائفه الى انه لا يكفر ولا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد او فتيا، وان كل من اجتهد في شىء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل

ص: ١٢٢

١- . سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الملقب بأمر المؤمنين في الحديث، توفي في عام ١٦١ هـ - في البصره مختفياً و فاراً من ملاحقه السلطان، المعارف، ابن قتيبه، ص ٤٩٧.

٢- . الفصل، ج ٣، ص ٢٩١.

٣- . يعقوب بن ابراهيم المعروف بأبي يوسف، من أهم تلامذه أبي حنيفة، توفي في عام ١٨٢ هـ -.

٤- . شرح معاني الآثار، الطحاوي، ج ٣، ص ٢١٥، نقلاً عنه.

٥- . هو أيضاً كأبي يوسف من أهم تلامذه أبي حنيفة، توفي في عام ١٨٩ هـ -.

٦- . شرح معاني الآثار، الطحاوي، ج ٣، ص ٢١٥.

٧- . ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي القرشي ولد في مدينه غزه في عام ١٥٠ هـ -، ذهب به أهله إلى مكه و هو في الثانيه

من عمره، كانت له أسفار إلى بغداد ثم إلى المدينة المنورة فاليمن، ثم عاد مجدداً إلى مكة، في عام ١٩٨ هـ - دخل مصر و أقام في تلك الديار حتى ٢٠٤ هـ - حتى توفي فيها. أشهر تصانيفه كتاب «الأم» و «مسند الشافعي». (الأم، الشافعي، المقدمة، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ-).

حال، ان اصاب فاجران و ان اخطأ فاجر واحد. قال: و هذا قول ابن ابى ليلى و ابى حنيفه و الشافعى (١).

و نقل الشعرانى عن شيخ الاسلام المخزومى قوله:

و قد نصّ الامام الشافعى على عدم تكفير اهل الأهواء فى رسالته، فقال: لا اكفر اهل الأهواء بذنب. قال: و فى روايه عنه: و لا اكفر احدا من اهل القبلة بذنب. قال: و فى روايه اخرى عنه: و لا اكفر اهل التأويل المخالف للظاهر بذنب (٢).

و نقل عن محمد بن ادريس الشافعى أنه قال: «... أحدهم إذا خالفه صاحبه قال: كَفَرَتْ. والعِلْمُ إنما يقال فيه: أخطأت.» (٣)

الحافظ الحميدى

(٤) (المتوفى ٢١٩ هـ -)

قال:

و لا نكفر بشىء من الذنوب، أمّا الكفر فى ترك الخمس الذى قال رسول الله -: بنى الاسلام على خمس: شهاده ان لا اله الا

الله و انّ محمدا رسول الله، و اقامه الصلاه و ايتاء الزكاه و صوم رمضان و حج البيت.» (٥)

احمد بن حنبل (٦) (المتوفى ٢٤١ هـ -)

قال: «و لا نشهد على احد من اهل القبلة أنه فى النار لذنب عمله و لا لكبيره اتاها الاّ

ص: ١٢٣

١- .الفصل، ج٣، ص ٢٩١.

٢- .اليواقيت و الجواهر، ج٢، مبحث ٥٨، ص ١٢٦.

٣- .دعوه إلى السنه، عبدالله الرحيلى، ص ٦، دار القلم، دمشق، ط. ١، ١٤١٠ هـ.

٤- .اشتهر بلقب شيخ الحرم و هو أحد شيوخ البخارى، توفى فى عام ٢١٩ هـ.

٥- .اصول السنه، الحميدى، ص ٥٧ - ٥٨، مكتبه الرشد، الرياض، ١٤٢٢ هـ.

٦- .احمد بن محمد بن حنبل الشيبانى، أصله من البصره، جدّه حنبل كان من أنصار الدوله العباسيه. همّ بطلب العلم و هو فى الخامسة عشره من عمره، و كان فى ترحال دائم بين الكوفه و البصره ليدوّن الأحاديث عن مشايخه. فى عام ١٩٩ هـ - كانت له رحله إلى اليمن مع رفيقه يحيى بن معين ليسمع الحديث عن عبد الرزاق بن همام الصنعانى المتوفى ٢١١ هـ - و صاحب (المصنف). و بعد عودته إلى بغداد شرع فى سنّ ال-٣٦ بتصنيف مسنده. فى عام (٢٠٠ هـ-) سافر إلى البصره ليأخذ الحديث عن سليمان بن داوود الطيالسى (المتوفى ٢٠٣ هـ-)، و قد ظلّ حتى عام (٢١٨ هـ-) يتبوأ منصب الإفتاء و نقل الحديث. و منذ ذلك الوقت و حتى وفاته تعرّض للتعذيب و المضايقات بسبب إصراره على رأيه فى عدم خلق القرآن، و قد توفى فى عام (٢٤١ هـ-).

(مسند الامام احمد بن حنبل، مقدمه، مؤسسه الرساله، بيروت، ١٤٢٩هـ-).

ان يكون في ذلك حديث»(١).

و قد خاطب أئمة الجهميه قائلًا: «إذا آمنت بعقائدكم كفرتُ، لكنني لا أكفركم لأنكم جهله»(٢).

عبدالسلام بن قاسم(٣) (المتوفى ٢٤٤ هـ -)

قال:

و اما الآثار المرويات بذكر الكفر و الشرك و وجودهما بالمعاصي فإن معناها عندنا ليست تثبت على اهلها كفرا و لا شركا
يزيلان الايمان عن صاحبه، انما وجوهها أنها من الاخلاق و السنن التي عليها الكفار و المشركون(٤).

المقصود بهذا الكلام هو أن الأحاديث الداله على الكفر و الشرك تبين أن بعض المعاصي تدل على أنها من أفعال الكفار و
المشركين لا أنها توجب الكفر و الشرك.

اسماعيل بن يحيى المزني(٥) (المتوفى ٢٦٤ هـ -)

يقول

الشعراني الحنفي في هذا الشأن: «سئل عن مسأله في علم العقائد فقال: حتى انظر و اثبت؛ فإنه دين الله. و كان ينكر على من
يبادر الى تكفير اهل الأهواء و البدع»(٦).

ص: ١٢٤

١- . رساله السنه، احمد بن حنبل، ص ٧٠.

٢- . مغنى المحتاج، ج ٤، ص ٣٦.

٣- . الإمام ابو عبيد قاسم بن سلام الهروي كان نزيل بغداد و عدّ من أئمة أهل السنّه و الجماعه، توفى في مكه في عام ٢٢٤ هـ -،
الاعلام، الالزركلى، ج ٥، ص ١٧٦.

٤- . كتاب الايمان، قاسم بن سلام، تحقيق: محمد ناصر الدين الألبانى، ص ٤٣، المكتب الاسلامى، دمشق، بيروت، ط. ٢،
١٤٠٣ هـ -.

٥- . اسماعيل بن يحيى بن اسماعيل بن عمرو بن مسلم المزني، المصرى، الشافعى، المكنى بأبى ابراهيم، فقيه مجتهد و من
اصحاب الشافعى و نقل عنه الحديث، ولد في عام ١٧٥ و توفى في مصر في عام ٢٦٤ هـ - له كتب عديده في الفقه الشافعى نذكر
منها: الجامع الكبير، (الجامع الصغير)، (مختصر الترغيب في العلم)، (كتاب الدقائق)؛ معجم المؤلفين، ج ٢، ص ٢٩٩ - ٣٠٠، طبع
دار احياء التراث العربى، بيروت، بلا تاريخ.

٦- . اليواقيت و الجواهر، للشعرانى، ج ٢، ص ١٢٥.

(١) (المتوفى ٢٧٠ هـ -)

كتب ابن حزم:

و ذهبت طائفته الى أنّه لا يكفّر و لا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد او فتيا، و أنّ كل من اجتهد في شىء من ذلك فدان بما رأى أنّه الحقّ فأنّه مأجور على كل حال، ان اصاب فاجران و ان اخطأ فاجر واحد. قال: و هذا قول ابن ابي ليلى و ابي حنيفة و الشافعي و سفيان الثوري و داود بن علي (٢).

عثمان بن سعيد الدارمي

(٣) (المتوفى ٢٨٠ هـ)

و كان موضع تكريم خاص من قبل ابن تيميه و كان يحضّ على قراءه كتبه، يقول في هذا الموضوع:

و تفسير التوحيد عند الأئمة و صوابه قول: لا اله الا الله وحده لا شريك له، التي قال رسول الله: «من جاء بها مخلصا دخل الجنة» و «امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا: لا اله الا الله، فمن قالها فقد وحّد الله» (٤).

التكفير من منظار علماء الإسلام

الطحاوي

(٥) (المتوفى ٣٢١ هـ -)

يقول في ذلك: «فمن عيوب اهل البدع تكفير بعضهم بعضا و من مباح اهل العلم

ص: ١٢٥

١- داود بن علي بن خلف الاصبهاني ينسب إليه المذهب الظاهري، و وجه التسميه هو أنّه كان يأخذ بظاهر الكتاب والسنة، و كان يتجنّب التأويل و التفسير بالرأى والقياس. توفي في بغداد في عام ٢٧٠ هـ، الاعلام، الالزركلي، ج ٢، ص ٣٣٣.

٢- الفصل، ج ٣، ص ٢٩١.

٣- عثمان بن سعيد بن خالد بن سعيد التميمي السجستاني، الدارمي الشافعي، المكنى بأبي سعيد، كان محدثاً و متكلماً و حافظاً. وُلد قبل سنه ٢٠٠ هـ و توفي في شهر ذي الحجه من سنه ٢٨٠ هـ، من جمله تصانيفه (المسند الكبير) و (الردّ على الجهميه). (معجم المؤلفين)، ج ٦، ص ٢٥٤.

٤- النقض على بشر المريسي، ج ١، ص ١٥٢ - ١٥٣، مكتبة الرشد، الرياض، ١٤١٨ هـ -.

٥- الامام ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامه الطحاوي ولد بمصر و توفي في القايره في عام ٣٢١ هـ. له تأليف كثيره. الاعلام

انهم يخطئون و لا يكفرون»(١).

و يقول:

و نسمي اهل قبلتنا مسلمين مؤمنين ما داموا بما جاء به النبي - معترفين. قال رسول الله:-

«من صلى صلاتنا و استقبل قبلتنا و اكل ذبيحتنا فهو المسلم و ان المسلم لا يخرج من الاسلام بارتكاب الذنب ما لم يستحله»(٢).

و يقول أيضاً:

هم اهل القبلة و لا نشهد عليهم بكفر و لا بشرك و لا بنفاق ما لم يظهر منهم شيء من ذلك، و نذر سرائرهم إلى الله تعالى؛ و ذلك لأننا قد أمرنا بالحكم الظاهر و نهينا عن الظنّ و اتباع ما ليس لنا به من علم.(٣)

و يقول بعد ذكر حديث رواه أنس عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم «امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله و انّ محمدا رسول الله»:

فدلّ ما ذكر في هذا الحديث على المعنى الذي يحرم به دماء الكفار و يصيرون به مسلمين؛ لأنّ ذلك هو ترك ملل الكفر كلّها و جحدها... و هذا قول ابي حنيفة و ابي يوسف و محمد يعنى بن الحسن الشيباني رحمه الله عليهم اجمعين(٤).

ابوالحسن الأشعري

(٥) (المتوفى ٣٢٤ هـ-)

يقول في كتاب «مقالات الاسلاميين»:

ص: ١٢٦

١- . العقيدة الطحاوية، ص ٣٥٦، تخريج الألباني، المكتب الاسلامي بيروت، دمشق، ط. ٥، ١٣٩٩ هـ-.

٢- . العقيدة الطحاوية، ص ٣١٣.

٣- . العقيدة الطحاوية، ص ٤٢٧.

٤- . شرح معاني الاخبار، ج ٣، ص ٢١٥.

٥- . ابوالحسن الاشعري هو على بن اسماعيل امام الاشاعره في الأصول، كان في بدايته معتزلياً ثم تحوّل إلى أهل الحديث بعد مناظره مع شيخه الجبائي، من جمله كتبه (مقالات الاسلاميين) و (الابانه). توفي في عام ٣٢٤ هـ- وفيات الاعيان، ج ١، ص ٣٢٦.

اختلف المسلمون بعد نبههم فى اشياء ضلل بعضهم بعضا و تبرأ بعضهم عن بعض، فصاروا فرقا متباينين الا ان الاسلام يجمعهم و يعمهم، فهذا مذهبه و عليه اكثر اصحابنا(١).

و يقول زاهر السرخسى(٢):

حين حضر الموت ابا الحسن الأشعري فى بغداد، دعانى إليه فلبيت و قال لى:

اشهد علىّ انى لا اكفر احدا من اهل القبلة؛ لانّ الكل يشيرون الى معبود واحد، و انما هذا كله اختلاف العبارات(٣).

و كان ابو الحسن الأشعري يقسم أمه الإسلام إلى أصناف كلهم داخلون فيه و كان يقول: اختلف المسلمون عشره اصناف: الشيعة و الخوارج و المرجئه و المعتزله و الجهميه و الضراريه و الحسينيه و البكريه و العامه و اصحاب الحديث و الكلابيه اصحاب عبد الله بن كلاب القطان(٤).

القيروانى

(٥) (المتوفى ٣٨٦ هـ -)

يقول فى كتابه (الجامع فى السنن و الآداب):

و أنّه لا يكفر احد من اهل القبلة بذنوبه و ان كان كبيرا(٦).

ص: ١٢٧

-
- ١- مقالات الاسلاميين، ص ١ - ٢، دار نشر فرانز، المانيا، ١٤٠٠ هـ.
 - ٢- زاهر بن احمد السرخسى الفقيه الشافعى المتوفى فى ٣٨٩ هـ - عن عمر ناهز ٩٦ سنه، وردت ترجمته فى كتاب (تاريخ الاسلام) ص ١٨٠ - ٢٨١ حوادث ٣٨١ - ٤٠٠ طبع دار الكتاب العربى و كتاب (شذرات الذهب) ج ٣، ص ١٣١، طبع دار الكتب العلميه.
 - ٣- سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ٥٤٢، ترجمه على بن اسماعيل الاشعري.
 - ٤- مقالات الاسلاميين، ص ٥.
 - ٥- ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن ابو زيد القيروانى، نسبه إلى القيروان إحدى مدن تونس، وُلد فى عام ٣١٠ هـ - و توفى فى عام ٣٨٦ هـ - ترك مصنّفات كثيره من جملتها كتاب (النوادر و الزيادات) و كتاب (الجامع فى السنن و الآداب).
 - ٦- الجامع فى السنن و الآداب، ص ١١١، ابو زيد القيروانى، مؤسسه الرساله، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

عبدالله بن محمد بن بطه العكبرى

(١) (المتوفى ٣٨٧ هـ -)

يقول فى كتاب «الابانه الصغرى»:

وقد اجمعت العلماء لا خلاف بينهم انه لا يكفر احد من اهل القبله بذنوبه ولا نخرجه من الاسلام بمعصيه، نرجو للمحسن و نخاف على المسىء (٢).

ابو سليمان محمد بن محمد الخطابى

(٣) (المتوفى ٣٨٨ هـ -)

يقول:

و حجه من قال بعدم تكفير المتأولين انه قد ثبت عصمه دماؤهم و اموالهم بقولهم: لا اله الا الله، محمد رسول الله، و لم يثبت لنا ان الخطأ فى التأويل كفر، و الا فلا بد من دليل على ذلك من نص او اجماع او قياس صحيح من نص او اجماع و لم نجد من ذلك شيئا، فبقى القوم على الاسلام. فان اتفق فى زمان وجود مجتهد تكاملت فيه شروط الاجتهاد كالأئمه الاربعه و بان له دليل قاطع ان الخطأ فى التأويل موجب للكفر كفرناهم بقوله، و هيهات ان يوجد مثل ذلك فى مثل هذه الأزمان (٤).

ص: ١٢٨

١- . ابو عبد الله عبيد الله بن محمد بن بطه العكبرى الحنبلى، وُلد فى عام ٣٠٤ هـ - فى مدينه عكبرا من نواحي بغداد و توفى فى عام ٣٨٧ هـ . من بين مؤلفاته المطبوعه نذكر (الشرح و الابانه على اصول السنه و الديانه). الشرح و الابانه، العكبرى، ج ١، ص ٢٥ -٢٧، طبع دار الرايه للنشر و التوزيع، الرياض، ط. ٢، ١٤١٥ هـ .

٢- . الابانه الصغرى، ص ١٦٢، طبع دار اطلس للنشر و التوزيع، الرياض ١٤٢٢ هـ .

٣- . احمد بن محمد بن ابراهيم بن الخطاب الخطابى البستى من ذريه زيد بن الخطاب أخى عمر بن الخطاب، يُكنى بأبى سليمان، محدث و لغوى و فقيه و اديب وُلد فى عام ٣١٩ هـ - بالرباط و توفى فيها فى عام ٣٨٨ هـ . من تأليفاته (معالم السنن فى شرح كتاب السنن لابی داود) و (غريب الحديث) و (شرح البخارى) و (اعلام الحديث). معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله، ج ٢، ص ٦١.

٤- . اليواقيت و الجواهر، اللشعرانى، ج ٢، ص ١٢٥ نقلاً عنه.

(١) (المتوفى ٤٢٤ هـ -)

يقول في شرحه على كلام الإمام ابن أبي زيد القيرواني:

و لا يكفر احد بذنب من اهل ..

و هذا كما قال، فالمذنبون من اهل الملة مؤمنون مذنبون و لا يخرجون بذنوبهم من الاسلام و لا عن الايمان و لا تحبط ذنوبهم ايمانهم، هذا قول ائمه السنه و سلف الأمه (٢).

الإمام الجويني

(٣) (المتوفى ٤٣٨ هـ -)

يقول: «انّ ادخال الكافر في الملة امر عظيم و اخراج مسلم عنها امر عظيم» (٤).

ابن حزم

(٥) (المتوفى ٤٥٦ هـ -)

يقول ابن حزم:

أترى هؤلاء كفروا؟ بل و الله من كفرهم فهو احقّ بالتكفير. و لقد يحق على المرء المسلم أن يزّم لسانه و يعلم أنه مجزى بما تكلم، مسؤول عنه غداً... (٦)

ص: ١٢٩

١- . عبد الوهاب بن علي بن نصر بن احمد بن حسين بن هارون بن مالك بن طوق الثعلبي البغدادي، المالكي، يُكنى بأبي محمد، فقيه و اديب و شاعر وُلد ببغداد في عام ٣٦٢ هـ - و عاش فيها ثم هاجر إلى دمشق و مصر، و توفي في شهر صفر من عام ٤٢٤ هـ - في مصر. من بين التصانيف التي تركها نذكر (التلقين في فروع الفقه المالكي) و (الادلّه في مسائل الخلاف) و (المعونه في شرح الرساله) و (عيون المسائل) و (شرح المدونه). معجم المؤلفين، ج ٦، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

٢- . شرح عقيدته الامام مالك الصغير، ص ١٠٧، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٣ هـ -

٣- . عبد الملك بن عبد الله بن يوسف بن محمد الجويني، المكنى بأبي المعالي و الملقب بإمام الحرمين. طبقاً لقول السبكي مات في عام ٤٣٨ هـ - . طبقات الشافعيه الكبرى، ج ٣، ص ٢٠٨ - ٢٠٩.

٤- . الشفا، القاضي عياض، ج ٢، ص ٢٧٧ نقلاً عنه.

٥- . ابو محمد علي بن احمد بن سعيد بن حزم وُلد في مدينه قرطبه في الأندلس في عام ٣٨٤ هـ - و توفي في عام ٤٥٦ هـ - و قد

بلغ من العمر ٧١ عاماً. المحلى، ابن حزم، مبحث المقدمه، دار النفائس، الرياض، ١٤١٨هـ-
٦- . الاجماع، ص ١٧٨؛ الروض الباسم، ابن الوزير، ص ٥٢؛ التكفير، الدكتور زمل العطيف، ج ١، ص ٣٧٣، مكتبه الرشد،
الرياض، ط. ١، ١٥٣١.

يقول ابن حزم:

و أما من كفر الناس بما تؤول إليه أقوالهم فخطأ لأنه كذب على الخصم و تقويل له ما لم يقل به و إن لزمه...^(١)

و يقول أيضاً:

و ذهبت طائفه الى أنه لا يكفر و لا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد او فتيا، و أنّ كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى أنه الحق فإنه مأجور على كل حال، ان أصاب فأجران و ان اخطأ فأجر واحد. قال: و هذا قول ابن ابي ليلى، و ابي حنيفه و الشافعي و سفيان الثوري و داود بن علي، و هو قول كل من

عرفنا له قولاً في هذه المسأله من الصحابه لا نعلم منهم خلافا في ذلك اصلاً^(٢).

الشيخ الطوسي

^(٣) (المتوفى ٤٦٠ هـ -)

في تفسيره للآيه الكريمه ٩٤ من سوره النساء:

خاطب الله تعالى بهذه الآيه المؤمنين الذين اذا ضربوا في الارض بمعنى ساروا فيها للجهاد و ان يتأنوا في قتال من لا يعلمون كفره و لا ايمانه، و عن قتل من يظهر الايمان و ان ظنّ به الكفر باطنا. و لا- يعجلوا حتى يبين لهم امرهم، فانهم ان بادروا ربما اقدموا على قتل مؤمن، و لا- يقتلوا من استسلم لهم و كف عن قتالهم و اظهر أنه اسلم و الا- يقولوا لمن هذه صورته: لست مؤمناً....^(٤).

ص: ١٣٠

١- الفصل، ج ٣ ص ٢٥٠، شركه عكاظ، جده، ط. ١، ١٤٠٢ هـ.

٢- الفصل في الأهواء و الممل و النحل، ج ٣، ص ٢٩١.

٣- شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن حسن الطوسي، وُلد في شهر رمضان من عام ٣٥٨ هـ. سافر إلى بغداد و هو في سنّ الثالثه و العشرين، لينهل فيها من علوم زعيم المذهب الجعفري الشيخ المفيد، بعد وفاه الأخير أصبح الشريف المرتضى زعيماً للطائفة و كان الشيخ الطوسي ملازماً له، لتنتقل إليه أخيراً زعامه الشيعة في عام ٤٣٦ هـ. ترك بغداد إلى النجف الأشرف في عام ٤٤٧ هـ- بعد حدوث الفتنه بين السنّه و الشيعة، و توفي فيها في عام ٤٦٠ هـ. ترك تصانيف عديده منها (التبيان في تفسير القرآن) و (الخلاف) و (المبسوط) و (النهايه) بالإضافة إلى مصنفات أخرى. مقدمه تفسير التبيان.

٤- التبيان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٢٩٧، دار احياء التراث العربي، بيروت.

(١) (المتوفى ٤٦٣ هـ -)

يقول في شرحه (فقد باء بها احدهما): «و هذا غايه في التحذير من هذا القول و النهي عن ان يقال لاحد من اهل القبلة: يا كافر» (٢).

ابو اسحاق الشيرازي

(٣) (المتوفى ٤٧٦ هـ -)

هو الإمام ابو اسحاق إبراهيم بن علي الشيرازي الفيروزآبادي، له كتاب في الفقه أسماه (المهذب في فقه الامام الشافعي). جاء في موضع من الكتاب:

انّ النبي - كفّ عن المنافقين لما اظهروا من الاسلام مع ما كانوا يبطنون من خلافه، فوجب ان يكفّ عن المعطلّ و الزنديق لما يظهرونه من الاسلام. فان كان المرتد ممن لا تأويل له في كفره فاتي بالشهادتين حكم باسلامه لحديث انس (رض) (٤).

ابو المحاسن الروياني

(٥) (المتوفى ٥٠٢ هـ -)

يقول الشعراني في المبحث ٥٨ من (اليواقيت و الجواهر) نقلاً عن أبي المحاسن الروياني و آخرين من علماء بغداد:

ص: ١٣١

١- . ابو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر القرطبي، إمام اهل السنه على المذهب المالكي له مؤلفات عديده من جملتها: (التمهيد لما في الموطأ من السنن و المسانيد). توفي في عام ٤٦٣ هـ. (التمهيد) ج ١، مقدمه، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٩ هـ، ط. ١.

٢- . التمهيد، ج ١٧، ص ٢٢.

٣- . ابراهيم بن علي بن يوسف الفيروزآبادي الشيرازي، المكنى بأبي اسحاق و الملقب بجمال الدين، فقيه و صوفي، وُلد بفيروز آباد في عام ٣٩٣ هـ- و انتقل إلى البصره ثم بغداد، توفي في عام ٤٧٦ هـ. من جمله تصانيفه (المهذب في الفقه) و (النكت في الخلاف) و (اللمع و شرحه) و (التبصره في اصول الفقه) و (المعونه في الجدل) و (طبقات الفقهاء). معجم المؤلفين، ج ١، ص ٦٨ - ٦٩.

٤- . المهذب في فقه الامام الشافعي، ج ٢، ص ٢٢٢- ٢٢٣، دار الفكر، بيروت.

٥- . عبد الواحد بن اسماعيل بن احمد بن محمد الروياني الطبري الشافعي، المكنى بأبي المحاسن و الملقب بفخر الاسلام، فقيه اصولي، وُلد في بخارى في عام ٤١٥ هـ- و تعلّم الفقه فيها، ثم انتقل إلى مناطق أخرى حتى وصل بلاد ماوراء النهر ليتلقّى فيها

علوماً كثيره منها جمهره من الأحاديث، تولّى القضاء في طبرستان، قُتل على يد الملاحده في آمل في الحادى عشر من شهر محرم من عام ٥٠٢هـ. من بين التصانيف التى دُونها نذكر (بحر المذهب) و (الكافى) و (حليه المؤمن) وكلها على الفقه الشافعى. معجم المؤلفين، ج ٦، ص ٢٠٦.

لا يكفر احد من المذاهب الاسلاميه، لأن رسول الله - قال: «من صَلَّى صلاتنا و استقبل قبلتنا و اكل ذبيحتنا فله ما لنا و عليه ما علينا» (١).

ابو حامد الغزالي

(٢) (المتوفى ٥٠٥ هـ -)

يقول: «لا يلزم كفر المؤولين ما داموا يلازمون قانون التأويل» (٣).

و يقول أيضاً:

لم يثبت عندنا أنّ الخطأ فى التأويل موجب للتكفير (٤).

و كذا عنه قوله:

و الذى ينبغى ان يميل المحصل اليه الاحترار من التكفير ما وجد اليه سبيلاً؛ فإنّ استباحه الدماء و الاموال من المصلين إلى القبله، المصرحين بقول لا اله الا الله، محمد رسول الله خطأ، و الخطأ فى ترك الف كافر فى الحياه اهون من الخطأ فى سفك محجمه من دم مسلم (٥).

و يقول:

كفّ لسانك عن اهل القبله ما امكنك ما داموا قائلين: لا- إله إلا الله، محمد رسول الله، غير مناقضين لها، و المناقضه تجوز الكذب على رسول الله؛ فإنّ التكفير فيه خطر و السكوت لا خطر فيه (٦).
و عنه أيضاً قوله: «مهما حصل من تردد فالوقف فيه عن التكفير أولى» (٧).

و دائماً عنه قوله:

ص: ١٣٢

-
- ١- . اليواقيت و الجواهر، ص ١٢٥.
 - ٢- . محمد بن محمد بن احمد ابو حامد الطوسى الشهير بالغزالي و حجه الإسلام، اصولى و فقيه و فيلسوف و صوفى وُلد بطوس فى عام ٤٥٠ هـ - و توفى فيها فى ٥٠٥ هـ. له تصانيف: (احياء علوم الدين)، الغزالي، مقدمه كتاب، دار الهادى، بيروت، ١٤١٢ هـ، الاعلام، الازركللى، ج ٧، ص ٢٢.
 - ٣- . فيصل التفرقه بين الاسلام و الزندقه، ابو حامد الغزالي، ص ٦٣.
 - ٤- . الاقتصاد فى الاعتقاد، ص ١٥٨، دار الكتب العلميه، بيروت.
 - ٥- . الاقتصاد فى الاعتقاد، ابو حامد الغزالي، ص ١٥٧.

٦- . فيصل التفرقة بين الاسلام و الزندقة، ابو حامد الغزالي، ص ٨٥.

٧- . المصدر نفسه، ص ٩٠.

كل فرقه تكفر مخالفتها و تنسب إليه تكذيب الرسول:- فالحنبلى يكفر الأشعرى زاعماً أنه كذب الرسول اثبات الفوق لله تعالى، و فى الاستواء على العرش. و الأشعرى يكفره زاعماً أنه مشبه و كذب الرسول- فى أنه ليس كمثلته شىء. و الأشعرى يكفر المعتزلى زاعماً أنه كذب الرسول- فى جواز رؤيه الله تعالى، و فى اثبات العلم و القدره و الصفات له. و المعتزلى يكفر الأشعرى زاعماً أن اثبات الصفات تكثير للقدماء و تكذيب للرسول- فى التوحيد. و هذا كله غلو و اسراف فى التكفير.(١)

و يقول أيضاً:

من اشدّ الناس غلواً و اسرافاً طائفه من المتكلمين كّفروا عوام المسلمين و زعموا أنّ من لا يعرف الكلام بمعرفتهم و لم يعرفوا العقائد الشرعيه بأدلتهم التى حرروها فهو كافر. فهؤلاء ضيّقوا رحمه الله الواسعه على عباده اولاً و جعلوا الجنه وقفاً على شرّذمه يسيره من المتكلمين، ثم جهلوا ما تواتر من السنه ثانياً... (٢)

و يقول:

انّ النظر فى التكفير يتعلق بامور؛

الأمر الأول: انّ النص الشرعى الذى عدل به عن ظاهره هل يحتمل التأويل أم لا؟ فان احتمل التأويل فهل هو قريب أم بعيد؟ و معرفه ما يقبل التأويل و ما لا يقبل التأويل ليس بالهين، بل لا يستقلّ به إلا الماهر الحاذق فى علم اللغه العارف بأصولها ثم بعاده العرب فى الإستعمال.

الأمر الثانى: هل النص المتروك متواتر أم آحاد أم عليه اجماع؟ و لا يستقلّ بادراك ذلك إلا الباحثون عن كتب التواريخ و احوال

القرون و كتب الأحاديث و احوال الرجال. أما الإجماع فادراكه من اغمض الأشياء.

الأمر الثالث: هل المنكر وصله التواتر و الإجماع أم لا؟

الأمر الرابع: النظر فى دليله الباعث له على مخالفه الظاهر أهو على شرط البرهان أم لا؟ فانّ البرهان ان كان قاطعاً رخص فى التأويل و ان كان بعيداً؛ فإذا لم يكن قاطعاً لم يرخص فى تأويل سابق إلى الفهم.

ص: ١٣٣

١- . فيصل التفرقه بين الاسلام و الزندقه، ص ٤٩.

٢- . فيصل التفرقه بين الاسلام و الزندقه، ص ٩٧.

الأمر الخامس: النظر في أنّ ذكر تلك المقالة هل يعظم ضررها في الدين أم لا؟ فإنّ ما لا يعظم ضرره في الدين فالأمر فيه اسهل، وان كان القول شنيعاً و ظاهر البطلان. و المقصود: أنّه لا ينبغي ان يكفر بكلّ هذيان و ان كان ظاهر البطلان. (١)

في ضوء هذه الشروط لا يمكن حمل كل قول على الكفر و تكفير صاحبه.

و يقول ابو حامد الغزالي: «و المبادره إلى التكفير أنّما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل». (٢)

و يقول أيضاً:

فإذا رأيت الفقيه الذي بضاعته مجرد الفقه يخوض في التكفير و التضليل فاعرض عنه ولا تشغل به قلبك و لسانك؛ فإنّ التحدى بالعلوم غريزه بالطبع، لا يصبر عنه الجهال، و لأجله كثر الخلاف بين الناس. (٣)

البغوى

(٤) (المتوفى ٥١٦ هـ -)

روى البخارى بسنده عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم أنّه قال:

امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله و أنّ محمّدا رسول الله و يقيموا الصلاه و يؤتوا الزكاه، فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم و اموالهم الا بحقّ الاسلام و حسابهم على الله (٥).

و يشرح البغوى الحديث الشريف بقوله:

و في الحديث دليل على أنّ امور الناس في معامله بعضهم بعضا أنّما تجرى على الظاهر من احوالهم دون باطنها (٦).

ص: ١٣٤

١- فيصل التفرقة بين الاسلام و الزندقه، صص ٩١ - ٩٥.

٢- فيصل التفرقة بين الاسلام و الزندقه، ص ٩٠.

٣- المصدر نفسه، ص ٩٥.

٤- الحافظ ابو محمد حسين بن مسعود الفراء البغوى، وُلد في مدينه بغشور يابغ من نواحي خراسان و توفي في عام ٥١٦ هـ، من بين مؤلفاته: تفسير البغوى الشهير ب- (معالم التنزيل). تفسير البغوى، مقدمه الكتاب، دار المعرفه، بيروت.

٥- صحيح البخارى، كتاب الايمان، باب فان تابوا و اقاموا الصلاه.

٦- شرح السنه، البغوى، ج ١، ص ٧٠.

(١) (المتوفى ٥٤٤هـ -)

يقول:

يجب الاحتراز من التكفير في اهل التأويل؛ فإن استباحه دماء المسلمين الموحدين خطر، و الخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك مجمه من دم مسلم واحد. و قال: «فاذا قالوها يعنى الشهاده عصموا منى دماهم و اموالهم الا بحقها و حسابهم على الله»، فالعصمه مقطوع بها مع الشهاده و لا ترتفع و يستباح خلافها الا بقاطع و لا قاطع من شرع و لا قياس عليه (٢).

ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني

(٣) (المتوفى ٥٤٨هـ)

يقول:

القدر الذى يصير المؤمن مؤمنا هو التكليف العام على عوام الخلق و خواصهم، هو ان يشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له فى ملكه و لا نظير له فى جميع صفات الهيته، و لا قسم له فى افعاله، و ان محمدا رسوله ارسله بالهدى و دين الحق ليظهره على الدين كله، فاذا اتى بذلك و لم ينكر شيئا مما جاء به و انزل به فهو مؤمن (٤).

ص: ١٣٥

١- . عياض بن موسى بن عياض بن عمرو بن اليحصبي نسبه إلى يحصب بن مالك قبيله من حمير، السبتي نسبه إلى سبته و يُكنى بأبى الفضل. وُلد فى مدينه سبته بالمغرب فى عام ٤٧٦هـ - و رحل إلى الأندلس لكسب العلم، و نهل العلوم على يد حلقه من العلماء فى مدينه قرطبه، ثم عاد إلى سبته فى عام ٥٠٨هـ - و تولى فيها القضاء لفترة طويله، توفى فى مراكش فى عام ٥٤٤هـ - . مقدمه الكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، دار و مكتبه الهلال، بيروت، ١٤٢٤هـ - .

٢- . الشفا، القاضي عياض، ص ٢٧٨، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩هـ - .

٣- . محمد بن عبد الكريم بن احمد الشهرستاني الشافعى، المكنى بأبى الفتح، فقيه و حكيم و متكلم أشعري وُلد فى عام ٤٦٧هـ - بمدينه شهرستان بين نيشابور و خوارزم، بعد اكتساب العلوم الابتدائيه سافر إلى بغداد، تعلم الحديث فى نيشابور، توفى فى شهرستان فى نهايه شهر شعبان من عام ٥٤٨هـ - . من جمله تصانيفه: (الملل و النحل)، (نهايه الاقدام). معجم المؤلفين، ج ١٠، ص ١٨٧.

٤- . نهايه الاقدام فى علم الكلام، ص ٤٧٢، طبع مكتبه الثقافه الدينيه، بيروت.

ابن عساكر الدمشقي

(١) (المتوفى ٥٧١هـ-)

بعد أن يورد نصوصاً حول خطر التكفير يقول: «فهذه الأخبار تمنع من تكفير المسلمين، فمن اقدم على التكفير فقد عصى سيد المرسلين» (٢).

ابن طفيل الأندلسي (٥٨١هـ-)

يقول محمد لطفى جمعه: «فقد كان ابن الطفيل الاندلسي يحترم الغزالي و لكنّه خالفه في تكفير الفلاسفه و قال: أنّ الغزالي كان مضطرباً و متردداً في مبادئه» (٣).

الكاساني

(٤) (المتوفى ٥٨٧هـ-)

و هو من فقهاء الحنفية و يقول في هذا الموضوع: «لا خلاف بين اصحابنا في أنّ دار الكفر تصير دار اسلام بظهور احكام الاسلام فيها» (٥).

جمال الدين احمد بن محمد الغزوي الحنفي

(٦) (المتوفى ٥٩٣هـ-)

يقول:

و لا نكفر احداً من اهل القبلة بذنب ما لم تستحله و لا نخرج العبد من الايمان الاً بجحود ما ادخله فيه، و الايمان واحد و اهله في اصله سواء، و التفاضل بينهم بالتقوى (٧).

ص: ١٣٦

١- . على بن حسن بن هبه الله بن عبدالله بن حسين، المكنى بأبي القاسم، دمشقي شافعي اشتهر بابن عساكر وُلد بدمشق في بدايه شهر محرم من عام ٤٩٩هـ- و توفي في عام ٥٧١هـ- . مقدمه تاريخ مدينه دمشق ج ١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ-.

٢- . تبين كذب المفتري، ابن عساكر، ص ٤٠٥، ط. ٣، ١٤٠٤هـ-، دار الكتاب العربي، بيروت.

٣- . تاريخ فلاسفه الاسلام في المشرق و المغرب، محمد لطفى جمعه، ص ٧١، المكتبه العلميه، بيروت.

٤- . علاء الدين ابو بكر بن مسعود الكاساني الحنفي الملقب بملك العلماء. نُسب إلى مدينه كبيره في بدايه تركستان، الواقعه فيماوراء سيحون و شاش. لا- يُعرف بالتحديد تاريخ ولادته، و قيل أنّه توفي بمدينه حلب في عام ٥٨٧هـ- . من أشهر مؤلفاته كتاب (بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع). (بدائع الصنائع)، مقدمه الكتاب، مؤسسه التاريخ العربي و دار احياء التراث العربي،

بيروت، ١٤٢١ هـ.

٥- . بدائع الصنائع فى ترتيب الشرائع، الكاشانى، ج٧، ص ١٣٠، دار الكتاب العربى، بيروت، ط. ١٤٠٢ هـ.

٦- . احمد بن محمد بن محمود بن سعيد الغزنوى الكاشانى الحنفى، فقيه اصولى توفى بمدينه حلب فى ٥٩٣ هـ. من بين مؤلفاته نذكر: (روضه اختلاف العلماء) و (روضه المتكلمين فى الكلام) و (المقدمه الغزنويه فى فروع الفقه الحنبلى) و (روضه اختلاف العلماء فى اصول الفقه). معجم المؤلفين، ج٢، ص ١٥٦.

٧- . اصول الدين، الغزنوى، ص ٣٠١ - ٣٠٤، دار البشائر الاسلاميه، بيروت، ١٤١٩ هـ.

(١) (المتوفى ٥٩٥ هـ -)

أحد أكبر المخالفين لرأى الغزالي فى تكفير الفلاسفه، و قد صَنَّف كتاباً للردِّ عليه اسماه (تهافت التهافت)، معتبراً إِيَّاه (أى الغزالي) أحد أكبر المسؤولين عن إضلال الكثير من الناس عن الحكمة و الشريعة. (٢)

محمد بن عمر الفخر الرازى

(٣) (المتوفى ٦٠٦ هـ -)

يقول تحت هذا العنوان «الكفر عبارته عن انكار ما علم بالضروره مجيىء الرسول به»:

فعلى هذا لا نكفر احدا من اهل القبلة؛ لأنَّ كونهم منكرين لما جاء به الرسول غير معلوم ضروره، بل نظراً، و بالله التوفيق (٤).

ابن قدامه الحنبلى

(٥) (المتوفى ٦٢٠ هـ -)

و هو ابو محمد عبد الله بن احمد بن قدامه الحنبلى، يقول فى كتابه (المغنى): «فأما اهل البدع فمن حكم باسلامه فله الشفعه؛ لأنَّه مسلم، فثبت له الشفعه كالفاسق بالأفعال و لأنَّ عموم الأدله يقتضى ثبوتها لكل شريك فيدخل فيها» (٦).

ص: ١٣٧

١- . محمد بن احمد بن محمد بن رشد من كبار الفلاسفه العرب وُلد فى قرطبه بالأندلس فى عام ٥٢٠ هـ - و توفى بمراكش فى عام ٥٩٥ هـ -.

٢- . تاريخ فلاسفه الاسلام فى المشرق و المغرب، ص ١٧٣.

٣- . فخر الدين الرازى ابو عبد الله محمد بن عمر بن حسين القرشى الطبرستانى الاصل و الشافعى المذهب، برع فى التفسير و الكلام و الاصول. وُلد فى ٥٤٣ أو ٥٤٤ أو ٥٥٥ هـ - و توفى فى ٦٠٦ هـ - . من بين مؤلفاته (التفسير الكبير). مقدمه التفسير الكبير، ج ١، طبع دار احياء التراث العربى، بيروت، ١٤١٥ هـ -.

٤- . محصل افكار المتقدمين و المتأخرين، الفخر الرازى، ص ٣٥٠.

٥- . موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن قدامه بن مقدم بن نصر المقدسى الدمشقى الحنبلى وُلد بمدينه نابلس فى ٥٤١ هـ -، ثم هاجر إلى بغداد لكسب العلوم، و توفى فى يوم عيد الفطر من عام ٦٢٠ هـ - . من تصانيفه (الكافى فى الفقه). مقدمه الكافى فى الفقه، ج ١، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢١ هـ -.

٦- . المغنى، ابن قدامه، ج ٥٥٢، طبع دار الكتب العلميه، بيروت.

(١) (المتوفى ٦٣٨ هـ -)

يقول فى كتاب الفتوحات المكيه باب الوصايا:

اياكم و معاده اهل لا اله الا الله؛ فإِنَّ لَهُمُ الْوَلَايَةَ الْعَامَةَ، فَهَمُ أَوْلِيَاءُ اللَّهِ، وَ لَوْ أَخْطَأُوا وَ جَاءُوا بِقِرَابِ الْأَرْضِ مِنَ الْخَطَايَا، وَ هَمُّ لَا يَشْرِكُونَ بِاللَّهِ شَيْئًا؛ فَإِنَّ اللَّهَ يَتَلَقَّى جَمِيعَهُمْ بِمِثْلِهَا مَغْفِرَةً وَ مَنْ ثَبَّتَ وَ لَايَتَهُ حَرَمَتْ مَحَارِبَتَهُ (٢).

ابو العباس القرطبي

(٣) (المتوفى ٦٥٦ هـ -)

بعد أن يذكر اختلاف الأئمة فى تكفير الخوارج يقول: «و باب التكفير باب خَطَرٍ وَ لَا نَعْدِلُ بِالسَّلَامَةِ شَيْئًا: (٤).

القرطبي

(٥) (المتوفى ٦٧١ هـ -)

يقول فى هذا الموضوع:

و ليس قوله: (أَنْ تَحْبِطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (٦). بموجب ان يكفر الانسان و هو لا- يعلم، فكما لا يكون الكافر مؤمنا الا باختياره الايمان على الكفر، كذلك لا

ص: ١٣٨

١- . محيى الدين بن عربى المعروف بالشيخ الاكبر، من أهم مؤلفاته (الفتوحات المكيه). شرع بتأليف الكتاب فى مكه فى عام ٥٩٩ هـ -، و انتهى منه فى عام ٦٣٦ قبل وفاته. يشير فى خطبه الكتاب إلى أنه أهدها إلى وليه و صفته الشيخ عبد العزيز ابو محمد بن ابى بكر القرشى التونسى أحد زعماء الصوفيه فى بلاد المغرب فى عصره. الفتوحات المكيه، ج ١، ص ٢٨، الهيئه المصريه العامه للكتاب، ١٤٠٥ هـ -.

٢- . الفتوحات المكيه، ابن عربى، باب الوصايا، ج ٤، ص ٤٤٨ - ٤٤٩، طبع دار صادر.

٣- . احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر، الانصارى الاندلسى، القرطبي، المالكي، الملقب بضياء الدين و المكنى بأبى العباس، فقيه و محدث و مدرس وُلد بقرطبه فى عام ٥٧٨ هـ - و توفى فى عام ٦٥٦ هـ -. المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم، ج ١، المقدمه، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط. ٤، ١٤٢٩ هـ -.

٤- . فتح البارى، ج ١٢، ص ٣٠١، نقلاً عنه.

٥- . ابو عبد الله محمد بن احمد بن ابى بكر بن فَرَحِ الْاَنْصَارِيِّ الْخَزْرَجِيِّ الْاَنْدَلُسِيِّ الْقُرْطُبِيِّ، مفسّر و له تصانيف عديده من

جملتها (الجامع لأحكام القرآن) و (الاسنى فى شرح اسماء الله الحسنى) و (التذكره باحوال الموتى و احوال الآخره) و (التذكار فى افضل الأذكار) و..... توفى فى عام ٦٧١هـ- ليله الاثنين التاسع من شهر شوال. مقدمه تفسير الجامع لأحكام القرآن، ج ١.
٦- . الحجرات، آيه ٢.

يكون المؤمن كافراً من حيث لا يقصد الى الكفر ولا يختاره باجماع، كذلك لا يكون الكافر كافراً من حيث لا يعلم (١).

(المحقق الحلبي) (المتوفى ٦٧٦ هـ -)

١. يقول في كتاب الحدود في المسائل الخاصه بحد المرتد: «كلمه الاسلام ان يقول: اشهد ان لا اله الا الله و ان محمداً رسول الله. و ان قال مع ذلك: و ابرأ من كل دين غير الاسلام كان تأكيداً» (٢).

٢. و في فصل الصلاه على الميت يقول: «من يصلى عليه، و هو كل من كان مظهراً للشهادتين او طفلاً له ست سنين ممن له حكم الاسلام» (٣).

٣. و يقول أيضاً في باب النجاسات: «العاشر: الكافر، و ضابطه كل من خرج عن الاسلام او من انتحله و جحد ما يعلم من الدين ضروره كالخوارج و الغلاه» (٤).

٤. و أيضاً يقول في كتاب النكاح في مسائل لواحق العقد:

الاولى الكفائه شرط في النكاح و هى التساوى في الاسلام، و هل يشترط التساوى في الايمان؟ فيه روايتان، اظهرهما الاكتفاء بالاسلام، و ان تأكد استحباب الايمان. و هو في طرف الزوجه اتم؛ لانّ المرأه تأخذ من دين بعلمها. نعم لا يصح نكاح الناصب المعلن بعداوه اهل البيت؛ لارتكابه ما يعلم بطلانه من دين الاسلام (٥).

٥. كما يقول في بدايه كتاب الذباجه:

ص: ١٣٩

١- . الجامع لأحكام القرآن، المجلد ٨، ج ١٦، ص ٢٠٣، دارالكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٠ هـ -.

٢- . شرائع الاسلام، ج ٤، ص ١٨٥.

٣- . المصدر نفسه، ج ١، ص ١٠٤ و ١٠٥.

٤- . المصدر نفسه، ج ١، ص ٥٣.

٥- . المصدر نفسه، ج ٢، ص ٢٩٩.

اما الذابح فيشترط فيه الاسلام او حكمه، فلا يتولاه الوثني... ولا يشترط الايمان، وفيه قول بعيد باشرطه. نعم لا يصح

ذباحه المعلن بالعداوه لأهل البيت (كالخارجي - وان اظهر الاسلام).^(١)

المقصود بـ«الإيمان» في هذه الأبواب الفقيهيه وفقاً لاصطلاح فقهاء الشيعة، الشيعة الإثنا عشرية.

٦. و أيضاً في مسائل لواحق الذباحه يقول: «ما يباع في اسواق المسلمين من الذبائح و اللحم يجوز شراؤه و لا يلزم الفحص عن حاله.»^(٢)

٧. و يورد في كتاب الفرائض، أي المواريث، موانع الإرث قائلاً: «الثالثه: المسلمون يتوارثون و ان اختلفوا في المذاهب.»^(٣)

النووي^(٤) (المتوفى ٦٧٦ هـ -)

إنه ابو زكريا يحيى بن شرف النووي، يقول في شرحه على كتاب (صحيح مسلم): «و اعلم أنّ مذهب اهل الحق أنّه لا يكفر احد من اهل القبلة بذب، و لا يكفر اهل الأهواء و البدع...»^(٥).

و يقول أيضاً:

فيه قوله:- «امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله الا الله و يؤمنوا بي و بما جئت به» بيان ما اختصر في الروايات الأخر من الاقتصار على قول: لا اله الا الله، و قد تقدم بيان هذا. و فيه دلالة ظاهره لمذهب المحققين و الجماهير من السلف و الخلف: أنّ الانسان اذا اعتقد دين الاسلام اعتقادا جازما لا تردد فيه كفاه ذلك و هو مؤمن من الموحدين، و لا يجب عليه تعلم

ادله المتكلمين و معرفه الله تعالى بها، خلافا لمن اوجب ذلك و جعله شرطاً في كونه من اهل القبلة و زعم أنّه لا يكون له حكم المسلمين الا به؛ و هذا المذهب هو قول كثير من المعتزله و بعض اصحابنا المتكلمين، و

ص: ١٤٠

١- المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٠٤.

٢- المصدر نفسه، ج ٣، ص ٢٠٦.

٣- المصدر نفسه، ج ٤، ص ١٣.

٤- الامام ابو زكريا يحيى بن شرف الحوراني النووي وُلد في منطقته نوى من قرى حوران و توفي فيها. درس في دمشق و توفي في عام ٦٧٦ هـ. الاعلام، ج ٨، ص ١٤٩.

٥- شرح النووي على صحيح مسلم، ج ١، ص ١٣٤.

هو خطأ ظاهر؛ فان المراد من التصديق الجازم قد حصل و لأنّ النبي - اكتفى بالتصديق بما جاء به - و لم يشترط معرفه بالدليل. فقد تظاهرت بهذا احاديث في الصحيحين يحصل بمجموعها التواتر باصلها و العلم القطعي(١).

و يقول أيضاً:

انّ مذهب اهل الحق أنّه لا يكفّر المسلم بالمعاصي من غير اعتقاد بطلان دين الاسلام. و الاحاديث المرويّه تحمل على كفر النعمه و الاحسان و أنّه من اعمال الكفار و اخلاق الجاهليه و ليس المراد الكفر المخرج من مله الاسلام(٢).

و يقول في شرح صحيح مسلم: «اعلم انّ مذهب اهل الحق أنّه لا يكفّر احد من اهل القبله بذنوب و لا يكفر اهل الاهواء و البدع؛ الخوارج و المعتزله و غيرهم»(٣).

يقول أسامه:

بعثنا رسول الله - في سرّيه فصبحنا الحرقات من جهنيه، فادرّكت رجلاً فقال: لا اله الا الله، فطعنته فوقع في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي - فقال رسول الله -: «أقال لا اله الا الله و قتلته؟!» قال: قلت: يا رسول الله! انما قالها خوفاً من السلاح.

قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا»، فما زال يكرّرها عليّ حتى تمنيت انّي اسلمت يومئذ(٤).

و يشرح النووي هذا الحديث الشريف بالقول:

و معناه أنّك انما كلّفت بالعمل بالظاهر و ما ينطق به اللسان، و اما القلب فليس لك طريق الي معرفه ما فيه، فانكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان... (٥).

ص: ١٤١

١- شرح النووي على صحيح مسلم، ج ١، ص ١٨١.

٢- شرح صحيح مسلم، النووي، ج ١، ص ٤٩، ٥٠، ٥٤، ٥٧، طبع دار احياء التراث العربي، بيروت، بلا تاريخ.

٣- شرح صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥٠.

٤- صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قوله: «لا اله الا الله».

٥- شرح النووي على صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٤.

و كذا يقول: «و فيه دليل على القاعده المعروفه فى الفقه و الاصول أنّ الأحكام فيها بالظاهر و الله يتولّى السرائر»(١).

ابن دقيق العيد

(٢) (المتوفى ٧٠٢هـ-)

هو تقي الدين محمد بن على بن دقيق العيد، يقول فى كتاب «إحكام الأحكام شرح عمده الأحكام»:

و اما من وصف غيره بالكفر فقد رتب عليه الرسول- قوله: (حار عليه) - على من دعا غيره بالكفر - اى رجح، قال الله تعالى: (إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ) (٣) اى يرجح حيا، و هذا وعيد عظيم لمن اكفر احدا من المسلمين و ليس كذلك، و هى ورطه عظيمه وقع فيها خلق كثير من المتكلمين و من المنسويين الى السنه و اهل الحديث لما اختلفوا فى العقائد فغلطوا على مخالفيهم و حكموا بكفرهم...

و الحق أنّه لا يكفر احدا من اهل القبلة الا بانكار متواتر من الشريعه عن صاحبها، فانه حينئذ يكون مكذبا للشرع و ليس مخالفه القواطع مأخذا للتكفير، و انما مأخذه مخالفه القواعد السمعيه القطعيه طريقا و دلاله(٤).

الخطيب الشافعى (٧٣٩هـ-)

يقول: «يكفر من نسب الامه الى الضلال»(٥).

ص: ١٤٢

- ١- المصدر نفسه، ص ١٠٧.
- ٢- محمد بن على بن وهب بن مطيع بن ابى الطاعه القشيري المنفلوطى القوصى المصرى الشافعى المالكى المعروف بابن دقيق العيد المكنى بأبى الفتح تقي الدين، محدث و حافظ و فقيه و اصولى و اديب و نحوى و شاعر و خطيب، وُلد فى ينبع بالحجاز فى عام ٦٢٥هـ، ثم رحل إلى الشام و مصر، و نهل من علوم علماء هذين المصرين، تولى القضاء فى مصر. توفى بالقاهره فى ١١ صفر من عام ٧٠٢هـ. من بين مؤلفاته نذكر: (الاقتراح فى علوم الحديث) و (شرح مختصر ابن حاجب) و (الالمام فى احاديث الاحكام) و (شرح مقدمه المطرزي فى اصول الفقه). معجم المؤلفين، ج ١١، ص ٧٠.
- ٣- سورة الانشاق، آيه ١٤.
- ٤- إحكام الأحكام فى شرح عمده الأحكام، ص ٥٩٤، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ.
- ٥- مغنى المحتاج، ج ٤، ص ١٣٦.

ينقل الذهبي عبارته الأشعرى (أنى لا اكفر احدا من اهل القبلة) ثم يقول: «أنا أيضاً أدين بقول أبى الحسن الأشعرى» (٢).

يقول الذهبي:

و رأيت للأشعرى كلمه أعجبتنى و هى ثابتة رواها البيهقى، سمعت ابا حزم العبدري، سمعت زاهر بن احمد السرخسى يقول: لَمَّا قرب حضور اجل ابى الحسن الأشعرى فى دارى ببغداد دعانى فأثبته فقال: اشهد علىّ اننى لا اكفر احدا من اهل القبلة؛ لأنّ الكلّ يشيرون الى معبود واحد؛ و أنّما هذا كلّ اختلاف العبارات. قلت: و بنحو هذا أدين، و كذا كان شيخنا ابن تيميه فى اواخر ايامه يقول: انا لا اكفر احدا من الأمه و يقول: قال النبىّ -: «لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن، فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم» (٣).

و فى تعليقه على كلام ابن خزيمه كتب الذهبي يقول:

و قد تأوّل فى ذلك حديث الصوره فليعذر من تأوّل بعض الصفات. و أما السلف، فما خاضوا فى التأويل، بل آمنوا و كفوا، و فوّضوا علم ذلك إلى الله و رسوله، و لو أن كل من أخطأ فى اجتهاده مع صحه إيمانه، و توخيه لاتباع الحق أهدرناه، و بدعناه، لقلّ من يسلم من الاثمه معنا. (٤)

و يقول عن ابن تيميه:

...و قد تعبت فى وزنه و فتشه حتى مللت فى سنين متطاوله، فما وجدت آخره بين اهل مصر و الشام و مقتته نفوسهم و ازدروا به و كذبوه و كفروه إلاّ الكبر و العجب و فرط العزام فى رئاسه المشيخه و الازدراء بالكبار... (٥).

ص: ١٤٣

١- . الحافظ المؤرّخ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايماز الذهبي، وُلد الثالث من شهر ربيع الأول فى دمشق و توفى فيها فى ليله الثالث من ذى القعدة من عام ٧٤٨ هـ، من مؤلفاته: (سير اعلام النبلاء) و (تاريخ الاسلام). مقدمه تاريخ الاسلام، طبع دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤١٩.

٢- . سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ٥٤٢، ترجمه على بن اسماعيل الاشعرى.

٣- . سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ٥٤٢، ترجمه على بن اسماعيل الاشعرى.

٤- . سير اعلام النبلاء، ج ١٤، ص ٣٧٣.

٥- . بيان زغل العلم و الطلب، صص ١٧ - ١٨.

و يقول أيضاً في شخص آخر:

فان برعت في الأصول و توابعها من المنطق و الحكمة و الفلسفه و آراء الأوائل و محاورات العقول، و اعتصمت مع ذلك بالكتاب و السنه و اصول السلف، و لفقت بين العقل و النقل، فما أظنك في ذلك تبلغ رتبه ابن تيميه و لا و الله تقاربها، و قد رأيت ما آل امره إليه من الحطّ عليه و الهجر و التضليل و التكفير و التكذيب بحق و باطل...^(١)

شمس الدين محمد بن احمد الذهبي تلميذ ابن تيميه، لما رأى أن شيخه يكفر و يفسق المسلمين انبرى لنصيحته و تذكيره ببعض الأمور، و قد بعث إليه برسالة عُرفت بـ «النصيحه الذهبيه الى ابن تيميه» و قد تمّ تحقيقها و طبعها بشكل مستقل. و نورد فيما يلي النصّ المحقّق للرساله:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد لله على ذلّتي، يا ربّ ارحمني و أقلني عثرتي و احفظ على ايماني، واحزننا على قله حزني، و أسفاه على السنّه و ذهاب اهلها، واشوقاه إلى اخوان مؤمنين يعاونونني على البكاء، و احزننا على فقد اناس كانوا مصابيح العلم و اهل التقوى و كنوز الخيرات. آه على وجود درهم حلال و أخ مؤنس.

طوبى لمن شغله عيبه عن عيوب الناس، و تبا لمن شغله عيوب الناس عن عيبه، إلى كم ترى القذاه في عين اخيكم و تنسى الجذع في عينك؟ إلى كم تمدح نفسك و شقاشقك و عباراتك و تدم العلماء و تتبع عورات الناس مع علمك بنهي الرسول:- «لاتذكروا موتاكم إلاّ بخير؛ فانهم قد أفضوا إلى ما قدموا»^(٢)، بلى اعرف أنّك تقول لي لتنصر نفسك، أنّما الوقيعه في هؤلاء الذين ما شَمُوا رائحه الإسلام و لا- عرفوا ما جاء به محمّد- و هو جهاد، بلى و الله عرفوا خيراً ممّا إذا عمل به العبد فقد فاز و جهلوا شيئاً كثيراً ممّا لا يعينهم. و: «من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه»^(٣).

ص: ١٤٤

١- . الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص ٧٨.

٢- . صحيح البخارى، كتاب الجنائز، باب ما ينهى من سبّ الأموات و...

٣- . صحيح الترمذى، كتاب الزهد، باب ١١.

يا رجل! بالله عليك كَفَّ عَنَّا؛ فَإِنَّكَ مُحْجَّاجٌ عَلِيمُ اللِّسَانِ لَا تَقَرَّ وَلَا تَنَامَ، يَا كَمِ وَالْأَغْلُوطَاتُ فِي الدِّينِ. كَرِهَ نَبِيَّكَ - الْمَسَائِلُ وَ عَابَهَا وَ نَهَى عَنْ كَثْرَةِ السُّؤَالِ وَقَالَ: «أَنْ أَخُوفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلِّ مَنْفَقِ عَلِيمِ اللِّسَانِ» (١). وَ كَثْرَةُ الْكَلَامِ بِغَيْرِ دَلِيلٍ تَقْسَى الْقَلْبَ إِذَا كَانَ فِي الْحَلَالِ وَ الْحَرَامِ فَكَيْفَ إِذَا كَانَ فِي الْعِبَارَاتِ الْيُونَنِيَّةِ وَ الْفَلَسْفَةِ وَ تِلْكَ الْكُفْرِيَّاتِ الَّتِي تَعْمَى الْقُلُوبَ! وَ اللَّهُ قَدْ صَرَّنَا ضَحْكَهُ فِي الْوُجُودِ. فَإِلَى كَمْ تَنْبِشُ دَقَائِقَ الْكُفْرِيَّاتِ الْفَلَسْفِيَّةِ لَنَرُدَّ عَلَيْهَا بِعَقُولِنَا. يَا رَجُلُ! قَدْ بَلَعْتَ سُمُومَ الْفَلَسْفَةِ وَ مَصْنَفَاتِهِمْ مَرَّاتٍ، وَ بَكَّرَهُ اسْتِعْمَالَ السُّمُومِ يُدْمِنُ عَلَيْهَا

الْجِسْمِ وَ تَكْمُنُ وَ اللَّهُ فِي الْبَدَنِ. وَ شَوْقَاهُ إِلَى مَجْلِسٍ فِيهِ تَلَاوَهُ بِتَدَبُّرٍ، وَ خَشْيَهُ بِتَذَكُّرٍ، وَ صَمْتَهُ بِتَفَكُّرٍ. وَ هَاهَا لِمَجْلِسٍ يَذْكَرُ فِيهِ الْأَبْرَارَ. فَعِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ تَنْزِلُ الرَّحْمَةُ، لَا عِنْدَ ذِكْرِ الصَّالِحِينَ يُذَكَّرُونَ بِالْإِزْدِرَاءِ وَ اللَّعْنَةِ. كَانَ سَيْفُ الْحِجَاكِ وَ لِسَانُ ابْنِ حَزْمٍ شَقِيقَيْنِ وَ اخْتِيَّتَهُمَا. بِاللَّهِ خَلُونَا مِنْ ذِكْرِ بَدْعِهِ الْخَمِيسِ وَ أَكْلِ الْحُبُوبِ، وَ جَدُوا فِي ذِكْرِ بَدْعِ كُنَّا نَعْدُهَا رَأْسًا مِنَ الضَّلَالِ قَدْ صَارَتْ هِيَ مَحْضُ السَّنَةِ وَ أَسَاسُ التَّوْحِيدِ، وَ مَنْ لَمْ يَعْرِفْهَا فَهُوَ كَافِرٌ أَوْ حِمَارٌ، وَ مَنْ لَمْ يَكْفُرْ فَهُوَ أَكْفَرُ مِنْ فِرْعَوْنَ. وَ تَعَدُّ النَّصَارَى مِثْلَنَا. وَ اللَّهُ فِي الْقُلُوبِ شَكُوكٌ أَنْ سَلِمَ لَكَ إِيمَانُكَ بِالشَّهَادَتَيْنِ فَانْتَ سَعِيدٌ.

يَا خَبِيهَ مِنْ اتَّبَعَكَ فَإِنَّهُ مُعْرَضٌ لِلزَّنْدَقِ وَ الْإِنْحِلَالِ، وَ لِأَسِيمَا إِذَا كَانَ قَلِيلَ الْعِلْمِ وَ الدِّينَ بَاطِلِيًّا شَهْوَانِيًّا، لَكِنَّهُ يَنْفَعُكَ وَ يَجَاهِدُ عَنكَ بِيَدِهِ وَ لِسَانِهِ وَ فِي الْبَاطِنِ عَدُوٌّ لَكَ بِحَالِهِ وَ قَلْبِهِ. فَهَلْ مَعْظَمُ أَتْبَاعِكَ إِلَّا قَعِيدٌ مَرْبُوطٌ خَفِيفُ الْعَقْلِ، أَوْ نَاشِفٌ صَالِحٌ عَدِيمُ الْفَهْمِ، فَانْ لَمْ تَصَدَّقْنِي فَفَتَّشْهُمْ وَ زَنَّهُمْ بِالْعَدْلِ.

يَا مُسْلِمُ! أَقْدَمَ حِمَارٌ شَهْوَتِكَ لِمَدْحِ نَفْسِكَ، إِلَى كَمْ تَصَادِقُهَا وَ تَعَادِي الْأَخْيَارَ؟ إِلَى كَمْ تَصَدَّقُهَا وَ تَزْدَرِي بِالْأَبْرَارِ، إِلَى كَمْ تَعْظُمُهَا وَ تَصَغُرُ الْعِبَادَةَ، إِلَى مَتَى تَخَالِلُهَا وَ تَمَقَّتْ الزَّهَادَةَ، إِلَى مَتَى تَمْدَحُ كَلَامَكَ بِكَيْفِيَّةٍ لَا تَمْدَحُ بِهَا وَ اللَّهُ أَحَادِيثَ الصَّحِيحِينَ. يَا لَيْتَ أَحَادِيثَ الصَّحِيحِينَ تَسَلَّمَ مِنْكَ بَلْ فِي كُلِّ وَقْتٍ تَغَيَّرَ عَلَيْهَا بِالتَّضْعِيفِ وَ الْإِهْدَارِ أَوْ بِالتَّأْوِيلِ وَ الْإِنْكَارِ.

أَمَا أَنْ لَكَ أَنْ تَرَعُو؟ أَمَا حَانَ لَكَ أَنْ تَتُوبَ وَ تَنْتَبِ؟ أَمَا أَنْتَ فِي عَشْرِ السَّبْعِينَ وَ قَدْ قَرَّبَ الرَّحِيلَ. بَلَى وَ اللَّهُ مَا أَذْكَرَ أَنْتَ تَذْكَرَ الْمَوْتِ، بَلْ تَزْدَرِي بِمَنْ يَذْكَرُ الْمَوْتَ، فَمَا أَظُنُّكَ تَقْبَلُ عَلَى قَوْلِي وَ لَا تُصْغِي إِلَيَّ وَ عَظِي، بَلْ لَكَ هَمٌّ كَبِيرٌ فِي

ص: ١٤٥

نقض هذه الورقه بمجلدات و تقطع لى أذنا ب الكلام، و لا تزال تنتصر حتى اقول لك و البته سكتت.

فإذا كان هذا حالك عندي و أنا الشفوق المحبّ الوادّ، فكيف يكون حالك عند اعدائك، و أعدائك و الله فيهم صلحاء و عقلاء و

فضلاء، كما أنّ اوليائك فيهم فجره و كذبه و جهله و بطله و عور و بقر.

قد رضيت منك بأن تسبني علانيه و تنتفع بمقالتي سرّاً: «رحم الله امرأ اهدى إلى عيوبي»، فأني كثير العيوب، عزيز الذنوب، الويل لى ان أنا لا أتوب، و وافضيحتى من علام الغيوب، و دوائى عفو الله و مسامحته و توفيقه و هدايته، و الحمد لله ربّ العالمين، و صلّى الله على سيّدنا محمّد خاتم النبيين و على إله و صحبه اجمعين.

ابن قيم الجوزيه

(١) (المتوفى ٧٥١هـ-)

إنّه محمد بن ابى بكر المعروف بابن قيم الجوزيه أشهر تلامذه ابن تيميه يقول فى كتابه «الطرق الحكيمه فى السياسات الشرعيه»:

الفاسق باعتقاده اذا كان متحفظا فى دينه فانّ شهادته مقبوله، و ان حكمنا بفسقه، كأهل الأهواء الذين لا نكفّرهم كالرافضه و الخوارج و المعتزله و نحوهم (٢).

و يورد أيضاً فى كتاب «مدارج السالكين»:

و كفر الجحود نوعان: كفر مطلق عام و كفر مقيد خاص، فالمطلق: ان يجحد جمله ما انزل الله و ارسله الرسول، و الخاص المقيد: ان يجحد فرضا من فروض الاسلام او تحريم محرم من محرّماته او صفه وصف الله بها نفسه او خير اخبر الله به عمدا، او تقديم لقول من خالفه عليه لغرض من الاغراض. و اما جحد ذلك جهلاً او تأويلاً- يعذر فيه صاحبه فلا- يكفّر صاحبه به، كحديث الذى جحد

ص: ١٤٦

١- . محمد بن ابى بكر بن ايوب بن سعد بن حريز بن مكى، المكنى بأبى عبد الله و الملقب بشمس الدين الزرعى الدمشقى الحنبلى و المشهور بابن قيم الجوزيه. وُلد فى شهر صفر من عام ٦٩١هـ- و توفى فى ٧٦٩هـ- من مؤلفاته: (الصواعق المرسله على الجهميه و المعطله). مقدمه كتاب (الصواعق المرسله) ج ١، دار العاصمه للنشر و التوزيع، الرياض، ١٤١٨هـ-.

٢- . الطرق الحكيمه فى السياسات الشرعيه، ج ١، ص ٢٥٣، مطبع المدنى، القايره.

قدره الله عليه و امر اهله ان يحرقوه و يذروه فى الريح، و مع هذا فقد غفر الله له و رحمه لجهله اذا كان الذى فعله مبلغ علمه(١).

و يقول أيضاً: «دار الاسلام هى التى نزلها المسلمون و جرت عليها احكام الاسلام»(٢).

الشيخ ابو محمد طاهر بن احمد القزوينى

(٣) (المتوفى ٧٥٦هـ -)

ينقل عنه الشعرانى الحنفى أنه قال:

فلا ينبغى لمتدين ان يكفر احدا من الفرق الخارجة عن طريق الاستقامة ما داموا مسلمين يتدينون بأحكام اهل الاسلام(٤).

كما ينقل فى كتاب «سراج العقول» عن جمهور العلماء و الخلفاء منذ أيام الصحابة و حتى زمانه إجماعهم على عدم تكفير أحد من أهل الأركان الخمسة فى الإسلام من الروافض و غيرهم(٥).

القاضى الأيجى

(٤) (المتوفى ٧٥٦هـ -)

هو القاضى عضد عبد الرحمن بن احمد الأيجى يقول فى كتاب «المواقف»:

جمهور المتكلمين و الفقهاء على أنه لا يكفر احد من اهل القبلة. و المعتزلة الذين قبل ابى الحسين تحامقوا فكفروا الاصحاب، فعارضه بعضنا بالمثل. و قد

ص: ١٤٧

١- مدارج السالكين، ج ١، ص ٣٣٨، دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨هـ -.

٢- احكام اهل الذمه، ابن القيم، ج ١، ص ٣٦٦، تحقيق صبحى صالح، جامعه دمشق، سوريه، ط. ١، ١٣٨١هـ -.

٣- طاهر بن احمد بن محمد القزوينى المعروف بالنجار و (بهاء الدين) و المكنى بأبى محمد، اديب و نحوى و صوفى و عالم بالكثير من العلوم، توفى فى عام ٧٥٦هـ - من مؤلفاته نذكر: (سراج العقول فى الكلام) و (غايه التصريف) و (لب الألباب فى مراسم الاعراب). معجم المؤلفين، ج ٥، ص ٣٣.

٤- اليواقيت و الجواهر، ج ٢، ص ١٢٣، نقلاً عن كتاب سراج العقول للقزوينى.

٥- اليواقيت و الجواهر، الشعرانى، مبحث ٥٨، ج ٢، ص ١٢٦، نقلاً عنه.

٦- عبد الرحمن بن احمد بن عبد الغفار بن احمد الايجى، الشيرازى، الشافعى الملقب بعضد الدين، عالم بالعلوم العقلية و اصول الدين و اصول الفقه و المعانى و البيان و النحو و الفقه و علم الكلام. وُلد فى ايج من نواحى شيراز فى عام ٧٠٨هـ - و توفى فى عام ٧٥٦هـ - فى سجن قلعه درميان. من جمله تصانيفه: (الرساله العضديه فى الوضع) و (الفوائد الغياثيه فى المعانى و

البيان) و (المواقف في علم الكلام). معجم المؤلفين، ج ٥، ص ١١٩.

كفر المجسمه مخالفوهم، و قال الاستاذ(١):

كل مخالف يكفرنا فنحن نكفره و الا فلا(٢).

تقى الدين السبكي

(٣) (المتوفى ٧٥٦ هـ -)

أورد الشعراني في المبحث (٥٨) من كتاب «اليواقيت و الجواهر»:

رأيت سؤالاً بخط يد الشيخ شهاب الدين الأذري صاحب (القوت) سأله من تقى الدين السبكي و هذا نصه:

ما يقول سيدنا و مولانا شيخ الاسلام في تكفير اهل الأهواء و البدع؟ قال: فكتب اليه: اعلم يا اخي انّ الاقدام على تكفير المؤمنين عسر جداً، و كل من في قلبه ايمان يستعظم القول بتكفير اهل الأهواء و البدع، مع قولهم: (لا اله الا الله محمد رسول الله) فان التكفير امر هائل عظيم الخطر؛ لانّ من كفر شخصاً بعينه فكأنه اخبر انّ عاقبته في الآخرة الخلود في النار ابد الأبدين و أنه في الدنيا مباح الدم و المال لا يمكن من نكاح مسلمه و لا يجرى عليه احكام المسلمين؛ لا في حياته و لا بعد مماته، و الخطأ في ترك الف كافر اهون من الخطأ في سفك مجسمه من دم امرى مسلم. و في الحديث: «لان يخطىء الامام في العفو احب الي من ان يخطىء في العقوبه»... (٤).

يقول تقى الدين السبكي:

انّ الإقدام على تكفير المؤمنين عسرٌ جداً، و كل من كان في قلبه إيمان يستعظم القول بتكفير اهل الأهواء و البدع، مع قولهم: لا إله الا الله، محمد رسول الله؛ فانّ التكفير امر هائل عظيم الخطر... (٥).

ص: ١٤٨

١- . يقصد ابو اسحاق الاسفراييني.

٢- . المواقيف، الايجي، ص ٣٩٢، مكتبة المتنبى، القايره.

٣- . شيخ الاسلام على بن عبد الكافي تقى الدين السبكي، المتوفى في ٧٥٦ هـ - صاحب كتاب (شفاء السقام في زياره خير الأنام)، و المولود بالقايره، تولى قضاء الشام ثم عاد إلى القايره و توفي فيها. الاعلام، الزركلى، ج ٤، ص ٣٠٢.

٤- . اليواقيت و الجواهر، الشعراني، ج ٢، ص ١٢٥ - ١٢٦، طبع مصطفى البابى، مصر، ١٩٥٩ م؛ الطبقات الكبرى، الشعراني، ج ١، ص ١٣، دارالفكر، بيروت.

٥- . اليواقيت و الجواهر، ص ٥٨ (نقلاً عنه).

(١) (المتوفى ٥٧٥٨هـ-)

يقول ابن تيميه: «... فَإِنَّ الْإِيمَانَ الَّذِي عُلِقَتْ بِهِ أَحْكَامُ الدُّنْيَا هُوَ الْإِيمَانُ الظَّاهِرُ وَهُوَ الْإِسْلَامُ...» (٢).

و يقول فى الخوارج:

... فالصحابه رضى الله عنهم و التابعين لهم باحسان لم يكفروهم و لا جعلوهم مرتدين و لا اعتدوا عليهم بقول و لا فعل، بل اتقوا الله فيهم و ساروا فيهم السيره العادله، و هكذا سائر فرق اهل البدع و الأهواء من الشيعة و المعتزله و غيرهم.... (٣).

و ابن تيميه و إن جار على الشيعة فى عبارته هذه بأن احتسبهم من أهل البدع و الأهواء إلا أنه مع ذلك أنصفهم فى عدم تكفيرهم.

فهو يقول:

... فمن كفر الثنتين و السبعين فرقه كلهم فقد خالف الكتاب و السنه و اجماع الصحابه و التابعين لهم باحسان، مع انّ حديث الثنتين و السبعين فرقه ليس فى الصحيحين، و هو قد ضعفه

ابن حزم و غيره، لكن حسنه غيره او صححه، كما صححه الحاكم و غيره. و قد رواه اهل السنن و روى من طرق.

و ليس قوله: (ثنتان و سبعون فى النار و واحده فى الجنه) بأعظم من قوله تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَأْكُلُونَ أَمْوَالَ الْيَتَامَى ظُلْمًا إِنَّمَا يَأْكُلُونَ فِي بُطُونِهِمْ نَارًا وَسَيَصْلَوْنَ سَعِيرًا) (٤) و قوله: (وَمَنْ يَفْعَلْ

ص: ١٤٩

١- . تقى الدين ابو العباس احمد بن عبد الحليم بن عبد السلام بن عبد الله بن ابى القاسم بن خضر بن محمد بن تيميه الحرانى الدمشقى، وُلد بحِرَّانَ فى يوم الاثنين العاشر أو الثانى عشر من شهر ربيع الأول من عام ٥٦٦١هـ، و توفى فى عام ٧٢٨هـ . من التصانيف التى تركها نذكر: (الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح). مقدمه كتاب (الجواب الصحيح) ج ١، دار العاصمة للنشر و التوزيع، الرياض، ١٤١٩هـ.

٢- . الايمان، ابن تيميه، ص ٣٩٨.

٣- . منهاج السنه، ج ٥، ص ٢٤٨.

٤- . النساء، آيه ١٠.

ذَلِكَ عَمْدُونَا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا(١) و امثال ذلك من النصوص الصريحة بدخول من فعل ذلك النار....(٢).

و يقول أيضاً: «علماء المسلمين في الدنيا باجتهادهم لا يجوز تكفيرهم بمجرد خطأ اخطأه في كلامه؛ فإنّ تسليط الجهال على تكفير علماء المسلمين من اعظم المنكرات...»(٣).

و يقول أيضاً: «فليس لأحد ان يكفر احدا بهواه؛ لأنّ التكفير حق لله تعالى، و الذين يكفرون بهوهم هم المبتدعه»(٤).

و ينقل عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم قوله: «انّ الله تجاوز لى عن امتى الخطأ و النسيان»(٥).

و يشرح ابن تيميه الحديث بقوله:

و ذلك يعم الخطأ في المسائل الخبريه القوليه و المسائل العمليه. و ما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل، ولم يشهد أحد منهم على أحد لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصيه.(٦)

البابرتى

(٧) (المتوفى ٧٨٦ هـ -)

في شرحه على كلام الطحاوى: و نسّمى اهل قبلتنا مؤمنين ما داموا بما جاء به

ص: ١٥٠

- ١- . النساء، آيه ٣٠.
- ٢- . منهاج السنه، ج ٥، ص ٢٤٨ - ٢٤٩.
- ٣- . مجموع فتاوى شيخ الاسلام ابن تيميه، ج ٣٥، ص ١٠٠، جمع و ترتيب الشيخ عبد الرحمن بن قاسم و ولده محمد.
- ٤- . منهاج السنه، ج ٣، ص ٦١، تحقيق محمد رشاد م، طبع جامعه محمد بن سعود ط. ١، ١٤٠٦ هـ.
- ٥- . سنن ابن ماجه، ح ٢٠٤٣.
- ٦- . مجموع الفتاوى، ج ٣، ص ٢٢٩.
- ٧- . محمد بن محمود بن احمد روى البابتى، اكمل الدين بن شمس الدين بن جمال الدين الحنفى. البابتى نسبه إلى بابت من قرى مدينه بغداد. وُلد في سنه سبعمائه و ئيف، و اشتغل بالعلم، ثم سافر إلى حلب و بعد فتره من الإقامه فيها رحل إلى القاهره ليعكف على النشاطات العلميه لفته ثم توفى في مصر في عام ٧٨٦ هـ. ترك العديد من المؤلفات نذكر من جملتها: (شرح مشارق الانوار) و (شرح اصول البزودى) و (شرح الهدايه) و (شرح المنار في اصول الفقه) و (شرح العقيدته الطحاويه). مقدمه شرح العقيدته الطحاويه، البابتى.

النبي - معترفين و له بكل ما قال و اخبر مصدقين، يقول:

لقوله: «من صَلَّى صلاتنا و اكل ذبيحتنا فهو منا»^(١).

فاذا كانوا معترفين بما جاء به النبي - من الشرع و الدين و معتقدين التوحيد و متمسكين بالشريعه، نسميهم مؤمنين و نحكم عليهم بجميع احكام المؤمنين، و نراعى ظواهرهم و نكل ضمائرهم الى الله بقوله: «بُعِثْتُ اتولّى الظواهر والله يتولى السرائر»^(٢).

الامام الشاطبي

(٣) (المتوفى ٧٩٠هـ)

و فى شرحه لأسباب عدم جواز تكفير المتكلمين المسلمين بعضهم لبعضهم يقول:

و من اشد مسائل الخلاف مثلاً مسأله اثبات الصفات حيث نفاها من نفاها، فاذا نظرنا الى مقاصد الفريقين وجدنا كل واحد منهما حائماً حول حمى التنزيه و نفى النقائص و سمات

الحدوث، و هو مطلوب الأدله، و انما وقع اختلافهم فى الطريق، و ذلك لا يخل بالقصد فى الطرفين معا.

فالحاصل فى هذا الخلاف اشبه الواقع بينه و بين الخلاف الواقع فى الفروع^(٤).

و أورد فى كتاب «الاعتصام» ما يلى:

و قد اختلفت الامه فى تكفير هؤلاء الفرق؛ اصحاب البدع العظمى، و لكن الذى يقوى فى النظر و يحسب فى الأثر عدم القطع بتكفيرهم، و الدليل عليه عمل السلف الصالح فيهم^(٥).

كما يقول:

ص: ١٥١

١- . صحيح البخارى، كتاب الصلاه، باب فضل استقبال القبله يستقبل باطراف رجله.

٢- . شرح العقيدة الطحاوية، البابرتى، ص ٨٩، دار البيروتى، ط. ١ ١٤٣٠هـ.

٣- . العلامة ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمى ابو اسحاق المعروف بالشاطبي، مفسر و لغوى و فقيه و ضليح بالأسانيد، من أشهر كتبه فى أصول الفقه كتاب «الموافقات». توفى فى عام ٧٩٠هـ. الموافقات، الشاطبي، مقدمه الكتاب، مؤسسه الكتب الثقافيه، ١٤٢٠هـ.

٤- . الاعتصام، الشاطبي، ص ٤٠٦، تحقيق احمد عبد الشافى، دار الكتب العلميه، بيروت، ط. ١، ١٤٠٨هـ.

٥- . الاعتصام، الشاطبي، ج ٣، ص ٣٣، طبع المنار، ١٩١٣ م.

انّ اصل الحكم بالظاهر مقطوع به في الأحكام خصوصاً و بالنسبه الى الاعتقاد في الغير عموماً؛ فانّ سيّد البشر مع اعلامه بالوحي يجرى الأمور على ظواهرها في المنافقين و غيرهم، و ان علم بواطن احوالهم، و لم يكن ذلك بمخرجه عن جريان الظواهر على ما جرت عليه... (١).

ابن ابي العز الحنفى

(٢) (المتوفى ٧٩٣هـ -)

هو القاضى على بن على بن ابي العز الحنفى الأذرعى صاحب كتاب «الاتباع» و يقول فيه:

و لا يزال التعصب للمذاهب يملأ القلوب بالشحناء يشحنها، و قد نهى الله عن المجادله لأهل الخلاف فكيف بأهل الوفاق، إلا ان يقال احسنها. و ما علمنا انّ في ذلك نيه تتخذ و لا مصلحه توجد و لا هدايه تعتقد... (٣).

كما يقول: «فمن عيوب اهل البدع: تكفير بعضهم بعضاً، و من مباح اهل العلم انهم يخطئون و لا يكفرون» (٤).

و كتب ابن ابي العز فى شرح «العقيدة الطحاوية» قائلاً:

و اعلم رحمك الله و إيانا أن باب التكفير و عدم التكفير باب عظمت الفتنة و المحنة فيه، و كثر فيه الافتراق، و تشتت فيه الأهواء والآراء، و تعارضت فيه دلائلهم، فالناس فيه فى جنس تكفير أهل المقالات و العقائد الفاسده، المخالفه

ص: ١٥٢

١- . الموافقات، الشاطبى، ج ٢، ص ٢٧٢-٢٧١.

٢- . صدر الدين ابو الحسن على بن علاء الدين على بن شمس الدين ابي عبد الله محمد بن شرف الدين ابي البركات محمد بن عز الدين ابي العز صالح بن ابي العز بن وهيب بن عطاء بن جبير بن جابر بن وهب الاذرعى الاصل، الدمشقى الصالحى الحنفى الشهير بأبى العز. و الاذرعى نسبه إلى (اذرعات) من مدن الشام، ٧٠ كم جنوب دمشق، و تسمى حالياً (درعا). وُلد بدمشق فى شهر ذى الحجه من عام ٧٣١هـ - و توفى فى عام ٧٩٣هـ. من مصنفاته نذكر شرحه على كتاب (العقيدة الطحاوية) للطحاوى. مقدمه شرح العقيدة الطحاوية، ج ١، مؤسسه الرساله، بيروت، ١٤١٩هـ.

٣- . الاتباع، ابن ابي العز، ص ٨٩، طبع عالم الكتب، بيروت.

٤- . شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٠٠.

للحق الذي بعث الله به رسوله في نفس الأمر، أو المخالفه لذلك في اعتقادهم - على طرفين و وسط، من جنس الاختلاف في تكفير أهل الكبائر العمليه.(١)

التفتازاني

(٢) (المتوفى ٧٩٣هـ -)

يقول التفتازاني: إنَّ مخالف الحق من أهل القبلة ليس بكافر، ما دام غير منكر لأحد ضروريات الدين مثل حدوث العالم أو حشر الأجساد.(٣)

زين الدين العراقي

(٤) (المتوفى ٨٠٦هـ -)

إنَّه زين الدين عبد الرحيم بن حسين العراقي يقول في «طرح التثريب في شرح التقریب» تعليقاً على الحديث النبوي الشريف «لا ازال اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله فإذا قالوا: لا إله إلا الله فقد عصموا مني أموالهم و أنفسهم إلا بحقها» ما يلي:

انَّ غاية القتال قول لا إله إلا الله، فظاهره الاكتفاء بذلك في حصول الاسلام و ان لم يضم اليه شيئاً و به قال بعض اصحابنا يصير بذلك مسلماً و يطالب بالشهادة الأخرى، فان ابى جعل مرتداً.....

و الذي عليه جمهور العلماء من اصحابنا و غيرهم أنه لا يصير مسلماً الا بنطقه بالشهادتين.....(٥).

ص: ١٥٣

- ١- . شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٥٥.
- ٢- . مسعود بن عمر بن عبد الله المعروف بسعد الدين التفتازاني وُلد في عام ٧١٢هـ - و توفي في ٧٩٣هـ ، من مؤلفاته التي تركها في علم الكلام الإسلامي «شرح المقاصد» است، تحقيق و تعليق الدكتور عبد الرحمن عميره و مقدمه صالح موسى شرف، عضو هيئة كبار العلماء و عضو مجمع البحوث الاسلامي.
- ٣- . شرح المقاصد، ج ٥، ص ٢٢٧.
- ٤- . عبد الرحيم بن حسين بن عبد الرحمن بن ابى بكر بن ابراهيم الكردي الرازناني الاصل، المهراني، المصري، الشافعي، المعروف بالعراقي و الملقب بزين الدين، المكنى بأبى الفضل، محدث و حافظ و فقيه و اصولي و اديب و لغوي، وُلد في جمادى الاول ٧٢٥هـ - تولد شد و هاجر إلى دمشق و حلب و الحجاز و الاسكندريه، و نهل من علوم مشايخها، توفي بالقاهرة في الثاني من شعبان في ٨٠٦هـ - . أَلَّف العديد من الكتب من جملتها: (نظم الدرر السنيه في السير الزكيه) و (الباعث على الخلاص من حوادث القصاص) و (منظومه تفسير غريب القرآن) و (الفقيه في علوم الحديث). معجم المؤلفين، ج ٥، ص ٢٠٤.
- ٥- . طرح التثريب في شرح التقریب، ج ٧، ص ١٨٠ - ١٨٣، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤١٣هـ -.

هو الشريف علي بن احمد الجرجاني يقول في كتاب «شرح المواقف»:

جمهور المتكلمين و الفقهاء على أنه لا يكفر احد من اهل القبلة، فإنّ الشيخ ابا الحسن قال في اول كتاب (مقالات الاسلاميين):
اختلف المسلمون فرقا متباينين الا أنّ الاسلام

يجمعهم و يعمّمهم، فهذا مذهبه و عليه اكثر اصحابنا. و قد نقل عن الشافعي أنّه قال: لا- اردّ شهاده احد من اهل الأهواء الاّ الخطاييه، فإنّهم يعتقدون حلّ الكذب. و حكى الحاكم صاحب المختصر في كتاب المنتقى عن ابي حنيفه) أنّه لم يكفر احدا من اهل القبلة. و حكى ابو بكر الرازي مثل ذلك عن الكرخي و غيره.

المختار عندنا و هو أن لا- نكفر احدا من اهل القبلة؛ ان المسائل التي اختلف فيها اهل القبلة من كون الله تعالى عالما بعلم او موجدا لفعل العبد او غير متخيّر و لا في جهه و نحوها ككونه مرثيا او لا، لم يبحث النبي- عن اعتقاد من حكم باسلامه فيها و لا الصحابه و لا التابعون، فعلم أنّ صحه دين الاسلام لا تتوقف على معرفه الحق في تلك المسائل، و أنّ الخطأ فيها ليس قادحا في حقيقه الاسلام؛ اذ لو توقفت عليها و كان الخطأ قادحا في تلك الحقيقه لوجب ان يبحث عن كيفية اعتقادهم فيها، لكن لم يجر حديث شىء منها في زمانه- و لا في زمانهم اصلاً... (٢).

تقى الدين ابو بكر بن محمّد الحسيني الحنفي الشافعي (المتوفى ٨٢٩هـ)

يقول في ابن تيميه:

انّ ابن تيميه الذي كان يوصف بانّه بحر من العلم، لا يستغرب فيه ما قاله بعض الأئمه عنه من أنّه زنديق مطلق. و سبب قوله ذلك أنّه تتبع كلامه فلم يقف له على اعتقاد حتّى أنّه في مواضع عديده يكفر فرقه و يضلّلها، وفي آخر يعتقد ما

ص: ١٥٤

١- . علي بن محمد بن علي الجرجاني الحسيني الحنفي، المعروف به السيد الشريف و المكنى بأبي الحسن، عالم و حكيم ولد بجرجان في ٨١٦هـ- و توفي بشيراز. من جمله التصانيف التي خلفها (حاشيه على تفسير البيضاوي). معجم المؤلفين، ج٧، ص ٢١٦.

٢- . شرح المواقف، ج٧، ص ٣٣٩ - ٣٤١، مطبع السعاده، مصر، ١٣٢٥هـ-.

قالته أو بعضه، مع أنّ كتبه مشحونه بالتشبيه والتجسيم، والإشارة إلى الازدراء بالنبي - والشيخين و تكفير عبد الله بن عباس و أنّه من

الملحدين، و جعل عبد الله بن عمر من المجرمين و أنّه ضالّ مبتدع...[\(١\)](#).

ابن الوزير

[\(٢\)](#) (المتوفى ٨٤٠هـ -)

يستعرض في كتاب «ايتار الحق على الخلق» عدد من الأحاديث الشريفه التي تنهى عن التكفير و الهجران ثم يخلص إلى القول:

و في ضوء ذلك ما يشهد لصحة التغليظ في تكفير المؤمن و اخراجه من الاسلام مع شهادته بالتوحيد و النبوات، و خاصه مع قيامه بأركان الاسلام و تجنّبه للكبائر و ظهور امارات صدقه في تصديقه، لاجل غلطه في بدعه، لعلّ المكفر له لا يسلم من مثلها او من قريب منها، و حسن ظن الانسان بنفسه لا يستلزم السلامه من ذلك عقلاً و لا شرعاً، بل الغالب على اهل البدع شدة العجب بنفسهم و الاستسحان لبدعتهم....[\(٣\)](#).

و في تبريره لوجوب الاحتياط في التكفير يقول:

الخطأ في الوقف على تقديره تقصير في حق من حقوق الغنى الحميد العفو الواسع اسمح العزماء و ارحم الرحماء و احكم الحكماء سبحانه و تعالى، و الخطأ في التكفير على تقديره اعظم الجنايات على عباده المسلمين المؤمنين، و ذلك مضاد لما اوجب الله من جهم و نصرهم و الذنب عنهم.[\(٤\)](#)

ص: ١٥٥

١- . دفع شبه من شبه و تمرد، ص ٣٤٣.

٢- . ابو عبد الله محمد بن مرتضى اليماني المشهور بابن الوزير، من مجتهدي القرن الثامن، وُلد في ٧٧٥ و توفي في ٨٤٠هـ -.

٣- . ايتار الحق على الخلق في ردّ الخلافات الى المذهب الحق من اصول التوحيد، ابن الوزير، ص ٣٨٥، دار الكتب العلميه، بيروت ١٩٨٧ م.

٤- . ايتار الحق على الخلق في ردّ الخلافات الى المذهب الحق من اصول التوحيد، ابن الوزير اليماني، دارالكتب العلميه، بيروت، ط. ٢، ١٩٨٧ م، ج ١، ص ٤٠٣.

و يقول أيضاً: «انّ في الحكم بتكفير المختلف في كفرهم مفسده بينه تخالف الاحتياط»^(١).

و كذا يقول:

إذا تورع الجمهور من تكفير من اقتضت النصوص كفره فكيف لا- يكون الورع أشدّ من تكفير من لم يرد في كفره نص واحد، فاعتبر تورع الجمهور هنا و تعلم الورع منهم في ذلك^(٢).

كما يقول ابن الوزير:

انّ التكفير بالإلزام و مآل المذهب رأئى محضّ لم يرد به السمع لا- تواتراً، و لا آحاداً و لا إجماعاً، و الفرض أن أدله التكفير و التنسيق لا تكون إلاّ سمعيّة، فانهدت القاعدة، و بقيّ التكفير به على غير أساس^(٣).

ابن حجر العسقلاني

(٤) (المتوفى ٨٥٢هـ-)

إنّه الحافظ احمد بن علي بن حجر العسقلاني شارح صحيح البخارى و يقول فيه:

قوله:- «امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا....» دليل على قبول الاعمال الظاهره و الحكم بما يقتضيه الظاهر و الاكتفاء في قبول الايمان بالاعتقاد الجازم، خلافا لمن اوجب تعلّم الأدله، و قد تقدّم ما فيه. و يؤخذ منه ترك تكفير اهل البدع المقرّين بالتوحيد الملتزمين للشرائع، و قبول توبه الكافر من كفره من غير تفصيل بين كفر ظاهر او باطن^(٥).

ص: ١٥٦

١- ايثار الحق على الخلق، ص ٤٠٥.

٢- المصدر نفسه، ص ٣٢٨.

٣- العواصم و القواصم، ج ٤، ص ٣٦٨، مؤسسه الرساله، بيروت، ط. ٣، ١٤١٥هـ.

٤- شهاب الدين ابو الفضل احمد بن علي بن محمد بن محمد بن علي بن محمود بن احمد بن حجر الكناني العسقلاني، وُلد بمصر في ٧٧٣هـ- و توفي فيها في ٨٥٢هـ- من مؤلفاته شرح في صحيح البخارى بعنوان (فتح البارى). مقدمه هدى السارى مقدمه فتح البارى، ج ١، طبع دار طيبه، ١٤١٣هـ-.

٥- فتح البارى في شرح صحيح البخارى، ج ١، ص ١٠٤، طبع دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٠هـ-.

و كتب فى ذيل الحديث «من قال لآخيه: يا كافر فقد باء منها أحدهما» الذى رواه البخارى و مسلم عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم ما يلى: «و التحقيق أنّ الحديث سيق لزجر المسلم عن ان يقول ذلك لآخيه المسلم...»(١).

كما يقول: «... و فى حديث ابن عباس من الفوائد؛ منها الاقتصار فى الحكم باسلام الكافر اذا اقرّ بالشهادتين»(٢).

بدر الدين العينى

(٣) (المتوفى ٨٥٥ هـ -)

هو بدر الدين محمود بن احمد العينى، يقول فى شرحه على صحيح البخارى:

...و التقييد بالضروره لإخراج ما لم يعلم بالضروره أنّ الرسول - جاء به كالاتجاهيات، كالتصديق بأنّ الله تعالى عالم بالعلم او عالم بذاته، و التصديق بكونه مرثيا او غير مرثى؛ فإنّ هذين التصديقين و امثالهما غير داخله فى مسمى الايمان، فلهذا لا يكفر منكر الاجتهاديات بالإجماع...»(٤).

و يشرح حديث النبى الأكرم صلى الله عليه و آله و سلم «من رمى مؤمنا بكفر فهو كقتله» بالقول: «يعنى فى الحرمة. و قيل: لأنّ نسبته الى الكفر الموجب لقتله كالقتل؛ لأنّ المتسبب للشىء كفاعله»(٥).

ابن الهمام الحنفى

(٦) (المتوفى ٨٦١ هـ -)

كمال الدين محمد بن عبد الواحد الشهير بابن الهمام الحنفى أحد علماء الحنفية و

ص: ١٥٧

- ١- . فتح البارى، ج ١٠، ص ٤٦٦.
- ٢- . فتح البارى، ج ١٣، ص ٣٦٧.
- ٣- . بدر الدين ابو محمد محمود بن احمد بن موسى بن احمد بن حسين بن يوسف بن محمود الحلبي الاصل، ولد فى عيتتاب و نشأ فيها، و عاش فى القاهره و توفى فيها. وُلد فى عام ٧٦٢ هـ - و توفى فى عام ٨٥٥ هـ . من جمله مؤلفاته التى تركها شرح فى صحيح البخارى بعنوان (عمده القارى فى شرح صحيح البخارى) و كتاب (البنايه فى شرح الهدايه). مقدمه كتاب عمده القارى، ج ١، دار الكتاب العلميه، بيروت، ١٤٢١ هـ -.
- ٤- . عمده القارى فى شرح صحيح البخارى، ج ١، ص ١٠٢، طبع دار الفكر، بيروت.
- ٥- . عمده القارى بشرح صحيح البخارى، بدر الدين العينى، ج ٢٣، ص ١٨٠.
- ٦- . محمد بن عبد الواحد بن عبد الحميد بن مسعود السواسى الاسكندرى القاهرى الحنفى، المعروف بابن الهمام و الملقب بكمال الدين الفقيه، اصولى و مفسّر و صوفى و صرفى و... وُلد بالاسكندريه فى عام ٧٩٠ هـ - و ذهب إلى القاهره ثم منها هاجر

إلى حلب، و أخيراً توفى فى القاهره فى عام ١٨٦١هـ- فى شهر رمضان . ترك العديد من المصنّفات من جملتها نذكر: (فتح
القدير للعاجز الفقير) و (التحرير فى اصول الفقه) و.... معجم المؤلفين، ج ١٠، ص ٢٦٤.

شارح كتاب «الهداية» للمرغيناني. ذكر في كتاب «شرح فتح القدير»:

يقع في كلام اهل المذاهب تكفير كثير و لكن ليس من كلام الفقهاء الذين هم مجتهدون، بل من غيرهم و لا عبره بغير الفقهاء، و المنقول عن المجتهدين ما ذكرنا....(١).

الشيخ جلال الدين المحلى

(٢) (المتوفى ٨٦٤هـ -)

هو الشيخ جلال الدين محمد بن احمد المحلى، قال عنه الشعراني:

اخبرني شيخنا الشيخ امين الدين امام جامع الغمري بمصر المحروسه ان شخصا وقع في عبارته موهمه للتكفير، فافتى علماء مصر بتكفيره، فلما ارادوا قتله قال السلطان جقمق: هل بقي احد من العلماء لم يحضر؟ فقالوا: نعم الشيخ جلال الدين المحلى شارح المنهاج، فارسل ورائه فحضر فوجد الرجل في الحديد بين يدي السلطان، فقال الشيخ: ما لهذا؟ فقالوا: كفر. فقال: ما مستند من افتى بتكفيره؟ فبادر الشيخ صالح البلقيني و قال: قد افتى والدي شيخ الاسلام الشيخ سراج الدين في مثل ذلك بالتكفير. فقال الشيخ: جلال الدين (رض): يا ولدي! اتريد ان تقتل رجلاً مسلماً موحداً يحب الله و رسوله بفتوى ابيك؟! خلوا

عنه الحديد فجردوه و اخذه جلال الدين بيده و خرج و السلطان ينظر فما تجرأ احد يتبعه(٣).

كمال الدين المقدسي (المتوفى ٩٠٦هـ -)

اسمه الشيخ الدين محمد بن محمد بن محمد بن ابي شريف المقدسي، نقل الشعراني الحنفى عنه قوله: «قال الكمال: و الصحيح ان لازم المذهب ليس بمذهب و أنه لا كفر بمجرد اللزوم، لأن اللزوم غير الالتزام»(٤).

ص: ١٥٨

١- شرح فتح القدير، ج ٦، ص ١٠٠، دار الفكر، بيروت.

٢- محمد بن احمد بن محمد بن ابراهيم بن هاشم المحلى المصرى، الشافعى، الملقب بالمحلى، مفسر و متكلم و اصولى و نحوى و منطيق، وُلد في ٧٩١هـ - و توفي في ٨٦٤هـ. من مصنفاته: (مختصر التنبيه للشيرازى في فروع الفقه للشافعى) و (شرح جمع الجوامع للسبكي في اصول الفقه).... معجم المؤلفين، ج ٨، ص ٣١١ - ٣١٢.

٣- الطبقات الكبرى لواقع الانوار، ج ١، ص ١٣، دار الفكر، بيروت.

٤- اليواقيت و الجواهر، ج ٢، ص ١٢٣.

(١) (المتوفى ٩٠٨هـ -)

هو المحقق جلال الدين محمد بن اسعد الدواني يقول في شرحه على «العقائد الغضديه»:

و لا نكفر احدا من اهل القبلة و هم الذين اعتقدوا بقلبهم دين الاسلام اعتقادا جازما خاليا من الشكوك و نطقوا بالشهادتين، فانّ من اقتصر على احدهما لم يكن من اهل القبلة الا اذا عجز عن النطق لعل في لسانه او لعدم تمكنه منه بوجه من الوجوه... (٢).

الشهيد الثاني (المتوفى ٩٦٥هـ -)

يقول:

و حيث يتوقف الإسلام على الشهادتين لا ينحصر في اللفظ المعهود، بل لو قال: لا إله سوى الله أو غير الله أو ما عدا الله،

فهو كقوله: لا إله إلا الله. و كذا قوله: أحمد رسول الله-، كقوله: محمد رسول الله- (٣).

شهاب الدين القسطلاني

(٤) (المتوفى ٩٢٣هـ -)

هو العلامة شهاب الدين احمد بن محمد القسطلاني شارح صحيح البخارى، و فى شرحه للحديث النبوى الشريف «امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا...» يقول:

ص: ١٥٩

١- .العلامة المحقق جلال الدين محمد بن سعد الدين اسعد الدواني وُلد فى ٨٣٠هـ . لا- شك فى أنه أحد أعظم و مشاهير علم الفلسفه و الكلام، لمع نجمه بشيراز فى ميدان الفلسفه. هناك اختلاف فى تاريخ وفاته، و القول الأصح هو ٩٠٨هـ - يوم الثلاثاء التاسع من ربيع الاول. نُسب إليه تأليفه ٨٧ كتاباً. مقدمه كتاب سبع رسائل للدواني، تحقيق: الدكتور السيد احمد التويسر كانى، منشورات ميراث مكتوب، ٢٠٠٢م.

٢- . شرح الدواني على العقائد الغضديه، ص ٢٠٦.

٣- . مسالك الأفهام، الشهيد الثانى، ج ١٥، ص ٣٧.

٤- . احمد بن محمد بن ابى بكر بن عبد الملك بن احمد بن محمد بن حسين على القسطلانى الملقب بشهاب الدين و المكنى بأبى العباس، وُلد بمصر فى ٢٢ ذى القعدة عام ٨٥١هـ -، و توفى فى أول خميس من سنه ٩٢٣ فى منزله فى العينه. من مؤلفاته نذكر شرح على صحيح البخارى تحت عنوان (ارشاد السارى فى شرح صحيح البخارى). مقدمه ارشاد السارى، ج ١، طبع دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع، بيروت، ١٤٢١هـ -.

و يؤخذ من هذا الحديث قبول الاعمال الظاهره و الحكم بما يقتضيه الظاهر و الاكتفاء فى قبول الايمان بالاعتقاد الجازم، خلافا لمن اوجب تعلم الأدله، و ترك تكفير اهل البدع المقرين بالتوحيد الملتزمين للشرائع، و قبول توبه الكفار من غير تفصيل بين كافر ظاهر او باطن(١).

ابن نجيم المصرى

(٢) (المتوفى ٩٧٠ هـ -)

يقول: «فالحاصل انّ المذهب عدم تكفير احد من المخالفين فيما ليس من الأصول المعلومه من الدين ضروره»(٣).

و أورد فى كتاب «البحر الرائق»:

لا- يخرج الرجل من الايمان الا- جحود ما ادخله فيه. ثم ما يقين أنّه رده يحكم بها و ما يشك أنّه رده لا يحكم بها؛ اذا الاسلام الثابت

لا يزول بشك، مع ان الاسلام يعلو. و ينبغى للعالم اذا رُفِعَ اليه هذا ألا يبادر بتكفير اهل الاسلام....

و اذا كان فى المسأله وجوه توجب التكفير و وجه يمنع التكفير فعلى المفتى ان يميل الى الوجه الذى يمنع التكفير تحسينا للظن بالمسلم(٤).

الشعرانى الحنفى

(٥) (المتوفى ٩٧٣ هـ -)

بعد أن يستشهد بعباره للسبكى فى ردّ التكفير يقول: «فالأدب من كل مؤمن ان لا يكفر احدا من اهل الأهواء و البدع، اللهم الا ان يخالفوا النصوص الصريحه التى لا تحتل»(٦).

و يقول أيضاً:

ص: ١٦٠

١- ارشاد السارى فى شرح البخارى، ج ١، ص ١٨٥، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠ هـ -.

٢- شيخ زين الدين بن ابراهيم بن محمد بن بكر، المشهور بابن نجيم، و هو اسم لأحد أجداده، وُلد بالقاهره فى عام ٩٢٦ هـ - و توفى فى عام ٩٧٠ هـ - . الاشباه و النظائر على مذهب ابى حنيفه النعمان، ابن نجيم، مقدمه الكتاب، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٩ هـ -.

٣- البحر الرائق، ج ١، ص ٦٠١.

٤- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجيم الحنفى، دار المعرفه، بيروت، ج ٥، ص ١٣٤.

- ٥- . عبد الوهاب بن احمد بن علي الحنفى، المنسوب إلى محمد بن الحنفية، الشعرانى، ابو عبد الله، من علماء المتصوفه، وُلد فى مدينه قلقشند بمصر فى ٨٩٨هـ- و توفى بالقاهره فى ٩٧٣هـ.
- ٦- . اليواقيت و الجواهر، الشعرانى، ج٢، ص ١٢٥ - ١٢٦.

قوم صدّقوا الرسول في قوله و لكنهم اخطأوا في التأويل مع كونهم من اهل القبلة؛ كالمعتزلة و النجارية و الروافض و الخوارج و المشبهه و نحوهم. و قد اختلف الائمة: هل الخطأ في التأويل يبلغ حدّ التكفير فيبلغوا التكفير ام لا؟ فصاروا في ذلك فرقتين: الفرقة الأولى زعمت أنّ من خالف الرسول في شىء اخبر به فقد كذبه؛ سواء كان بمجرد الانكار او الخطأ في التأويل، و اجروا عليهم بذلك احكام الكفر و لم يميزوا بين الغلاة منهم و بين المقتصدین، و هؤلاء مع ما ضيقوا من رحمه الله التي وسعت كل شىء لم يتابعهم الجمهور من العلماء و الخلفاء و لم يهرقوا دماء القوم بقولهم و لا استباحوا اموالهم و لا حريمهم بفتواهم، بل أجروا عليهم احكام المسلمين الى

عصرنا هذا لدخولهم في صدق اسم المسلمين عليهم، و هم من امه الاجابه بلا شك، فمن سمّاهم كفره فقد ظلم و تعدى...

و ما عليه الجمهور اولى؛ فانّ منازع الفرق دقيقه على غالب الناس، و كيف يقتل رجل يقول: ربّي الله و محمّد نبیّ و يؤمن بالحشر و الحساب...

فقد علمت يا اخي مما قرناه لك في هذا المبحث أنّ جميع العلماء المتدينين امسكوا عن القول بالتكفير لأحد من اهل القبلة بذنب فبهدهم اقتده(1).

ابن حجر الهيتمي

(2) (المتوفى ٩٧٣ هـ -)

في شرحه لحديث أورده كل من البخارى و مسلم عن الرسول الكريم صلى الله عليه و آله وسلم جاء فيه «و من دعا رجلاً بالكفر او قال عدو الله و ليس كذلك الا حار عليه» يقول ابن حجر الهيتمي:

ص: ١٦١

١- . اليواقيت و الجواهر، ج ٢، ص ١٢٣ - ١٢٦، طبع مطبعة مصطفى البابي الحلبي، مصر، ١٣٧٨ هـ -.

٢- . احمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي، شهاب الدين ابو العباس السعدى الانصارى المكي الشافعى، و الهيتمي نسبه إلى إحدى المحلات التي وُلد فيها و هي محله ابو الهيتم في إقليم غرب مصر. سمى أبوه حجراً، لأنّه كان يلازم الصمت و لم يكن يتحدّث مع أحد في وقت الضروره. دخل ابن حجر مكة في ٩٣٣ هـ و بعد فتره عاد إلى مصر، في عام ٩٤٠ هـ - عزم على الحج و جاور مكة، ثم عاد مره أخرى إلى مصر و شرع فيها بالتدريس و الافتاء و تصنيف الكتب، توفي شهر رجب من عام ٩٧٣ هـ - . مقدمه كتاب الصواعق المحرقة، ابن حجر الهيتمي، مؤسسه الرساله، بيروت ١٤١٧ هـ -.

أى رجوع عليه ما قاله، هذا وعيد شديد و هو رجوع الكفر عليه او عداوه الله له، فلذلك كانت احدى هاتين اللفظتين اما كفرا بأن يسمّى المسلم كافرا او عدو الله من جهة وصفه بالاسلام؛ و اما كبيره بان لا يقصد ذلك، فرجوع ذلك اليه حينئذ كناية عن شده العذاب و الإثم عليه، و هذا من امارات الكبيره(١).

و يقول أيضاً: «ينبغي للمفتى ان يحتاط في التكفير ما امكنه لعظيم اثره و غلبه عدم قصده سيّما من العوام، و لا زال ائمتنا، يعنى الشافعيه، على ذلك قديماً و حديثاً»(٢).

و كذا يقول: «الذى صرّح به ائمتنا ان من تكلم بمحتمل للكفر لا يحكم عليه حتّى يستفسر»(٣).

الشريبي الخطيب

(٤) (المتوفى ٩٧٧ هـ -)

و هو الشيخ محمد بن احمد الشريبي الخطيب أورد في كتاب «الاقناع»:

من... اشار بالكفر على مسلم او على كافر اراد الاسلام او لم يلحق الاسلام طالبه منه؛ او كفر مسلماً بلا- تأويل للمكفر بكفر النعمه، كما نقله في (الروضه) عن المتولى و اقّره، او حلّ محرماً بالاجماع كالزنا و اللواط و الظلم و شرب الخمر، او حرّم حلالاً بالاجماع كالنكاح و البيع، او نفى وجوب مجمع عليه كأن نفى ركعه من الصلوات الخمس، او اعتقد وجوب ما ليس بواجب بالاجماع؛ كزياده ركعه في الصلوات الخمس، او عزم على الكفر غداً او تردد فيه حالاً، كفر في جميع هذه المسائل المذكوره. و هذا باب لا ساحل له(٥).

ص: ١٦٢

١- . الزواجر، ابن حجر الهيتمي، ج ٢، ص ١٢٥.

٢- . تحفه المحتاج في شرح المنهاج، ج ٩، ص ٨٨.

٣- . الفتاوى الكبرى، ج ٤، ص ٢٣٩.

٤- . محمد بن احمد الشريبي القاهري الشافعي، المعروف بالخطيب الشريبي و الملقب بشمس الدين، فقيه و مفسر و متكلم و نحوي و صرفي، توفي في الثاني من شعبان من عام ٩٧٧ هـ. من جمله ما صنّف (السراج المنير في الاعانه على معرفه بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير) و (الفتح الرباني) و (مغنى المحتاج في معرفه معاني الفاظ المنهاج) و (فتح الخالق المالك) و ...، معجم المؤلفين، ج ٨، ص ٢٦٩.

٥- . الاقناع في حلّ الالفاظ، ابو شجاع، ج ٢، ص ٥٥١، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ -

(١) (المتوفى ١٠١٤هـ-)

يقول:

الصواب عند الأ-كثريين من علماء السلف و الخلف ان لا- نكفر أهل البدع و الأهواء إلا ان أتوا بكفر صريح لا استلزامي؛ لان الاصح ان لازم المذهب ليس بمذهب... (٢)

و قد كتب فى شرح «الفقه الأكبر» لأبى حنيفة يقول:

ذكروا ان المسأله المتعلقه بالكفر إذا كان لها تسعه و تسعون احتمالاً للكفر و احتمال واحد فى نفيه، فالأولى للمفتى و القاضى ان يعمل بالإحتمال النافى؛ لان الخطأ فى ابقاء الف كافر أهون من الخطأ فى افناء مسلم واحد. (٣)

و فى نفس الكتاب يقول:

ثم اعلم ان باب التكفير عظمت فيه المحنه و الفتنة و كثر فيه الافتراق و المخالفه و تشتتت فيه الأهواء و الآراء و تعارضت فيه دلائلهم و تناقضت فيه وسائلهم (٤).

و دائماً مع ملا على القارى الذى يقول: «فمن عيوب اهل البدعه انه يكفر بعضهم بعضاً، و من مباح اهل السنه و الجماعه انهم يخطئون و لا يكفرون» (٥).

و كذلك قوله: «و قد قال علماؤنا: اذا وجد تسعه و تسعون وجهاً تشير الى تكفير مسلم و وجد وجه واحد الى ابقائه على الاسلام فينبغى للمفتى و القاضى ان يعملوا بذلك الوجه» (٦).

ص: ١٦٣

١- . الشيخ نور الدين ابو الحسن على بن سلطان محمد القارى الهروى، المكى، الحنفى، المعروف بملا- على القارى. سمي بالقارى لأنه كان ملماً بعلم القراءات. وُلد بمدينة هرات و شرع بتحصيل العلوم فيها، ثم هاجر إلى مكة، و نهل من حلقات المدرس فيها، ترك مصنفات كثيرة، توفي بمكة فى شوال من عام ١٠١٤ هـ. مقدمه كتاب (مرقاه المفاتيح)، الملا على القارى، دار الكتب العلميه بيروت، ١٤٢٢ هـ.

٢- . شرح سنن الترمذى، المبار كفورى، ج ٦، ص ٣٦٢، نقلاً عن «شرح المشكاه» الملا على القارى.

٣- . شرح الفقه الأكبر، ص ١٦٢.

٤- . شرح الفقه الاكبر، الملا على القارى، ص ٢٧١، دار الكتب العلميه بيروت، بلا تاريخ.

٥- . المصدر نفسه.

٦- . شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى، الملا على القارى الهروى، ج ٢، ص ٤٩٩، تحقيق: عبد الله محمد الخليلي، دار الكتب

(١) (المتوفى ١٠٢٤)

عَلَّقَ عَلَى كَلَامِ الطَّحَاوَى: (و نَسَمَى اَهْلَ قَبْلَتِنَا مُسْلِمِينَ مُؤْمِنِينَ) بِالْقَوْلِ:

فيه اشاره الى انّ الاسلام و الايمان واحد. و المراد باهل القبلة من يدعى الاسلام و يستقبل الكعبة و لم يكذب بشىء مما جاء به الرسول و ان كان من اهل الأهواء او من اهل المعاصى. يؤيده قوله: (ما داموا بما جاء به النبى معترفين، و بكل ما قال و اخبر مصدقين) لأننا نعرف منهم الاعتراف بما جاء به النبى - من الدلائل و الشرع، و نسمع انهم يعتقدون التوحيد و الدين الحق و نشاهدهم متمسكين بكتاب الله و شرائعه، فنراعى ظواهرهم و نكل الى الله ضمائرهم كما قال:- «بعثت اتولى الظواهر و الله يتولى السرائر». و قال:- «من صلى صلاتنا و استقبل قبلتنا و اكل ذبيحتنا فهو المسلم»(٢).

محمد عبد الرؤف المناوى

(٣) (المتوفى ١٠٣١ هـ-)

يشرح حديث النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم «اذا كفر الرجل اخاه فقد باء به احدهما» بالقول:

اذا كفر الرجل اخاه، اى نسبه الى الكفر، بأن قال: انت كافر او يا كافر او قال عنه: فلان كافر، و ذكر الرجل وصف طردى، (فقد باء): بالمد اى رجع، (بها): اى بالمعصيه المذكوره حكما، يعنى رجع احدهما بمعصيه إكفاره(٤).

فاضل الهندي (المتوفى ١١٣٧ هـ-)

يقول:

ص: ١٦٤

١- . الشيخ حسن بن طورخان بن داود بن يعقوب اقحصارى المشهور بالكافى البوسنوى، وُلد فى مدينه اقحصار فى البوسنه عام ٩٥١ هـ-، و بعد التدرج فى العلوم المختلفه و التدريس أصبح مفتى البوسنه، توفى ليله النصف من شعبان عام ١٠٢٤ هـ- له مؤلفات عديده نذكر من بينها: (حقيقه الصلاه) و (مختصر الكافى) و (سمت الوصول الى علم الاصول) و (اصول الحكم فى نظام العالم) و (روضات الجنات فى اصول الاعتقادات) و (نور اليقين فى اصول الدين) و....، مقدمه كتاب (نور اليقين) للبوسنوى.

٢- . نور اليقين فى اصول الدين، حسن الكافى الاقحصارى البوسنوى، ص ١٨٣، مكتبه العبيكان، الرياض، ١٤١٨ هـ-.

٣- . زين الدين محمد عبد الرؤف بن تاج العارفين بن على بن زين العابدين الحدادى المناوى القاهرى توفى فى عام ١٠٣١ هـ- . الاعلام، الزركلى.

٤- . فيض القدير، شرح جامع الصغير، عبد الرؤف المناوى، ج ١، ص ٢٩٥، دار الكتب العلميه، بيروت، ط. ١، ١٤١٥ هـ-.

و كلمه الإسلام أشهد أن لا إله إلا الله و أن محمداً رسول الله بل لا إله إلا الله محمداً رسول الله، من دون حاجه إلى التصريح بالشهاده، و بهما يحكم بإسلامه، ما لم يظهر منه ما ينافيه (١).

احمد بن على البصرى (عاش فى ١١٥٧ هـ -)

فى معرض ردّه على الوهابيين التكفيريين يقول: «نقول: أنّ الأمه قد اجمعت على تكفير من ضلّل هذه الأمه، و ممّن نقل الاجماع علماء الحنابله». (٢).

محمد بن احمد بن سالم السفاريني الحنبلى

(٣) (المتوفى ١١٨٨ هـ -)

يقول: «لا تعتقد تكفير اهل الصلاه المعهوده التى هى احد اركان الاسلام و مبانى الدين» (٤).

محمد بن سليمان الكردى

(٥) (المتوفى ١١٩٤ هـ -)

نقل عنه مفتى مکه المكرمه السيد احمد بن زينى دحلان ردّه على محمّد بن عبد الوهاب مخاطباً إياه بالقول:

يا بن عبد الوهاب! سلام على من اتبع الهدى، فأنى انصحك لله ان تكفّ لسانك عن المسلمين... و لا سبيل لك إلى تكفير السواد الأعظم من المسلمين و أنت شاذّ عن السواد الأعظم، فنسبه الكفر إلى من شدّ عن السواد الأعظم اقرب؛ لأنه اتبع غير سبيل المؤمنين. قال الله تعالى: (وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى

ص: ١٦٥

١- . كشف اللثام و الإبهام عن قواعد الأحكام، ج ١٠، ص ٦٦٧.

٢- . المصدر نفسه، القسم ٢١٤.

٣- . محمد بن احمد بن سالم بن سليمان السفاريني، المكنى بأبى العون و الملقب بشمس الدين نُسب إلى سفارين، إحدى البلدات فى نواحي نابلس بفلسطين، وُلد فى عام ١١١٤ هـ- فى القريه المذكوره، و ترعرع فيها، و توفى بنابلس يوم الاثنين الثامن من شوال عام ١١٨٨ هـ- . نُسب إليه تأليفه ٤٠ كتاباً. مقدمه كتاب لوائح الانوار.

٤- . لوائح الانوار السنيه و لوائح الافكار السنيّه، السفاريني، ج ٢، ص ٢٧١، مكتبه الرشد، الرياض، ١٤١٤ هـ-.

٥- . محمد بن سليمان الكردى المدنى الشافعى، فقيه و عالم بالعلوم النقليه و العقلية، وُلد بدمشق فى عام ١١٢٧ هـ- و هاجر إلى المدينه المنوره و توفى فيها فى ١١٩٤ هـ- . من جمله تصنيفاته (الحواشى المدنيه) و (الفتاوى) و (عقود الدرر). معجم المؤلفين، ج ١٠، ص ٥٤.

وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَ نُضِلِّهِ جَهَنَّمَ وَ سَاءَتْ مَصِيرًا)، وَ أَنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ مِنَ الْغَنَمِ الْقَاصِيَهُ (١).

سليمان بن عبد الوهاب

(٢) (المتوفى ١٢١٠ هـ -)

أخو محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابي، و أحد علماء الحنابلة، كتب في «الصواعق الإلهية»:

اجمعوا أنّ من نطق بالشهادتين اجريت عليه احكام الاسلام لحديث «امرت ان اقاتل الناس...» و لحديث الجاربه «اين الله، قال: اعتقها فانها مؤمنه» و لحديث «كفّوا عن اهل لا اله الا الله» و غير ذلك... (٣).

و يقول أيضاً في إيغال الوهابيين في تكفير المسلمين:

و ممّا يدلّ على بطلان قولكم في تكفير من كفرتموه ما روى البخارى في صحيحه عن معاويه بن ابى سفيان. - قال: سمعت النبي - يقول: «من يرد الله به خيراً يفقهه في الدين، و أنّما انا قاسم و الله يعطى، و لا يزال امر هذه الأمم مستقيماً حتى تقوم الساعه او يأتى امر الله تعالى».

وجه الدليل منه: أنّ النبي - اخبر أنّ امر هذه الامه لا- يزال مستقيماً الى آخر الدهر. و معلوم أنّ هذه الأمور التي تكفرون بها ما زالت قديماً ظاهره ملأت البلاد، فلو كانت هي الأصنام الكبرى و من فعل شيئاً من تلك الأفاعيل عابد للأوثان، لم يكن امر هذه الأمم مستقيماً، بل منعكساً. (٤)

و يقول أيضاً:

ص: ١٦٦

١- . خلاصه الكلام في بيان امراء البلد الحرام، ج ٢، ص ٢٦٠.

٢- . سليمان بن عبد الوهاب النجدى أخو محمد بن عبد الوهاب مؤسس المذهب الوهابي، هاجم أخاه و كتب في الردّ عليه كتاب (الصواعق الإلهية في الردّ على الوهابيه) و كتاب (فصل الخطاب في الردّ على محمد بن عبد الوهاب). . معجم المؤلفين، ج ٤، ص ٢٦٩.

٣- . الصواعق الإلهية في الردّ على الوهابيه، ص ٨ - ١٣، طبع مطبعه حراء، دمشق، ١٤١٨ هـ -.

٤- . الصواعق الإلهية، ص ٤١.

و ممّا يدلّ على بطلان مذهبكم ما فى (الصحيحين) عن عقبه بن عامر أنّ النبى - صعد المنبر فقال: «أنتى لست اخشى عليكم ان تشرکوا بعدى و لكن اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوا فيها...» الحديث.

وجه الدلالة منه أنّ النبى - اخبر بجميع ما يقع على أمته... و ممّا اخبر به فى هذا الحديث أنّه أمن أنّ أمته تعبد الأوثان و لم يخافه و اخبرهم بذلك... (١)

و يضيف الشيخ سليمان بن عبد الوهاب:

و ممّا يدلّ على بطلان مذهبكم ما روى مسلم فى صحيحه عن جابر بن عبد الله عن النبى - أنّه قال: «أنّ الشيطان قد أيس ان يعبد المصلون فى جزيرة العرب، و لكن فى التحريش بينهم». و روى الحاكم و صحّحه و ابو يعلى و البيهقى عن ابن مسعود قال: قال رسول الله - : «أنّ الشيطان قد يئس ان تعبد الأصنام بأرض العرب، و لكن رضى منهم بما دون ذلك بالمحقّرات و هى الموبقات».

اقول: وجه الدلالة: أنّ الرسول اخبر أنّ الشيطان قد أيس ان يعبد المصلون فى جزيرة العرب. و فى حديث ابن مسعود: أيس الشيطان ان تعبد الأصنام بأرض العرب، و هو بخلاف مذهبكم؛ فإنّ البصره و ما حولها و العراق من دون الدجله الموضع الذى فيه قبر على و قبر الحسين، و كذلك اليمن كلّها و الحجاز، كلّ ذلك من ارض العرب، و مذهبكم أنّ هذه المواضع كلّها و الحجاز، كلّ ذلك من ارض العرب، و مذهبكم أنّ هذه المواضع كلّها عبد الشيطان فيها، و عبدت الأصنام، و كلّها كفار... و هذه الأحاديث ترد مذهبكم. (٢)

ويردّ على أتباع أخيه بالقول:

من اين لكم أنّ المسلم الذى يشهد ان لا اله الا الله و أنّ محمداً عبده و رسوله اذا دعا غائباً او ميتاً او نذر له او ذبح لغير الله، أنّ هذا هو الشرك الأكبر الذى

ص: ١٦٧

١- . الصواعق الإلهية، ص ٤٥.

٢- . الصواعق الإلهية، ص ٤٥.

من فعله حبط عمله و حلّ ماله و دمه... لم يقل اهل العلم: من طلب من غير الله فهو مرتد، و لم يقولوا: من ذبح لغير الله فهو مرتد(١).

الدسوقي الازهرى(٢) (المتوفى ١٢٣٠ هـ-)

يقول:

انّ بلاد الاسلام لا تصير دار حرب بمجرد استيلاء الكفار عليها، بل حتى تنقطع اقامه شعائر الاسلام عنها، و اما ما دامت شعائر الاسلام غالبها قائمه فيها فلا تصير دار حرب(٣).

العلوى بن احمد بن حسن الحداد (المتوفى ١٢٣٢ هـ-)

يستشكل على الوهابيين تطبيقهم آيات المشركين على المسلمين بالقول:

و أمّا ما استدل به من الآيات الكريمة على تكفير المسلمين كقوله تعالى: (قُلْ لِمَنِ الْأَرْضُ وَ مَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ ! سَيَقُولُونَ لِلَّهِ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ(٤) و ما بعدها من الآيات، هي أنّما نزلت في حق الكفار المنكرين للقرآن و الرسول-، فأى مناسبه بين المسلم و الكافر(٥).

الشوكاني

(٦) (المتوفى ١٢٥٠ هـ-)

ذكر في كتاب «ارشاد الفحول» ما يلي:

و اعلم انّ التكفير لمجتهدى الاسلام بمجرد الخطأ في الاجتهاد في شىء من مسائل العقل عقبه كؤود، لا يصعد اليها الا من لا يبالي بدينه و لا يحرص عليه؛ لانه مبنى على شفا جرف هار، و على ظلمات بعضها فوق بعض، و غالب القول

ص: ١٦٨

- ١- الصواعق الإلهيه، صص ٦ و ٧.
- ٢- الامام ابو عبد الله بن احمد بن عرفه الدسوقي الازهرى وُلد بدسوق في مصر، أحد كبار أئمة المذهب المالكي، توفي في عام ١٢٣٠ هـ- . الاعلام، ج ٦، ص ١٧.
- ٣- حاشيه الدسوقي على شرح الكبير، ج ٢، ص ١٨٨، دار الفكر، بيروت.
- ٤- سورة المؤمنون: الآيتان ٨٤ و ٨٥.
- ٥- مصباح الأنام، صص ١٧ و ١٨ (باختصار).
- ٦- محمد بن على بن محمد بن عبد الله المعروف بالشوكاني و المنسوب إلى إحدى قرى اليمن تدعى شوكان، وُلد في ١١٧٣

هـ- و توفي في ١٢٥٠هـ. الاعلام، الزركلي، ج٦، ص ٢٩٨، معجم المؤلفين، كحاله، ج ١١، ص ٥٣.

العصبيه، و بعضها ناشى ء عن شبه واهيه ليست من الحجه فى شى ء، و لا يحل التمسك بها فى ايسر امر من امور الدين فضلاً عن هذا الأمر الذى هو مزله الأقدام و مدحضه كثير من علماء الاسلام. و الحاصل ان الكتاب و السنه و مذهب خير القرون ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم يدفع ذلك دفعا لا شك فيه و لا شبهه، فايك ان تغتر بقول من يقول منهم أنه يدل ما ذهب اليه الكتاب و السنه، فان ذلك دعوى باطله مترتبه على شبهه داحضه(١).

و يقول أيضاً:

و هاهنا تُكسب العبرات و يُناح على الاسلام و اهله بما جناه التعصب فى الدين على غالب المسلمين من الترامى بالكفر لا لسنه و لا- لقرآن و لا- لبيان من الله و لا- لبرهان. بل لما غلت به مراحل العصبيه فى الدين: و تمكّن الشيطان الرجيم من تفريق كلمه المسلمين لّفنهم الزامات بعضهم لبعض بما هو شبهه الهباء فى الهواء و السراب بقيعه، فيالله و المسلمين من هذه الفاقره التى هى اعظم فواقر الدين، و الرزبه التى ما رُزى ء بمثلها سبيل المؤمنين....(٢).

و يضيف الشوكانى قائلاً:

اعلم انّ الحكم على رجل مسلم بخروجه عن دين الاسلام و دخوله فى دين الكفر لا- ينبغى لمسلم يؤمن بالله و اليوم الآخر ان يقدم عليه الا ببرهان اوضح من شمس النهار؛ فانه قد ثبت فى الأحاديث الصحيحه المرويه من طريق جماعه من الصحابه انّ من قال لأخيه يا كافر فقد باء بها احدهما... ففى هذه

الأحاديث و ما ورد موردها اعظم زاجر و اكبر واعظ عن التسرع فى التكفير.(٣)

و أيضاً الكلام له: «قال العلماء: و باب التكفير باب خطر و لا نعدل بالسلامه شيئاً».(٤)

ص: ١٦٩

-
- ١- ارشاد الفحول، الشوكانى، تحقيق محمد سعيد البدرى، دار الفكر، بيروت ط. ١، ١٤١٢هـ- ص ٤٣٥ - ٤٣٦.
 - ٢- السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، تحقيق: محمود ابراهيم زايد ١٩٨٨، القايره، المجلس الاعلى للأوقاف و الشئون الاسلاميه، ج ٤، ص ٥٨٤.
 - ٣- السيل الجرار، ج ٤، ص ٥٧٨.
 - ٤- نيل الأوطار، الشوكانى، ج ٧، ص ٣٥٣.

(١) (المتوفى ١٢٥٢ هـ -)

هو العلامة محمد أمين الشهير بابن عابدين الحنفى يقول فى أتباع محمد بن عبد الوهاب:

الذين خرجوا من نجد و تغلبوا على الحرمين و كانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون و ان من خالف اعتقادهم مشركون، و استباحوا بذلك قتل اهل السنه و قتل علمائهم حتى كسر الله شوكتهم و خرب بلادهم و ظهر بهم عساكر المسلمين عام ١٢٣٣ هـ - (٢).

و يضيف:

مطلب فى اتباع ابن عبد الوهاب، الخوارج فى زماننا. قوله: (و يكفرون اصحاب نبينا-) علمت ان هذا غير شرط فى مسمى الخوارج، بل هو بيان لمن خرجوا على سيدنا على [و] و إلا فيكفى فيهم اعتقادهم كفر من خرجوا عليه، كما وقع فى زماننا فى اتباع محمّد بن عبد الوهاب الذين خرجوا من نجد و تغلبوا على الحرمين، و كانوا ينتحلون مذهب الحنابلة، لكنهم اعتقدوا أنهم هم المسلمون و ان من خالف اعتقادهم مشركون، و استباحوا بذلك قتل اهل السنه و قتل علمائهم حتى كسر الله

شوكتهم و خرب بلادهم و ظفر بهم عساكر المسلمين عام ثلاث و ثلاثين و مائتين و الف. (٣)

صاحب الجواهر (المتوفى ١٢٦٦ هـ -)

يقول:

كلمه الإسلام نصا و فتوى أن يقول: أشهد أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله أو ما فى معناهما، بل إن ترك لفظ الشهاده فى كشف اللثام حكم بإسلامه ما لم يظهر منه ما ينافيه و لا بأس به إذا كان ذلك منه لإرادته الإسلام. (٤)

ص: ١٧٠

١- السيد محمد امين عابدين ابن السيد شريف عمر عابدين المشهور بابن عابدين، ينتهى نسبه إلى الامام الصادق (عليه السلام). بعد تحصيله للعلوم قام بتصنيف بعض الكتب من جملتها كتاب (رد المحتار على الدر المختار). وُلد فى عام ١١٩٨ و توفى فى ربيع الثانى من عام ١٢٥٢ هـ. البحر الرائق فى شرح كنز الدقائق، مقدمه، دارالكتب العلميه، بيروت، ١٤١٨ هـ.

٢- حاشيه رد المحتار، ج ٤، ص ٤٤٩ - ٤٥٠، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ.

٣- رد المحتار على الدر المختار، ج ٤، ص ٢٦٢.

٤- جواهر الكلام فى شرح شرائع الإسلام، ج ٤١، ص ٦٣٠.

وُلد في مدينة «فرعه» بالسدير في أوائل القرن الثالث عشر، ثم سافر إلى العراق لكسب العلم و تولى القضاء(١).

و توفى في حوطه السدير. كان من أشد خصوم محمد بن عبد الوهاب و صَنَّف كتباً عديدة من قبيل «جلاء الغمه عن تكفير هذه الأمة»،(٢)

و «غسل الدرر عمّا ارتكبه هذا الرجل من المحن»، و «تبصره أولى الالباب»،(٣)

و «منهج المعارج لأخبار الخوارج». يحفظ هذا الكتاب في دار الكتب المصريه، و قد أنشد قصيده في مدح داود بن جرجيس أحد المخالفين لمحمد بن عبد الوهاب، أوغرت صدره ضدّ الوهابيين(٤).

الشيخ محمد بن عبد الله النجدى

مفتى الحنابلة في مكة صَنَّف في عام ١٢٩٥هـ- كتاب «السحب الوايله على ضرائح الحنابلة» حول والد محمد عبد الوهاب:

و هو والد محمّد، صاحب الدعوه التي انتشر شررها في الآفاق، و لكن بينهما تباين، مع أنّ محمّداً لم يتظاهر بالدعوه إلا بعد موت والده، و اخبرني بعض من لقيته، عن بعض أهل العلم، عمّن عاصر الشيخ عبد الوهاب هذا أنّه كان غضبان على ولده محمّد؛ لكونه لم يرض ان يشتغل بالفقه كأسلافه و أهل جهته، و يتفرس فيه ان يحدث منه أمر، فكان يقول للناس: يا ما ترون من محمّد من الشرّ. فقدّر الله ان صار ما صار. و كذلك ابنه سليمان اخو الشيخ محمّد كان منافياً له في دعوته و ردّ عليه ردّاً جيّداً بالآيات و الآثار، لكون المردود عليه لا يقبل سواهما و لا يلتفت إلى كلام عالم متقدّماً او متأخراً كائناً من كان، غير الشيخ تقى الدين بن تيميه و تلميذه ابن القيم؛ فأنه يرى كلامهما نصّاً لا يقبل التأويل، و يصول به على الناس و ان كان كلامهما على غير ما يفهم. و سمّى الشيخ سليمان ردّه على اخيه (فصل الخطاب في الردّ على محمّد بن عبد

ص: ١٧١

١- . علماء نجد، ج ٣، ص ٦٩٣.

٢- . مصباح الظلام، ص ١٦ .

٣- . المصدر نفسه، ص ٣٠.

٤- . الدرر السنيه، ج ٩، صص ٣٤٨ و ٣٤٩.

الوهاب) و سلمه الله من شره و مكره مع تلك الصوله الهائله التي أرعبت الأبعاد، فأنه كان إذا باينه احد و ردّ عليه و لم يقدر على قتله مجاهره يرسل إليه من يغتاله في فراشه أو في السوق ليلاً، لقوله بتكفير من خالفه و استحلاله قتله. و قيل: انّ مجنوناً كان في بلده و من عاداته ان يضرب من واجهه ولو بالسلاح، فأمر محمّد ان يعطى سيفاً و يُدخل على أخيه الشيخ سليمان و هو في المسجد وحده، فادخل عليه، فلمّا رآه الشيخ سليمان خاف منه فرمى المجنون السيف من يده و صار يقول: يا سليمان!

لاتخف أنّك من الآمنين، و يكرّرها مراراً، و لاشك أنّ هذه من الكرامات. (١)

عبدالغنى الغنيمى الميدانى الحنفى

(٢) (المتوفى ١٢٩٨ هـ -)

و كتب فى شرح «العقيدة الطحاويه»:

و كذلك نصلّى من مات من اهل القبلة البرّ و الفاجر بالشرط المتقدم لقوله:- (لاتدعوا الصلاه على من مات من اهل القبلة) و لا نزل احدا منهم جنه و لا- ناراً و لا- تشهد عليهم بكفر و لا- شرك و لا نفاق و ان كان لازم مذهبهم؛ لان لازم المذهب ليس بمذهب... (٣)

و فى ردّه على الوهابيين يقول:

انّ شيخهم ابن تيميه قال عنه علامه زمانه علاء الدين البخارى: انّ ابن تيميه كافر، كما قاله علامه زمانه زين الدين الحنبلى انه يعتقد كفر ابن تيميه، و يقول: انّ الإمام السبكي معذور بتكفير ابن تيميه؛ لانه كفر الأمه الإسلاميه و شبهها باليهود و النصارى فى تفسيره عند قوله تعالى: (اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ). وقال علماء المذهب: انّ كتبه مشحونه بالتشبيه والتجسيم لله تعالى. (٤)

ص: ١٧٢

١- . السحب الوابله على ضرائح الحنابله، ص ٢٧٥.

٢- . عبد الغنى بن طالب بن حماده بن ابراهيم بن سليمان الغنيمى الدمشقى الحنفى، المشهور بالميدانى، فقيه و اصولى و جامع للعلوم، وُلد بدمشق فى عام ١٢٢٢ هـ - و أخذ العلوم عن ابن عابدين صاحب كتاب (ردّ المحتار)، توفى بدمشق فى عام ١٢٩٨ هـ - . من آثاره التى خلفها: (اللباب فى فروع الفقه الحنفى) و (شرح على عقيدة الطحاوى) و (كشف الالتباس) و (اسعاف المريده). معجم المؤلفين، ج ٥، ص ٢٧٤ - ٢٧٥.

٣- . شرح العقيدة الطحاويه، ص ١٠٨ - ١١٠، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥ هـ -.

٤- . فضل الذاكرين و الردّ على المنكرين، ص ٢٣.

كان مفتى الشافعيه في مكه و قد عاصر ظهور الوهابيه في تلك الديار، له كلام في هذا الموضوع يقول فيه:

و كانوا يصرحون بتكفير الأمه منذ ستمائه سنه، و اول من صرح بذلك محمد بن عبد الوهاب، فتبعوه في ذلك. و اذا دخل انسان في دينه و كان قد حجّ حجه الاسلام قبل ذلك يقولون له: حجّ ثانياً؛ فإنّ حجّتك الأولى فعلتها و انت مشرك فلا تسقط عنك الحجّ. (٢)

و يقول أيضاً:

و كان يقول لهم: أتى ادعوكم الى الدين، و جميع ما هو تحت السبع الطباق مشرك على الإطلاق، و من قتل مشركاً فله الجنة، و صارت نفوسهم بهذا القول مطمئنه. (٣)

و يحمل على الوهابيين بالقول: «و عمدوا الى آيات كثيره من آيات القران التي نزلت في المشركين، فحملوها على المؤمنين». (٤)

و كذا يقول: «و تمسك في تكفير المسلمين بآيات نزلت في المشركين، فحملها على الموحدين». (٥)

ص: ١٧٣

١- احمد بن زين بن احمد دحلان المكي، الشافعي، فقيه و مورخ و مفتى الشافعيه في مكه المكرمه و شيخ الاسلام فيها، وُلد بمكه في ١٢٣١ هـ - و توفي بالمدينه المنوره في ١٣٠٤ هـ. له تأليفات عديده من جملتها: كتاب (فتنه الوهابيه) و (الدرر السنيه في الردّ على الوهابيه). فتنه الوهابيه، احمد زيني دحلان، مبحث المقدمه، طبع استانبول، ١٩٧٨ م.

٢- المصدر نفسه، ص ٥٠.

٣- الدرر السنيه في الردّ على الوهابيه، ص ٤٦.

٤- المصدر نفسه، ص ٣٢.

٥- المصدر نفسه، ص ٥١.

(١) (المتوفى ١٣٠٧ هـ -)

يقول:

لا يكفر اهل القبلة بمطلق المعاصي و الكبائر كما قالت الخوارج، بل الأخوه الايمانيه باقيه مع المعاصي.... فلا يشهد على احد من اهل القبلة أنه في النار لذنب عمله و لا لكبيره اتاها و لا نخرجه عن الاسلام بعمل إلا ان يكون ذلك في حديث كما جاء و كما روى... (٢).

النبهاني

(٣) (المتوفى ١٣٥٠ هـ -)

يقول في كتاب «شواهد الحق»:

اعلم أنني لا اعتقد و لا اقول بتكفير احد من اهل القبلة، لا الوهابيه و لا غيرهم، و كلهم مسلمون تجمعهم مع سائر المسلمين كلمه التوحيد و الايمان بسيدنا محمد- و ما جاء به من دين الاسلام... (٤).

رشيد رضا

(٥) (المتوفى ١٣٥٤ هـ -)

يقول السيد محمد رشيد رضا:

ص: ١٧٤

١- . على بن حسن بن علي بن لطف الله الحسيني القنوجي البخاري، المعروف بصديق حسن، كان محدثاً، وُلد في التاسع عشر من جمادى الاول ١٢٤٨ هـ - و توفي في رجب ١٣٠٧ هـ. له العديد من المؤلفات منها (الخطه في ذكر الصحاح الستة) و (تخريج الوصايا من خبايا الزوايا). معجم المؤلفين، ج٧، ص ٦٦.

٢- . قطب الثمر في بيان عقيدة اهل الأثر، القنوجي، ص ٨٠ - ٨١، طبع عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

٣- . ناصر الدين يوسف بن اسماعيل النبهاني نُسب إلى بنى نبهان إحدى القبائل العربيه الساكنه في باديه إجزم الواقعه في الجانب الشمالي من فلسطين، وُلد في ١٢٦٥ هـ -، حفظ منذ نعومه أظفاره عند والده اسماعيل بن يوسف، و كان يختم القرآن كل ثلاثه أيام، في عام ١٢٨٩ سافر إلى مصر و بعد فتره من كسبه للعلوم و تدرجه في المناصب العلميه ليتبوء أخيراً منصب رئيس محكمه الحقوق العليا في بيروت، لكنّه بعد مدته توجّه للعباده و الرياضه، توفي في ١٣٥٠ هـ. جامع كرامات الاولياء، مقدمه، دار المعرفه، بيروت ١٤١٤ هـ.

٤- . الفصول المهمه فى تأليف الأمه، ص ٦٠، نقلًا عنه.

٥- . وُلد فى الشام فى عام ١٢٨٢ هـ- و عكف فيها على تحصيل العلوم، مارس الصحافه و النشاطات السياسيه، له عدد من المؤلفات، توفى بالقاهره. الأعلام، الزركلى، ج٦، ص ١٢٦.

أن من اعظم ما بليت به الفرق الإسلاميه رمى بعضهم بعضاً بالفسق و الكفر مع أن قصد الكل الوصول للحق بما بذلوا جهدهم لتأييده و اعتقاده و الدعوه اليه، و المجتهد و ان اخطأ معذور. (١)

الدكتور محمد عبد الله دراز

(٢) (المتوفى ١٣٧٧ هـ -)

في كتاب «المختار من كنوز السنه» يعلّق على الحديث النبوي الشريف «ثلاث من اصل الايمان: الكف عمّن قال لا اله الا الله...» فيقول:

.... و اذا كان عدم تكفير المسلم معدودا من اصل الايمان لزم منه ان يكون تكفيره كفرا، و بهذا نطقت احاديث الصحيحين، كقوله- «اذا كفر الرجل اخاه او قال الرجل لأخيه يا كافر فقد باء بها احدهما» و قوله: «لا يرمى رجل رجلاً بالفسق و لا يرميه بالكفر الا ارتدت عليه ما لم يكن صاحبه كذلك»... (٣).

السيد اسماعيل بن مهدي بن حميد الغرباني الحسني (المتوفى ١٤٠٠ هـ -)

من أهل اليمن شافعي المذهب أشعري المعتقد وُلد في عام ١٣٠٣ هـ و توفي في عام ١٤٠٠ هـ.

صنّف كتاباً يحمل فيه على عقائد الوهابيه و أفكارها تحت عنوان «نفس الرحمن فيما لأحباب الله من علوّ الشأن» حظى باهتمام الكثير من العلماء و تقرّظهم مؤيدين ما تضمّنه من آراء و أفكار.

يقول في مقدمه الكتاب المذكور:

فقد جهل بعض اخواننا المسلمين - غفر الله لنا و لهم - ما لعباد الله الصالحين من حق التعظيم و التبجيل و لم يفرقوا بين الشجى و الخلى و من يستحق اسم الولاية و من هو الولي، و لم يراعوا حقّ اخوه الاسلام و لا ما هو الأسلم، و بادروا بداهه لتكفير اخوانهم المسلمين من دون تأمل لما ورد في كتاب الله و

ص: ١٧٥

١- المنار، ج ٧، ص ٤٤.

٢- إحدى رموز النهضه الإسلاميه في مصر في القرن العشرين، و من علماء الفكر الدينى و الإسلامى فيها، وُلد بكفر الشيخ بمصر في عام ١٣١٢ هـ - و توفي في عام ١٣٧٧ هـ -.

٣- المختار من كنوز السنه، ص ٤١٢.

سنه رسوله- اتخذوا زياره النبي- و سائر الانبياء و الاولياء و التبرك بهم و التوسل و الاستغاثة شركاً، و قالوا في حق اخوانهم ما لا يليق زوراً و إفكاً. فاحببت ان اجمع هذه الرساله المختصره في بيان عقيدة اهل السنه بعباد الله الصالحين و ما لأحبائه المصطفين من علو المنزله و المقدار، و ما ينبغي من الأدب معهم اجلالاً لله و حباً في الله، و ايين فيها ما استشكلوه و اوضح ما جهلوه...[\(١\)](#)

و يتناول في كتابه المذكور موضوعات هي كالتالى:

أولاً: الردّ على من يكفّر المسلمين لتوسّلهم بالأنبياء و الأولياء.

ثانياً: تعظيم الأنبياء و الأولياء و توقيرهم و الردّ على المنكرين لذلك.

ثالثاً: مولد النبي الكريم صلى الله عليه و آله وسلم .

رابعاً: تعظيم الله لعباده الصالحين في حياتهم و مماتهم.

خامساً: التبرك بعباد الله الصالحين بعد وفاتهم.

سادساً: التبرك بآثار عباد الله الصالحين بعد وفاتهم.

سابعاً: زياره الصالحين و التوسّل بهم للدعاء لهم.

ثامناً: زياره أموات المسلمين.

تاسعاً: زياره النبي المصطفى محمد صلى الله عليه و آله وسلم .

عاشراً: الحياه البرزخيه للأنبياء و الصديقين.

حادى عشر: رؤيه النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم في اليقظه و المنام.

ثانى عشر: كرامات الأولياء بعد موتهم.

و...[\(٢\)](#)

ص: ١٧٦

١- . نفس الرحمن، ص ٤٩.

٢- . نفس الرحمن، صص ٤٩ - ٥١.

يقول القاضي عضد الدين عبد الرحمن بن احمد الأيجي:

جمهور المتكلمين و الفقهاء على أنه لا يكفر احدكم اهل القبلة (١).

ص: ١٧٧

١- . كتاب المواقف، ج ٣، ص ٥٦٠.

من أجل معالجة الغلو و التطرف تلزم ملاحظه بعض الأمور مثل:

معرفة كل مذهب من مصادره الأصلية

التصوّر فرع على التصديق، و لا يحصل التصوّر الصحيح و الفهم الدقيق إلا من خلال الرجوع إلى مصادر الفريق الآخر أو العلماء المشهورين و الثقاہ.

على سبيل المثال: مسأله تحريف القرآن، السجود على التربه و الإيمان بعقيده البداء هي من جمله الموضوعات التي تشكّل ذرائع للهجوم على الشيعة و النيل منهم، فلو رجع الفريق الآخر إلى مصادر الشيعة و علمائهم لاستطاع الوقوف على الرأى الصحيح من مصادره الأصلية و لوفّر النزاع و الخصام.

يقول عادل غضبان، مدير مجله «الكتاب» المصريه فى تقديمه للجزء الثالث من موسوعه «الغدير»: «يشرح هذا الكتاب رأى الشيعة بصراحه و وضوح، و بإمكان أهل السنّه مراجعته ليتعرّفوا على الشيعة بشكل صحيح.

إنّ المعرفة الصحيحه للشيعة يمكن أن تساهم فى التقريب بين الآراء الشيعة و السنّيه ليشكّلا معاً صفّاً واحداً^(١).

ص: ١٧٩

١- . ستّ مقالات للشهيد مطهرى قدس سره، ص ٢٢١، نقلاً عنه.

يقول الله سبحانه و تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ (١))،

و روى عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قوله:

اياكم و الظن؛ فانّ الظنّ اكذب الحديث، و لا تحسسوا و لا تجسسوا و لا تناجشوا و لا تحاسدوا و لا تدابروا و لا تباغضوا، و كونوا عباد الله اخوانا، و لا يحلّ لمسلم ان يهجر اخاه فوق ثلاثة ايام (٢).

و روى عن الإمام جعفر الصادق / قوله: «المسلم اخو المسلم و هو عينه و مرآته و دليله، لا يخونه و لا يخدعه و لا يظلمه و لا يكذبه و لا يغتابه» (٣).

و يقول آيه الله الشيخ مرتضى مطهري:

يطالب الإسلام المسلمين بأن يتوحدوا، لكننا نساءل، هل هذه الوحده المنشوده تستدعى أن ينصهر جميع المسلمون في مذهب واحد لأنّ هذه الفرق و المذاهب تحول دون توحيدهم، أم إنّ الذى يحول دون تحقيق هذا الهدف هو سوء الفهم الموجود بينهم؟ باعتقادي أنّ الرأى الثانى هو المقصود... (٤).

عدم الحكم بلوازم المعتقدات

أحد الآليات الكفيله بتحقيق الانسجام السياسى عدم الحكم على لوازم المعتقدات للأفراد.

للمثال نقول: يؤمن الاشاعره بالجبريه، فلا ينبغى لخصومهم أن يقولوا بأنّ معتقدتهم هذا مخالف للقرآن الكريم، و ما يخالف القرآن يخالف الله و الرسول صلى الله عليه و آله وسلم ، و المخالف لهما كافر يجب قتله. هذه اللوازم لا يؤمن بها الأشعري، و عليه، لا يمكن إلزامه بها فضلاً عن أن نرتب عليها حكماً.

ص: ١٨٠

١- . سورة الحجرات، آيه ١٢.

٢- . التاج الجامع للأصول، ج ٥، ص ٢٩، انظر: اصول الكافي، ج ٢، ص ٢٤٤.

٣- . بحار الانوار، ج ٧٢، ص ٢٦٦، ح ٧، و ما شابهه، التاج الجامع، ج ٥، ص ٥٤.

٤- . مذكرات الاستاذ مطهري، ج ٧، ص ٤١٣.

و نفس الأمر بالنسبه لعقيدته المعتزله بالتفويض و عقيدته الإماميه ب-«الأمر بين الأمرين»، أو مسأله الاهتمام بالوسائط عند الدعاء و نداء الأموات و غير ذلك.

يقول ابن تيميه: «...فلازم المذهب ليس بمذهب الآن يستلزمه صاحب المذهب...»(١).

و يقول أيضاً: «فالصواب أنّ مذهب الانسان ليس بمذهب له اذا لم يلتزمه، فأنه اذا كان قد انكره و نفاه كانت اضافته اليه كذبا عليه...»(٢).

يقول محمد خليل هراس فى شرح نونيه ابن قيم الجوزيه:

و الذى يظهر من كلام الأئمه أنهم لا- يفرقون فى الحكم بين اللوازم البيئه الظاهره و اللوازم الخفيه؛ فإنّ الانسان قد يذهل عن اللوازم القريب، بل غالب كلامهم عن اللوازم البيئه التى ثبت لزومها؛ فاذا ثبت عدم المؤاخذة بها و عدم لزومها فالخفيه من باب اولى(٣).

الحكم على ظاهر الأفراد

من أمثله الرحمه الإلهيه أنّ أحكامه تبارك و تعالى قائمه على اليقين لا- الظنّ و الوهم، فالحكم هو البراءة ما لم يحصل يقين ينقضه.

القرآن و الحكم على ظاهر الأفراد

يقول الله تبارك و تعالى:

(يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَصَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا)(٤).

ص: ١٨١

١- . مجموعه الفتاوى، ج ٥، ص ٣٠٦.

٢- . المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ٢١٧ - ٢١٨.

٣- . شرح نونيه ابن القيم، ج ٢، ص ٢٣٥.

٤- . سورة النساء/ الآيه ٩٤.

روايات اهل البيت عليهم السلام و الحكم على ظاهر الأفراد

روى عن الإمام جعفر الصادق: / أنه قال: «الاسلام هو الظاهر الذى عليه الناس؛ شهاده ان لا إله إلا الله و أنّ محمدا رسول الله- و اقامه الصلاه و ايتاء الزكاه و حج البيت و صيام شهر رمضان»(١).

و كذا نُقل عنه: / قوله: «الإسلام شهاده ان لا- إله إلا- الله و التصديق برسول الله- و به حقنت الدماء و عليه جرت المناكح و المواريث و على ظاهره جماعه الناس»(٢).

كما روى عن الإمام محمد الباقر: / أنه قال:

و الاسلام ما ظهر من قول أو فعل، و هو الذى عليه جماعه من الناس من الفرق كلها، و به حقنت الدماء، و عليه جرت المواريث، و جاز النكاح، و اجتمعوا على الصلاه و الزكاه و الصوم و الحج، فخرجوا بذلك عن الكفر و اضيفوا الى الايمان(٣).

أحاديث أهل السنّة و الحكم على ظاهر الأفراد

(أ) روى البخارى بسنده عن النبى الأكرم- أنه قال:

امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا إله إلا الله و أنّ محمدا رسول الله و يقيموا الصلاه و يؤتوا الزكاه، فاذا فعلوا ذلك عصموا منى دماءهم و اموالهم إلا بحقّ الإسلام و حسابهم على الله(٤).

و يشرح ابن حجر العسقلانى هذا الحديث الشريف قائلاً: «و فيه دليل على قبول الأعمال الظاهره و الحكم بما يقتضيه الظاهر»(٥).

ص: ١٨٢

١- . اصول الكافى، ج ٢، ص ٢٠.

٢- . المصدر نفسه.

٣- . المصدر نفسه.

٤- . صحيح البخارى، كتاب الايمان، باب فان تابوا و اقاموا الصلاه.

٥- . فتح البارى، ج ١، ص ٧٧.

يقول البغوي في شرح هذا الحديث: «و في الحديث دليل على ان امور الناس في معامله بعضهم بعضا انما تجرى على الظاهر من احوالهم دون باطنها»(١).

ب) يقول أسامة: بعثنا رسول الله- في سرّيه فصبحنا الحركات من جهنيه، فادركت رجلاً فقال: لا إله إلا الله، فطعته فوق في نفسي من ذلك، فذكرته للنبي- فقال رسول الله ٩: «أقال لا إله إلا الله و قتلته؟!» قال: قلت: يا رسول الله! انما قالها خوفا من السلاح. قال: «أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها أم لا»، فما زال يكررها عليّ حتى تمنيتُ اني أسلمت يومئذ(٢).

و في شرح النووي على الحديث الشريف نقراً: «و معناه انك انما كلّفت بالعمل بالظاهر و ما ينطق به اللسان، و اما القلب فليس لك

طريق الى معرفه ما فيه، فانكر عليه امتناعه من العمل بما ظهر باللسان...»(٣).

كما يقول: «و فيه دليل على القاعده المعروفه في الفقه و الاصول ان الأحكام فيها بالظاهر و الله يتولّى السرائر»(٤).

ج) يقول معاوية بن الحكم السلمي: سألت رسول الله- في أمتي هل أستطيع أن أعتقها لوجه الله، فقال:- «ائتنى بها، فأتيته بها فقال لها: اين الله؟ قالت: في السماء، قال: من أنا؟ قالت: انت رسول الله، قال: اعتقها فإنها مؤمنه»(٥).

د) و يقول المقداد: قلت يا رسول الله! ارأيت ان اختلفت انا و رجل من المشركين ضربتني فقطع يدي، فلما هويت اليه لأضربه قال: لا اله الا الله، أقتله ام أدعه؟ قال: «بل، دعه»(٦).

ص: ١٨٣

- ١- . شرح السنه، البغوي، ج ١، ص ٧٠.
- ٢- . صحيح مسلم، كتاب الايمان، باب تحريم قتل الكافر بعد قوله: «لا اله الا الله».
- ٣- . شرح النووي على صحيح مسلم، ج ٢، ص ١٠٤.
- ٤- . المصدر نفسه، ص ١٠٧.
- ٥- . صحيح مسلم، كتاب المساجد، باب تحريم الكلام في الصلاه، رقم ٥٣٧.
- ٦- . صحيح البخاري، كتاب المغازي، فتح الباري، ج ٧، ص ٣٢١، صحيح مسلم، الحديث ١٦٧٨.

ه) و في حديث شريف قال رسول الله - لعلي: «...قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله و ان محمّدا رسول الله، فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا منك دماءهم»(١).

و) و يروى البخارى في صحيحه:

ان رجلاً قام فقال: يا رسول الله! اتق الله. فقال: «ويلك ألسنتُ أحق أهل الأرض أن يتقى الله؟!» فقال خالد: يا رسول الله! ألا أضرب عنقه؟ قال: «لا، لعله أن يكون يصلى»(٢).

يستفاد من هذا الحديث الشريف أنّ مجرد صلاة المرء تعصم دمه.

ز) و كذا يروى بسنده: أنّ اعرابيا اتى النبي - فقال: دلّنى على عمل اذا عملته دخلت الجنة. فقال: «تعبد الله و لا تشرك به شيئا، و تقيم الصلاة المكتوبة و تؤدى الزكاه المفروضه، و تصوم رمضان». قال: والذى نفسى بيده لا ازيد على هذا. فلما وليّ قال النبي -: «من سرّه ان ينظر الى رجل من اهل الجنة فلينظر الى هذا»(٣).

ك) و بسنده أيضاً روى البخارى عن رسول الله - أنه قال: «من شهد ان لا إله إلا الله وحده لا شريك له و ان محمّدا عبده و رسوله، و ان عيسى عبد الله و رسوله و كلمته القاها الى مريم و روح منه، و الجنة حقّ و النار حقّ، أدخله الله الجنة على ما كان من العمل»(٤).

علماء اهل السنّه و الحكم على الظاهر

يستفاد من عبارات علماء المذاهب الإسلاميه أنه لا يجوز التنقيب فى بواطن المسلمين للتفتيش عن عقائدهم، بل أن نحكم على ظاهريهم و هو الإسلام و آثاره.

ص: ١٨٤

- ١- . صحيح مسلم، ج ٤، ص ١٨٧١، ح ٢٤٠٥، باب فضائل على عليه السلام.
- ٢- . صحيح البخارى، ج ٥، ص ٢٠٧، كتاب المغازى، باب بعث علىّ و خالد.
- ٣- . صحيح البخارى، ج ٢، ص ١٣٠-١٣١، باب وجوب الزكاه.
- ٤- . صحيح البخارى، ج ٥، ص ٢٠١، كتاب احاديث الأنبياء.

(١) (المتوفى ٣٢٢هـ)

كتب في تفسير الآيه الكريمه ٩٤ من سوره النساء (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا):

لقى اليكم السلام يعنى اظهر لكم الاسلام(٢).

ابن ابى حاتم الرازى

(٣) (المتوفى ٣٢٧هـ -)

نقل عن ابن عباس قوله:

حرم الله على المؤمنين ان يقولوا لمن يشهد ان لا- إله إلا- الله: لست مؤمنا، كما حرم عليهم الميته، فهو آمن على ماله و دمه، فلا تردوا عليه قوله(٤).

الطبرانى

(٥) (المتوفى ٣٦٠هـ -)

يقول في تفسيره للآيه الكريمه ٩٤ من سوره النساء: «لا- تقولوا لمن سلم عليكم و دعاكم: لست مؤمنا، و التسليم من علامات الاسلام، به يتعارف المسلمون، و به يحيى بعضهم بعضا»(٦).

ص: ١٨٥

- ١- ابو مسلم محمد بن بحر الاصفهاني المعتزلى، كان نحويًا و اديبًا و متكلمًا و مفسرًا، و أحد رجال الحكم العباسى، وُلد فى ٢٥٤هـ - و توفى فى ٣٢٢هـ - . (جامع التأويل، ص ١٩).
- ٢- . جامع التأويل لمحكم التنزيل، ص ٢٠٣، شرکه علمى و فرهنگى للنشر، ايران.
- ٣- . عبد الرحمن بن محمد بن ادريس بن منذر الحنظلى الرازى، المكنى بأبى محمد و المشهور بابن ابى حاتم، وُلد بأصفهان فى ٢٤٠هـ -، ثم رحل إلى الرى التى كانت آنذاك كبرى مدن الديلم، و فيها توفى فى عام ٣٢٧هـ - . من مؤلفاته (تفسير القرآن العظيم). تفسير القرآن العظيم، ابن ابى حاتم، ج ١، مقدمه.
- ٤- . تفسير القرآن العظيم، ج ٣، ص ١٠٤٠، المكتبه العمريه، بيروت، ١٤١٩هـ - ط . ٢.
- ٥- . سليمان بن احمد بن ايوب بن مطير اللخمى الطبرانى، المكنى بأبى القاسم، المحدث المعروف لاهل السنه، وُلد فى طبريه الشام فى شهر صفر ٢٦٠هـ -، و سافر إلى العراق و الحجاز و اليمن و مصر و مدن جزيره الفرات، توفى باصفهان فى شهر ذى القعدة ٣٦٠هـ - . له العديد من المؤلفات منها: (المعجم الكبير) و (المعجم الاوسط) و (المعجم الصغير) و (التفسير الكبير) و.....

معجم المؤلفين، ج ٤، ص ٢٥٣.

٦- . التفسير الكبير، الطبراني، ج ٢، ص ٢٨٣، دار الكتاب الثقافي، الاردن، ط. ١، ٢٠٠٨م.

(١) (المتوفى ٤٢٧ هـ -)

نقل عن ابن عباس هذا القول: «حَرَّمَ اللهُ على المؤمن ان يقول لمن عهد ان لا إله إلا الله: لست مؤمناً، كما حَرَّمَ عليهم الميتة فهو آمن على ماله و دمه فلا يردّوا عليه قوله و هو مؤمن» (٢).

ابن حزم (المتوفى ٤٥٦ هـ -)

يقول:

و ذهبت طائفه الى انه لا يكفر و لا يفسق مسلم بقول قاله في اعتقاد او فتيا، و ان كل من اجتهد في شيء من ذلك فدان بما رأى انه الحق فانه مأجور على كل حال، ان أصاب فأجران و ان اخطأ فأجر واحد. قال: و هذا قول ابن ابي ليلى، و ابي حنيفة و الشافعي و سفيان الثوري و داود بن علي، و هو قول كل من عرفنا له قولاً في هذه المسأله من الصحابه لا نعلم منهم خلافاً في ذلك اصلاً.

القشيري النيشابوري

(٣) (المتوفى ٤٦٥ هـ -)

يقول في تفسير الآيه الكريمة ٩٤ من سوره النساء:

عاشروا الناس على ما يُظهرون من احوالهم و لا تتفرّسوا فيهم بالبطلان؛ فانّ متولّي الأسرار الله (٤).

ص: ١٨٦

- ١- ابو اسحاق احمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي النيشابوري اشتهر باسم تفسيره [توفى في ٤٢٧ هـ -]. عدّه ابن كثير مفسراً مشهوراً له تفسير كبير. البدايه و النهايه، ابن كثير، ج ١٢، ص ٤٣.
- ٢- الكشف و البيان، الثعلبي، ج ٣، ص ٣٦٩، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ -، ط. ١.
- ٣- الإمام ابو القاسم عبد الكريم بن هوازن بن عبد الملك بن طلحه بن محمد الاستوائى القشيري النيشابوري الشافعي، محدث صوفي وُلد في ربيع الاول ٣٧٦ هـ - في مدينه إستواء و توفى في ٤٦٥ هـ. تفسير القشيري، ج ١، ص ٣-٤.
- ٤- تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات، ج ١، ص ٢٢٠-٢٢١: دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ط. ١.

(١) (المتوفى ٥١٠ هـ)

يشرح حديث أسامه بن زيد حول الشخص الذى أقرّ بكلمه التوحيد و مع ذلك قتله، فيقول:

و هذا دليل على أنّ الحكم انما يجرى على الظاهر و أنّ السرائر موكوله الى الله عزوجل (٢).

ابو على الطبرسى

(٣) (المتوفى ٥٤٨ هـ -)

فى تفسيره الموسوم «مجمع البيان» يشرح الآيه الكريمه (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا) قائلاً:

اى حياكم بتحيه الاسلام او من استسلم لكم فلم يقاتلكم مظهراً انه من اهل ملتكم لست مؤمناً، اى ليس لإيمانك حقيقه و أنّما اسلمت خوفاً من القتل او لست بآمن (٤).

ابن الصلاح

(٥) (المتوفى ٦٤٣ هـ -)

يقول: «و حكم الاسلام فى الظاهر يثبت بالشهادتين» (٦).

ص: ١٨٧

١- . حسين بن مسعود بن محمد ابو محمد البغوى، فقيه شافعى اشتهر بابن الفراء و ملقب بمحبي السنه و ركن الدين □ كان إماماً فى التفسير و الحديث و الفقه □ توفى فى عام ٥١٠ هـ. طبقات الشافعيه، السبكي، ج ٧، ص ٧٥ - ٧٧، طبقات المفسرين، السيوطى، ص ٤٩ - ٥٠.

٢- . شرح السنه، البغوى، ج ١٠، ص ٢٤٣، بيروت، دمشق، المكتب الاسلامى ط. ٢، ١٤٠٣ هـ.

٣- . امين الدين أو امين الاسلام ابو على الفضل بن الحسن بن الفضل الطبرسى الطوسى السبزوارى الشيعى □ أحد علماء القرن السادس الهجرى. توفى فى ٥٤٨ هـ. من جمله آثاره (مجمع البيان فى تفسير القرآن) و (اعلام الورى باعلام الهدى) و (حقائق الامور فى الاخبار) و (غنيه العابد و منيه الزاهد) و (عده السفر و عمدته الحضر). معجم المؤلفين، ج ٨، ص ٦٦ - ٦٧.

٤- . مجمع البيان، ج ٣، ص ١٤٥ - ١٤٦، منشورات ناصر خسرو، قم، ط. ٦ □ ١٤٢١ هـ.

٥- . عمرو بن عثمان بن عبد الرحمن بن عثمان بن موسى الكردي الشهر زورى الشيرخانى وُلد فى ٥٥٧ هـ - فى شيرخان إحدى بلدات شهرزور من نواحي مدينه أربيل العراقيه. أبوه عبد الرحمن و الملقب بصلاح الدين فُنسب ابنه الى هذا اللقب و عُرف به. توفى بدمشق فى ٥٦٤٣ هـ □ و دُفن فى مقابر الصوفيه خارج باب النصر. مقدمه ابن الصلاح فى علوم الحديث، ص ٧ - ٨، دار

الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٦ هـ، ط. ١.
٦- . شرح النووي على صحيح مسلم، ج ١، ص ١٤٨.

(١) (المتوفى ٦٧٦هـ-)

يعلق على حديث أسامه بن زيد الذي قتل شخص أقرّ بالشهادتين ووبّخه النبي صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك، فيقول: أتكّ انما كُلفت بالعمل بالظاهر و ما ينطق به اللسان، و اما القلب فليس لك طريق الى معرفه ما فيه(٢).

ابو حيان الأندلسي

(٣) (المتوفى ٧٤٥هـ-)

يفسّر الآية ٩٤ من سوره النساء على النحو التالي:

قال ابو بكر الرازي: حكم تعالى بصحه اسلام من اظهر الاسلام و امر باجرائه على احكام المسلمين، و ان كان في الغيب على خلافه(٤).

الذهبي

(٥) (المتوفى ٧٤٨هـ-)

يقول:

و رأيت للأشعري كلمه أعجبتني و هي ثابتة رواها البيهقي، سمعت ابا حزم العبدري، سمعت زاهر بن احمد السرخسي يقول: لَمَّا قرب حضور اجل ابي الحسن الأشعري في داري ببغداد دعاني فأتيته فقال: اشهد عليّ أنّي لا اكفر احدا من اهل القبلة؛ لأنّ الكلّ يشيرون الى معبود واحد؛ و أنّما هذا كلّه اختلاف العبارات. قلت: و بنحو هذا أدين، و كذا كان شيخنا ابن تيميه في اواخر ايامه

ص: ١٨٨

- ١- يحيى بن شرف بن مري بن حسن بن حسين النووي، ابو زكريا، الفقيه الشافعي متخصص في الحديث و الفقه و اللغه توفي ٦٧٦هـ- في نوى بحران دمشق. طبقات الشافعيه، السبكي، ج ٨، ص ٣٩٥-٤٠٠، البدايه و النهايه ابن كثير، ج ١٣، ص ٣٢٢-٣٢٤.
- ٢- صحيح مسلم مع شرح النووي، ج ٢، ص ١٠٤، دار احياء التراث العربي، بيروت، ط. ٢، ١٣٩٢هـ-.
- ٣- محمد بن يوسف بن علي بن حيان النفزي الاندلسي الجياني الغرناطي المغربي المالكي و لاحقاً الشافعي، المكنى بأبي حيان وُلد بمدينة غرناطه بالأندلس في ٦٥٤هـ- و توفي في ٧٤٥هـ- من مؤلفاته (تفسير البحر المحيط). مقدمه تفسير البحر المحيط.
- ٤- تفسير البحر المحيط، ج ٣، ص ٣٤٣، دار الكتب العلميه، بيروت، ط. ١، ١٤٢٢.
- ٥- الحافظ المؤرّخ شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان بن قايمار الذهبي وُلد بدمشق في الثالث من ربيع الآخر في ٦٧٣هـ-

و مات فيها فى ليله الثالث من ذى القعدة عام ٧٤٨ هـ - له العديد من المؤلفات منها: (سير اعلام النبلاء) و (تاريخ الاسلام).
مقدمه تاريخ الاسلام، طبع دار الكتاب العربى، بيروت، ١٤١٩.

يقول: انا لا اكفر احدا من الأمة و يقول: قال النبيّ - : «لا يحافظ على الوضوء الا مؤمن، فمن لازم الصلوات بوضوء فهو مسلم» (١).

ابن تيميه (المتوفى ٧٥٨هـ -)

يقول: «... فانّ الايمان الذى علقته به احكام الدنيا هو الايمان الظاهر و هو الاسلام...» (٢).

الإمام الشاطبي

(٣) (المتوفى ٧٩٠هـ)

يقول:

انّ اصل الحكم بالظاهر مقطوع به فى الأحكام خصوصا و بالنسبه الى الاعتقاد فى الغير عموما؛ فانّ سيّد البشر مع اعلامه بالوحى يجرى الأمور على ظواهرها فى المنافقين و غيرهم، و ان علم بواطن احوالهم، و لم يكن ذلك بمخرجه عن جريان الظواهر على ما جرت عليه... (٤).

ابن حجر العسقلانى (المتوفى ٨٥٢هـ -)

يقول: «... و فى حديث ابن عباس من الفوائد؛ منها الاقتصار فى الحكم باسلام الكافر اذا اقرّ بالشهادتين» (٥).

ص: ١٨٩

١- . سير اعلام النبلاء، ج ١١، ص ٥٤٢، ترجمه على بن اسماعيل الاشعري.

٢- . الايمان، ابن تيميه، ص ٣٩٨.

٣- . العلامة ابراهيم بن موسى بن محمد اللخمي ابو اسحاق المعروف بالشاطبي مفسر و لغوى و فقيه و ملّم بالأسانيد من أشهر مؤلفاته فى اصول الفقه كتاب «الموافقات». توفى فى ٧٩٠هـ. الموافقات، الشاطبي، مقدمه الكتاب، مؤسسه الكتب الثقافيه، ١٤٢٠هـ.

٤- . الموافقات، الشاطبي، ج ٢، ص ٢٧٢-٢٧١.

٥- . فتح البارى، ج ١٣، ص ٣٦٧.

يقول في تفسير (الجلالين) ذيل الآية الكريمة ٩٤ من سورة النساء في شرح لفظ «سلام» ما يلي: «اي التحية او الانقياد بقوله كلمه الشهاده التي هي اماره على الاسلام» (٢).

فيضي ناكوري

يشرح الآية (وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ) بالقول:

السلم و الصلح او الاسلام او هو السلام و كلام اهل الاسلام و دعاء احدهم احدا او الاسلام و اعلاء لا إله إلا الله محمد رسول الله، و رووه السَّلْم و هو الصلح و الطوع (لست مؤمنا) مسلما و سلامك للروع (٤).

ابن عجيبة الحسني

في تفسيره الموسوم (البحر المديد في تفسير القرآن المجيد) يقول في ذيل الآية ٩٤ من سورة النساء:

يستفاد من الآية... حسن الظن بعباد الله كافه و اعتقاد الخير فيهم و عدم البحث عما اشتمل عليه بواطنهم، فقد قال عليه الصلاه و السلام: «امرت ان احكم بالظواهر و الله يتولى السرائر» و قال لأسامه: «هلاً شققت عن قلبه» حين قتل من قال: (لا إله إلا الله) او غيره. و في الحديث: «خصلتان ليس فوقهما شىء من

ص: ١٩٠

١- . عبد الرحمن بن كمال ابو بكر بن محمد بن سابق الدين بن فخر عثمان بن ناظر الدين السيوطي □ وُلد في يوم الأحد الأول من شهر رجب عام ٨٤٩ هـ- و توفي في ٩١١ هـ- له العديد من التصانيف و المؤلفات نذكر منها: (تفسير الجلالين) و (الدر المنثور). الدر المنثور، ج ١، ص ٣- ٨، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٢- . تفسير الجلالين، ص ٩٣، دار الكتب العلميه، بيروت، بلا تاريخ.

٣- . علامه المحقق الشيخ ابو الفيض الفيضي الناكوري □ وُلد في ٩٥٤ هـ- و توفي في ١٠٠٤ هـ- □ من مؤلفاته (سواطع الالهام في تفسير القرآن). سواطع الالهام، ج ١ مقدمه.

٤- . سواطع الالهام، ج ٢، ص ٦٣، منشورات محقق، ايران، ١٤١٧ هـ-، ط. ١.

٥- . احمد بن محمد بن مهدي بن حسين بن محمد المعروف بابن عجيبة و المكنى بأبي العباس الحسني المالكي المذهب □ له

باع طويل فى علم التفسير و القراءات و الحديث و الفقه و العقائد و اللغة و التراجم ۞ و قد كتب العديد من المؤلفات فى هذه المجالات. توفى فى السابع من شوال ١٢٢٤ هـ. مقدمه البحر المديد.

ن الظن بعباد الله، و خصلتان ليس فوقهما من الشرّ شىء: سوء الظنّ بالله، و سوء الظن بعباد الله» و الله تعالى اعلم(١).

الشوكاني

(٢) (المتوفى ١٢٥٠ هـ -)

كتب فى معنى الآيه ٩٤ من سوره النساء: «انّ معنى الآيه: الاستسلام و الانقياد، و هو يحصل بكل ما يشعر بالاسلام من قول او فعل و من جمله ذلك: كلمه الشهاده و كلمه التسليم»(٣).

كما يقول فى تفسيره الموسوم (فتح القدير) ذيل الآيه ٩٤ من سوره النساء: «قيل: هما بمعنى الاسلام، اى لا تقولوا لمن القى اليكم الاسلام اى كلمته و هى الشهاده: لست مومنا»(٤).

و يفسر آيه (إِنَّ اللَّهَ يُأْمُرُ بِالْعَدْلِ... (قائلاً:

فالاولى تفسير العدل بالمعنى اللغوى و هو: التوسط بين طرفى الافراط و التفريط؛ فمعنى امره بالعدل اى يكون عباده فى الدين على حاله متوسطه ليست بمائله الى جانب الافراط و لا الى جانب التفريط، و هو الاخلال بشىء مما هو من الدين(٥).

ص: ١٩١

- ١- . البحر المديد، ج ٢، ص ٨٧، دار الكتب العلميه، بيروت، ط. ١، ١٤٢٣ هـ.
- ٢- . محمد بن على بن محمد بن عبد الله الشوكانى الصنعانى □ وُلد فى يوم الاثنين ٢٨ جمادى الآخر ١١٧٣ هـ - و توفى فى ليله الأربعاء ٢٧ جمادى الآخر ١٢٥٠ هـ. ترك العديد من المصنّفات منها (نيل الاوطار شرح منتقى الأخبار فى الحديث الشريف) و (فتح القدير). فتح القدير، ج ١، ص ١٥ - ٢٤.
- ٣- . فتح القدير، الشوكانى، ج ١، ص ٥٧٩، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط. ١، ١٤١٤ هـ.
- ٤- . فتح القدير، ج ٢، ص ٥٤٧، دار احياء التراث العربى، بيروت، ١٤٢٢ هـ، ط. ٢.
- ٥- . فتح القدير، الشوكانى، ج ٣، ص ١٨٨، دار الفكر، بيروت.

(١) (المتوفى ١٢٧٠ هـ -)

لقد فسّر الآلوسی الآیه موضع البحث في تفسيره (روح المعاني) بما يلي: «و المعنى: لا تقولوا لمن اظهر لكم ما يدل على اسلامه لست

مؤمنًا، و انما فعلت ذلك خوف القتل بل اقبلوا منه ما اظهر و عاملوه بموجه» (٢).

و يضيف قائلاً:

لا- تردّوا ايمان من حيّاكم بتحيه الاسلام (و تقولوا) أنّه ليس بايمان عاصم و لا يعدّ المتصف به مؤمنا معصوما لظنّكم اشتراط التواطؤ في العصمه و مجرد التحيه لا- يدلّ عليه؛ فانّكم كنتم انتم في مبادئ اسلامكم مثل هذا الملقى في عدم ظهور شىء للناس منكم غير ما ظهر منه لكم من التحيه و نحوها، و لم يظهر منكم ما تظنونه شرطا مما يدل على التواطؤ، و مجرد أنّ الدخول في الاسلام لم يكن تحت ضلال السيوف لا يدل على ذلك، فمنّ الله تعالى عليكم بأن قيل ذلك منكم و لم يأمر بالفحص عن تواطؤ السنتكم و قلوبكم و عصم بذلك دماؤكم و اموالكم، فاذا كان الأمر كذلك (فتبينوا) هذا الامر و لا تعجلوا و تدبروا ليظهر لكم أنّ ظاهر الحال كاف في الايمان العاصم حيث كفى فيكم من قبل... (٣).

القنوجى البخارى

(٤) (المتوفى ١٣٠٧ هـ -)

يشرح الآيه المذكوره في تفسيره الموسوم (فتح البيان في مقاصد القرآن) على النحو التالي:

ص: ١٩٢

١- . محمود بن عبد الله الحسينى الآلوسى، الملقب بشهاب الدين و المكنى بأبى الثناء □ أحد مراجع أهل العراق و المفتى الحنفى لمدينه بغداد فى عصره. وُلد فى عام ١٢١٧ هـ- فى منطقه الكرخ ببغداد و توفى فى ١٢٧٠ هـ. له مصنّفات كثيره من جملتها تفسيره الشهير (روح المعاني). روح المعاني، ج ١، ص ٣.

٢- . روح المعاني، الآلوسى، ج ٤، ص ١٧٣، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ.

٣- . المصدر نفسه، ص ١٧٤.

٤- . ابو الطيب صديق خان بن حسن بن على بن لطف الله الحسينى البخارى القنوجى الهندى □ وُلد فى يوم الأحد التاسع عشر من جمادى الأولى ١٢٤٨ فى مدينه بريلى الهنديه □ و توفى فى ١٣٠٧ هـ- فى مدينه بهوبال الهنديه. صنّف ٢٢٢ كتاباً من جملتها تفسير (فتح البيان). فتح البيان، ج ١، ص ٤ - ٨.

ای لا تقولوا لمن القى اليكم الاسلام اى كلمته و هى الشهاده لست مؤمنا... و فى حكم التكلم بكلمه الاسلام اظهار الانقياد بان يقول: انا مسلم او انا على دينكم... (١).

محمد جمال الدين القاسمى

(٢) (المتوفى ١٣٣٢ هـ -)

يقول فى تفسيره للآيه ٩٤ من سوره النساء:

نهى عما هو نتيجة لترك المأمور به و تعيين لماده مهمه من المواد التى يجب فيها التبيين، اى: لا- تقولوا لمن اظهر الانقياد لدعوتكم فقال: لا- اله الا الله او سلم عليكم فحياكم بتحيه الاسلام. لست مؤمنا فى الباطن، و انما قلته باللسان لطلب الأمان، بل اقبلوا منه ما اظهره و عاملوه بموجبه (٣).

رشيد رضا (المتوفى ١٣٥٤ هـ -)

يفسّر الآيه الكريمه موضع البحث فى (تفسير المنار) بما يلى: «و لا تقولوا لمن استسلم لكم فلم يقا تلکم مظهرًا لكم أنه من اهل ملتكم و دعوتكم: لست مؤمنا...» (٤).

مصطفى خيرى المنصورى

(٥) (المتوفى ١٣٩٠ هـ -)

يعلق فى تفسيره المسمى (المقتطف من عيون التفاسير) على الآيه الكريمه بما يلى:

و المعنى: و لا تقولوا لمن اظهر لكم ما يدل على اسلامه او لما القى اليكم الاستسلام و الانقياد (لست مؤمنا) و انما فعلت ذلك خوف القتل، بل اقبلوا منه ما اظهره و عاملوه بموجبه، و الاقتصار على ذكر تحيه الاسلام للمبالغه فى النهى و

ص: ١٩٣

١- . فتح البيان، ج ٣، ص ٢٠٧ - ٢٠٨، المكتبه العصريه صيدا، بيروت، ١٤١٢ هـ.

٢- جمال الدين أو محمد جمال الدين بن محمد سعيد بن قاسم الحلاق من ذريه الإمام الحسين (عليه السلام) وُلد فى ١٢٨٣ هـ فى الشام و توفى فى ١٣٣٢ هـ - بدمشق. دُون العديد من المؤلفات نذكر منها تفسير (محاسن التأويل) المعروف بتفسير القاسمى. مقدمه تفسير القاسمى، ج ١، ص ٩.

٣- . تفسير القاسمى، ج ٢، ص ٤٣٨، مؤسسه التاريخ العربى، بيروت، ط. ١، ١٤١٥ هـ.

٤- . تفسير المنار، ج ٥، ص ٣٤٨، دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع، ط. ٢، ١٣٩٣ هـ.

٥- . مصطفى بن ميمش بن حسين خيرى الحصنى المنصورى وُلد فى ١٣٠٧ هـ - بمدينة حصن المنصور و توفى بأسطنبول فى

١٣٩٠ هـ. المقتطف من عيون التفاسير، ج ١، ص ٧-٨.

التنبیه علی کمال ظهور خطئهم، بیان أنّ تحیه الاسلام كانت كافیه فی الاتزجار عن التعرض لصاحبها، فكيف و هی مقرونه بكلمه الشهاده؟(١).

حوار حول مسائل خلافیه

يقول عبد الحكيم محمد ابو شقه: «نتعاون فيما اتفقنا عليه و نتحاور فيما اختلفنا فيه»(٢).

الابتعاد عن نهج الغلو

من البديهي أن يضم كل دين أو مذهب بين أتباعه بعض الغلاة، و من واجبنا الابتعاد عنهم و اجتناب معاشرتهم، و لكن ينبغي أولاً و قبل كل شيء أن نعرف مفهوم الغلو و أمثلته على أفضل نحو بالاستعانة بالقرآن الكريم و السنّه المطهره و العقل لئلا نرمي أحد بهذه التهمه جزافاً.

كتب حسن بن فرحان المالكي أحد علماء أهل السنّه مقال تحت عنوان «قراءه في التحولات السنيه للشيعة» يقول فيه:

فعندما يأتي الدكتور التيجاني الى الشيعة الذين ينشر غلاه السنه بأنهم - اي الشيعة - انما يعبدون عليا و يزعمون أنّ جبرئيل اخطأ، و أنهم يريدون الكيد للاسلام من باب التشيع، و انهم يمتلكون مصاحف اخرى غير مصاحفنا، و أنهم حاقدون على الاسلام، و يتراجون سفاحا و غير ذلك من التشويهات بل الافتراءات التي تزيد شباب السنه شكوكا اذا اكتشفوا الحقيقه و

اذا فقدوا الثقة في علمائهم و باحثيهم، فلا ينتظر منهم العلماء الا هذا التحوّل الحاد و الشكّ بالمنظومه السنيه كلها...

الجانب السنّي المتأخر بعد القرون الثلاثه الأولى الى اليوم اصابته ردّه فعل من غلو الشيعة في ذم الصحابه، فقام اهل السنه و غلوا في جانب الصحابه و نقلوا الآيات و الأحاديث التي تحمل الثناء و لم ينقلوا الآيات و الأحاديث التي تنقل العتب بل و الذم في بعض المواقف... و سيبقى الغلو السلفي من اكبر الأمور

ص: ١٩٤

١- . المقتطف من عيون التفاسير، ج ١، ص ٤٨٩، دار السلام للطباعة و النشر و التوزيع و الترجمة، القايره، ١٤١٧ هـ.

٢- . نقلاً عن الدكتور يوسف القرضاوى.

المساعدته على الانتقال الحادّ الى الشيعة ما لم يسارع عقلاء السلفيه بنقد الغلو داخل التيار السلفى نفسه، ذلك الغلو المتمثل فى كثرة الاحاديث الضعيفه و الموضوعه التى نشدّ بها المذهب و كثرة التكفيرات المخالفه للمنهج النظرى، كتكفير ابى حنيفه و الاحناف و تكفير الشيعة و الجهميه و المعتزله...

مسأله الغلو فى دعوى الاجتهاد من اسباب نفره التيجانى عن المذهب السنّى؛ اذ لحظتُ أنّ التيجانى اخذ يسخر من زعمنا بان معاويه اجتهد و هو مأجور على قتال علىّ و قتل حجر بن عدى و سب علىّ على المنابر و استلحاق زياد و مخالفه الاحاديث و... و أنّ يزيد مأجور على قتل الحسين و استباحه الحره... و حقيقه أنّ هذا ليس رأى اهل السنه المتقدمين، انما رأى من تلبس باسم السنه من النواصب او ممّن اخذته ردود الأفعال... (١).

ينقل الشيخ الصدوق دعاءً عن الإمام على بن موسى الرضا عليه السلام يقول فيه:

اللهمّ انّى برىء - ابرأ اليك - من الحول و القوه و لا حول و لا قوه الاّ بك. اللهمّ انّى اعوذ بك و ابرأ اليك من الذين ادّعوا لنا ما ليس لنا بحقّ. اللهمّ انّى ابرأ اليك من الذين قالوا فينا ما لم نقله

فى انفسنا. اللهمّ لك الخلق و منك الرزق و اياك نعبد و اياك نستعين. اللهمّ انت خالقنا و خالق آباءنا الأولين و آباءنا الآخرين. اللهمّ لا- تليق الربوبيه الاّ- بك و لا تصلح الالهيه الاّ لك، فالعن النصارى الذين صغّروا عظمتك و العن المضاهنين لقولهم من بريّتك.

اللهمّ انا عبيدك و أبناء عبيدك، لا نملك لأنفسنا نفعا و لا ضرّاً و لا موتا و لا حياه و لا نشورا.

اللهمّ من زعم انا ارباب فنحن منه برآء، و من زعم أنّ الينا الخلق و علينا - إلينا - الرزق فنحن بُرآء منه كبرائه عيسى بن مريم من النصارى.

اللهمّ انا لم ندعهم الى ما يزعمون فلا تؤاخذنا بما يقولون، و اغفر لنا ما يدّعون و لا تدع على الارض منهم ديارا أنّك ان تذرهم يضلّوا عبادك و لا يلدوا الاّ فاجرا كفّارا (٢).

ص: ١٩٥

١- . المجلّه، العدد ١٠٨٢، تاريخ ١١/١١/٢٠٠٠ م، تحت عنوان «قراءته فى التحولات السنيه للشيعة».

٢- . بحار الأنوار، ج ٢٥، ص ٣٤٣.

يقول الله سبحانه و تعالى: (وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ) (١).

سياسه قديمه للعدو و هي «فرق تسد».

ضروره الوحده في الشدائد

يقول الله تبارك و تعالى: (إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَانَتْهُمْ بُيُوتًا مَرْصُومًا) (٢).

و يقول عز من قائل: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (٣).

اجتناب الكلمات المثيره للحساسيه و الكراهيه بين الأفراد

حين نواجه الطرف الآخر المخالف لنا أو نؤلف كتاباً يجب علينا أن نتجنب استخدام الكلمات المثيره لمشاعر الكراهيه و الحساسيه، من قبيل الرافضي للشيعة و الناصبي للسنّي.

فالله تبارك و علا يقول: (وَلَا تَنَابَزُوا بِاللُّقَابِ) (٤).

يقول محمّد بن سنان: بعد أن سمع المفضل بن عمر كلام ابن ابي العوجاء في إنكار الخالق و الصانع قال له: «يا عدوّ الله! ألحدت في دين الله و انكرت الباري... فقال ابن ابي العوجاء للمفضل: يا هذا! ان كنت من اهل الكلام كلّمناك، فان ثبت لك حجه تبعنّاك و ان لم تكن منهم فلا كلام لك، و ان كنت من اصحاب جعفر بن محمّد الصادق فما هكذا يخاطبنا و لا بمثل دليلك يجادلنا، و لقد سمع من كلامنا اكثر ممّا سمعت، فما افحش في خطابنا و لا تعدى في جوابنا! و أنّه للحكيم الرزين، العاقل الرصين، لا يعتريه حُرق و لا طيش و لا نَزَق، يسمع كلامنا و يصغى الينا و يستعرف حجّتنا بكلام يسير و خطاب

ص: ١٩٦

١- . سورة الأنفال: آيه ٤٦.

٢- . سورة الصف: آيه ٤.

٣- . سورة الفتح: آيه ٢٩.

٤- . سورة الحجرات: آيه ١١.

قصير، يلزمنا به الحجه و يقطع العذر و لا نستطيع لجوابه ردًا، فان كنت من اصحابه فخاطبنا بمثل خطابه»(١).

اجتناب الإساءة إلى مقدسات الطرف الآخر

من سبل التقريب بين الأديان و المذاهب اجتناب توجيه الكلمات المسيئه و النايه إلى مقدسات الطرف الآخر لأن ذلك سيثير حفيظته و يبادلنا بالمثل فيسوء إلى مقدساتنا.

يقول الله عزّ و جلّ في كتابه الكريم: (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ عَدُوًّا بِغَيْرِ عِلْمٍ) (٢).

مراعاة الخلق الإسلامي في تعامل بعضنا مع البعض الآخر

يقول معاوية بن وهب: قلت للامام الصادق عليه السلام: كيف ينبغي لنا ان نصنع فيما بيننا و بين قومنا و بين خلطائنا من الناس مميّن ليسوا على امرنا؟ قال: «تنظرون الى ائمتكم الذين تقتدون بهم فتصنعون ما يصنعون، فوالله انهم ليعودون مرضاهم و يشهدون جنائزهم و يقيمون الشهاده لهم و عليهم و يؤدون الأمانه اليهم» (٣).

التلاقي و الحوار

جاء في حاشيه «الدرر الكامنه» لابن حجر العسقلاني: «ان ابن المطهر حج في اواخر عمره... لما حجّ اجتمع هو و ابن تيميه و تذاكرا فاعجب ابن تيميه كلامه فقال له: من تكون يا هذا؟ فقال: الذي تسميه ابن المنجس. فحصل بينهما انس و مباسطه» (٤).

ص: ١٩٧

١- . بحار الانوار، ج ٣، ص ٥٨.

٢- . سورة الانعام : آيه ١٠٨.

٣- . الكافي، ج ٢، ص ٦٣٦.

٤- . الدرر الكامنه، ج ٢، ص ٧١ - ٧٢، منهاج السنه، ج ١، ص ٩٩، توزيع دار الأحد، تحقيق رشاد م.

لكل طائفة و مذهب مصطلحاته الخاصه به فى مجال العقيدته و الشريعه و التى ينبغى امتلاك المعرفه الضروريه و الوافيه بها قبل إصدار أى حكم على ذلك المذهب أو الطائفة، و فى غير هذه الحاله، فإنّ الأمر سيجزّ إلى تكفير و تفسيق بعضنا للبعض الآخر دون دليل أو برهان.

على سبيل المثال، فإنّ الشيعة تؤمن بـ«البداء» الذى إذا أخذنا بعين الاعتبار المعنى الصحيح للفظ و المشروح فى مظانّه، فلن نجد فيه أى منافاه مع المعتقدات الإسلاميه للمسلم، لا بل إنّ أحد الأصول الإسلاميه المسلّم بها. و لكن من حيث أنّ المعنى الصحيح للمصطلح محجوب عن أهل السنّه، و بما أنّهم وقفوا عند ظاهر اللفظ فحسب الذى يوحى بنسبه الجهل إلى الله (والعياذ بالله)، من هنا نجدهم يكفرون الشيعة.

كذا الحال فى مسأله «التقيه» حيث يقولون: إنّ هذه العقيدته لدى الشيعة هى عين الكذب و النفاق، بينما للفظ معنى خاص عند الشيعة و هو التكتّم على العقيدته و إظهار ما يخالفها صوتاً للنفس، و هى من المسائل الإسلاميه المتسالم عليها و التى لا علاقه لها البته بالنفاق و الكذب.

توحيد المصطلحات

طريق آخر يؤدّى إلى تحقيق الوفاق السياسى و التقريب بين المذاهب الإسلاميه هو توحيد المصطلحات عند مختلف المذاهب الإسلاميه، فتعدّد التصوّرات و القراءات يمكن أن ينتج سوء فهم و تفاهم و كيل متبادل للاتهامات.

يقول محمّد المختار أحد أساتذته «دار الحديث الحسنيه» فى الرباط بالمغرب:

تساعد عمليه توحيد معانى المصطلحات الشرعيه على التقريب بين المذاهب الاسلاميه؛ نظرا لأنّ العديد من تلك المصطلحات يستعمل للدلاله على معان

تختلف من مذهب الى آخر، وهذا الاتجاه يحتاج الى جهد مشترك بين علماء

المذاهب الاسلاميه فى سبيل اخراج معجم موحد لمصطلحات اصول الفقه(١).

إعادة كتابه التاريخ الإسلامى

لا غرو فى أنه يمكن للتاريخ أن يلعب دوراً مصيرياً و يترك تأثيراً مهماً فى عمله تبلور المجتمع، و من حيث أن ظروف تدوين التاريخ تمت فى حقبه زمنيه لم تخل من الأهواء و الغرائز النفسانيه، من هنا فإنّ الضروره تلحّ على إعادة كتابه التاريخ إذا ما أردنا تحقيق الوفاق و الوحده السياسيّه، و هو مطلب يدعو إلى تحقيقه المنصفون من أهل السنّه أيضاً.

يقول الشيخ احمد بن سعود السيابى، مدير عام الشؤون الإسلاميه فى وزاره العدل و الأوقاف فى مسقط بسلطنه عمان:

عرفنا ممّا ذكرنا سابقا اهميه التاريخ بين العلوم الانسانيه و أنه معين على الإقتداء بالصالحين و على تجنّب احوال و سلوك المنحرفين، و رأينا أنّ التاريخ الاسلامى كتب للحاكم و ليس للمحكوم. كما عرفنا أنّ الأحداث التى عصفت بالأمه الاسلاميه فى بدايه عهدّها و مزّقتها و جعلت منها شيعا و احزابا، تلك الاحداث تغلغت فيها الأهواء و وجّهتها و جهات مختلفه. لذلك نرى أنّ من الأهميه بمكان اعاده كتابه التاريخ الاسلامى، و أنّ ذلك ضروره اسلاميه للوحده بين الامه الاسلاميه و التقارب فيما بينها و التفاهم الذى يؤدى الى احترام كل طرف للآخر. و لابدّ من الاستعانه بالقرائن و الأحوال المحيطه بالحدث التاريخى من النواحي الاجتماعيه و السلوكيه و العادات و التقاليد، كما يتحتّم ان يكون التعامل مع تاريخ الأحداث و الفتن،

و لا سيّما تلك التى حدثت بين الصحابه بكل دقه و موضوعيه و تجرّد عن الهوى و الحواجز العاطفيه و النفسيه... (٢).

ص: ١٩٩

١- . التقريب بين المذاهب الاسلاميه، ج ٢، ص ٩٣.

٢- . التقريب بين المذاهب الاسلاميه، ج ٢، ص ١٩١.

من جمله الآليات التي تعمل على خلق الوفاق السياسي البحث في القضايا الإسلامية المهمه و ترك المسائل الجزئيه الجانيه.

يقول الدكتور يوسف القرضاوى فى هذا الشأن:

من اكثر ما يوقع الناس فى حفرة الاختلاف و ينأى بهم عن الاجتماع و الائتلاف: فراغ نفوسهم من الهموم الكبيره و الآمال العظيمه و الاحلام الواسعه. و اذا فرغت الأنفس من الهموم الكبيره اعتركت على المسائل الصغيره و اقتتلت - احيانا - فيما بينها على غير شىء.

و انّ من الخيانه لأمتنا اليوم ان نغرقها فى بحر الجدل حول مسائل فى فروع الفقه او على هامش العقيدته، اختلف فيها السابقون و تنازع فيها اللاحقون، و لا أمل فى ان يتفق عليها المعاصرون، فى حين تنسى مشكلات الأمه و مآسيها و مصائبها التي ربّما كنّا سببا او جزءا من السبب فى وقوعها...

لهذا كان من الواجب على الدعاه و المفكرين الاسلاميين ان يشغلوا جماهير المسلمين بهموم امتهم الكبرى و يلفتوا انظارهم و عقولهم و قلوبهم الى ضروره التركيز عليها و التنبيه لها و السعى الحاد ليحمل كل فرد جزءا منها، و بذلك يتوزع العبء الثقيل على العدد الكبير، فيسهل القيام به.

انّ العالم يتقارب بعضه من بعض على كل صعيد، على رغم الاختلاف الدينى و الاختلاف الايديولوجى و الاختلاف القومى و اللغوى و الوطنى و السياسى.

لقد رأينا المذاهب المسيحيه - و هى اشبه بأديان متباينه - يقترب بعضها عن بعض و يتعاون بعضها مع بعض. بل رأينا اليهوديه و النصرانيه - على ما كان بينهما من عدااء تاريخى - تتقاربان و تتعاونان فى مجالات شتى، حتى اصدر الفاتيكان منذ سنوات الوثيقه الشهيره بتبرئه اليهود من دم المسيح...

انّ مشكلتنا اليوم ليست مع من يقول بانّ القرآن كلام الله مخلوق، بل مع الذين يقولون: القرآن ليس من عند الله، بل هو من عند محمّد-، اى الذين يقولون ببشريه القرآن، ثمّ مشكلتنا كذلك مع الذين يؤمنون بالهيه القرآن و يرتضون بمرجعيتته فى العقيدته و العباده، و لكنّهم لا يرتضونه منهاجا للحياه و دستورا

للدولة و المجتمع، و هم جماعه (العلمانيين) الذين يؤمنون ببعض الكتاب و يكفرون ببعض(١).

التعاون فى القضايا الوفاقيه

يقول الدكتور يوسف القرضاوى:

و اعتقد انّ ما نتفق عليه ليس بالشىء الهين و لا القليل، انه يحتاج منا الى جهود لا تتوقف...

ألسنا متفقين على انّ القرآن كلام الله و انّ محمدا رسول الله؟

ألسنا متفقين على الايمان بالله الواحد الأحد الذى لم يلد و لم يولد و لم يكن له كفوا احد؟

ألسنا متفقين على انه تعالى متصف بكل كمال، منزّه عن كل نقص؟ ... فلنتعاون على غرس معانى الايمان الجملى فى انفس الناشئه و الشباب...

ألسنا متفقين على انّ الالحاد اعظم خطر يهدد البشريه فى اعزّ مقدساتها؟ فلنتعاون على تحصين الشباب من وباء الإلحاد و

مقدماته من الشكوك و الشبهات التى تزعزع العقيدة و تلوث الكفر...

ألسنا متفقين على انّ الايمان بالدار الآخرة و عداله الجزاء فيها... فلنتعاون اذن على تقويه الايمان بالآخرة...

ألسنا متفقين على مجموعه طبيه من الاحكام الشرعيه القطعيه الثابته بحكم الكتاب و السنه و التى اجمعت عليها الأمه... فلنتعاون على رعايتها و العمل على حسن تطبيقها...

ألسنا متفقين على انّ الصهيونيه اليوم خطر داهم: خطر دينى و خطر عسكري و خطر اقتصادى و خطر سياسى و خطر اجتماعى و خطر اخلاقى و ثقافى... و انها تطمع فى المدينه و خير... فلماذا لا نتعاون على ان نحاربهم بمثل ما يحاربونا به:

ص: ٢٠١

١- . التقريب بين المذاهب الاسلاميه، ج ٢، ص ٢١٨ - ٢٢٣.

نحارب يهوديتهم المنسوخه بإسلامنا الخالد، و نحارب توراتهم المحرّفه بقرآنا المحفوظ، و نحارب تلمودهم المحشوّ بالأباطيل بمواريتنا من السنه، الحافله بالحقائق؟...

ألسنا متفقين على أنّ الغرب لم يتحرّر حتى اليوم من روح الصليبيه و أنّ هذه الروح لا زالت تحكم كثيرا من تصرفاته... فلنتعاون اذن على التصدى لهذه الحروب الصليبيه الجديده بأسلحتها الجديده و امكاناتها الهائله.

ألسنا متفقين على أنّ التنصير يغزو عالمنا الاسلامى بما يملك من وسائل منظوره... فلنتعاون كلّنا على الوقوف فى وجه هذا الغزو الدينى الموجه الى دين هذه الأمه و حميم عقيدتها...

ألسنا متفقين على أنّ الاستعمار الثقافى مع رحيل الاستعمار العسكرى لم يزل يعمل عمله فى عقول اجيالنا الصاعده من ابنائنا و بناتنا... فلنتعاون جميعا على ان نقاوم هذا الاستعمار و هذا الغزو المدمر...

ألسنا متفقين على أنّ مئات الملايين من المسلمين فى انحاء العالم يجهلون اوليات الاسلام المتفق على فرضيتها و ضرورتها، و لا يكادون يعرفون من الاسلام الا اسمه و لا من القرآن الا رسمه، و هذا الجهل او الفراغ هو الذى اطمع الغزو

التنصيرى و الغزو الفكرى كليهما ان ينشرا ضلاليهما بين هذه الشعوب المحسوبه على امه الاسلام؟ فلنتعاون على تعليم هذه الشعوب ألف باء الاسلام و الاركان الاساسيه لهذا الدين من العقائد و العبادات و الاخلاق و الآداب التى لا تختلف فيها المذاهب و لا تتعدد الأقوال... أنّ النصرارى نشروا الانجيل بمئات اللغات و آلاف اللهجات و نحن عاجزنا ان نهيبى بعض ترجمات صحيحه مؤتمنه و موثقه لمعانى القرآن الكريم بأشهر لغات العالم فكيف بغيرها؟!... (1).

لحاظ درجات الأعمال

على الإنسان فى بحثه و تقييمه للأعمال أن يعتمد الأسلوب و الأساس الصحيح، و أن يراعى درجات أعمال الآخرين.

يقول الدكتور يوسف القرضاوى فى هذه المسأله:

ص: ٢٠٢

بعض المتدينين المخلصين يسارع الى رمى بعض المسلمين بالفسوق؛ و يقف منهم موقف الجفاء و العدا لارتكابهم بعض صغائر الذنوب، و المشتبهات التي يختلف العلماء في حكمها. (١).

يقول الله تبارك و تعالى:

(ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُؤْتِنُ اللَّهُ) (فاطر: ٣٢).

لحاظ طاقات الناس

ينبغي للإنسان و هو يحكم على الآخرين أن يراعى طاقتهم و وسعهم، و أن يتجنب تعميم الحكم.

يقول الدكتور يوسف القرضاوى:

و من الخطأ الذى يقع فيه بعض المتدينين مطالبه الناس بالاسلام الكامل فى عقائدهم و عباداتهم و معاملاتهم و اخلاقهم و آدابهم، أو ان يتخلوا عن الاسلام بكلمه، فلا وسط عندهم ولا درجات، فاما اسلام تام مطلق أو لا اسلام. (٢).

و يقول أيضاً:

هؤلاء يختزلون تغيير المنكرات فى بعد واحد ألا و هى التغيير باليد (بالقوه)، ويسقطون البعدين الآخرين أعنى التغيير باللسان و القلب، و ذلك بحسب استطاعه المكلف و وسعه. لقد تناسوا أن التكليف فى الشريعة الإسلاميه هو على حسب الطاقه و الوسع، و معلوم أن طاقات الناس و وسعهم متباينه و مختلفه. على هذا الأساس، فإنّ الشرع يراعى الأعذار و الضرورات و ارتكاب أخف الأضرار و أهون الشرور. (٣).

ص: ٢٠٣

١- . الصحوه الاسلاميه بين الجمود و التطرف، ص ١٧٩.

٢- . الصحوه الاسلاميه بين الجمود و التطرف، ص ١٨٥.

٣- . المصدر نفسه.

لَمَّا كَانَ الْفِكْرُ الْوَهَابِي يُتَّسَمُ بِالتَّحَجُّرِ وَ السَّدَاجَةِ، فَإِنَّ ذَلِكَ اسْتَلْزَمَ مِنَ الْوَهَابِيِّينَ تَوْسِيعَ مَفْهُومِ «الْبِدْعَةِ» لِيَشْمَلَ كُلَّ أَمْرٍ حَادِثٍ لَمْ يَكُنْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ، وَ قَدْ أَدْرَجُوا هَذَا السَّلُوكَ تَحْتَ عُنْوَانِ الْحَرَصِ عَلَى الشَّرِيعَةِ وَ صَوْنِهَا، وَ الْحَالُ أَنَّنَا نَعْلَمُ أَنََّّهُمْ بِعَمَلِهِمْ هَذَا يَخْرِجُونَ الدِّينَ مِنْ سَمَاحَتِهِ وَ بَسَاطَتِهِ وَ يَوْقَعُونَ النَّاسَ فِي حَرْجٍ وَ مَشَاكِلٍ لَا حَصْرَ لَهَا. إِنَّهُمْ يَظُنُّونَ ضَرُورَةَ وَجُودِ نَصِّ شَرْعِيٍّ مِنْ قَبْلِ الشَّارِعِ لِكُلِّ حَادِثٍ، وَ إِلَّا فَإِنَّهُ سَيَحْمَلُ عَلَى مَحْمَلِ الْبِدْعَةِ، وَ يَعْتَقِدُونَ أَنَّ الشَّرِيعَةَ الْإِسْلَامِيَّةَ عَقِيمَةٌ لَا تَمْلِكُ ضَوَابِطَ عَامَةٍ وَ قَوَانِينَ تَمَكِّنُهَا مِنَ التَّعَاطِيِّ مَعَ مَصَادِيقِ الْحَادِثِيَّةِ وَ الْإِبْتِدَاعِ وَ تَطْوِيعِهَا عَلَى الظُّرُوفِ الزَّمْكَانِيَّةِ.

يقف ابن تيمية على رأس هذا الفكر و هذه المدرسة، الذي بأفقه الفكري الضيق نشر بذار الفرقه و الخلاف بين المسلمين، و بهذه الوسيله كال أنواع التهم للمسلمين الموحدين، على الرغم من أنه نفسه يقول بأن عادات البشر معلقه بأعرافهم و طبائعهم، و عليه فالأصل هو الحليته و عدم المنع. يقول ابن تيميه:

فالأصل في العبادات لا يشرع منها إلا ما شرّعه الله، والأصل في العادات لا يحظر منها إلا ما حظّره الله. (١)

لقد ورث الوهابيون و أتباع محمد بن عبد الوهاب هذه العقيدة و ذاك النهج عن شيخهم ابن تيميه، فرموا المذاهب الإسلاميه الأخرى بسبب بعض الأعمال بالبدعه و الشرك و الكفر.

يقول ابن تيميه:

كَانَ الْعُلَمَاءُ مِنَ الصَّحَابَةِ وَ التَّابِعِينَ وَ مِنْ بَعْدِهِمْ إِذَا تَنَازَعُوا فِي الْأَمْرِ اتَّبَعُوا أَمْرَ اللَّهِ تَعَالَى فِي قَوْلِهِ: (فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَ الرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَ

ص: ٢٠٤

الْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا (١)، و كانوا يتناظرون في المسأله مناظره مشاوره و مناصحه، و ربّما اختلف قولهم في المسأله العلميه مع بقاء الألفه و العصمه و اخوّه الدين. نعم من خالف الكتاب المستبين و السنه المستفيضه، أو ما اجمع عليه سلف الأمة خلافاً لا يعذر فيه، فهذا يعامل به اهل البدع. (٢)

عدم التكفير في المسائل الاجتهاديه

من بين المسائل التي يمكن أن تأخذ بزمام الغلو و التطرف و لجمهما إلى حدّ ما، التورّع في التكفير في المسائل الاجتهاديه.

سئل ابن تيميه عن تقليد بعض العلماء في القضايا الاجتماعيه فردّ بالقول: «مسائل الاجتهاد من عمل فيها بقول بعض العلماء لم ينكر عليه و لم يهجر. و من عمل بأحد القولين لم ينكر عليه...» (٣)

و في موضع آخر يقول:

قال العلماء المصنفون في الامر بالمعروف و النهي عن المنكر: انّ المسائل الاجتهاديه لا تنكر باليد، و ليس لأحد ان يلزم الناس باتباعه فيها، و لكن يتكلم فيها بالحجج العلميه؛ فمن تبين له صحه احد القولين تبعه، و من قلّد اهل القول الآخر فلا انكار عليه... (٤)

اجتناب أهواء النفس

يقول الله عزّ و جلّ في ذمّ المشركين: (إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ مَا تَهْوَى الْأَنْفُسُ). (٥)

و يخاطب سبحانه و تعالى نبيه داود. (قائلاً:) يَا دَاوُدُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَ لَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ. (٦)

ص: ٢٠٥

- ١- . سورة النساء: آيه ٥٩.
- ٢- . مجموع البدع، ج ٢٤، ص ١٧٢.
- ٣- . مجموع الفتاوى، ج ٢٠، ص ٢٠٧.
- ٤- . المصدر نفسه، ج ٣٠، صص ٧٩ - ٨١.
- ٥- . سورة النجم: آيه ٢٣.
- ٦- . سورة ص: آيه ٢٦.

تقف وراء التطرف و الغلو في الدين و المذهب أسباب عديده نقف هنا عند بعضها على سبيل المثال:

الاستبداد بالرأى

المغالى في الدين و المذهب هو شخص أحادى النظره يتعامل مع جميع الأفراد و المذاهب المخالفين له من منطلق الشك و الريبه.

يقول الدكتور يوسف القرضاوى:

فالمتطرف كأنما يقول لك: من حقى أن أتكلم و من واجبك ان تسمع، و من حقى ان اقول و من واجبك ان تتبع... رأى صواب لا يحتمل الخطأ و رأىك خطأ لا يحتمل الصواب، و بهذا لا يمكن ان يلتقى بغيره ابدأ... (١)

الشخصنه

من تجليات الغلو و مظاهره الشخصنه أعنى التمحور حول الأشخاص و الأحزاب، فنحن نلاحظ أن الكثير من الوهابيين ينفرون من النقد مطلقاً حتى و إن كان نقداً علمياً بعيداً عن التعصب و الانحياز، و يتبنون موقفاً هجومياً ضدّ مخالفينهم على طول الخط

ص: ٢٠٧

بذريعه نصره السلف و الدفاع عنهم، لكنّه فى الحقيقه دفاع عن أهواء النفس و المطامح الشخصيه لا دفاع عن الحق أو الحقيقه.
يقول عدى بن حاتم: بعد أن تلا النبى الأكرم- الآيه الكريمه (اتَّخَذُوا أَخْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَاباً مِنْ دُونِ اللَّهِ) قال: «أما أنتم لم
يكونوا يعبدونهم، و لكنهم اذا احلّوا لهم شيئاً استحلّوه و اذا حرّموا عليهم شيئاً حرّموه»(1).

التقليد الأعمى

التقليد الأعمى سببه التعصّب و هو يعدّ من جمله مظاهر الغلو و التطرّف لدى السلفيين و الوهابيين.

نعم إنّ التقليد فى الفقه و المسائل العباديه أمر ضرورى و شرعى، و لكن ينبغى لنا أولاً: أن نقلد المجتهد الحقيقى غير المغرض،
و ثانياً: ثمّه مسائل يمكن للجميع بعقله أن يميّز بأنّها مسائل قبيحه و غير صحيحه و مخالفه للقرآن الكريم و السنّه الشريفه، و من
هنا يتوجّب على كل فرد مسلم أن ينأى بنفسه عن الغلو و التقليد بدون دليل، و أن يفكّر بعقله ثم يعمل.

خلفيات الأفكار

من جمله الأسباب التى تفضى إلى الغلوّ فى الدين و المذهب عدم التخلّى عن خلفيات الأفكار التى يحملها الإنسان، و عليه،
مهما طُرحت دلائل و براهين فلن يقتنع بالتخلّى عن عقيدته الموروثة أبداً، و هذه الحاله مردها خصوصيات الاستكبار و الطغيان و
التمرد التى تستوطن نفوس بعض الأشخاص، و هذه بدورها سببها الإيغال فى التحجّر و الانغماس الشديد فى الماديات.

ص: ٢٠٨

سبب آخر لغلو الوهابيين و السلفيين هو إساءتهم الظن بالآخرين من المسلمين. فهم لا يعترفون إلا بأنفسهم، و يرتابون فى كل من يخالفهم الرأى، و يصوّرونهم على أنّهم أعداء الدين. و الحال، أنّ سوء الظن هو من الخصال الذميمة، و لذلك نهى الله جلّ و علا المسلمين عنه حيث قال فى محكم كتابه: (يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اجْتَنِبُوا كَثِيرًا مِّنَ الظَّنِّ إِنَّ بَعْضَ الظَّنِّ إِثْمٌ) (الحجرات: ١٢)

روى البخارى عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم أنّه قال: «إِيَّاكُمْ وَ الظَّنَّ، فَإِنَّ الظَّنَّ أَكْذَبُ الْحَدِيثِ»^(١).

يقول الدكتور يوسف القرضاوى:

و من مظاهر التطرف و لوازمه سوء الظن بالآخرين و النظر اليهم من خلال منظار أسود يخفى حسناتهم، على حين يضحّم سيئاتهم. و الأصل عند المتطرف هو الاتّهام، و الأصل فى الاتّهام الإدانة، خلافاً لما تقرره الشرايع و القوانين: أنّ المتهم برىء حتى تثبت ادانته... ^(٢).

و الحال أنّ النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم يقول:

يا مَعْشَرَ مَنْ آمَنَ بِلِسَانِهِ وَ لَمْ يَدْخُلِ الْإِيمَانُ قَلْبَهُ، لا تَعْتَابُوا الْمُسْلِمِينَ وَ لا تَتَّبِعُوا عَوْرَاتِهِمْ؛ فَإِنَّهُ مَنْ تَتَّبَعَ عَوْرَاتِهِمْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ، وَ مَنْ يَتَّبِعِ اللَّهُ عَوْرَتَهُ يَفْضَحْهُ فِي بَيْتِهِ. ^(٣)

الفهم الظاهرى للدين

عامل آخر من عوامل غلو و تطرف الوهابيين و التكفيريين هو الفهم السطحى و الظاهرى للدين، و مردّ ذلك تعطيلهم للعقل و قدراته و مسلكهم فى التحجّر و الجمود على ظواهر النصوص و هو ما يقذف بالإنسان بعيداً عن الحقائق و الوقائع.

ص: ٢٠٩

١- صحیح البخارى، ج ١٠، ص ٤٨١؛ صحیح مسلم، ج ٤، ص ١٩٨٥.

٢- الصحوه الاسلاميه، ص ٤٩.

٣- صحیح الترمذى، ح ٢٠٣٢؛ سنن ابى داود، ح ٤٨٨٠.

و فى هذا السياق يعتقد الدكتور يوسف القرضاوى:

إنّ إحدى الآفات الكبرى التى تواجهها الساحة الإسلاميه اليوم، و تعطى أسلحه فعاله لجماعه العلمانيين و المتغربين، و تشوش على الفكر الإسلامى المستقيم، و العمل الإسلامى السليم: هى هذه الفئه التى ليس لها أدنى حس بفقہ المقاصد، فهى أسيره اللفظيه و الحرفيه و الشكليه، و هم الذين سميتهم من قديم (الظاهرية الجدد) و إن لم يكن لهم علم الظاهرية، و لا سعه اطلاعهم، فلم يأخذوا من علامه الظاهرية «ابن حزم» إلا جموده أحياناً، و طول لسانه.

إنّ هؤلاء قرأوا بعض آثار الإمامين: ابن تيميه و ابن القيم، و لكنهم - للأسف - لم يفهموها حق الفهم، و لم ينفذوا إلى أعماقها، و لم يتقيدوا بمنهج الشيخين، و لا من دونهما ممن ورثهما، بل يقلدون بعض المعاصرين، و يأخذون بجميع آرائهم.

... و رأينا .. و رأينا ... الكثيرين من هؤلاء الذين نحسبهم - أو أكثرهم - مخلصين، و لكنهم لم يرزقوا فقه المقاصد، و الإخلاص وحده لا يكفى لتجديد دين الأمه، و النهوض بها.

و لقد كان الخوارج عباداً مخلصين «يحقر أحدكم صلاته إلى صلاتهم، و قيامه إلى قيامهم، و قراءته إلى قراءتهم» كما صحت الأحاديث فيهم - من عشره أوجه كما قال الإمام أحمد - و لكن آفتهم فى عقولهم و فى فقههم السطحي، فهم كما وصفهم البيان النبوى «يقرأون القرآن لا يجاوز حناجرهم» أى لم يتعمقوا فى فهم الكتاب، و لم يسبروا أغواره، و يدركوا أسراره،

فلا غرو أن وصفوا بأنهم «يقتلون أهل الإسلام، و يدعون أهل الأوثان»⁽¹⁾.

اتباع المتشابهات

كما أنّ التمسك بالمتشابهات و إغضاء الطرف عن المحكمات من الآيات و الأحاديث يعدّ أيضاً من عوامل التطرّف و الغلو..

يقول الله جلّ و علا:

ص: ٢١٠

١- . السنه مصدراً للمعرفه و الحضاره، القرضاوى، صص ٢٨٤ و ٢٨٥.

(وَالَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ... (١).

و روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لزوجته عائشة: «فَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سُمِّيَ اللَّهُ، فَاحْذَرُهُمْ» (٢).

إننا اليوم، نلاحظ أنّ الوهابيين و التكفيريين يسيرون على هذا النهج، أعني، التمسك بالمتشابهات من الآيات النازلة في المشركين و تطبيقها على المسلمين و المؤمنين الموحّدين الحقيقيين، فقط لأنهم يتوسّلون بالنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم و سائر الأولياء و يجعلونهم واسطه للإمداد الإلهي.

عدم الاطلاع على عقائد الآخرين

عامل آخر من عوامل غلوّ و تطرّف الوهابيين و التكفيريين هو عدم الرجوع إلى مصادر و كتب الفرق و المذاهب الأخرى للاطلاع على حقيقه آرائها و علومها و أفكارها. من هنا، و نظراً لعدم إلمامهم بعقائد مخالفيهم فهم يحملون آراءهم و كلماتهم على ظواهرها، و يكفرونهم

استناداً إلى قراءاتهم هم و تفاسيرهم السطحية الخاصه بهم. و لهذا السبب تمّ التأكيد على ضروره أخذ العلم من أصحاب ذلك الفكر، لأنّه ينطوى على أمور و تعقيدات لا يفقهها إلا أهله.

عدم الوقوف على الحقائق التاريخيه

يقول الدكتور يوسف القرضاوى:

إنّ من اسباب التطرف، ضعف البصيره بالواقع و الحياه و التاريخ و سنن الله فى الخلق، فتجد من هؤلاء من يفهم الوقائع على غير حقيقتها و يفسرها تفسيراً بعيداً عن سنن الله فى كونه و احكامه فى شرعه. بعضهم يريد ان يغيّر العالم

ص: ٢١١

١- . سورة آل عمران: آيه ٧.

٢- . صحيح البخارى، ح ٤٥٤٧.

بوسائل وهميه و أساليب خياليه... و يندفع إلى اعمال و تصرفات من دون نظر إلى العواقب و النتائج...^(١).

الجهل

أمّا من جملة العوامل الداخليه التي تقف وراء ظهور الفكر التفكيري، الجهل بالقرآن الكريم و الآيات و أحاديث النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم و الأئمة المعصومين (عليهم السلام) و كذا أقوال العلماء و المفكرين أصحاب الرأي، و يكون هذا الجهل مدعاه لتكفير كل من يخالفه في الرأي، و أن يحكم بهدر دمه و تنفيذ هذا الحكم.

يقول أبو حامد الغزالي: «و المبادره إلى التكفير أنّما تغلب على طباع من يغلب عليهم الجهل».^(٢)

و يقول أيضاً:

فإذا رأيت الفقيه الذي بضاعته مجرد الفقه يخوض في التكفير و التضليل فاعرض عنه و لا تشغل به قلبك و لسانك؛ فإنّ التحدى بالعلوم غريزه بالطبع، لا يصبر عنه الجهال، و لأجله كثر الخلاف بين الناس.^(٣)

و يقول محمد بن علوى المالكي:

من اعظم الفتن التي بلينا بها ممّن يدعى السلفيه، و هم ابعده الناس عن حقائقها و آدابها ما يظهر على الساحة اليوم من كتب و محاضرات تشغل الناس و اكثرهم من العوام، تشغلهم بمباحث عويصه و مشكله في العقيدة، مباحث زلت فيها الأقدام، و ضلت فيها الأفهام، و ما ثبت فيها إلا الأئمة الأعلام...^(٤)

يقول عبد المالک ريگی الزعيم المعدوم لعصابه جند الله الإيرانيه في اعترافاته بعد اعتقاله:

ص: ٢١٢

١- . الصحوه الاسلاميه، القرضاوى، صص ٩٨ - ١٠٤ (باختصار).

٢- . فيصل التفرقه بين الاسلام و الزندقه، ص ٩٠.

٣- . المصدر نفسه، ص ٩٥.

٤- . التحذير من المجازفه بالتكفير، ص ٥٢.

أمّا سبب ضلالي و انحرافي ... فيعود إلى الذين كانت لهم الحظوه و الكلمه المسموعه في المجتمع، الذين كان من واجبههم توعيه الناس لكنهم قصّروا في هذا الواجب، بالنسبه لنا فإنّه، قطعاً، كان تقصيراً. حين كنت أنفذ عمليه كان ذلك بسبب الشفافيه التي كان ينبغي مواجهتها، و لم تكن هناك نقاشات علميه مطروحه أبداً، و بدورنا كنّا نسير في الطريق الذي نعتقد أنّه صحيح تماماً، و لهذا السبب كنّا متمسكين به دائماً، لقد قلتها مراراً و تكراراً لو كنّا رأينا إدانته من بعض العلماء لمثل هذه الأعمال لقلنا له تفضّل لناقش هذه المسأله... (١).

الاكتفاء بصابه علم و قناعات شخصيه

إحدى المعضلات الرئيسيه الكامنه وراء تكفير الآخرين هي الاكتفاء بمراجعه القرآن و السنّه و الارتكاز على الاستنباطات الشخصيه من دون التزوّد بالأدوات اللانزمه التي تؤهّل الفرد للقيام بهذه المهمه و عدم الاستفاده من آراء علماء الدين و المتخصّصين بالشؤون الإسلاميه، حيث يشكّل هذا الأمر سبباً مهماً في الوصول إلى الفكر التكفيري المتطرّف.

عوده أخرى إلى اعترافات عبد المالك ريگي الذي يقول: «أما سبب ضلالي و انحرافي فهو كما ذكرت سابقاً ضحاله علمي» (٢). و يضيف:

النظره السطحيه و ضحاله العلم هي من جمله الأسباب التي أدّت إلى ما وصلت إليه. لقد تسببت ضحاله العلم المقرونه بالتعصّب بمشاكل عظيمه، و لقد شهد التاريخ هذا القبيل من المسائل.

و يتابع اعترافاته فيقول:

إنّ الطريق الذي اخترناه و كان قاعدتنا الفكرية هو النظره السطحيه و عدم التعمّق في القضايا الدينيه و التعصّب و الكراهيه التي كانت راسخه في عقولنا و أذهاننا (٣).

ص: ٢١٣

١- . شهرية (راه نما)، الأول، العددان ٣ و ٤، ص ١٧٤.

٢- . المصدر نفسه، ص ١٧٤.

٣- . المصدر نفسه، ص ١٧٥.

كما تشكّل النظره الاستعلائيّه و انبهار المرء بنفسه و أعماله و علمه عوامل إضافيه داخلية فى الوصول إلى مرحله التكفير.

يقول محمد بن علوى المالكي فى هذا الشأن:

من الظواهر الواضحه التى تميز بها هؤلاء المكفرون للمسلمين أو قل: هؤلاء المسارعون إلى تكفير كل من يخالفهم أو يعارضهم فيما يرون أو يعتقدون؛ من الظواهر التى لا- تنكر، اعجابهم بانفسهم و اعمالهم. و العجب هو بدايه خطيره لأفبح خلق نهى عنه الإسلام و حذر منه، أنّه الكبر الذى تميز به أول كافر فى الخلق و هو ابليس حيث رأى أنّه خيرٌ من آدم و أعجب بعمله، و كان له فيه رصيد كبير و اجتهاد عظيم. (١)

ص: ٢١٤

١- . التحذير من المجازفه بالتكفير، ص ٥٥.

التكفير و الإرهاب و الغلوّ فى الدين و العنف كلّها تنطوى على مخاطر و آفات عظيمة للإسلام و المسلمين، نشير هنا إلى بعضها:

إضعاف وحدة المسلمين

من بين العواقب الوخيمة التى ينطوى عليها التكفير إضعاف بنية الإسلام و ذهاب شوكة المسلمين و عزّتهم بما يفضى إلى تفرّقهم و تضادهم.

يعتقد ابن الوزير أنّ أشدّ و أفضح تفرقه هى التفرقه المتأتية عن التكفير غير الشرعى و المغالى. و يقول فى هذا الشأن:

و لا افحش فى التفرق من التوصل الى التكفير بادله محتمله تمكن معارضتها بمثلها، و يمكن التوصل بها الى عدم التكفير و الى جمع الكلمه. و انما قلنا أنه لا- افحش من ذلك فى التفرق المنهى عنه؛ لما فيه من اعظم التعادى و التنافر و التباين. و قد قال رسول الله- فى حق المحدود فى الخمر مرارا حيث لعنوه بسبب ذلك «لا تعينوا الشيطان على اخيكم، اما أنه يحبّ الله و

مخاطر التكفير و الغلوّ

التكفير و الإرهاب و الغلوّ فى الدين و العنف كلّها تنطوى على مخاطر و آفات عظيمة للإسلام و المسلمين، نشير هنا إلى بعضها:

إضعاف وحدة المسلمين

من بين العواقب الوخيمة التى ينطوى عليها التكفير إضعاف بنية الإسلام و ذهاب شوكة المسلمين و عزّتهم بما يفضى إلى تفرّقهم و تضادهم.

يعتقد ابن الوزير أنّ أشدّ و أفضح تفرقه هى التفرقه المتأتية عن التكفير غير الشرعى و المغالى. و يقول فى هذا الشأن:

و لا افحش فى التفرق من التوصل الى التكفير بادله محتمله تمكن معارضتها بمثلها، و يمكن التوصل بها الى عدم التكفير و الى جمع الكلمه. و انما قلنا أنه لا- افحش من ذلك فى التفرق المنهى عنه؛ لما فيه من اعظم التعادى و التنافر و التباين. و قد قال رسول الله- فى حق المحدود فى الخمر مرارا حيث لعنوه بسبب ذلك «لا تعينوا الشيطان على اخيكم، اما أنه يحبّ الله و

رسوله»(١). و لا شك أنّ فى التفرق ضعف الاسلام و تقليل اهله و توهين امره(٢).

ص: ٢١٥

١- صحیح البخاری، کتاب الحدود، باب ما یکره من لعن شارب الخمر و أنه لیس بخارج عن المله، ج ٦، ص ٢٤٨٩.

٢- ايثار الحق على الخلق، ص ٤٠٠.

لقد منَّ الله سبحانه و تعالى على البشر بنعمه الأمن، و ذكرهم بها حتى يحمده عليه و يشكروا فضله في ظلها، فقد قال عزَّ و جلَّ:

(وَقَالُوا إِن نَّبِعِ الْهُدَىٰ مَعِكَ نُتَخَطَّفُ مِنْ أَرْضِنَا أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجَبَىٰ إِلَيْهِ تَمَرَاتٌ كُلِّ شَيْءٍ رِّزْقًا مِنْ لَدُنَّا وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ (١).)

و كذلك يقول عزَّ من قائل: (فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ! الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ (٢)).

من المعلوم أنَّ التكفير هو من العوامل الرئيسيَّة للقتل و النهب بل استحلال ذلك باسم الدين.

نقل عن ابو قلابه قوله: «ما ابتدع رجل بدعه الا استحلَّ السيف» (٣).

كما نعلم أنَّ من عواقب البدع الكبرى للغلو في التكفير و جوب القتل و النهب و سفك الدماء.

الطعن في الأمة الإسلامية

من بين آفات التكفير المتطرّف الطعن الذي يورده الأعداء في الإسلام و المسلمين عوامهم و خواصهم أيضاً أعنى علمائهم، بينما الواجب يحتم على الجميع صيانته كرامه الإسلام و سمعه المسلمين و

علماء الإسلام. و لا حاجة بنا إلى القول أنَّ النموذج الذي يقدمه الإرهابيون عن الإسلام للمجتمع العالمي من خلال الأعمال التي يرتكبونها دفع بأعداء الإسلام و المسلمين إلى اتّخاذ تلك الأعمال كأدله لإقناع شعوب العالم بأنَّ الإسلام دين يفتقر إلى المقبولية، فهو طبقاً لممارسات بعض أدياء الإسلام دين القتل و الإرهاب و العنف. من هنا، يمكن أن نزعّم أنَّ الحرب و إراقة الدماء الجارية

ص: ٢١٦

١- . سورة القصص: آيه ٥٧.

٢- . سورة قريش: الآيتان ٣ و ٤.

٣- . الشريعة، ابو بكر محمد بن حسين الآجري، ج ١، ص ٤٦٠، نقلاً عنه.

فى الوقت الراهن بين مختلف الجماعات و الفصائل فى البلدان الإسلاميه إنمّا تتم بإيعاز من الاستكبار الغربى و هدفها الحؤول دون انتشار الإسلام فى الغرب و ذلك من خلال عرض المشاهد المرعبه و الفظيحه لقتل المسلمين بعضهم لبعض، و نسبتها إلى الإسلام و نبىه الكريم صلى الله عليه و آله وسلم ، و الحال أنّ تلك الممارسات ترتكبها قلة من الأفراد المتحجّرين و المتطرّفين المنتحلين صفه الإسلام زوراً و بهتاناً، و الإسلام و نبىه و غاليه المسلمين بريئون منها.

إنّ ممارسات هذه الأقلية المدّعيه للإسلام كذباً دفعت بأحد القساوسة الأمريكان و اسمه «فالويل» إلى التصريح بأنّ الإسلام إرهابى فى ذاته، و أنّ النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم و العياذ بالله هو أول إرهابى(١).

يعتقد الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلى، أستاذ جامعه الكويت:

أنّ من مخاطر الارهاب و آثاره: تشويه لصوره الدين و المتدينين، و هو الامر الذى يستدعى نُفْره الأفراد و المجتمعات منهما، فكان من الضروره بمكان: بيان جمال الدين و كماله و جلال حملته و رجاله(٢).

أمّا الدكتور فؤاد البعدانى، أستاذ الفكر الإسلامى فى جامعه (إب) فى اليمن فيقول:

فها هو العالم الاسلامى فى العقود الأخيره يعانى من ظاهره الغلو الدينى و تفشى مظاهر التطرف و التعصب الفكرى و الارهاب الجهادى، ممّا ادى الى ارتكاب بعض اعمال العنف و الارهاب التى لا تخدم الاسلام باىّ حال، بل أنّها اثمرت الكثير من السلبيات الماحقه و الاخطاء الفادحه و اسهمت فى تشويه صورته الاسلام و المسلمين عند غير المسلمين و ظهور ظاهره العداة للإسلام و كراهيته، كما ظهر تحامل المؤسسات السياسيه و الإعلاميه الغربيه عليه و على المسلمين و نعتهم باقبح الصور و اشنع التهم؛ من التخلف الحضارى الى العنف الى الارهاب، و الوصول اخيراً الى المحاربه العننيه للإسلام تحت مبرر و دعوى

ص: ٢١٧

١- مفهوم الارهاب بين الاسلام و الغرب، الدكتور محمود الشوبكى، ص ٢٤.

٢- مخاطر الارهاب و آثاره فى تشويه صورته الدين و المتدينين، ضمن مجموعه مقالات مؤتمر الارهاب، المحور الثالث، ص

التصدي لظاهرة الارهاب، التي غدت اليوم عند بعض الدول الغربية حربا على الاسلام نفسه و مظاهره و تشريعاته(١).

تعارض التكفير مع تسامح الدين و شموليته

من المزايا التي تسم الدين الإسلامي و تنسجم مع الفطره و العقول السليمه، هي أنه إذا عرضت حقيقته على البشر خالصه منزهه من الشوائب العالقه بها فإنّ النفوس سوف تنشرح لحقيقته و تؤمن به. و من مزايا هذا الدين الحنيف أنه يتواءم مع الظروف الزمكانيه و يستكنه

جميع الخصال الحميده و الأخلاق العاليه، ذلك أنّ الدين الإسلامي هو دين الرحمه و المداراه و السماحه و السهوله، كما أسهبنا في الحديث عن هذا البعد في موضعه.

تقول الدكتوراه عاليه صالح سعد القرني:

انّ ظاهره التكفير اعطت فرصه لأعداء الاسلام لشنّ حمله ظالمه من الافتراءات و المزاعم التي ارادت ان تلصق بالاسلام تهم التعصب و الارهاب و عدم التسامح و غير ذلك من الدعاوى التي لا اصل لها في الاسلام و لا سند لها في العلم و لا من الواقع التاريخي. فكان هؤلاء - بقصد منهم او بغير قصد - عوناً لأعداء هذه الامه على تحقيق مرادهم في النيل من الاسلام و اهله. و لاشك ان تكفير المسلم و تفسيقه يترتب عليه وسم الدين بالعنف و القسوه و خلوه من السماحه و اللين، في حين أنه من محاسن الاسلام التحذير من التكفير، كما مر معنا.

كما يترتب على تلك الظاهره الدخيله تشويه صورته الاسلام الحسنه ممّا يستغله اعداء الاسلام اسوء استغلال و اعتبار تلك الفئه الضاله هي صورته الاسلام الحقيقيه، الامر الذي يحدّ من انتشار الاسلام و التضييق على المسلمين و معاملتهم على أنّهم تكفيريين قتله، يقتل بعضهم بعضاً بالذنب و المعصيه... (٢).

ص: ٢١٨

١- . الافتراق بين وسطية الاسلام و ظاهره الغلو الديني، ضمن مجموعه مقالات مؤتمر الارهاب، المحور الثاني، ص ٤٠٧.

٢- . خطوره و اثر التكفير على الفرد و المجتمع، ضمن مجموعه مقالات مؤتمر ظاهره التكفير، ص ٣٨٩.

من بين الآفات المنبثقة عن الغلو في تكفير الآخرين التحجر الفكري و تقييد الآراء و الأفكار و عدم تقبيل الرأي الآخر، لا بل إغائه بشكل تام، و الذي يستتبع منع الاختلاف الفكري، بما يفضي إلى صدام الأفكار،

فضلاً عن بروز التأزم و الانفعال في المجتمع نتيجة لسيطره الفكر التكفيري على فئة خاصة تقوم بتكفير الآخرين، و هي خطوه تسبق انفداح شراره حرب الآراء و الأفكار بين أفراد المجتمع، و تبادل الاتهامات فيما بينهم.

و تكمن خطوره الفكر التكفيري في المجتمعات الإسلاميه في أنّ أصحابه يغالون في رمى الآخرين بالكفر و الضلال و استباحه دمائهم و أموالهم، و يقدمون على قتل الناس بمجرد الاختلاف معهم في الرأي و العقيدة.

يعتقد الدكتور وليد بن محمد بن عبد الله العلي:

و لا- نستطيع ان ننكر او نتجاهل أنه قد نجم عن شيوع الأفكار المتعصبه و الآراء الغاليه و المواقف المتشنجه باسم الاسلام في عقول الناشئه من ابناء المسلمين و بعض الفصائل المتطرفه، انحرافات خطيره، تبدت على شكل اعمال عنف شنيعه داخل بلدان العالم الاسلامي و خارجها، شوهدت صورته الاسلام و قيمه و تشريعاته و تعاليمه في اعين شعوب العالم و أجتجت مشاعر الحقد عليه و على المسلمين(١).

ص: ٢١٩

أجمع علماء السلف على أنه لا يجوز تكفير أحد من أهل القبلة إلا في حال إصراره على إنكار أمر قطعي معلوم ضروره في الدين.

يقول عبد الكريم بكار:

وقد انبنى على هذا الموقف مرونة عجيبة من السلف تجاه بعضهم في قضايا الخلاف، فهم لا يكفرون ولا يفسقون ولا يؤثمون ما دام الخلاف في غير المسائل الواضحة المعلومه من الدين بالضروره(١).

ويقول ابن تيميه:

وما زال السلف يتنازعون في كثير من هذه المسائل - المسائل الخبرية القولية والمسائل العمليه - ولم يشهد احد منهم على احد لا بكفر ولا بفسق ولا بمعصيه(٢).

نقل عن محمد بن ادريس الشافعي قوله: «...احدهم اذا خالفه صاحبه قال كفرت و العلم انما يقال فيه: اخطأت»(٣).

وفي تعليقه على هذا الكلام يقول الذهبي:

ص: ٢٢١

-
- ١- . فصول في التكفير الموضوعي، الدكتور عبد الكريم البكار، ص ١٦٤، دار القلم، دمشق، ط. ٢، ١٩٩٨.
 - ٢- . مجموع الفتاوى، ج ٣، ص ٢٢٩، جمع و ترتيب: عبد الرحمن بن قاسم و ولده محمد، توزيع دار الإفتاء، الرياض، ط. ١، ١٣٩٧هـ.
 - ٣- . دعوه الى السنه، عبد الله الزحيلي، ص ٦، دار القلم، دمشق، ط. ١، ١٤١٠هـ.

وقد تأوّل في ذلك حديث الصورة فليُعذّر من تأوّل بعض الصفات.... و لو أنّ كلّ من اخطأ في اجتهاده مع صحّة إيمانه و توخّيه لاتباع الحق اهدرناه و بدّعناه، لقلّ من يسلم من الأئمة معنا(١).

ويدلى الشاطبي أيضاً بدلوّه في هذا الموضوع فيقول:

قد اختلف الأئمة في تكفير هؤلاء الفرق اصحاب البدع العظمى، و لكن الذي يقوى في النظر و بحسب الأثر عدم القطع بتكفيرهم، و الدليل عليه عمل السلف الصالح فيهم. الا ترى الى صنع على رضى الله عنه في الخوارج؟ و كونه عاملهم في قتالهم معاملة اهل الاسلام على مقتضى قول الله تعالى: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) و ايضا فحين ظهر معبد الجهني و غيره من اهل القدر لم يكن من السلف الصالح لهم الا الطرد و الابعاد و العداوه و الهجران، و لو كانوا خرجوا الى كفر محض لأقاموا عليهم الحدّ المقام على المرتدين... (٢).

موانع التكفير

اعتبر علماء أهل السنّة بعض الأمور بمثابة موانع للتكفير، فيما يلي نشير إلى بعض منها التي يمكن أن تحدّ من الغلوّ في التكفير.

(أ) التقليد

فيما يتعلّق بالأحكام الفقهية فإنّ من لا يقوى على الاجتهاد عليه أن يتبع أحد طريقتين: الاحتياط أو التقليد، و بالنسبة للمسائل العقائديه، تعتقد الشيعة الإماميه أنّ على جميع الأفراد إمّا الاستدلال لتلك المسائل أو الإيقان بها، بينما يختلف أهل السنّة فيما إذا كان التقليد جائز في المسائل العقائديه أم إنّ غير جائز و على الإنسان أن يبدي رأياً و استدلالاً في هذه المسائل.

القول بعدم الجواز

يقول الزركشي:

...و العلوم نوعان: عقلي و شرعي، الاول: العقلي، و هو المسائل المتعلقة بوجود الباري و صفاته، و اختلفوا فيها، و المختار أنّه لا يجوز التقليد، بل يجب تحصيلها بالنظر، و جزم به الاستاذ ابو منصور و الشيخ ابو حامد الاسفراييني في تعليقه، و حكاه الاستاذ ابو اسحاق في «شرح الترتيب» عن اجماع اهل العلم من اهل الحق و غيرهم من الطوائف. و قال ابو الحسين

بن القطان في كتابه: لا نعلم خلافا في امتناع التقليد في التوحيد، و حكاه ابن السمعاني عن جميع المتكلمين و طائفه من الفقهاء و قالوا: لا يجوز للعامي التقليد فيها و لا بدّ ان يعرف ما يعرفه بالدليل.... (٣).

و في نفس السياق يقول الفخر الرازي: «لا يجوز التقليد في اصول الدين، لا-المجتهد و لا- للعوام، و قال كثير من الفقهاء بجوازه» (٤).

- ١- . سير اعلام النبلاء، الذهبى، ج١٤، ص ٣٧٣.
- ٢- . الاعتصام، الشاطبى، تحقيق: احمد عبد الشافى، ج٢، ص ٤٠٥، دار الكتب العلميه، بيروت، ط. ١، ١٤٠٨ هـ.
- ٣- . البحر المحيط، ج٦، ص ٢٧٨.
- ٤- . المحصول، ج٢، ص ١٢٥، تحقيق: طه العلوانى، ط. ١، جامعه ال سعود، ١٤٠١ هـ.

يقول ابن تيميه:

اما المسائل الاصوليه فكثير من المتكلمه و الفقهاء من اصحابنا و غيرهم يوجب النظر و الاستدلال على كل أحد، و اما جمهور الأمه فعلى خلاف ذلك؛ فانّ ما وجب علمه أنّما يجب على من يقدر على تحصيل العلم و كثير من الناس عاجز عن العلم بهذه الدقائق فكيف يكلف العلم بها...^(١).

الاعتذار بالتقليد عند ابن تيميه

يتحدّث ابن تيميه عن الكفر و ضلال أهل الحلول و الاتحاد و غلاه المتصوفه ثم يقول:

....فكلّ من كان اخبر بباطن هذا المذهب و واقفهم عليه كان اظهر كفرا و الحادا، و اما الجهال الذين يحسنون الظنّ بقول هؤلاء و لا يفهمونه و يعتقدون أنّه من جنس كلام المشايخ العارفين الذين يتكلمون بكلام صحيح لا يفهمه كثير من الناس، فهؤلاء تجد فيهم اسلاما و ايمانا و متابعه للكتاب و السنه

بحسب ايمانهم التقليدي و تجد فيهم اقرارا لهؤلاء و احسانا للظن بهم و تسليمًا لهم بحسب جهلهم و ضلالهم^(٢).

(ب) التأويل

يستفاد من أقوال العلماء أنّ المتأوّل معذور.

ص: ٢٢٤

١- . مجموع الفتاوى، ج ٢٠، ص ٢٠٢.

٢- . مجموع الفتاوى، ابن تيميه، ج ٢، ص ٣٦٧.

يعتقد ابو حامد الغزالي: «لا يلزم كفر المؤولين ما داموا يلازمون قانون التأويل»^(١).

و يضيف قائلاً: «لم يثبت عندنا أنّ الخطأ في التأويل موجب للتكفير»^(٢).

و يتابع:

و الذى ينبغى ان يميل المحصل اليه الاحتراز من التكفير ما وجد اليه سبيلاً؛ فإنّ استباحه الدماء و الاموال من المصلين إلى القبله، المصرحين بقول لا اله الا الله، محمد رسول الله خطأ، و الخطأ فى ترك الف كافر فى الحياه اهن من الخطأ فى سفك محجمه من دم مسلم.^(٣)

و يشرح الخطابى حديث «افتراق الأمه» بقوله:

فيه دلالة على أنّ هذه الفرق كلّها غير خارجه من الدين؛ اذ قد جعلهم النبى - كلّهم أمته، و فيه أنّ المتأول لا يخرج من المله و ان اخطأ فى تأويله^(٤).

و يقول أيضاً:

و حجه من قال بعدم تكفير المتأولين أنّه قد ثبت عصمه دماؤهم و اموالهم بقولهم: لا إله إلا الله، محمد رسول الله، و لم

يثبت لنا أنّ الخطأ فى التأويل كفر، و الا فلا بدّ من دليل على ذلك من نصّ او اجماع او قياس صحيح من نص او اجماع و لم نجد من ذلك شيئاً، فبقى القوم على الاسلام. فان اتفق فى زمان وجود مجتهد تكاملت فيه شروط الاجتهاد كالأئمه الاربعه و بان له دليل قاطع أنّ الخطأ فى التأويل موجب للكفر كفرناهم بقوله، و هيهات ان يوجد مثل ذلك فى مثل هذه الأزمان^(٥).

يقول ابن تيميه:

انّ المتأول الذى قصده متابعه الرسول - لا يكفر و لا يفسق اذا اجتهد فاخطأ و هذا المشهور عند الناس فى المسائل العلميه، و اما مسائل العقائد فكثير من

ص: ٢٢٥

١- . فيصل التفرقه بين الاسلام و الزندقه، ابو حامد الغزالي، ص ٦٣.

٢- . الاقتصاد فى الاعتقاد، ص ١٥٨، دار الكتب العلميه، بيروت.

٣- . الاقتصاد فى الاعتقاد، ابو حامد الغزالي، ص ١٥٧.

٤- . معالم السنن، ج ٤، ص ٢٧٣، ط. ١، ١٤١١ هـ، دار الكتب العلميه، بيروت.

٥- . اليواقيت و الجواهر، الشعرانى، ج ٢، ص ١٢٥ نقلاً عنه.

الناس كُفّر المخطئين فيها، وهذا قول لا يعرف عن احد من الصحابه و التابعين لهم باحسان و لا عن احد من ائمه المسلمين، و انما هو فى الاصل من اقوال اهل البدع الذين يبتدعون بدعه و يكفرون من خالفهم، كالخوارج و المعتزله و الجهميه(١).

و يقول ابن الوزير فى هذا الموضوع:

طوائف الاسلام الذين وافقوا على الايمان بالتنزيل و خالفوا فى التأويل فهؤلاء لا يكفر منهم الا من تأويله تكذيب و لكن سَمَاه تأويلاً مخادعه للمسلمين و مكيدته للدين كالقرامطه... و اما اهل البدع الذين آمنوا بالله و رسوله و كتبه و اليوم الآخر و انما غلطوا فى بعض العقائد لشبهه قصرت عنها افهامهم و لم تبلغ كشفها معرفتهم، فلا دليل على كفرهم و من كفرهم فقد اغترّ فى تكفيره من الشبهه بمثل ما اغتروا به فى بدعتهم من ذلك(٢).

أما ابن حجر العسقلانى فيدلى برأيه قائلاً: «قال العلماء: كل متأول معذور بتأويله ليس بآثم، اذا كان تأويله سائغاً فى لسان العرب و كان له وجه فى العلم»(٣).

و كتب مؤلف شرح تنوير الابصار يقول:

و اعلم انه لا يفتى بكفر مسلم امكن حمل كلامه على محمل حسن او كان فى كفره خلاف، و لو كان ذلك روايه ضعيفه(٤).

ص: ٢٢٦

- ١- . منهاج السنه، ج ٥، ص ٢٣٩ - ٢٤٠، تحقيق: محمد رشاد م، ط. ١، ١٤٠٦هـ-، دائره الثقافه و النشر بجامعه ابن سعود.
- ٢- . العواصم من القواصم، ج ٣، ص ١٧٦ - ١٧٧، تحقيق: شعيب ارناؤوط، ط. ٢، مؤسسه الرساله.
- ٣- . فتح البارى، ج ١٢، ص ٣٠٤.
- ٤- . حاشيه رد المحتار على الدر المختار، شرح تنوير الابصار، ج ٤، ص ٢٢٤، طبع دار الفكر، بيروت، ١٣٩٩ هـ- .

خير الدين بن احمد بن على الأيوبي الرملى (المتوفى ١٠٨١ هـ) أحد فقهاء الحنفية، و له كتاب (الفتاوى الخيرية) و حاشيه على كتاب (البحر الرائق فى فقه الحنفية)(١)

يشرح هذه العبارة بقوله: «و لو كانت لغير اهل مذهبنا»(٢).

و يقول الشيخ عبد الرحمن السعدى:

و لا- يلزم اذا كان القول كفرا ان يُكفر كل ما قاله مع الجهل و التأويل؛ فإنّ ثبوت الكفر فى حق الشخص المعين كثبوت الوعيد فى الآخرة فى حقه، و ذلك له شروط و موانع(٣).

و يضيف قائلاً:

انّ المتأولين من اهل القبلة الذين ضلّوا و اخطأوا فى فهم ما جاء به الكتاب و السنه مع ايمانهم بالرسول و اعتقادهم صدقه فى كل ما قال و ان ما قاله كله حق و التزموا ذلك، لكنهم اخطأوا فى بعض المسائل الخبريه او العمليه، فهولاء قد دل الكتاب و السنه على عدم خروجهم من الدين و عدم الحكم

باحكام الكافرين، و اجمع الصحابه - رضى الله عنهم - و التابعون و من بعدهم من ائمه السلف على ذلك(٤).

ج) الاجتهاد

من طبيعه البشر اختلاف مستوى الفهم و الإدراك و التحليل عندهم، و هذه حقيقه واقعه لا يجادل فيها أحد، و الاختلاف أمر محمود ما دام فى حدود السلم و الاجتهاد و احترام آراء الآخريين، أمّا إذا جرّ إلى التنازع و سفك الدماء و القتال، ففي هذه الحاله سيكون اختلافاً حيوانياً لا إنسانياً، و عند هذه النقطه يفترق الإنسان عن الحيوان.

اسباب الاختلاف بين المسلمين

تعود جذور الاختلافات بين المسلمين إلى اختلاف مذاهبهم العقائديه و السياسيه و الفقهيه. و كما أشرنا قبل هذا، فإنّ الاختلاف هو ضروره علميه ما لم يبلغ حدّ التنازع و الاصطراع، و حافظ على تقدّم الحياه البشريه، أما حين يتحوّل الاختلاف الإيجابى إلى ثقافه القهر و العنف و التسلّط و التطاحن الطائفى و المذهبى و يبدأ بالتجذّر و التغوّر،

ص: ٢٢٧

١- . الأعلام، الزركلى، ج٢، ص ٣٢٧.

٢- . ردّ المحتار، ج٣، ص ٢٨٩، طبع دار احياء التراث العربى، بيروت.

٣- . طريق الوصول الى العلم المأمول بمعرفه القواعد و الضوابط و الاصول، الشيخ عبد الرحمن السعدى، ص ٧٦.

٤- . الارشاد الى معرفه الاحكام، ص ٢٠٧.

فإنه يفقد خصوصيته الإيجابية المفيدة، و يسوق الأمة الإسلاميه إلى الفساد، و مردّ غالبه هذا النمط من الاختلافات إلى القضايا السياسيه و المسائل الغيبيه.

نفوذ الاختلاف الاجتهادى إلى أصول العقائد

من أخطر الأمراض التى تصيب وحده المسلمين انسلال الاختلاف الاجتهادى إلى أصول العقائد، فما أكثر المسائل التى كانت فى أول ظهورها فى دائره الفقه و كان الخلاف بشأنها خلافاً اجتهادياً، ثم

سرعان ما تحوّلت إلى عقائد، قسّمت الناس إلى مؤيّد من الفرقة الناجيه، و مخالف من الفرقة الهالكه المبتدعه.

و قد حدث على مرّ التاريخ الإسلامى أن استغلّ أفراد متعصّبون ركبوا مركب التحجّر و الأنانيه و افتقدوا إلى الخبره و التجربه، الآيات و الأحاديث و نسبوا أنفسهم إلى السلف، فأحيطت استنباطاتهم و أفكارهم عبر الزمان بهاله من التقديس و الاحترام و كأنها وحى منزل، فتعدّرت التخلّى عنها، فى حين أنّها لم تعدو كونها اجتهادات قرونها بتأويل النصوص، و قاموا باستنباطها استناداً إلى فهمهم الخاص و فى ظروف خاصه.

و بمرور الزمان و كنتيجه للصراعات السياسيه و الدينيه وجدت هذه الأفكار و العقائد لها عمقاً و جذوراً، و توسّعت مسائلها فكانت مدعاه للفرقه و الاصطراع لدرجه أخذ أصحابها ينادون بتكفير مخالفيههم و تبديع بعضهم البعض، و هدر دماء بعضهم البعض. فإذا بالعقيده التى كان من المفترض أن تسير باتجاه معرفه الله تبارك و تعالى و عبادته و أن تكون عنصر تكامل للإنسان و المجتمع الإسلامى، و إذا بهذه العقيده تخرج عن مسارها الأصلى المرسوم لها، و تتحول إلى فكر يوجب غلظه القلب و شدّه الطبع و زياده الشكّ و الريبه و زرع الفرقة و الحقد بين أفراد الأمة الإسلاميه. و قد بلغ الأمر مرحله أصبح فيها البحث و التمحيص فى المسائل العقائديه لا نتيجته من ورائه سوى تكفير المخالفين و نسبتهم إلى البدعه و الفسق و الضلال.

إذا ما تأملنا الكثير من كتب العقيده سنجد أنّها تعجّ بتكفير المخالفين و تفسيرهم و تبديعهم، و قد بدأ هذا النوع من الكتب بالظهور ابتداءً من القرنين الثالث و الرابع

و قد ابتكرت كل فرقه سلفاً صالحاً خاصاً بها، و إن كان وضاعاً و فاجراً، و أخرجت مخالفيها من دائره هذا السلف الصالح، و إن كان أكثر الناس تعبداً و صدقاً، و كان ميزان هذا التقييم، في الأعم الأغلب، التعصب الديني.

و في هذا السياق يكتب «الصاوي» في حاشيته على «تفسير الجلالين»:

و لا يجوز تقليد ما عدا المذاهب الأربعة و لو وافق قول الصحابه و الحديث الصحيح و الآيه، فالخارج عن المذاهب الأربعة ضال مضلّ و ربّما اداه ذلك للكفر؛ لأنّ الأخذ بظواهر الكتاب و السنه من اصول الكفر(1).

إنّنا نشاهد هذا النمط من التعصب الديني الذي كان موجوداً عند بعض الفرق التي ادّعت انتسابها إلى الإسلام الأصيل عبر التاريخ، و كذلك في وقتنا الحاضر، و الذي جرّ إلى تفجّر الصراعات السياسيّه و الدينيه، و أنّ كتبهم و مصادرهم تزخر بالتكفير و التفسيق و التبديع، و أدّى هذا السلوك إلى إحداث شرح عميق بين المسلمين ما أضعف قوتهم و شوكتهم، و في المقابل عزّز من قوه أعدائهم و شوكتهم، و بدلاً من تناول المسائل التي تقوّى من إيمان الناس بالله و رسوله و يوم القيامة، نجدهم تمسّكوا بحديث التفرقه و الخلافات الجزئيه و تركوا الأصول.

و قد أصبحنا نشاهد أنّ مسائل فقهيه من قبيل التوسّل و غسل اليدين و الرجلين في الوضوء، و المسح على الخفين، و الائتتمام بالفاسق، و الجهر بالبسملة في الصلاة، و عدم إيمان والدي النبي

الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم وعمّه أبي طالب، أصبحت هذه المسائل من المسائل العقائديه.

إنّ أصل هذه المشاكل هو أنّ ثمة جماعات تجعل من نفسها محوراً للحق و ميزاناً له، و تُخرج الآخرين من دائره الدين و الإسلام، من هذه الجماعات السلفيين التكفيريين الذين ابتلوا بداء العجب و الغرور و الأنايه و راحوا ينصبّون من أنفسهم أوصياء على الأمة و المجتمع الإسلامي و يمنحون أنفسهم الحق في الأمر بالمعروف و النهي عن

ص: ٢٢٩

١- . حاشيه الصاوي على تفسير الجلالين، ج٣، ص ١٠، دار احياء التراث العربي، لبنان.

المنكر، فسلبوا المخالفين أى حق في التعبير عن معتقداتهم، لا بل تصدّوا لهم بأقصى الوسائل و الطرق.

يقول الكاتب السورى الدكتور بسّام الصبّاغ:

لقد كان المسلمون يتعلمون الايمان من النبى- بكلام موجز و يقتدون النبى- و لكن كما حصل فى المجامع عند النصارى حصل عند المسلمين، فبدأ بعض المسلمين يفسرون ما لم يفسره الرسول فى موضوع الايمان و الغيب و يدعون كما ادعى من سبقهم من الأمم أنّهم يريدون ان يشرحوا او يكشفوا عن اسرار الايمان، فصارت التراكمات و الأضداد و العصبيات، ثم وصل الأمر الى تكفير المخالف... (١).

أحياناً نجد البعض قد ذهب بعيداً فى هذا المجال فمَنع أتباعه من مطالعه كتب الآخرين و الاطلاع على آرائهم، بما يمكن درجه فى خانه الإرهاب الفكرى و التحجّر و التعصّب.

و قد كان من نتائج هذه السلوكيات أن تمسك بعض أتباع المذاهب المتحجّره و الضاله بمراجعه مصادر رجال مذهبها فحسب و ترك الارتباط بالقرآن الكريم و السنّه المطهره و التخلّى عن العقل و

البصيره معتبرين آراء أولئك الرجال بمثابة وحى منزل، و مؤلفاتهم وسيله بين الخلق و الخالق، و إطلاق مختلف التسميات عليهم من قبيل شيخ الإسلام و فصل الخطاب. و كأنّ الآيه الكريمه التاليه قد نزلت فى حقّهم حيث يقول عزّ من قائل: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ» (٢).

الاعتذار بالاجتهاد

يقول الشيخ جمال الدين القاسمى السلفى المتوفى (١٣٣٢ هـ-):

...لا- يستطيع احد ان يقول: أنّهم تعمدوا الانحراف عن الحق و مكافحه الصواب عن سوء نيّه و فساد طويّه، و غايه ما يقال فى الانتقاد فى بعض آرائهم انهم

ص: ٢٣٠

١- . بلاء التكفير، الدكتور بسّام الصبّاغ، ص ٣٩- ٤٠، دار البشائر، دمشق ط. ١، ١٤٢٩ هـ.

٢- . سورة التوبه: آيه ٣١.

اجتهدوا فيه فإخطأوا، و بهذا كان ينتقد على كثير من الأعلام سلفا و خلفا؛ لأنّ الخطأ من شأن غير المعصوم. و قد قالوا: المجتهد يخطئ و يصيب، فلا غضاضه و لا عار على المجتهد ان اخطأ في قول او رأى و انما الملام على من ينحرف عن الجاده عامدا معتمدا و لا يتصور ذلك في مجتهد ظهر فضله و زخر علمه(١).

ثم ينقل عن بعض علماء الاجتماع قولهم:

يختلف فكر عن آخر باختلاف المنشأ و العاده و العلم و الغايه، و هذا الاختلاف طبيعي في الناس و ما كانوا قط متفقين في مسائل الدين و الدنيا. و من عاده صاحب كل فكر ان يحبّ تكثير سواد القائلين بفكره و يعتقد أنّه يعمل صالحا و يسدى معروفا و ينقذ من جهاله و يزغ عن ضلاله، و من العدل ان يكون الاختلاف داعيا للتنافر ما دام صاحب الفكر يعتقد ما يدعو اليه و لو كان على الخطأ في غيره، لأنّ الاعتقاد في شيء اثر

الاخلاص و المخلص في فكر ما اذا اخلص فيه يناقش بالحسنى ليغلب عليه بالبرهان، لا بالطعن و اغلاظ القول و هجر الكلام. و ما ضرّ صاحب الفكر لو رفق بمن لا يوافق على فكره ريثما يهتدى الى ما يراه صوابا و يراه غيره خطأ او يقرب منه. و في ذلك من امثال الأوامر الربانيه و الفوائد الاجتماعيه ما لا يحصى؛ فانّ اهل الوطن الواحد لا يحيون حياه طيبه الا اذا قلّ تعاديهم و اتفقت على الخير كلمتهم و تصافقوا و تعاطوا... (٢).

و يقول أيضاً:

دع مخالفك - ان كنت تحبّ الحق - يصرّح بما تعتقد، فاما ان يقنعك و اما ان تقنعه و لا تعامله بالقسر، فما انتشر فكر بالعنف او تفاهم قوم بالطيش و الرعونه. من خرج في معامله مخالفه عن الحدّ التي هي احسن يخرجه فيخرجه عن الأدب و يحوجه اليه؛ لأنّ ذلك من طبع البشر مهما تثقفت اخلاقهم و علت في الآداب مراتبهم، و بعد فانّ اختلاف الآراء من سنن الكون و هو من اهمّ العوامل في رقى البشر، و الأدب مع من يقول فكره باللطف قاعده لا يجب التخلف عنها

ص: ٢٣١

١- رساله الجرح و التعديل، مجله المنار، ج ١٥، جزء ١١، ص ٨٦٣.

٢- المصدر نفسه، ص ٣٢.

فى كل مجتمع، و التعادى عن المنازع الدينيه و غيرهما من شأن الجاهلين لا العالمين، و المهووسين لا المعتدلين (١).

و دائماً مع الشيخ القاسمى حيث يقول: «لقد اريقت دماء محرمة و عذبت ابرياء بالسجون و النفى و الإهانات باسم الدين» (٢).

ثمّ يستمر فى بثّ شكواه فيتحدّث عن الأوضاع الراهنه التى يعيشها المجتمع الإسلامى فيقول:

و هكذا يمرّ بتواريخ تلك القرون ما لا يحصى من حوادث من أقيمت عليهم الفتن و اتهموا بما اتهموا به، مع أنّ الحدود تدرأ

بالشبهات، و نعى بالحدود ما نُصّ عليه فى الكتاب العزيز و السنه الغراء، فاذا كانت فى تلك المكانه و قد شرع فيها محاوله درئها بالشبهات فكيف بحدود لاسند لها إلا بالاجتهاد، و ليس لها اصل قاطع و لا نصّ محكم؟! فلاريب أنّها اولى بالدرء و اجدر بالدفع. و لا- يدرى المرء ما الذى حملهم على نسيان هذه الموعظه حتى عكسوا القضية و اصبحوا يكبرون الصغير و يعظمون الحقيقير و يهللون الأمور و يدعون بالويل و الثبور مما لا يقومون بعشره للمنكرات المجمع عليها و الكبائر التى يُجاهر بها... (٣).

من ناحيه أخرى كتب الأستاذ الشيخ على طنطاوى فى كتابه «محمد بن عبد الوهاب» يقول:

لا يصح ان ينكر المسلم قولاً لمجرد أنّ القائلين به مخالفون له فى المذهب او المشرب، بل لا يجب عليه ان يتقيد بأراء جماعه معينه لا- يعدل عنها و لو ظهر له خطأها، و تبين له أنّ الحق فى غيرها. و الحق الذى لا يعدل عنه هو ما جاء فى نصّ صريح من كتاب او سنه ثابتة الورود قطعيه الدلاله. اما ما كان فيه آيه ليست نصاً فى المسأله و حديث يحتمل وجهاً آخر من وجوه الاجتهاد فلا مانع من تعدد الأقوال فيه. فمن كان مشربه سلفياً لا يطعن على من مشربه صوفى، و من

ص: ٢٣٢

١- . المصدر نفسه، ص ٣٨.

٢- . المصدر نفسه.

٣- . المصدر نفسه، ص ٤٧.

كان مع ابن تيميه لا ينكر على من كان مع السبكي، ما دام الجميع مسلمين مستندين في ما ذهبوا اليه الى دليل شرعي (١).

عواقب ضعف البصيره في الدين

تترتب على ضعف البصيره في الدين عواقب و مفاسد عديده نشير فيما يلي إلى عدد منها:

الغلو في التكفير

أهم عامل يقف وراء الغلو في التكفير بالنسبه للأفراد الذي لا يملكون الأهليه لذلك هو ضعف بصائرهم بحقيقه الدين، وقصورهم عن فهمه و سبر أسراره للوصول إلى فهم مقاصد الدين.

أن ما نقصده بضعف البصيره ليس الجهل المطلق بالدين، لأن هذا، في العاده، لا يؤدي إلى الغلو و التطرف و التكفير، وإنما المقصود ضعف المقدره العلميه عندما يشعر الإنسان أنه في زمره العلماء، بينما هو يجهل الكثير من العلوم التي لا بد له أن يتعلمها. لقد حصل على بعض العلوم من هنا و هناك، فجمعها دون أن يجمع بينها رابط، و استنبط النتائج من خلال فكره الالتقاطي، و كلنا يعلم أن الضرر الذي يتسبب به هؤلاء الأفراد على المجتمع أكبر من ضرر الجهال.

هؤلاء حتى و إن كانوا مخلصين، لكن الإخلاص لوحده غير كافٍ ما لم يستند فهمهم إلى شريعه الإسلام و الموازين الصحيحه و العقلانيه، و إلا فإن مآل هؤلاء الأشخاص إلى فرقه الخوارج.

ص: ٢٣٣

١- . محمد بن عبد الوهاب، طنطاوى، ص ٣٨.

إحدى آفات ضعف البصيرة الظاهرية في فهم نصوص الدين، و عدم إدراك حقيقتها، و من يتلى بهذه الآفة سينتهى به المطاف إلى الوقوع في تناقضات خطيرة فيما يتعلّق بأمر الدين، لينتهى به الحال إلى الهاوية.

الاشتغال بالموضوعات الثانويه

آفه أخرى تتمخض عن ضعف البصيرة و هي الاشتغال بالأمور الجزئية و الثانويه و الابتعاد عن القضايا المهمه التي تشكّل هويّه الأمة الإسلاميه.

فنحن نرى كيف أنّ من يسمّون أنفسهم سلفيين يقيمون الدنيا و لا يقعدونها بسبب إطاله اللحى و تقصير اللباس، في حين أنّ اللاتدين يضرب بأطنابه في أعماق المجتمع و الصهاينه يحتلون كل شبر من أرضنا، و المسيحيه الصليبيه متماديه في حياكه المؤامرات ضدّ الإسلام و المسلمين. هذا في الوقت الذي نجد الفرق الإسلاميه منهمكه في تكفير بعضها البعض مضيعه بذلك وحدتها و تلاحمها، و تعريض نفسها للخطر و التهديد فيستثمر الأعداء هذه الأوضاع لصالحهم و يسددوا ضربات للإسلام و المسلمين.

الإسراف في التحريم

كما أنّ من نتائج ضعف البصيرة في فهم الدين النزوع الدائم نحو ضيق الأفق و النظره الضيقه و الغلو و الإسراف في إصدار فتاوى التحريم و الحكم بتوسيع دائره المحرمات، بينما يقول الله تبارك و تعالى في كتابه الكريم: (وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكُذِبَ هَذَا حَلَلٌ وَهَذَا حَرَامٌ لَتَفْتُرُوا عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ إِنَّ الَّذِينَ يَفْتُرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكُذِبَ لَا يُفْلِحُونَ) (١).

اختلاط المفاهيم

لا شكّ في أنّ اختلاط الكثير من المفاهيم الإسلاميه في عقول معظم الشباب قليلي الخبره هو أيضاً ممّا يتسبّب به ضعف البصيره في فهم الدين، و نقصد بها المفاهيم

ص: ٢٣٤

الغامضه التي تحتاج إلى شرح و توضيح أكبر لجهه ما يترتب عليها أحياناً من آثار خطيره و منها، على سبيل المثال، مفاهيم الإيمان و الكفر و الإسلام و الشرك و النفاق و الجاهليه.

فأولئك الذين لا يلمون بهذه الألفاظ و أسرارها يخلطون أحياناً بين معانيها الحقيقيه و المجازيه، فتشتبه عليهم السبل في نهايه المطاف، فيضطربون و يقعون في حيره من أمرهم، من هنا، فإنهم لم يميزوا بين الإيمان المطلق و مطلق الإيمان و بين الإسلام التام و الإسلام المجرد، و كذا بين الكفر الأكبر المخرج من الملة و الكفر الأصغر الناجم عن المعصيه، و بين الشرك الأكبر و بين الشرك الأصغر و بين النفاق في العقيدته و النفاق في العمل، و يعتقدون أنّ الجاهليه في الخلق و السلوك هي نفسها الجاهليه في العقيدته.

اتباع المتشابهات و ترك المحكمات

آفه أخرى يفرزها ضعف البصيره في الدين ألا و هي اتباع المتشابهات في النصوص و ترك محكماتها، و هو عمل لا يصدر عن الراسخين في العلم، بل حال من في قلوبهم مرض. لذا نرى كيف يلهث المغالون و المبتدعون وراء المتشابهات و يناون عن المحكمات التي تأخذ بيد الإنسان نحو الحق، و الخوارج خير مثال على ذلك، فقد أودت بهم سطحيّتهم في فهم الدين و سرعه إصدار الأحكام و ترك المحكمات و اتباع المتشابهات، في مآزق تكفير خصومهم، فساقهم ذلك إلى محاربه إمامهم الحق أمير المؤمنين على بن أبي طالب، فكالوا له الاتهامات انطلاقاً من ضعف بصيرتهم في الدين، و رفعوا شعار (لا حكم إلاّ الله) استناداً إلى الآيه الكريمه، و اتهموا الإمام بالخروج على الدين، فردّ عليهم حجاجهم بأنّها: «كلمه حق يراد بها باطل»⁽¹⁾.

ذلك أنّ ردّ الحكم إلى الله تبارك و تعالى سواء في المسائل التكوينيّه أو التشريعيّه يعنى التوحيد في التدبير و التشريع، و لا يدلّ على بطلان تحكيم العلماء في القضايا

ص: ٢٣٥

الثانويه المتنازع عليها، ما دام تحكيمهم هذا يدور حول محور حكم الله عزّ و جلّ و تشريعه.

و على هذا المنوال يبتلى الإنسان بتكفير مخالفه انطلاقاً من تفسيرات باطله و خاطئه.

عدم جواز التكفير بلازم المذهب و مآله

يستفاد من صريح عبارات العديد من العلماء أنّه لا- يجوز تكفير الأشخاص بلوازم مذهبهم، فهذا ابن حزم يقول فى هذا الموضوع: «و أما من كَفَّرَ الناس بما تؤول إليه أقوالهم فخطأ لأنه كذب على الخصم و تقويل له ما لم يقل به وإن لزمه...»(١)

و يقول ابن تيميه: «...فلازم المذهب ليس بمذهب إلا أن يستلزمه صاحب المذهب...»(٢)

و يقول أيضاً: «فالصواب أنّ مذهب الإنسان ليس بمذهب له إذا لم يلتزمه، فأنه إذا كان قد انكره و نفاه كانت اضافته إليه كذباً عليه...»(٣)

و كذا يقول:

لازم قول الانسان نوعان:

أحدهما لازم قوله الحق فهذا مما يجب عليه أن يلتزمه فان لازم الحق حق و يجوز أن يضاف إليه إذا علم من حاله أنه لا يمتنع من التزامه بعد ظهوره و كثير مما يضيفه الناس الى مذهب الأئمه من هذا الباب.

و الثانى لازم قوله الذى ليس بحق فهذا لا يجب التزامه إذ أكثر ما فيه أنه قد تناقض و قد ثبت أن التناقض واقع من كل عالم غير النبيين ثم ان عرف من حاله أنه يلتزمه بعد ظهوره له فقد يضاف إليه و إلا- فلا- يجوز أن يضاف إليه قول لو ظهر له فساده لم يلتزمه...»(٤)

ص: ٢٣٦

١- الفصل، ج ٣ ص ٢٥٠، شركة عكاظ، جده، ط. ١، ١٤٠٢ هـ.

٢- مجموع الفتاوى، ج ٥، ص ٣٠٦.

٣- المصدر نفسه، ج ٢٠، صص ٢١٧ و ٢١٨.

٤- مجموع الفتاوى، ج ٢٩، ص ٤١ و ٤٢، جمع عبد الرحمن قاسم و ولده محمّد، ط. ١، ١٣٩٨ هـ.

و يقول:

... و لو كان لازم المذهب مذهباً للزم تكفير كل من قال عن الاستواء او غيره من الصفات انه مجاز ليس بحقيقه فإن لازم هذا القول يقتضى أن لا يكون شئ من أسمائه أو صفاته حقيقه. (١)

و رأى ابن الوزير:

أنّ التكفير بالإلزام و مآل المذهب رأى محض لم يرد به السمع لا- تواتراً، ولا- آحاداً و لا إجماعاً، و الفرض أن أدله التكفير و التفسيق لا تكون إلاّ سمعيه، فانهدت القاعدة، وبقى التكفير به على غير أساس. (٢)

و يقول الشيخ عبد الرحمن السعدى:

... فالصواب و التحقيق الذى يدلّ عليه الدليل أنّ لازم المذهب الذى لم يصرح به صاحبه و لم يشر اليه و لم يلتزمه ليس مذهباً؛ لأنّ القائل غير معصوم و علم المخلوق مهما بلغ فأنه قاصر، فباى برهان نلزم القائل بما لم يلتزمه و نقوله ما لم يقله... (٣)

و يقول الشيخ محمد ابن عثيمين أحد مشايخ الوهابيه فى هذا السياق:

... الحال الثالثه: أن يكون اللازم مسكوتاً عنه، فلا- يذكر بالتزام و لا منع، فحكمه فى هذه الحال أن لا ينسب إلى القائل، لأنه يحتمل لو ذكر له أن يلتزم به أو يمنع التلازم، و يحتمل لو ذكر له فتبين له لازمه و بطلانه أن يرجع عن قوله، لأن فساد اللازم يدل على فساد الملزوم. و لورود هذين الاحتمالين لا يمكن الحكم بأن لازم القول قول. فإن قيل: إذا كان هذا اللازم لازماً من قوله، لزم أن يكون قولاً له لأن ذلك هو الأصل، لا سيما مع قرب التلازم. قلنا: هذا مدفوع بأن الإنسان بشر و له حالات نفسيه و خارجيه توجب الذهول عن اللازم، فقد يغفل

ص: ٢٣٧

١- المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ٢١٧.

٢- العواصم و القواصم، ج ٤، ص ٣٦٨، مؤسسه الرساله، بيروت، ط. ٣، ١٤١٥ هـ.

٣- توضيح الكافيه الشافيه، ص ١٥٥-١٦٥، مكتبه ابن الجوزى، ط. ١، ١٤٠٧ هـ.

أو يسهوا، أو ينغلق فكره، أو يقول القول في مضايق المناظرات من غير تفكير في لوازمه و نحو ذلك. (١)

وفي شرحه على نوتيه ابن القيم الجوزيه يقول محمد خليل هراس:

والذى يظهر من كلام الأئمة أنهم لا يفرقون في الحكم بين اللوازم البينه الظاهره و اللوازم الخفيه؛ فإنّ الإنسان قد يذهل عن اللوازم القريب، بل غالب كلامهم عن اللوازم البينه التى ثبت لزومها؛ فإذا ثبت عدم المؤاخذه بها و عدم لزومها فالخفيه من باب أولى. (٢)

نقد شبهه لزوم تكفير الكافر

من بين العبارات التى تردّد كثيراً على ألسنه الوهابيين و التكفيريين و انطلاقاً منها يكفّرون أتباع المذاهب الأخرى هذه العبارة: من لم يكفّر الكافر فهو كافر (٣).

جواب الشبهه

أولاً: حقيقه الأمر هى أنّ الوهابيين لم يفقهوا كنه هذه القاعده، لذا، فهم ينسبون إلى الكفر كل شخص مخالف لهم من بقية المذاهب الإسلاميه، لكنّه بطبيعته الحال مسلم و ينطق بالشهادتين، غير أنّه لا يؤمن ببعض معتقداتهم، و من هذا الطريق بذروا بذار الشقاق والنزاع و الخصام فى المجتمع الإسلامى.

و حقيقه هذه القاعده هى: أنّ المقطوع بكفره و لا توجد أى شبهه أو احتمال بشأنه، و قد استوفى كل الشروط اللازمه لذلك و انتفت كل الموانع عنه، هذا الشخص يجب تكفيره، كأبى لهب و أبى جهل و ماركس و

بيد أنّ الشخص المؤمن الذى يتلفّظ بالشهادتين و هو من أهل العمل و العباده و يؤدّى فروضه و يجتنب المحرّمات و فى نفس الوقت يخالف الوهابيين فى بعض

ص: ٢٣٨

١- القواعد المثلى فى صفات الله و اسمائه الحسنى، ص ١٢ و ١٣، الجامعه الإسلاميه، المدينه المنوره، ط. ٣، ١٤٢١ هـ.

٢- شرح نونيه ابن القيم، ج ٢، ص ٢٣٥.

٣- ظاهره الغلو فى الدين، ص ٢٨٨.

عقائدهم و متبنياتهم، مع تمسيكه بالكتاب و السننه، لكن الوهابيين يفسرون ذلك بمعنى آخر، هذا الشخص لا يمكن أن يتهم بالكفر و الشرك و الخروج من الإسلام لمجرد أنه يخالف الوهابيين في بعض عقائدهم، و إلا فإن للمذاهب الأخرى الحق أيضاً في رمي الوهابيين بنفس التهمه و إخراجهم من المله و الدين، و أن تتبادل المذاهب هذه التهمه فيما بينها بسبب اختلافها في العقائد، فتصبح هذه الاتهامات مصدر نزاع و خلاف بين أفراد الأمه الإسلاميه، فيصطرعوا فيما بينهم إلى الدرجه التي لا تبقى لهم باقيه و لا أثر. لكننا قد أشرنا في موضعه، بأننا لسنا ملزمين أن نحكم بلوازم عقائد الشخص، إلا إذا استلزمها صاحبها.

ثانياً: يستفاد من مجموع الآيات و الأحاديث عدم القبول بسلطه الكفار لا تكفيرهم، لأن الله سبحانه و تعالى يقول:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَ النَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَ مَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) (١).

كما يستفاد من أقوال و فتاوى ابن تيميه أن هذه القاعده لا يمكن أن تطبق على المسلمين و المؤمنين الذين يخالفوننا في بعض العقائد، يقول في هذا الشأن:

ان كل من اقر بالله فعنده من الايمان بحسب ذلك، ثم من لم تقم عليه الحجه بما جاءت به الأخبار لم يكفر بجحده، و هذا يبين ان عامه اهل الصلاه مؤمنون بالله و رسوله - و ان اختلفت اعتقاداتهم في معبودهم و صفاته - الا من كان منافقاً يظهر الاسلام بلسانه و يبطن الكفر بالرسول؛ فهذا ليس بمؤمن. و كل من اظهر الاسلام و لم يكن منافقاً فهو مؤمن له من الايمان بحسب ما أوتيه من ذلك، و هو ممن يخرج من النار و لو كان في قلبه مثقال ذره من الايمان، و يدخل في هذا جميع المتنازعين في الصفات و القدر على اختلاف عقائدهم... فهذا اصل عظيم في تعليم الناس و مخاطبتهم بالخطاب العام بالنصوص التي اشتركوا في

ص: ٢٣٩

سماعها كالقرآن و الحديث المشهور، و هم مختلفون فى معنى ذلك، و الله اعلم، و صلى الله على محمد و آله و صحبه. (١)

تبرئه الشيعة من تكفير الخصوم

يحاول بعض الخصوم إثبات تكفيره الشيعة، فيلصقون بهم تهمة أن أتباع المذهب و علمائه يكفرون أهل السنّة، و لإثبات مقولتهم

يطرحون عدد من الأدلة و الشواهد التى تبرهن على ذلك، نشير هنا بشكل مجمل إلى بعضها:

الأحاديث و الروايات

على الرغم من ورود تكفير الخصوم فى بعض الروايات فإنه يمكن تفسيرها على الأنحاء التالية:

أ) الكفر الذى يوصم به الخصوم و الذى أتت الروايات على ذكره هو كفر فى مقابل الإيمان وليس الإسلام، بمعنى أن كفر غير مخرج من الملة.

يفسر آيه الله العظمى الحكيم هذه النقطة بالقول:

و أما النصوص فالذى يظهر منها انها فى مقام إثبات الكفر للمخالفين بالمعنى المقابل للإيمان، كما يظهر من المقابلة فيها بين الكافر و المؤمن. فراجعها. وقد ذكر فى (الحقائق) كثيرا منها. و يشهد لذلك النصوص الكثيرة الشارحة لحقيقه الاسلام، كموثق سماعه: (قلت لابى عبد الله: أخبرنى عن الاسلام و الإيمان أهما مختلفان؟ فقال: «إن الإيمان يشارك الاسلام، و الاسلام لا يشارك الإيمان». فقلت: فصفهما لى. فقال: «الاسلام شهادة أن لا إله إلا الله و التصديق برسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، به حققت الدماء، و عليه جرت المناكح و الموارد و على ظاهره جماعة الناس. و الإيمان الهدى، و ما يثبت فى القلوب من صفه الاسلام و ما ظهر من العمل به». و صحيح حمران عن أبى جعفر: سمعته يقول: «الإيمان ما استقر فى القلب و أفضى به إلى الله تعالى، و صدقه العمل بالطاعة و التسليم لامره و الاسلام ما ظهر من قول أو فعل، و هو الذى عليه جماعة الناس

ص: ٢٤٠

من الفرق كلها، و به حقت الدماء و عليه جرت المواريث و جاز النكاح...». و خبر سفيان بن السمط: سأل رجل أبا عبد الله. عن الاسلام و الايمان ما الفرق بينهما؟... فقال: الاسلام هو

الظاهر الذى عليه الناس، شهادته أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاه و حج البيت، و صيام شهر رمضان فهذا الاسلام و قال: الايمان معرفه هذا الامر مع هذا، فان أقر بها و لم يعرف هذا الامر كان مسلما، و كان ضالا(١).

و يضيف آيه الله الحكيم:

و يشهد لذلك أيضا النصوص الكثيره الوارده فى طهاره ما يؤخذ من أيديهم من المائعات و الجامدات التى يعلم مباشرتهم لها كالادهان و الالبان، و العصير الذى قد ذهب ثلثاه، و الجبن، و الجلود، و اللحوم و غير ذلك مما يتجاوز حد التواتر(٢).

ب) قد يحمل الكفر فى هذه الروايات على الكفر الباطنى و هو مرتبه من الكفر و ليس الكفر الظاهرى.

يقول آيه الله العظمى الخوئى فى هذه المسأله:

و الاخبار الواره بهذا المضمون و ان كانت من الكثره بمكان إلا أنه لا دلالة لها على نجاسه المخالفين إذ المراد فيها بالكفر ليس هو الكفر فى مقابل الاسلام و انما هو فى مقابل الايمان كما أشرنا إليه سابقا أو انه بمعنى الكفر الباطنى(٣).

آراء علماء الشيعة

صحيح أن بعض علماء الشيعة صرّحوا بكفر المخالفين، و لكن كما أوضحنا قبل هذا، المراد من الكفر كما ورد فى أقوالهم، فى مقابل الايمان لا الإسلام، و عليه، لا يمكن إخراج أهل السنّه الذين لا يؤمنون بولاية الإمام على. من دائره الإسلام.

يقول آيه الله العظمى الحكيم فى ذلك:

ص: ٢٤١

١- . مستمسك العروه، ج ١، ص ٣٩٤.

٢- . المصدر نفسه، ص ٣٩٥.

٣- . التنقيح فى شرح العروه الوثقى، ج ٢، ص ٨٤.

و بالجملة: فالقرائن الداخليه و الخارجيه قاضيه بكون المراد من الكفر فى النصوص السابقه ما لا- يكون موضوعا للنجاسه. و الظاهر أنه هو المراد من الكفر فى كلمات أصحابنا (رضوان الله تعالى عليهم) (١).

الإيمان بأن الإمامه من أصول الدين

نعم، ربّما يقال أنّ بعض علماء الشيعة يؤمنون بأنّ الإمامه و الولايه هى من أصول الدين، ما يستلزم تكفير المنكر لها، و لكن فى المقابل فإنّ علماء آخرين يرون أنّها من أصول المذهب و من جملتهم:

العلامه شرف الدين (٢)،

آيه الله العظمى الحكيم (٣)،

آيه الله العظمى الخوئى (٤)،

الإمام الخمينى (٥)،

العلامه الطباطبائى (٦)،

الأستاذ الشهيد مطهرى (٧).

الإمامه من ضروريات الدين

ثمّ فريق من علماء الشيعة يعتقد بأنّ الإمامه إحدى ضروريات الدين، و منكر الضرورى كافر بإجماع المسلمين، فيما يؤمن فريق آخر بأنّها من ضروريات المذهب و من هؤلاء آيه الله الحكيم (٨)،

آيه الله العظمى الخوئى، و الإمام الخمينى.

يقول آيه الله العظمى الخوئى فى هذه المسأله:

ان الضرورى من الولايه إنما هى الولايه بمعنى الحب و الولاء، و هم غير منكرين لها - بهذا المعنى - بل قد يظهرون حبهم لاهل البيت. و أما الولايه بمعنى الخلافه فهى ليست بضروريه بوجه و إنما هى مسأله نظريه و قد فسروها

ص: ٢٤٢

١- . مستمسك العروه، ج ١، ص ٣٩٥.

٢- . الفصول المهمه، ص ١٥٣.

٣- . مستمسك العروه، ج ١، ص ٣٩٤.

٤- . التنقيح فى شرح العروه الوثقى، ج ٢، ص ٨٦.

۵- . كتاب الطهاره، الامام الخمينى (رحمه الله)، ج ۳، ص ۲۲۹ فما بعد.

۶- . قرآن در اسلام، ص ۱۳۷.

۷- . عدل الهى، ص ۵۶.

۸- . مستمسك العروه، ج ۱، ص ۳۹۵.

بمعنى الحب و الولاء و لو تقليدا لآبائهم و علمائهم و انكارهم للولايه بمعنى الخلافه مستند إلى الشبهه كما عرفت، و قد أسلفنا ان انكار الضرورى انما يستتبع الكفر و النجاسه فيما إذا كان مستلزما لتكذيب النبى صلى الله عليه و آله وسلم كما إذا كان عالما بان ما ينكره مما ثبت من الدين بالضروره و هذا لم يتحقق فى حق أهل الخلاف لعدم ثبوت الخلافه عندهم بالضروره لاهل البيت.) نعم الولايه - بمعنى الخلافه - من ضروريات المذهب لا من ضروريات الدين. (١)

و يقول الإمام الخمينى فى نفس السياق:

إن المسلم بحسب إرتكاز المشرعه هو المعتقد بالله تعالى، و وحدانيته، و رساله رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ، أو الشهاده بالثلاثه على احتمالين يأتى الكلام فيهما. و هذه الثلاثه مما لا شبهه و لا خلاف فى اعتبارها فى معنى الاسلام و يحتمل أن يكون الاعتقاد بالمعاد إجمالاً أيضاً مأخوذاً فيه لدى المشرعه على تأمل يأتى وجهه.

و أما الاعتقاد بالولايه فلا- شبهه فى عدم اعتباره فيه، و ينبغى أن يعد ذلك من الواضحات لدى كافه الطائفه الحقه إن أريد بالكفر المقابل له ما يطلق على مثل أهل الذمه من نجاستهم و حرمة ذبيحتهم و مساورتهم و تزويجهم، ضروره استمرار السيره من صدر الاسلام إلى زماننا على عشرتهم و مؤاكلتهم و مساورتهم و أكل ذبائحهم و الصلاه فى جلودها، و ترتيب آثار سوق المسلمين على أسواقهم من غير أن يكون ذلك لاجل

التقيه، و ذلك واضح لا يحتاج إلى مزيد تجشم. لكن اغتر بعض من اختلت طريقته ببعض ظواهر الاخبار و كلمات الاصحاب من غير غور إلى مغزاها، فحكم بنجاستهم و كفرهم، و أطال فى التشنيع على المحقق القائل بطهارتهم بما لا ينبغى له وله، غافلاً عن أنه حفظ أشياء هو غافل عنها. (٢)

دعوى الإجماع

هناك من علماء الشيعة مثل العلامه الحللى من يدعى الإجماع على كفر المخالفين، غير أن آيه الله العظمى الحكيم يفسّر ذلك بالقول:

ص: ٢٤٣

١- . التنقيح فى شرح العروه الوثقى، ج ٢، ص ٨٦.

٢- . كتاب الطهاره، الامام الخمينى (رحمه الله)، ج ٣، ص ٣٢٣.

الكفر المدعى عليه الاجماع فى كلام الحلى وغيره، إن كان المراد منه ما يقابل الاسلام فهو معلوم الانتفاء، فان المعروف بين أصحابنا إسلام المخالفين، وان كان المراد به ما يقابل الايمان - كما هو الظاهر، بقرينه نسبه القول بفسق المخالفين إلى بعض أصحابنا فى كتاب فص الياقوت فى قبال نسبه الكفر إلى جمهورهم - لم يجد فى إثبات النجاسه. (١)

المخالف ناصبى

ربّما يقول البعض أنّ بعض الروايات تحمل دلالة على أنّ المخالف ناصبى ما يعنى كفره، و لكن يمكن توضيح هذه النقطة على النحو التالى:

أولاً: وجود إشكال فى أسانيد هذه الروايات.

ثانياً: هذه الروايات تتعارض مع مشهور علماء الإماميه ذلك أنّهم تسالموا على عدم الكفر الأكبر للمخالفين و عدم نجاستهم، و إعراض المشهور عن هذه الروايات سيضعفها و يوهنها.

ثالثاً: عدا عن ذلك فإنّ هذه الروايات نفسها تنطوى على تعارض فى المضامين.

رابعاً: تشوب هذه الروايات مشكله دلاليه.

ص: ٢٤٤

١- . مستمسك العروه، ج ١، ص ٣٩٤.

حالات التكفير التي تصافر عليها إجماع المذاهب الإسلاميه، عدا الحالات التي شدّ فيها الوهابيون عنها جزئياً، هي:

المنكر لألوهيه الله و التوحيد و الرساله

يقول آيه الله السيد محمد كاظم اليزدى في «العروه الوثقى»: «و المراد بالكافر من كان منكراً للألوهيه أو التوحيد أو الرساله»^(١).

و يقول تقى الدين السبكي: «التكفير حكم شرعى سببه جحد الربوبيه او الوجدانيه او الرساله»^(٢).

و نُقل عن ابن تيميه قوله:

و قد علم بالاضطرار من دين الرسول-، و اتفقت عليه الأمة أن أصل الإسلام و أول ما يؤمر به الخلق: شهاده أن لا إله إلا الله، و أن محمدا رسول الله، فبذلك يصير الكافر مسلماً، و العدو ولياً، و المباح دمه و ماله معصوم الدم و المال. ثم إن كان ذلك من

قلبه فقد دخل فى الإيمان و إن قاله بلسانه دون قلبه فهو فى ظاهر الإسلام دون باطن الإيمان^(٣).

ص: ٢٤٥

١- . مستمسك العروه الوثقى، السيد محسن الحكيم، ج ١، ص ٣٧٨، مؤسسه دار التفسير، قم، ١٤١٦ هـ.

٢- . فتاوى السبكي، ج ٢، ص ٥٨٦، دار المعرفه، بيروت.

٣- . فتح المجيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، باب الدعاء الى الشهاده ان لا اله الا الله، ص ٧٠، طبع مكتبه الرياضه الحديثيه، نقلاً عنه.

يستفاد من أقوال فقهاء و متكلمي الشيعة الإماميه و آخرين أنّ منكر ضروري الدين كافر و حكمه الارتداد، و في ظروف خاصه، القتل.

يقول آيه الله السيد محمد كاظم اليزدي:

و المراد بالكافر من كان منكراً... ضرورياً من ضروريات الدين مع الالتفات إلى كونه ضرورياً بحيث يرجع إنكاره إلى إنكار الرساله، و الأحوط الاجتناب عن منكر الضروري مطلقاً و إن لم يكن ملتفتاً إلى كونه ضرورياً. (١)

يقول النووي:

أنّ من جحد ما يُعلم من دين الإسلام ضروره حُكم بردّته و كفره إلا أن يكون قريب عهد بالإسلام أو نشأ بباديه بعيده و نحوه مميّن يخفى عليه فيعرّف ذلك، فإن استمرّ حُكم بكفره، و كذا حُكم من استحلّ الزنى أو الخمر أو القتل أو غير ذلك من المحرّمات التي يعلم تحريمها ضروره. (٢)

يقول ابن تيميه: «و الكفر إنّما يكون بإنكار ما علم من الدين ضروره...» (٣)

الغالي

يقول آيه الله العظمى الخوئي:

الغلاه على طوائف: فمنهم من يعتقد الربوبيه لامير المؤمنين أو أحد الائمة الطاهرين (فيعتقد بانه الرب الجليل و انه الآله المجسم الذي نزل إلى الارض و هذه النسبه لو صحت و ثبت اعتقادهم بذلك فلا اشكال في نجاستهم و كفرهم لانه انكار لالوهيته سبحانه لبداهه انه لا- فرق في إنكارها بين دعوى ثبوتها لزيد أو للاصنام و بين دعوى ثبوتها لامير المؤمنين. / لا اشتراكهما في انكار الوهيته تعالى و هو من احد الاسباب الموجهه للكفر. و منهم من ينسب إليه الاعتراف بالوهيته سبحانه إلا انه يعتقد ان الامور الراجعه إلى التشريع و

ص: ٢٤٦

١- . مستمسك العروه الوثقى، السيد محسن الحكيم، ج ١، ص ٣٧٩ و ٣٨٠، مؤسسه دار التفسير، قم، ١٤١٦ هـ.

٢- . شرح صحيح مسلم، ج ١، ص ١٥٠.

٣- . مجموع الفتاوى، ج ١، ص ١٠٦.

التكوين كلها بيد امير المؤمنين أو احدهم: فيرى انه المحيى والمميت و انه الخالق و الرازق و انه الذى أيد الانبياء السالفين سرا و أيد النبى الا-كرم صلى الله عليه و آله وسلم جهرا. و اعتقادهم هذا و ان كان باطلا-واقعا و على خلاف الواقع حقا حيث ان الكتاب العزيز يدل على ان الامور الراجعة إلى التكوين و التشريع كلها بيد الله سبحانه إلا انه ليس مما له موضوعيه فى الحكم بكفر الملتزم به...[\(١\)](#)

سَابَّ النبى الأكرم

صلى الله عليه و آله وسلم

(أ) فتاوى علماء الشيعة

يقول الشيخ الصدوق) فى كتاب «الهدايه»: «و من سبَّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم او امير المؤمنين % او احد الأئمه) فقد حلَّ دمه من ساعته.»[\(٢\)](#)

و رأى الشيخ الطوسى): «و من سبَّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم او واحدا من الأئمه) صار دمه هدرا و حلَّ لمن سمع ذلك منه قتله ما لم يخف فى قتله على نفسه او على غيره.»[\(٣\)](#)

و يقول المحقق الحلى) فى «شرائع الإسلام»:

و من سبَّ النبى صلى الله عليه و آله وسلم جاز لسامعه قتله ما لم يخف الضرر على نفسه او ماله او غيره من اهل الايمان و كذا من سبَّ احد الأئمه.)[\(٤\)](#)

العلامه الحلى): سَابَّ النبى صلى الله عليه و آله وسلم او احد الأئمه) يقتل و يحلّ لكل من سمعه قتله مع الأمن عليه و على ماله و غيره من المؤمنين.[\(٥\)](#)

الإمام الخمينى):

من سبَّ النبى صلى الله عليه و آله وسلم و العياذ بالله و جب على سامعه قتله ما لم يخف على نفسه او عرضه او نفس مؤمن او عرضه، و معه لا يجوز، و لو خاف على ماله المعتدّ به او مال اخيه كذلك جاز ترك قتله، و لا يتوقف ذلك على اذن من الامام او

ص: ٢٤٧

١- .التنقيح، ج ٢، ص ٧٣ و٧٤.

٢- .الينابيع الفقهيه، ج ٢٣، ص ٢٠.

٣- .الينابيع الفقهيه، ج ٢٣، ص ١٠٧.

٤- . المصدر نفسه، ص ٣٤١.

٥- . ينابيع الفقهيه، ج ٢٣، ص ٤١٦، نقلاً عن قواعد الاحكام.

نائبه و كذا الحال لو سبّ بعض الأئمة). وفي الحاق الصديقه الطاهره بهم وجه، بل لو رجح الى سبّ النبي صلى الله عليه و آله وسلم يقتل بلا اشكال.(١)

روايات اهل البيت)

ينقل الشيخ الكليني بسنده عن الإمام جعفر الصادق٪ قوله في سبّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم : «يقتله الأدنى فالأدنى قبل ان يرفع الى الامام»(٢).

و كذلك بسنده عن الإمام جعفر الصادق٪ أنه قال:

اخبرني ابي ان رسول الله - قال: «الناس في اسوه سواء، من سمع احدا يذكرني فالواجب عليه ان يقتل من شتمني و لا يرفع الى السلطان، و الواجب على السلطان اذا رفع اليه ان يقتل من نال مني»(٣).

و أيضاً بسنده عن الإمام محمد الباقر٪ أنه قال:

ان رجلاً من هذيل كان يسبّ رسول الله ٩ فبلغ ذلك النبي ٩ فقال: من لهذا؟ فقام رجلان من الأنصار فقالا: نحن يا رسول الله، فانطلقا حتى أتيا عربيه فسألنا- عنه فاذا هو يتلقى غنمه، فقال: من أنتما و ما اسمكما؟ فقالا له: انت فلان بن فلان؟ قال: نعم. فنزلا فضربا عنقه. قال محمد بن مسلم: فقلت: لأبي جعفر٪: ارأيت لو ان رجلاً الآن سبّ النبي صلى الله عليه و آله وسلم أيقتل؟ قال: «إن لم تخف على نفسك فاقتله»(٤).

أحاديث اهل السنه

روى عن الإمام علي٪ قوله: «ان يهوديه كانت تشتم النبي صلى الله عليه و آله وسلم و تقع فيه فخنقها رجل حتى ماتت، فابطل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم دمها»(٥).

نقل الحاكم النيشابوري بسنده عن ابن عباس قوله:

ص: ٢٤٨

١- . تحرير الوسيله، ج ٢، ص ٢٦٤.

٢- . وسائل الشيعه، ج ١٨، ص ٥٥٤.

٣- . المصدر نفسه، ص ٤٥٩، ح ٢.

٤- . المصدر نفسه، ص ٤٦٠، ح ٣.

٥- . السنن الكبرى، ج ٧، ص ٩٦، ح ١٣٣٧٦؛ سنن ابي داود، ج ٤، ص ١٢٩.

كانت امّ ولد لرجل كان منها ابنان مثل اللؤلؤتين و كانت تشتم النبيّ - فينهاها و لا تنتهي و يزجرها و لا تنزجر، فلما كان ذات ليله ذكرت النبيّ - فما صبر ان قام الى معول فوضعها في بطنها ثم اتكأ عليها حتى انفضها. فقال رسول الله -: «اشهد انّ دمها هدر» (١).

نقل ابن حزم: «كان رجل يشتم النبيّ - . فقال النبيّ -: «من يكفيني عدوا لي؟» فقال خالد بن وليد: أنا، فبعثه النبيّ - فقتله» (٢).
نقل الحاكم النيشابوري بسنده عن أبي برزة الأسلمي أنّه قال: «اغلظ رجل لأبي بكر فقلت: يا خليفه رسول الله! ألا اقتله؟ فقال: ليس هذا إلا لمن شتم النبيّ -» (٣).

نقل عن أبي هريره قوله: لا يقتل احد بسبّ احد إلا بسبّ النبيّ -» (٤).

ص: ٢٤٩

-
- ١- . المستدرک علی الصحیحین، ج ٤، ص ٣٥٤؛ سنن البيهقي، ج ٧، ص ٩٦.
 - ٢- . المحلّي، ج ١٣، ص ٥٠١.
 - ٣- . المستدرک علی الصحیحین، ج ٤، ص ٣٥٥؛ سنن النسائي، ج ٧، ص ١٠٩.
 - ٤- . السنن الكبرى، ج ٧، ص ٩٧، ح ١٣٣٧٨.

كفّر بعض الأشخاص المسلمين في بعض الحالات نشير إلى عدد منها:

تكفير المعتقدين بخلق القرآن

ابتلى الكثير من أهل العلم في عصر الخلفاء العباسيين المأمون و المعتصم و الواثق بالله بالجدل الذي دار حول مسأله خلق القرآن، فكان كل من الفريقين المعتقد بقدوم القرآن و حدوثه يكفّر الفريق الآخر لدرجه أنّ أحمد بن حنبل تعرّض لضرب مبرّح و للحبس بسبب هذه المسأله، كما ضربت عنق محمد بن نصر الخزاعي، و حدثت فتنه كبيره أثناء هذه المحنه و بعدها.

و قد نُقل عن احمد بن حنبل قوله: «الدار اذا ظهر فيها القول بخلق القرآن و القدر و ما يجرى مجرى ذلك فهي دار كفر»^(١).

بيد أنّ الفخر الرازي علّق على كلام الحنابلة حول القرآن بالقول: «أخسّ من ان يذكروا في زمره العقلاء»^(٢).

كما نُقل عن الشافعي قوله أنّ من يعتقد بخلق القرآن كافر^(٣) لكنّ أصحابه اختلفوا في تفسير التكفير الذي قال به الشافعي، فأول جمهور أصحابه بكفران النعمه^(٤).

ص: ٢٥١

- ١- اعتقاد الامام المبجل ابن حنبل، ج ١، ص ٣٠٥.
- ٢- تفسير الفخر الرازي ج ١٤، ص ١٨٨.
- ٣- السنن الكبرى، البيهقي، ج ١٠، ص ٤٣، و ٢٠٦.
- ٤- المصدر نفسه، ص ٢٠٧.

كما أنّ بعض المالكيين و على الرغم من اعتقادهم بقدم القرآن رجّحوا عدم تكفير المنكر لهذا الاعتقاد لوجه التأويل؛ ذلك أنّ الجهل به لا يوجب الجهل بالله تبارك و تعالى(١).

مناقشه الموضوع

صحيح أنّ البعض أفتى بكفر المعتقد بخلق القرآن، و لكن في المقابل ثّمه من ردّ هذا التكفير مثل الشريف الجرجاني في «شرح المواقف»(٢) و حتى المعتزله فقد كفّروا المعتقدين بقدم القرآن، و نقل الجرجاني هذا القول عن النظام(٣).

و لدى كل من الفريقين أدلته و براهينه المقتبسه من القرآن و الأحاديث و حكم العقل، و لكن ممّا يبدو فإنّ كلا الفريقين لم يلتزما بضوابط التكفير، أحدهما عدم التصديق بالله و بالرسول و المعاد، و الثانى عدم الحكم بلازمه اعتقاد الأفراد، فالذى يكفّر القائل بخلق القرآن يرى أنّ هذا الاعتقاد يستلزم حدوث الله سبحانه و تعالى و كفى بهذه الملازمه دليلاً لإصدار الحكم بالتكفير، بينما لا يؤمن بهذه الملازمه القائل بحدوث القرآن و لا يعترف بها و يستدلّ لدعواه ببعض البراهين والأدله، و على افتراض عدم صوابيه أدلته، فإنّه يمكن درء حكم

التكفير عنه لوجود شبهه، و نفس هذا الإشكال مطروح بالنسبه للمكفّرين المعتقدين بقدم القرآن.

نقد

بناءً على ما تقدّم، فإنّ ابن حجر يقول في مسأله خلق القرآن:

و المحفوظ من جمهور السلف ترك الخوض في ذلك و التعمق فيه و الاقتصار على القول بأنّ القرآن كلام الله و أنّه غير مخلوق ثمّ السكوت عمّا وراء ذلك(٤).

ص: ٢٥٢

١- . الفواكه الدواني، ج ١، ص ٨٤.

٢- . شرح المواقف، الجرجاني، ص ٣٨١.

٣- . المصدر نفسه.

٤- . فتح الباري، ابن حجر، ج ١٣، ص ٣٨١.

لطالما اتَّهم الوهابيون الشيعة بتحريف القرآن و بناءً على هذا حكموا بكفرهم، بيد أن هذا القول هو خلاف مشهور الإماميه بل إنه مشهور عند أهل السنّه.

نعم، ثمّه فنه قليله من الشيعة تعتقد بهذه المسأله و تقول بالتحريف لجهه النقصان، و مردّد ذلك وجود لبس في فهم المسأله من الروايات الخاصه، و لكن هناك إجماع في الأمه الإسلاميه على عدم التحريف لجهه الزياده.

يقول ابن تيميه: «.... كذلك من زعم منهم أنّ القرآن نقص منه آيات و كتبت.... لاختلاف في كفرهم»^(١).

و لدواعي العناد استغلّ مخالفى الشيعة هذه المسأله لإثاره الشبهه بأنّ جميع علماء الشيعة على هذا الرأى، و إنّ من ينكر ذلك إنّما يفعل ذلك بدافع التقيّه، و هذا في الحقيقه خطأ عظيم. نعم، هناك بعض الروايات تدلّ على التحريف، و نحن لا ننكر ذلك، لكنّ

أسانيد بعضها ضعيف، فضلاً عن أنّ نصوصها غير مستدله بما يتيح حملها على التحريف المعنوى للقرآن من قبل أعداء أهل البيت، (بمعنى أوضح، كم من آيات نزلت في مدح الإمام على. / و أهل البيت) لكنّها نسبت إلى غيرهم، و كم من آيات وردت في ذمّ الآخرين فنسبت إلى أهل البيت) و فى مقدّمتهم الإمام على. /.

مناقشه الموضوع

إنّ علماء الإماميه لا يكفرون الذين اشتبه عليهم الأمر و اعتقدوا من منطلق الجهل بتحريف القرآن، و إن كان البعض منهم يحكم بتكفير هؤلاء مستنداً إلى الآيه الكريمه (إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ)^(٢)، و لكن لا يصلح الاستناد إلى هذه الآيه لإصدار حكم التكفير إلاّ إذا كان المعتقد بالتحريف يكذب هذه الآيه، أمّا إذا كان يأولها و يفسّرها بنحو مغاير دون أن يكذبها، فيكون هذا التكفير قد خرج عن ضوابطه الضروريه المقرره له. من هنا،

ص: ٢٥٣

١- الصارم المسلول، ابن تيميه، ص ٥٨٦، المكتبه العصريه، بيروت، ١٤١٥هـ.

٢- سورة الحجر: آيه ٩.

فعلى علماء أهل السنّه أيضاً أن يأخذوا بعين الاعتبار هذه الضابطه و أن يحتاطوا فى تكفيرهم للمعتقدين بتحريف القرآن.

و الدليل على ما نقول هو أنّ ثمة خلاف بين العلماء حول ما إذا كانت البسملة جزء من القرآن الكريم أم زائده عليها، فهل يمكن أن نرمى القائل بجزئيه البسملة أو القائل بعدمها بالتحريف زياده أو نقصاناً و من ثم بتكفيره؟

٣. تكفير مرتكب الكبيره

لقد انشطر الخوارج إلى العديد من الفرق مثل الإباضيه و الصالحيه و الأزرقه و النجدات، و هم فى عين اختلافهم فى بعض المسائل، لكنهم متفقون فى معيار التكفير، فجميعهم يكفّر مرتكب الكبيره، من هنا فميزان التكفير عندهم هو ارتكاب الكبيره.

اصول الخوارج فى تكفير مرتكب الكبيره

فى تكفيرهم لمرتكب الكبيره يتمسك الخوارج بأصلين هما:

عدم تبعيض الإيمان

ينظر الخوارج إلى الإيمان كحقيقه واحده لا- تقبل التجزئه، و عليه، إذا ذهب جزئه، ذهب كله، و الإيمان هو مجموع تعاليم الله تبارك و تعالى و تعاليم رسوله الكريم(١).

يعتقد هؤلاء أنّ الإيمان كالشئ المركب من عدّه أجزاء، إذا ذهب أحد هذه الأجزاء، ذهب كله، كالعدد (١٠) مثلاً، فإذا ذهب جزء منه، لا يظلّ كما هو العدد (١٠)(٢).

نقد

يمكن أن نستشكل على هذا الأصل من جهات عدّه:

ص: ٢٥٤

١- مجموع فتاوى ابن تيميه، ج ١٩، ص ٧٢ - ٧٣ نقلاً عن الخوارج.

٢- منهاج السنه، ج ٥، ص ٢٠٤، نقلاً عن الخوارج.

أولاً: يتعارض هذا الأصل مع الآيات و الأحاديث التي تدلّ على التفاضل في الإيمان و زيادته و نقصانه و تبعيظه. فالله جلّ و علا يقول: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا) (١).

و يقول أيضاً عزّ من قائل: (الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ) (٢).

و كذلك يقول: (وَإِذَا مَا أَنْزَلْنَا سُورَةً فَمِنْهُمْ مَن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ! وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَى رِجْسِهِمْ) (٣).

و روى عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال: «يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذره من إيمان» (٤).

ثانياً: المركّب على نوعين، نوع يكون التركيب شرط لإطلاق الاسم، و نوع آخر لا- يكون كذلك، مثال على النوع الأول هو العدد «عشره»، و لكنّ الأمر بالنسبة للإيمان و أمثاله ليس كذلك، إذ إنّهُ حتى بعد زوال بعض أجزائه يبقى اسمه و عنوانه عليه كما كان، و كذلك الحال لجميع المركبات التي تتشابه أجزاؤها، كما أنّ الكثير من الأجزاء المختلفه هي من هذا النمط، لذلك فالقمح يبقى اسمه قمحاً حتى بعد نقصان مقداره، و نفس الشيء بالنسبة للتراب و الماء فهما من هذا النمط من المركبات. و كذا بالنسبة لألفاظ من قبيل العباده و الطاعه و الخير و الحسنه و الإحسان و الصدقه و العلم و الذكر و الدعاء و ما شابه، فكلها من هذا النمط تطلق على الكثير و القليل، و بالنسبة للإيمان أيضاً يمكن الاستفاده من الآيات و الأحاديث و إطلاق هذا اللفظ للتعبير عن القليل و الكثير.

ثالثاً: يعتبر الخوارج الإسلام و الإيمان شيئاً واحداً، بحيث إذا خرج الإنسان من الإيمان خرج من الإسلام أيضاً و دخل في دائره الكفر، و

الحال أنّ نفى الإيمان المطلق لا

ص: ٢٥٥

١- . سورة الأنفال: آية ٢.

٢- . سورة آل عمران: آية ١٧٣.

٣- . سورة التوبه: الآيتان ١٢٤ و ١٢٥.

٤- - سنن الترمذى، ج ٤، ص ٣٦١، مكتبه الحلبي، مصر، ١٣٩٥هـ.

يستدعى نفي الإسلام، لأن الله تبارك و تعالى أكد على الإسلام بدون الإيمان حين قال: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا وَلَمَّا يَدْخُلِ الْأِيْمَانُ فِي قُلُوبِكُمْ (١)).

امتناع الجمع بين الإيمان والنفاق

يعتقد الخوارج بامتناع جمع الطاعة و المعصية في شخص واحد، لأن الطاعة تستحق الثواب و المعصية تستحق العقاب، و لا يمكن أن يكون الشخص محموداً من جهة و مذموماً من جهة أخرى، كما لا- يمكن أن يدخل النار و في نفس الوقت يدخل الجنة، و إنما دخوله في إحداها يعني تعذر دخوله في الأخرى (٢).

نقد

أولاً: إنَّ المقدار المتروك من الإيمان إمَّا أن يكون شرطاً في صحه الباقي أو لا يكون، ففي القسم الأول مثل الإيمان ببعض آيات القرآن و الكفر ببعضها الآخر، أو الإيمان ببعض الرسل و الكفر بالبعض الآخر، فإنَّ هذا النمط من الكفر لا يمس أصل الإيمان، يقول الله تبارك و تعالى: (إِنَّ الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِاللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيُرِيدُونَ أَنْ يُفَرِّقُوا بَيْنَ اللَّهِ وَرُسُلِهِ وَيَقُولُونَ نُؤْمِنُ بِبَعْضٍ وَنُكْفِرُ بِبَعْضٍ وَيُرِيدُونَ أَنْ يَتَّخِذُوا بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلًا * أُولَئِكَ هُمُ الْكٰفِرُونَ حَقًّا وَأَعْتَدْنَا لِلْكَٰفِرِينَ عَذَابًا مُّهِينًا (٣)).

أما في الحالات التي لا- يرتهن فيها ترك الإيمان وجود أو قبول حالات أخرى فإنَّ الطاعة و المعصية يجتمعان معاً، أو بعبارة أوضح، في الحالات التي يكون المراد فيها حجم الإيمان فلا وجه للتشكيك

بالإيمان، و يندرج هذا ضمن القسم الثاني، أما في الحالات التي تكون النوعية هي المقصوده حينئذ يكون للتشكيك وجه، من هنا، فإنَّ الإيمان يطلق حتى على الشخص الضعيف.

ص: ٢٥٦

١- . سورة الحجرات: آيه ١٤.

٢- . مجموع فتاوى ابن تيمية، ج٧، ص ٣٥٣ - ٣٥٤، ج٢٨، ص ٢٠٩ و ج١٣، ص ٤٨، نقلاً عن الخوارج.

٣- . سورة النساء: الآيتان ١٥٠ - ١٥١.

ثانياً: لقد قسم الله عز وجل الأمة الإسلامية إلى ثلاث فئات، كلها مسلمة، وذلك حين قال تبارك و تعالی: (ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُأْتِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ) (١).

أدله الخوارج في تكفير مرتكب الكبیره

يختص الخوارج بحكم تكفير مرتكب الكبیره، و لناقش هنا بالنقد و التحليل الأدله التي يستدلون بها في إثبات هذا الحكم:

الدليل الأول

يقول الله تبارك و تعالی: (وَمَنْ لَّمْ يَحْكَمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ) (٢).

قيل «من» حرف موصول يفيد العموميه في هذه الآيه، و عموميته تشمل الفاسق المصدق بأصول الدين أيضاً. كما أن كفر الكفار متفرع عن عدم الحكم بما أنزل الله، و عموميه هذه القضييه الشرطيه تشمل كذلك الفاسق الذي لم يحكم بما أنزل الله.

نقد

أولاً: يرد مير سيد الشريف الجرجاني هذا الرأي بقوله: المقصود بالحرف الموصول «من» في هذه الآيه الذين لا يحكمون بأى من الأحكام الإلهيه (٣).

ثانياً: يقول أيضاً: تتحدث الآيه الكريمه عن اليهود الذين لم يحكموا بحكم التوراه، و يستفاد هذا من الآيه السابقه حيث يقول تبارك و تعالی: (إِنَّا أَنْزَلْنَا التَّوْرَةَ... (٤).

ثالثاً: نقل ابن ابي البر عن ابن عباس في تفسيره لهذه الآيه الكريمه قوله: «ليس بكفر عن المله و لكنّه كفر دون كفر» (٥).

ص: ٢٥٧

١- . سورة فاطر: آيه ٣٢.

٢- . سورة المائده: آيه ٤٤.

٣- . شرح المواقف، ص ٣٣٤.

٤- . المصدر نفسه.

٥- . التمهيد، ج ١٧، ص ١٦.

يقول الله عزّ و جلّ: (ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِمَا كَفَرُوا وَهَلْ نُجْزِي إِلَّا الْكُفُورَ) (١).

يستفاد من هذه الآيه أنّ كلّ من يُجازى كافر، و يستفاد من الآيه الأخرى أنّ مرتكب الكبيره هو من بين الذين يُجازون حين يقول جلّ و علا: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ) (٢).

نقد

أولاً: في بعض الآيات أطلق لفظ المؤمن على القاتل، حيث يقول الله عزّ و جلّ: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا) (٣).

ثانياً: بين الكافر و جزاء النار العموم و الخصوص المطلق، لأنّ أيّ كافر في يوم القيامة سوف يجازى بدخول جهنّم، بيد أن بعض الذين يلقون جزاء النار في يوم القيامة ليسوا من الكافرين.

الدليل الثالث

يقول الله عزّ و جلّ في الحج: (وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (٤).

نقد

أولاً: يقول ابن أبي الحديد في معرض ردّه على الاستدلال بهذه الآيه قائلاً:

و الظاهر أنّه اراد لزوم الكفر لمن كفر باعتقاد كون الحج غير واجب، ألا تراه في اول الآيه قال (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ) فانبأ عن اللزوم ثم قال «و من كفر» بلزوم ذلك و نحن نقول: أنّ من لم يقل: لله على الناس حج البيت فهو كافر (٥).

ص: ٢٥٨

١- . سورة سبأ: آيه ١٧.

٢- . سورة النساء: آيه ٩٣.

٣- . سورة الحجرات: آيه ٩.

٤- . سورة آل عمران: آيه ٩٧.

٥- . شرح نهج البلاغه، ابن ابى الحديد، ج ٨، ص ١١٤.

و نفس هذا المعنى يستفاد من روايات أهل البيت).

يروى على بن جعفر/ عن أخيه موسى بن جعفر/ قوله:

أَنَّ اللَّهَ عَزَّوَجَلَّ فَرَضَ الْحَجَّ عَلَى أَهْلِ الْجَدَّةِ فِي كُلِّ عَامٍ وَ ذَلِكَ قَوْلُهُ عَزَّ وَ جَلَّ: (وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَ مَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ) (١). قال: قلت: فمن لم يحج منّا فقد كفر؟ قال: لا، و لكن من قال: ليس هذا هكذا فقد كفر (٢).

الدليل الرابع

جاء في القرآن الكريم على لسان موسى و هارون قولهما: (إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَى مَنْ كَذَّبَ وَ تَوَلَّى) (٣).

تقريب الاستدلال بهذه الآية هو أنها تدلّ على حصر العذاب في المكذب الكافر، و لا ريب في أنّ الفاسق سوف يُعذب.

نقد

أولاً: يستفاد من مجموع الأدلة أنّ للعذاب درجات، و أنّ المكذب بالدين سينال الدرجة الأعلى و أنّ المسلم الفاسق سينال الدرجة الأدنى.

ثانياً: كما يستفاد من الآية الكريمة أعلاه أنّ المكذب سوف يُعذب، و لكن لا يمكن أن نستنبط منها أنّ كل من يعذب هو مكذب بالمبدأ و المعاد و الآيات و التعاليم النبوية.

الدليل الخامس

يقول الله تبارك و تعالى: (إِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌ بِالْكَافِرِينَ) (٤).

قيل: أنّ جهنم و نيرانها تحيط بالفاسقين و بالنتيجة نعتبرهم كفاراً.

ص: ٢٥٩

١- - سورة آل عمران: آية ٩٧.

٢- . الكافي، الكليني، ج ٤، ص ٢٦٥.

٣- . سورة طه: آية ٤٨.

٤- . سورة التوبة: آية ٦٩.

أولاً: لا يستفاد من هذه الآية أن جهنم و نيرانها تحيط بالكفار فقط و لا تحيط بالفاسق غير الكافر.

ثانياً: يستفاد من هذه الآية أن مكان الكفار في جهنم، و لا يستفاد أن كل من في النار كافر.

الدليل السادس

يقول عز من قائل: (يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الَّذِينَ اسْوَدَّتْ وُجُوهُهُمْ أَكْفَرْتُمْ بَعِيدَ إِيمَانِكُمْ فَذُوقُوا الْعَذَابَ بِمَا كُنْتُمْ تَكْفُرُونَ) (١).

قيل: إن الفاسق من بين الذين تسود وجوههم من المعاصي، فهو إذاً كافر، و يستشف هذا الأمر من بقيه كلمات الآية التي استخدمت تعبير الكفر.

نقد

أولاً: هذه الآية الكريمة تعنى بأشخاص معينين كفروا بعد إيمانهم، لذا فهي لا تدل على أن كل كافر يسود وجهه في يوم القيامة.

ثانياً: يستفاد من الآية الكريمة أعلاه أن كل كافر سوف يسود وجهه في يوم القيامة و سيدوق عذاب النار، لكنها لا تدل على أن كل من في النار على هذه الشاكلة هو كافر لأن أهل النار درجات.

أدله إسلام مرتكب الكبيرة

بعد أن أبطلنا أدله الخوارج على كفر مرتكب الكبيرة نقيم أدلتنا للبرهنة على إسلامه.

(أ) الآيات

١. يقول الله جل و علا: (وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا) (٢).

ص: ٢٦٠

١- . سورة آل عمران: آية ١٠٦.

٢- . سورة الحجرات: آية ٩.

٢. يقول عز وجل: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ) (١).

٣. و يقول عز من قائل: (تُمْ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ وَمِنْهُمْ مُقْتَصِدٌ وَمِنْهُمْ سَابِقٌ بِالْخَيْرَاتِ يُذِنُ اللَّهُ ذَلِكَ هُوَ الْفَضْلُ الْكَبِيرُ! جَنَّتٌ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِنْ ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ) (٢).

إذا كان المقصود من الجملة الموصولة في صدر الآية أمه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم ، إذاً يستفاد منها أن المعصية ليست عمل الكافر.

٤. يقول سبحانه و تعالى: (فَمَنْ عُفِيَ لَهُ مِنْ أَخِيهِ شَيْءٌ فَاتَّبِعْ بِالْمَعْرُوفِ وَأَدِّءْ إِلَيْهِ بِإِحْسَانٍ) (٣).

في هذه الآية الكريمة يُعْتَبَرُ عن «القاتل» بالأخ في الإيمان، لذلك، فإنها تدلّ على أنّ مرتكب الكبيرة ليس بكافر.

ب) الأحاديث و الروايات

١. يقول الإمام أمير المؤمنين عليّ ؑ في معرض ردّه عقيدة الخوارج بتكفير مرتكب الكبيرة:

وقد علمتم أنّ رسول الله رجم الزاني المحصن ثم صلى عليه ثم ورثه اهله، و قتل القاتل و ورث ميراثه اهله، و قطع يد السارق و جلد الزاني غير المحصن ثم قسّم عليهما من الفى ء و نكح المسلمات، فاخذهم رسول الله - بذنوبهم و اقام الله فيهم و لم يمنعهم سهمهم من الاسلام و لم يخرج اسماءهم من بين اهله (٤).

٢. يستفاد من الآيات و الأحاديث أنّ الزاني و السارق و مرتكب الكبيرة لا يُقتل بل يقام عليه الحدّ و في هذا دليل على عدم ارتدادهم.

ص: ٢٦١

١- . سورة النساء: آية ٤٨.

٢- . سورة فاطر: الآيتان ٣٢-٣٣.

٣- . سورة البقرة: آية ١٧٨.

٤- . نهج البلاغة، تعليق محمد عبده، ج ٢، ص ٧.

٣. استفاد من الآيات و الأحاديث أنّ مرتكب الكبيره يُقبل استغفاره و توبته، و يُصلّى عند موته حتى مع عدم توبته.

٤. روى البخارى و مسلم عن أبى ذر) أنّه قال:

اتيت النبى - و عليه ثوب ابيض و هو نائم، ثم اتيته و قد استيقظ، فقال: «ما من عبد قال: لا اله الا الله ثم مات على ذلك الا دخل الجنة». قلت: و ان زنى و ان سرق؟ قال: «و ان زنى و ان سرق». قلت: و ان زنى و ان سرق؟ قال: «و ان زنى و

ان سرق» □ قلت: و ان زنى و ان سرق؟ قال: «و ان زنى و ان سرق على رغم انف ابى ذر» (١).

٥. استفاد من أحاديث «الشفاعة» أنّ مرتكب الكبيره مؤمن و لذلك تشمله الشفاعة، مع العلم أنّ الكافر لا تشمله.

روى انس عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أنّه قال: «شفاعتى لأهل الكبائر من أمتى» (٢).

روى البخارى بسنده عن أبى هريره أنّه قال:

قيل: يا رسول الله! من اسعد الناس بشفاعتك يوم القيمة؟ قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: «لقد ظننت يا ابا هريره ان لا يسألنى عن هذا الحديث احد اوّل منك؛ لما رأيت من حرصك على الحديث، اسعد الناس بشفاعتى يوم القيمة من قال: لا اله الا الله خالصا من قلبه او نفسه» (٣).

٦. كما روى البخارى بسنده عن عمر بن الخطاب قوله:

انّ رجلاً كان على عهد النبى - كان اسمه عبد الله و كان يلقب حمارا، و كان يُضحك رسول الله - و كان النبى - قد جلده فى الشراب، فأتى به يوماً فأمر به فجلد، فقال رجل من القوم: اللهم العنه، ما اكثر ما يؤتى به، فقال النبى -: «لا تلعنوه، فوالله ما علمت الا أنّه يحبّ الله و رسوله» (٤).

ص: ٢٦٢

١- صحیح البخاری، ج ٧، ص ٢٧٣، کتاب اللباس، صحیح مسلم، ج ١، ص ٦٦، کتاب الايمان.

٢- سنن الترمذی، ج ٤، ص ٥٣٩، کتاب صفه القیامه و الرقائق و الورع، سنن ابى داود، ح ٤٧٣٩، کتاب السنه و....

٣- صحیح البخاری، ج ١، ص ٥٩، کتاب العلم، و ج ٨ ص ٢١٠ - ٢١١.

٤- صحیح البخاری، ج ٨، ص ٢٨٤.

٧. و روى البخارى بسنده عن أبى هريره أن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال:

من كانت عنده مظلمة لأخيه فليتحلله منها؛ فإنه ليس ثم دينار ولا درهم من قبل أن يؤخذ لأخيه من حسناته، فإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات أخيه فطرح عليه (١).

يستفاد من هذا الحديث أنه إذا كانت للظالم حسنات لا تمحى بل يدفع بها فى يوم القيامة حق المظلوم.

أصول عدم تكفير مرتكب الكبيره

هناك ثلاثة أصول لعدم جواز تكفير مرتكب الكبيره هى:

الأصل الأول: تفاضل الإيمان

يختلف مقدار الإيمان فى قلوب المؤمنين و تتفاوت درجاته، فليس كلّ المؤمنين على درجه واحده من الإيمان.

روى ابو سعيد الخدرى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «يدخل اهل الجنة الجنة و اهل النار النار ثم يقول الله تعالى: اخرجوا من كان فى قلبه مثقال حبه من خردل من ايمان» (٢).

ص: ٢٦٣

١- صحیح البخارى، ج ٨، ص ٢٠٠، كتاب الرقاق، و ج ٣، ص ٢٦٠، كتاب المظالم و الغصب.

٢- صحیح البخارى، ج ١، ص ٢٠، كتاب الايمان، صحیح مسلم، ج ١، ص ١٧، كتاب الايمان.

الأصل الثاني: اجتماع الحسنه و السيئه عند نفس الشخص

مما نلاحظه أنّ معظم الأشخاص تجتمع عنده الحسنه و السيئه و الطاعه و المعصيه و الخير و الشر و النفاق و الإيمان و الكفر، و المقصود بالكفر هنا الذى لا يخرج صاحبه من الملة، و بالنفاق الذى لا يخلد صاحبه فى نار جهنم، بل المقصود به النفاق العملى.

روى أبو هريره عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قوله: «اثنان فى الناس هما بهم كفر؛ الطعن فى النسب و النياحه على الميت»^(١).

الأصل الثالث: نفي الإيمان عن بعض المسلمين

تنفى بعض الآيات و الأحاديث الإيمان عن بعض المسلمين؛ فالله تبارك و تعالى يقول: (قَالَتِ الْأَعْرَابُ آمَنَّا قُلْ لَمْ تُؤْمِنُوا وَلَكِنْ قُولُوا أَسْلَمْنَا)^(٢).

و يقول ابن تيميه:

فدلّ البيان على أنّ الإيمان المنفى عن هؤلاء الاعراب هو هذا الإيمان الذى نفى فساق اهل القبلة الذين لا يخلدون فى النار، بل قد يكون مع احدهم مثقال ذره من ايمان و نفى هذا الايمان لا يقتضى ثبوت الكفر الذى يخلد صاحبه فى النار. و بتحقيق هذا المقام يزول الاشتباه فى هذا الموضوع و يعلم أنّ فى المسلمين قسما ليس هو منافقا محضا فى الدرك الأسفل من النار و ليس هو من المؤمنين الذين قيل فيهم (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ لَمْ يَزْتَابُوا وَجْهًا وَلَا بَأْمًا إِلَيْهِمْ وَأَنْفُسَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ)^(٣) و لا من الذين قيل فيهم: (أُولَئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا)^(٤) فلا هم منافقون و لا هم من هؤلاء الصادقين المؤمنين حقًا و لا من الذين يدخلون الجنة بلا عقاب، بل لهم طاعات و معاص و حسنات و سيئات و معهم من الإيمان ما لا يخلدون معه فى النار و لهم من الكبائر ما يستوجب دخولهم النار، و هذا القسم قد يسميه بعض الناس الفاسق الملى^(٥).

رأى أهل السنّه فى مرتكب الكبيره

يقول ابن ابى العز: «و لا تكفر احدا من اهل القبلة بذنب ما لم يستحله»^(٦).

و يعلق محمد بن اسماعيل البخارى على عبارته: «المعاصى من امر الجاهليه و لا يكفر صاحبها بارتكابها الا بالشرك» فيقول:

لقول النبى:- «انك امرؤ فيك جاهليه» و قول الله تعالى: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ)^(٧) و^(٨).

ص: ٢٦٤

١- . صحيح مسلم، ج ١، ص ٥٨، كتاب الايمان.

٢- . سورة الحجرات: آيه ١٤.

- ٣- . سورة الحجرات: آيه ١٥.
- ٤- . سورة الأنفال: آيه ٤.
- ٥- . مجموع الفتاوى، ج ٧، ص ٤٧٨ - ٤٧٩.
- ٦- . شرح العقيدة الطحاوية، ص ٣٥٥.
- ٧- . سورة النساء: آيه ٤٨.
- ٨- . فتح الباری، كتاب الايمان، باب المعاصی، ج ١، ص ٨٤.

يقول النووي في شرحه على صحيح مسلم:

اعلم أنّ مذهب اهل الحق أنّه لا يكفر احد من اهل القبلة بذنوب ولا يكفر اهل الأهواء و البدع - الخوارج و المعتزله و غيرهم - و أنّ من جحد ما يُعلم من دين الاسلام ضروره حكم بردته و كفره الا ان يكون قريب عهد بالاسلام او نشأ بباديه بعيدة و نحوه ممن يخفى عليه فيعرف ذلك فان استمرّ حكم بكفره، و كذلك من استحل الزنا او الخمر او القتل او غير ذلك من المحرمات التي يعلم تحريمها ضروره(١).

من هنا نجد أنّ البخارى يفرد باباً مستقلاً في صحيحه تحت عنوان «باب كفران العشير و كفر دون كفر»(٢).

و أراد في هذا الباب إثبات هذه المسأله و هي أنّ الكفر على نوعين، أصغر و أكبر، و لذلك لا يمكن نسبه مرتكب الكبيره إلى الكفر و إخراجة من دائره الإسلام، و لازمتها القتل.

مناقشه الموضوع

تختلف الآراء حول أهميه العمل بالأركان فيما يتعلّق بالإيمان و الإسلام، و يمكن إصدار الحكم على مرتكب الكبيره طبقاً لكل رأى من هذه الآراء.

الجزء المقوم الكلى

يستفاد من عبارات الخوارج و أدلتهم أنّهم يعتبرون العمل جزء مقوم للإيمان و الإسلام بصوره كليه بحيث إذا غاب العمل بوصفه الجزء، غاب الكل من حيث كونه كلاً و الذى يشكّل الإسلام و الإيمان.

طبقاً لهذه الرؤيه فإنّ مرتكب الكبيره كافر، و قد برهنّا في مبحث الإيمان بأنّ العمل بالأركان لا يعتبر جزءاً مقوماً.

ص: ٢٦٥

١- شرح صحيح مسلم، النووي، ج ١، ص ١٥٠، دار احياء التراث العربى، بيروت، ط. ٢، ١٩٩٢م.

٢- صحيح البخارى، كتاب الايمان، باب رقم ٢١.

الجزء المقوم الفردي

نستنبط من عبارات الوهابيين و السلفيين إنهم و إن كانوا يعتقدون بأن العمل بالأركان يشكّل جزءاً من حقيقه الإيمان، لكنهم لا يكفّرون المرء إلا حين يترك جميع الأجزاء المقومه للإيمان.

وفقاً لهذه النظرة فإنّ مرتكب الكبيره عندهم مؤمن إذا كان يعتقد بالمبدأ و المعاد.

يقول ابن تيميه: «و لا يجوز تكفير المسلم بذنّب فعله و لا بخطأ اخطأ فيه كالمسائل التي تنازع فيها اهل القبله»(١).

جزئيه الالتزام

الرأى الذى اختير فى مبحث «الإيمان» هو أنّ الإيمان عبارته عن التصديق و العلم بالمبدأ و المعاد مع الالتزام بتطبيق الأحكام الشرعيه، على الرغم من أنّ للإنسان بعض الزلات و الهفوات، و أنّه يتمرّد على الأحكام الإلهيه.

إذن، بناءً على هذه الرؤيه فإنّ مرتكب الكبيره مؤمن ما لم يتخلّ عن التزامه بالعمل بالأحكام.

عدم الجزئيه و شرط الكمال

يستفاد من كلام البعض أنّ العمل بالأركان ليس جزءاً من الإيمان بأى حال، بل إنّه شرط للكمال فقط، و شرط الشىء ليس جزءاً منه، على الرغم من أنّه طبقاً لبعض الأدله فإنّ تحصيله لازم كما هو الحال فى شرطيه الوضوء للصلاه. طبقاً لهذه الرؤيه فإنّ مرتكب الكبيره مؤمن.

تكفير المخالف للاجماع

يقول ابن تيميه: «و الكفر انما يكون بانكار ما علم من الدين ضروره او بانكار الأحكام المتواتره و المجمع عليها»(٢).

ص: ٢٦٦

١- . مجموع الفتاوى، ج ٣، ص ٢٨٢.

٢- . مجموع الفتاوى، ج ١، ص ١٠٦.

و يعرف الإجماع بالقول: «ان يجتمع علماء المسلمين في عصر من العصور على حكم من الأحكام»^(١).

نقد

ثمَّ خلاف بين العلماء فيما إذا كان إنكار الحكم المجمع عليه يعتبر سبباً مستقلاً للحكم بالتكفير، أم إنَّه كما في منكر الضرورى يحكم بكفره حين يكون إنكاره ناجم عن التكذيب أو عدم التصديق بأحكام الله و برسوله، فى هذه الحالة فإنَّ مخالفه الحكم المجمع عليه ليس له موضوعيه فى التكفير. و إذا كان إنكار الضرورى بصوره مستقلة لا يوجب الكفر، إذاً، بطريق أولى أنَّ إنكار الحكم المجمع عليه لا يوجب الكفر بصوره مستقلة. و معظم علماء أهل السنَّه على هذا الرأى.

يقول ابن عابدين:

....اطلق بعضهم أنَّ مخالف الاجماع يكفّر، و الحق أنَّ المسائل الاجماعيه تاره يصحبها التواتر عن صاحب الشرع كوجوب الخمس و قد لا يصحبها، فالأول يكفّر جاحده لمخالفته التواتر لا لمخالفته الاجماع^(٢).

و يقول النووى:

قوله: (انَّ جاحد المجمع عليه يكفّر) ليس على اطلاقه، بل الصواب فيه تفصيل سبق بيانه فى باب تارك الصلاه عقب كتاب الجنائز، و مختصره أنَّه ان جحد مجمعا عليه يعلم من دين الاسلام ضروره، كفر ان كان فيه نص، و كذا ان لم يكن فيه نص فى الاصح، و ان لم يعلم من دين الاسلام ضروره بحيث لا يعرفه كل المسلمين لم يكفر. و الله اعلم^(٣).

و يقول الآمدى:

ص: ٢٦٧

١- المصدر نفسه، ج ٢٠، ص ١٠.

٢- حاشيه ردّ المختار، ابن عابدين حنفى، ج ٤، ص ٤٠٧.

٣- روضه الطالبين، النووى، ج ٧، ص ٢٨٤.

اختلفوا في تكفير جاحد الحكم المجمع عليه فائتبه بعض الفقهاء و انكره الباقون مع اتفاقهم على أنّ انكار حكم الاجماع موجب للتكفير. و المختار أنّما هو التفصيل، و هو أنّ حكم الاجماع اما ان يكون داخلاً في مفهوم اسم الاسلام كالعبادات الخمس و وجوب اعتقاد التوحيد و رساله او لا يكون كذلك كالحكم بحلّ البيع و صحه الاجازه و نحوه؛ فان كان الاول فجاحده كافر؛ لمزايه حقيقه الاسلام له، و ان كان الثاني فلا(١).

أمّا الفخر الرازي فكتب يقول:

جاحد الحكم المجمع عليه لا يكفّر خلافا لبعض الفقهاء. لنا أنّ ادله اصل الاجماع ليست مفيده للعلم، فما تفرّع عليها اولى ان

لا يفيد العلم بل غايته الظن و منكر المظنون لا يكفر بالاجماع... (٢).

كما يقول في كتاب (المحصول): «نحن لانقول بتكفير مخالف الاجماع و لا بتفسيقه و لا نقطع ايضاً به، و كيف و هو عندنا ظني» (٣).

تكفير منكر رؤيه الباري تعالى في الآخره

ينقل ابن تيميه عن احمد بن حنبل قوله: «من زعم أنّ الله لا يرى في الآخره فقد كفر و كذب بالقرآن و ردّ على الله تعالى امره، يستتاب، فان تاب و الأقتل» (٤).

مناقشه الموضوع

مما يبدو من ظاهر الأمر أنّ ضوابط التكفير لم تراعى في هذا الموضوع أيضاً، لأنّ كلا الفريقين المنكر للرؤيه الحسيه لله سبحانه و تعالى و المؤيد لها يتمسكون بالآيات و الأحاديث، من هنا فهي تندرج ضمن المسائل الاجتهاديه، ما يعنى أنّ أى من الفريقين لم

ص: ٢٤٨

١- . الاحكام، الأمدى، ج ١، ص ٣٤٤.

٢- . المحصول، ج ٤، ص ٢٩٧.

٣- . المحصول في علم الاصول، ج ٤، ص ٨٦.

٤- . مجموع الفتاوى، ابن تيميه، ج ٦، ص ٤٤٩ - ٥٠٠.

ينكر ضرورى الدين من الآيات و الأحاديث. و على الرغم ممّا نقل عن الشافعى أنّه كَفَّر مخالف الرؤيه، بيد أنّ أصحابه معظم أصحابه حملوا هذا الكفر على كفران النعمه(١).

بعد إثباته لجواز الرؤيه الحسيه بل وجوبها للمؤمنين فى يوم القيامه يقول ابن امير الحاج الحنفى (المتوفى ٨٧٩):

لكن لا يكفّر المبتدع فى ذلك اذ تمسكه بالقرآن او الحديث او العقل فى الجملة كما هو مسطور فى موضعه و للنهى عن تكفير اهل القبله... (٢).

تكفير المتهاون فى الصلاه

لم تصدر عن أى من علماء الإماميه فتوى بتكفير المتهاون فى الصلاه إلا إذا أنكر وجوبها لجهه كون ضروريه الصلاه توجب عدم التصديق أو التكذيب، و بالمآل فإنّ تكفيره يأتى من هذه الزاويه.

أمّا بالنسبه لأئمه أهل السنّه فقد نسب إلى أحمد بن حنبل تكفيره لتارك الصلاه، و من المتأخرين فإنّ الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز على هذا الرأى، حيث أفتى بالتكفير فى كثير من الحالات بكل ما يترتب على هذه الفتوى من آثار كثيره و ما تخلقه من مشاكل للمجتمع.

يقول ابن باز فى الزوجه التى لا يصلّى زوجها على الرغم من عدم إنكاره لها:

يجب عليها ان تفارقه و تذهب الى اهلها اذا كان لا يصلّى؛ لأنّ ترك الصلاه كفر اكبر؛ لقول النبى -: «بين الرجل و بين الكفر و الشرك ترك الصلاه» (٣).

ص: ٢٦٩

١- . ارشاد الفحول، الشوكانى، ج ١، ص ٤٣٤.

٢- . التقرير و التحبير، ابن اميرالحاج، ج ٣، ص ٤٢٢، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧.

٣- . موسوعه امام المسلمين فى القرن العشرين، ج ٤، ص ٥٠٩.

أولاً: لجاً منكرو التكفير إلى تأويل هذه الأحاديث، حيث حملوها على استحلال ترك الصلاة.

ثانياً: ربّما كان المقصود من الكفر فى هذه الأحاديث ثبوت حكم الكافر بحقّ المتهاون فى الصلاة فى عالم الآخرة، لجهه العقوبه و العذاب لا ثبوت حكم الكفر الاعتقادى على المتهاون فى الصلاة فى الدنيا و ذلك لترتب بعض الآثار عليه مثل حرمه زوجته عليه.

ثالثاً: يقول الشوكانى: «و قد حملوا احاديث التكفير على كفر النعمه او على معنى قد قارب الكفر، و قد جاءت احاديث فى غير الصلاة اريد بها ذلك»^(١).

مناقشه لروايات الشيعة

الروايات التى ورد فيها لفظ الكفر على تارك الصلاة و المتهاون فى أدائها لا تختصّ بأهل السنّه فقط، فقد وردت فى المصادر الروائيه للإماميه أيضاً، و لكن قام علماءهم بتأويلها، و لم يحملوها على الكفر الاعتقادى، إذ يعتقدون أنّ إطلاق الكفر هو من باب التغليظ فى المنع، إلا إذا كان ترك الصلاة منشؤه الإنكار. و نشير فيما يلى إلى بعض تلك الروايات:

١. يقول عبيد بن زرارہ:

سألت ابا عبد الله عن الكبائر؟ فقال: «هنّ فى كتاب عليّ. / سبع: الكفر بالله و قتل النفس، و عقوق الوالدين و اكل الربا بعد البيّنه و اكل مال اليتيم ظلماً...» قلت: فأكل درهم من مال اليتيم ظلماً اكبر ام ترك الصلاة؟ قال: «ترك الصلاة». قلت: فما عددت ترك الصلاة فى الكبائر؟ فقال: «اى شىء اول ما قلت لك؟» قال: قلت: الكفر بالله. قال: «فانّ تارك الصلاة كافر يعنى من غير عله»^(٢).

ص: ٢٧٠

١- . نيل الاوطار، الشوكانى، ج ١، ص ٣٦٩.

٢- . الكافى، ج ٢، ص ٣٨٧.

٢. و يروى الشيخ الصدوق عن الإمام جعفر الصادق٪ عن جدّه رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أنّه قال: «ما بين المسلم و بين ان يكفر إلا ان يترك الصلاه الفريضة متعمدا او يتهاون بها فلا يصلّيها»(١).

و لكن فى المقابل، ثمّه أحاديث أخرى تدلّ صراحة على أنّ ترك الصلاه لا يعدّ كفراً، على سبيل المثال، صحيحه ابن سنان التى يقول فيها:

سألت ابا عبد الله٪ عن الرجل يرتكب الكبيره من الكبائر فيموت، هل يخرجّه ذلك من الاسلام؟ و ان عذب كان عذابه كعذاب المشركين ام له مدّه و انقطاع؟ فقال: «من ارتكب كبيره من الكبائر فزعم أنّها حلال اخرجّه ذلك من الاسلام و عذب أشدّ العذاب، و ان كان معترفا أنّه ذنب و مات عليه اخرجّه من الايمان و لم يخرجّه من الاسلام، و كان عذابه اهون من عذاب الاول»(٢).

تفسير الروايات

طبعاً طرح علماء الشيعة تفسيرات للروايات التى تشير إلى كفر المتهاون فى الصلاه و تاركها لجهه وجود روايات مناقضه لها، من بين هذه التفسيرات نذكر:

١. يفسّر العلامة المجلسى) الكفر فى هذه الروايات المقابل للإيمان الذى لا يترتب عليه أثر أزيد من التعزير فى هذه الدنيا، و الأثر الوحيد له فى عالم الآخرة هو أن يحاسب تارك الصلاه كالكفار(٣).

٢. المقصود بهذه الروايات هو التشديد فى أمر تارك الصلاه و المواظبه على أدائها و كأنّ تارك الصلاه أقرب إلى الكفر.

٣. المراد هو تنزيل تارك الصلاه منزله الكافر فى بعض الآثار المترتبة على الكفر.

٤. الكفر المقصود فى هذه الروايات هو الدرجه الضعيفه منه و الذى لا يوجب ارتداد المتهاون فى الصلاه.

ص: ٢٧١

١- . وسائل الشيعة، الحرّ العاملى، ج ٣، ص ٢٨.

٢- . الكافى، الكلينى، ج ٢، ص ٢٨٥.

٣- . بحار الانوار، ج ٦٥، ص ٢٩٨.

طبقاً للمعيار المذكور لكفر الشخص نستنتج بأن تكفير المتهاون في أمر الصلاة يقع خارج هذا المعيار، لأنه إذا كان غير منكراً لها، و كان مصدقاً لها فهو علاؤه على كونه مسلماً، بل ربّما سمى مؤمن فاسق، لذا، لا- يمكن أن يترتب عليه حكم الكفر الاعتقادي. من هذا الباب لا بدّ من تأويل ظاهر النصوص التي تدلّ على كفره.

النووي أيضاً يرى بأن الشافعي لم يأخذ بظاهر هذه النصوص لقوله بأن الكفر يتعلّق بالاعتقاد و أنّ اعتقاد المتهاون في الصلاة سليم و صحيح، و عليه، لا يحكم بكفره اعتقادياً، و بالتالي ينبغي تأويل الأحاديث و الروايات التي تتنافى مع هذا المعنى (١).

كما يقول ابن رشد:

و على الجملة فاسم الكفر انما يطلق بالحقيقه على التكذيب، و تارك الصلاة معلوم انه ليس بمكذب الا ان يتركها معتقدا لتركها هكذا، فنحن اذن بين امرين: ان اردنا ان نفهم من الحديث الكفر الحقيقي فيجب علينا ان نتاول انه اراد عليه الصلاة و السلام من ترك الصلاة معتقدا لتركها فقد كفر؛ و امّا اذا حملنا على ان اسم الكفر موضوعه الأوّل و ذلك على احد معنيين: اما على ان حكمه حكم الكافر اعنى في القتل و سائر احكام الكفار و ان لم يكن مكذباً، و امّا على ان افعاله افعال كافر على وجه التغليظ

و الردع له، اي ان فاعل هذا يشبه الكافر في الافعال اذا كان الكافر لا يصلى... (٢).

و يقول النووي أيضاً في هذا السياق:

و اما الجواب عمّا احتج به من كفره من حديث جابر و بريده و روايه شقيق فهو انّ كل ذلك محمول على انه شارك الكافر في بعض احكامه و هو وجوب القتل. قال: و هذا التأويل متعين للجمع بين نصوص الشرع و قواعده التي ذكرناها (٣).

ص: ٢٧٢

١- . المجموع، النووي، ج ٣، ص ١٣.

٢- . بدايه المجتهد، ج ١، ص ٦٥.

٣- . المجموع، النووي، ج ٣، ص ١٧.

فى شرحه لحديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم «من تشبه بقوم فهو منهم»، يقول ابن تيميه:

و هذا الحديث اقل احواله ان يقتضى تحريم التشبه بهم و ان كان ظاهره يقتضى كفر المتشبه بهم، كما فى قوله: (وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِّنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ) ... (١).

نقد

أولاً: إن التشبه بالكفار هو من الموضوعات القصدية، فقصد التشبه بالكفار فيها شرط لكى تتفرع عنها أحكامه.

ثانياً: التشبه بالكفار فى شعاراتهم و رموزهم الدينيه الخاصه بهم يستوجب الالتحاق بهم.

ثالثاً: إن الكثير من الذين يتشبهون بظواهر الكفار مؤمنون بالله و برسوله و المعاد، و ملتزمون بأحكام الشريعه و يطبقونها، لذا، لا يمكن تكفير جميع هؤلاء.

تكفير الفلاسفه

يقول ابن تيميه:

ثم الفلاسفه و الباطنيه هم كفار، كفرهم ظاهر عند المسلمين كما ذكر هو و غيره و كفرهم ظاهر عند من له علم و ايمان من المسلمين اذا عرفوا حقيقه قولهم، لكن لا يعرف كفرهم من لم يعرف حقيقه قولهم، و قد يكون تشبث ببعض اقوالهم من لم يعلم أنه كفر، فيكون معذورا لجهله (٢).

نقد

أولاً: إن الفلاسفه يقولون بألسنتهم ما يتناهى إلى عقولهم من أفكار، و لا ينسبونها إلى الشرع.

ص: ٢٧٣

١- . اقتضاء الصراط المستقيم، ج ١، ص ٢٧٠، دار عالم الكتب، بيروت.

٢- . مجموع الفتاوى، ج ٤، ص ٢٨٣، ٣١٥، و ج ٩، ص ٣٩، العقيدة الاصفهانيه، ص ١٢٧ - ١٢٨.

ثانياً: لم ينكر الفلاسفه المبدأ و المعاد و هم غير متحللين من أحكام الشرع.

ثالثاً: يحاول ابن تيميه مقارنه حكم العقل مع الشرع.

رابعاً: يحاول ابن تيميه من خلال فهمه لظواهر النصوص أن يقسم أفكار الفلاسفه و على أساس ذلك قام بتكفيرهم، و الحال أنه ربّما فهم الفلاسفه من النصوص غير ما فهمه ابن تيميه منها.

التناقض بين مبادئ ابن تيميه و بين فتاواه

صحيح أن ابن تيميه أفتى بكفر الكثير من الفرق أو الأشخاص، و لكننا حين نراجع مبادئه و متبنياته في التكفير نجد بوناً شاسعاً بينها و بين فتاواه و آرائه التكفيريه، اللهم إلا إذا كان مراده من التكفير درجه خاصه من الكفر لا تخرج صاحبها من المله، و لكن لا ينسجم هذا الاحتمال مع ترتب آثار الكفر الأكبر على الحالات التي قيلت فيها.

فهو يقول في التكفير:

و حقيقه الأمر في ذلك أنّ القول قد يكون كفراً فيطلق القول بتكفير صاحبه و يقال: من قال كذا فهو كافر، لكنّ الشخص المعين الذي قاله لا يحكم بكفره حتى تقوم عليه الحجه التي يكفر تاركها.... و هكذا الاقوال التي يكفر قائلها قد يكون الرجل لم تبلغه النصوص الموجبه لمعرفة الحق و قد تكون عنده و لم تثبت عنده، او لم يتمكن من فهمها، و قد يكون قد عرضت له شبهات يعذر الله بها، فمن كان من المؤمنين مجتهدا في طلب الحق و اخطأ فإنّ الله يغفر له خطأه كائنا ما كان؛ سواء أكان في المسائل النظرية او العمليه. هذا الذي عليه اصحاب النبي - و جماهير ائمه الاسلام.... و لكنّ المقصود هنا أنّ مذاهب الأئمه مبنيّه على هذا التفصيل بين النوع فتكون، و لهذا حكى طائفه عنهم الخلاف في ذلك و لم يفهموا غور قولهم؛ فطائفه تحكى عن احمد في تكفير اهل البدع روايتين مطلقا حتى تجعل الخلاف في تكفير المرجئه و الشيعه المفضله لعليّ، و ربّما رجحت التكفير و التخليد في النار، و ليس هذا مذهب احمد و لا غيره من ائمه الاسلام، بل يختلف قوله أنه لا يكفر المرجئه الذين يقولون (الايمان قول بلا عمل) و لا يكفر من يفضل عليا على عثمان، بل نصوصه صريحه بالامتناع من تكفير الخوارج و القدرية و غيرهم، و أنّما كان

يكفر الجهميه المنكرين لأسماء الله و صفاته، لأنّ مناقضه اقوالهم لما جاء به الرسول ظاهره بينه، و لأنّ حقيقه قولهم تعطيل الخالق و كان قد ابتلى بهم حتى عرف حقيقه امرهم و أنّه يدور على التعطيل، و تكفير الجهميه مشهور عن السلف و الأئمه، لكن ما كان يكفر اعيانهم، فان الذى يدعو الى القول اعظم من الذى يقول به و الذى يعاقب مخالفه اعظم من الذى يدعو فقط، و الذى يكفر مخالفه اعظم من الذى يعاقبه. و مع هذا فالذين كانوا من ولاة الأمور يقولون بقول الجهميه. انّ القرآن مخلوق، و

انّ الله لا يرى فى الاخره و غير ذلك، و يدعون الناس الى ذلك و يمتحنونهم و يعاقبونهم اذا لم يجيبوهم و يكفرون من لم يجبههم حتى أنّهم كانوا اذا امسكوا الأسير لم يطلقوه حتى يقرّ بقول الجهميه انّ القرآن مخلوق و غير ذلك و لا يولون متولياً و لا يعطون رزقا من بيت المال الا لمن يقول ذلك، و مع هذا فالامام احمد رحمه الله تعالى ترحم عليهم و استغفر لهم، لعلمه بأنّهم لم يبين لهم أنّهم مكذّبون للرسول و لا جاحدون لما جاء به، و لكن تأوّلوا فأخطأوا و قلّدوا من قال لهم ذلك. و كذلك الشافعى لما قال لحفص الفرد حين قال: (القرآن مخلوق) كفرت بالله العظيم، بين له انّ هذا القول كفر و لم يحكم برده حفص بمجرد ذلك؛ لأنّه لم يتبين له الحجه التى يكفر بها. و لو اعتقد أنّه مرتد لسعى فى قتله. و قد صرّح فى كتبه بقبول شهاده اهل الأهواء و الصلاه خلفهم... (١).

تكفير المعتقدين بارتداد الصحابه بعد رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم

يقول ابن تيميه:

و اما من جاوز ذلك الى ان زعم انهم - الصحابه - ارتدوا بعد رسول الله عليه الصلاه و السلام الا نفرا قليلاً لا يبلغون بضعه عشر نفسا او انهم فسقوا عامتهم فهذا لا ريب ايضا فى كفره؛ لأنّه مكذب لما نصّه القرآن فى غير موضع: من الرضى عنهم و الثناء لهم، بل من يشك فى كفر مثل هذا فانّ كفره متعيّن، فان مضمون هذه مقاله انّ نقله الكتاب و السنه كفار او فساق... (٢).

ص: ٢٧٥

١- . فتاوى ابن تيميه، ج ٢٣، ص ٣٤٥ و ٣٤٩.

٢- . الصارم المسلول، ص ٥٨٦ - ٥٨٧.

أولاً: المقصود ببعض الأحاديث حول ارتداد الكثير من الصحابه بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ليس ارتداد عن الإسلام و الدين و العوده إلى الكفر الأكبر،

و إنما المقصود هو بالارتداد هو الضلال كما يستفاد ذلك من بعض الروايات.

ثانياً: أولئك الذين يحملون هذه العقيدة لم يعارضوا القرآن و السنّه أبداً، لأنهم هم أيضاً قرأوا هذه الآيات و الأحاديث و أولوها تأويلاً صحيحاً، و معلوم أنّ تأويل المجتهد لا يوجب تكفيره إذا كان مطابقاً للموازين و الأصول العلميه.

ثالثاً: إنّ المؤمنين بهذه العقيدة يتمسكون بأدله من القرآن و الأحاديث، و من هذه الأدله نشير هنا إلى بعضها:

عدم جواز تكفير سابّ الصحابه

صحيح أنّ شأن الأمه الإسلاميه ليس توجيه الإهانات و الإساءه إلى كبار الصحابه، و لكن لا يوجد دليل على أنّ سابّ الصحابه كافر، بل على العكس، يمكن إقامة الأدله التي تبرهن على عدم كفره.

عدد من الآيات النازله فى شأن الصحابه

ثمّه آيات قرآنيه امتدح الله تبارك و تعالى فيها الصحابه، و لكن فى نفس الوقت، وردت فى ذمهم آيات عديده بسبب ما اقترفوه من أعمال مشينه.

يقول الله سبحانه و تعالى: (إِن تَتُوبَا إِلَى اللَّهِ فَقَدْ صَغَتْ قُلُوبُكُمَا وَإِن تَظَاهَرَا عَلَيْهِ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ مَوْلَاهُ وَجِبْرِيلُ وَصَالِحُ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمَلَائِكَةُ بَعْدَ ذَلِكَ ظَهِيرٌ) (١).

يروى البخارى بسنده عن عبيد بن حنين قوله: سمعت عن ابن عباس، أنّه قال: «اردت ان اسأل عمر فقلت: يا امير المؤمنين! من

المرأتان اللتان تظاهرا على رسول الله-؟ فما اتممت كلامى حتى قال: عائشه وحفصه» (٢).

ص: ٢٧٦

١- .سوره التحريم: آيه ٤.

٢- . صحيح البخارى، ج ٤، ص ١٨٦٨، الحديث ٤٦٣٠.

و يقول تبارك و تعالى:

(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ كُفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً وَقَالُوا رَبَّنَا لِمَ كُتِبَ عَلَيْنَا الْقِتَالُ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تَظْلُمُونَ فِتْيَلًا)؛(١)

و يقول عز من قائل:

(وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبَيْهِ فَلَنْ يَضُرَّ اللَّهَ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ)؛(٢)

و أيضاً:

(وَلَقَدْ صَدَقَكُمُ اللَّهُ وَعْدَهُ إِذْ تَحُسُّونَهُمْ بِإِذْنِهِ حَتَّى إِذَا فَشِلْتُمْ وَتَنَارَعْتُمْ فِي الْأَمْرِ وَعَصَيْتُمْ مِنْ بَعْدِ مَا أَرَاكُمْ مَا تُحِبُّونَ مِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الدُّنْيَا وَمِنْكُمْ مَنْ يُرِيدُ الْآخِرَةَ ثُمَّ صَرَّفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنْكُمْ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ)؛(٣)

و أيضاً:

(إِذْ حِيَاءُكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونًا * هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا)؛(٤)

و أيضاً:

(فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللَّهِ وَكَرِهُوا أَنْ يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالُوا لَا تَنْفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ)؛(٥)

و أيضاً:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَنْ تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهَالَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ)؛(٦)

ص: ٢٧٧

١- . سورة النساء: آية ٧٧.

٢- . سورة آل عمران: آية ١٤٤.

٣- . سورة آل عمران: آية ١٥٢.

٤- . سورة الأحزاب: آية ١٠.

٥- . سورة التوبه: آيه ٨١ .

٦- . سورة الحجرات: آيه ٦ .

و أيضاً:

(وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُّوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا قُلْ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ مِنَ اللَّهْوِ وَمِنَ التِّجَارَةِ وَاللَّهُ مَخِيْرُ الرَّازِقِينَ (١))

و أيضاً:

(وَمِنْهُمْ مَنْ يَسْتَمِعُ إِلَيْكَ حَتَّى إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا لِلَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مَاذَا قَالَ آنِفًا أُولَئِكَ الَّذِينَ طَبَعَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَاتَّبَعُوا أَهْوَاءَهُمْ)؛ (٢)

و أيضاً:

(وَمِنْهُمْ الَّذِينَ يُؤْذُونَ النَّبِيَّ وَيَقُولُونَ هُوَ أذُنٌ قُلٌ أذُنٌ خَيْرٌ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ وَرَحْمَةٌ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ رَسُولَ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ)؛ (٣)

و أيضاً:

(سَيَقُولُ لَكَ الْمُخَلَّفُونَ مِنَ الْأَعْرَابِ شَغَلَتْنَا أَمْوَالُنَا وَأَهْلُونَا فَاسْتَغْفِرْ لَنَا يَقُولُونَ بِأَلْسِنَتِهِمْ مَا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ)؛ (٤)

و أيضاً:

(إِنَّ الَّذِينَ تَوَلَّوْا مِنْكُمْ يَوْمَ الْتَقَى الْجَمْعَانِ إِنَّمَا اسْتَزَلَّهُمُ الشَّيْطَانُ بِبَعْضِ مَا كَسَبُوا)؛ (٥)

و أيضاً:

(وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلِلَّهِ مِيرَاثُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ)؛ (٦)

و أيضاً:

ص: ٢٧٨

١- . سورة الجمعة: آية ١١.

٢- . سورة محمد: آية ١٦.

٣- . سورة التوبة: آية ٦١.

٤- . سورة الفتح: آية ١١.

٥- . سورة آل عمران: آية ١٥٥.

٦- . سورة الحديد: آية ١٠.

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا مَا لَكُمْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ أَنْفِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الْأَرْضِ أَرْضَيْتُمْ بِالْحَيَاةِ الدُّنْيَا مِنَ الْآخِرَةِ فَمَا مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فِي الْآخِرَةِ إِلَّا قَلِيلٌ * إِلَّا تَنْفِرُوا يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا وَيَسْتَبْدِلْ قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّوهُ شَيْئًا وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ)؛(١)

و أيضاً:

(يا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ ! كَبُرَ مَقْتًا عِنْدَ اللَّهِ أَنْ تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ)؛(٢)

و أيضاً:

(يَمُنُّونَ عَلَيْكَ أَنْ أَسْلَمُوا قُلْ لَا تَمُنُّوا عَلَيَّ إِسْلَامَكُم بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَاكُمْ لِلْإِيمَانِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ)؛(٣)

اختلاف الأحاديث حول الصحابه

لا جدال في أن بعض الأحاديث تناول فضائل الصحابه، و لكن لا ننكر أيضاً أن ثمة أحاديث أخرى تتضمن قدحاً و ذمماً لهم. فهذا عبد الله بن عمر يروى عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم قوله في حجه الوداع: «ويحكم او قال ويلكم لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»(٤).

و نقل ابن عباس عن النبي العظيم صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال: «لا تردوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض»(٥). و يا للأسف لم يلتزم الصحابه و المسلمين بوصيه النبي الكريم صلى الله عليه و آله وسلم فسالت الدماء أنهاراً في معارك الجمل و النهروان و صفين، فألت النتيجة إلى ارتداد الظلمه و عودتهم إلى الكفر.

ص: ٢٧٩

١- . سورة التوبه: الآيتان ٣٨ - ٣٩.

٢- . سورة الصف: الآيتان ٢ - ٣.

٣- . سورة الحجرات: آيه ١٧.

٤- . صحيح البخارى، ج ٤، ص ١٥٩٨، الحديث ٤١٤١؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ٨٢ ح ٦٦.

٥- . صحيح البخارى، ج ٦، ص ٢٥٩٤، الحديث ٦٦٦٨.

قال مجاهد: «دخلت انا و عروه بن الزبير المسجد فاذا عبد الله بن عمر جالس الى حجره عائشه، و اذا ناس يصلون في المسجد صلاة الضحى، قال: فسألناه عن صلاتهم؟ فقال: بدعه»(١).

قال أبو هريره:

اتى رجل من المسلمين رسول الله و هو فى المسجد فناده فقال: يا رسول الله! انى زريت. فاعرض عنه، فتنحى تلقاء وجهه فقال له يا رسول الله! انى زريت، فاعرض عنه حتى ثنى ذلكك عليه اربع مرّات. فلما شهد على نفسه اربع شهادات دعاه رسول الله فقال: أبك جنون؟ قال: لا. قال: فهل احصنت؟ قال: نعم. فقال رسول الله: اذهبوا به فارجموه. قال ابن شهاب: فأخبرنى من سمع جابر بن عبد الله يقول: فكننت فيمن رجمه فرجمناه بالمصلّى، فلما أذلقته الحجارة هرب فادر كناه بالحره فرجمناه(٢).

روى سعد بن عبيده عن أبى عبد الرحمن قوله:

خطب علىّ فقال: «يا ايها الناس! اقيموا على أركانكم الحدّ من أحصن منهم ومن لم يحصن، فإنّ أمه لرسول الله زنت فامرني أن اجلدها، فاذا هي حديث عهد بنفاس، فخشيت إن أنا جلدتها أن اقتلها، فذكرت ذلك للنبيّ (صلّى الله عليه و آله و سلم)، فقال: أحسنت»(٣).

يقول شقيق بن عبد الله:

قسّم رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم قسما فقال رجل: أنّها لقسمة ما أريد به وجه الله. قال: فأتيت النبيّ صلى الله عليه و آله و سلم فساررتة، فغضب من ذلك غضبا

شديدا و احمرّ وجهه حتى تمنيت أنّى لم اذكره له قال: ثمّ قال: «قد أودى موسى بأكثر من هذا فصبر»(٤).

ص: ٢٨٠

- ١- . صحيح البخارى، ج ٢، ص ٣٦٠، الحديث ١٧٧٦؛ صحيح مسلم، ج ٢، ص ٩١٧، ح ١٢٥٥.
- ٢- . صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٣١٨، الحديث ١٦٩١.
- ٣- . صحيح مسلم، ج ٣، ص ١٣٣٠، الحديث ١٧٠٥.
- ٤- . صحيح البخارى، ج ٥، ص ٢٢٦٣، الحديث ٥٧٤٩؛ صحيح مسلم، ج ٢، ص ٧٣٩، الحديث ١٠٦٢.

قال أنس: «ما عرف شيئاً مميّاً كان على عهد النبي صلى الله عليه وآله وسلم . قيل: الصلاة؟ قال: أليس ضيعتم ما ضيعتم فيه؟!» (١)

يقول النسفي في تفسير الآيه الكريمة (يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصيبحوا على ما فعلتم نادمين) (٢): «أجمعوا أنها نزلت في الوليد بن عقبة وقد بعثه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم مصدقاً الى بنى المصطلق وكانت بينه وبينهم إحنة في الجاهليه...» (٣).

روى عن ابن عبد الله قوله:

لا- خلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن أنها نزلت فيه، وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بعثه مصدقاً الى بنى المصطلق، فعاد فاخبر عنهم أنهم ارتدوا و منعوا الصدقه، و كانوا خرجوا يتلقونه و عليهم السلاح، فظنّ أنهم خرجوا يقاتلونه، فرجع فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم خالد بن الوليد فاخبره بأنهم على الاسلام، فنزلت هذه الآيه (٤).

ينقل البخارى و مسلم بسندهما عن سهل بن سعد الساعدي أنه قال:

إن رسول الله -التقى هو والمشركون، فافتتلوا - فى غزوه من الغزوات - ، فلما مال النبي - إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفى أصحاب رسول الله - رجل لا يدع لهم شاذة، ولا فاذة إلا اتبعها، يضربها بسيفه، - أى شجاع جداً، قدم أعمالاً

بطوليه مذهله فى المعركه - ، فقالوا: ما أجزاً منّا اليوم أحد كما أجزاً فلان، - أى لا يوجد إنسان أبلى بلاء حسناً، وقاتل قتالاً شديداً، و أظهر شجاعه كبيره كما أظهر فلان - ، فقال رسول الله -: أما إنّه من أهل النار، وفى روايه:

قال أصحاب رسول الله: أينما من أهل الجنه إن كان هذا من أهل النار؟ فقال رجل من القوم: أنا صاحبه أبداً.

أى كلمه رسول الله حق:

ص: ٢٨١

١- . صحيح البخارى، ج ١، ص ١٩٧، الحديث ٥٠٦.

٢- . سورة الحجرات: آيه ٦.

٣- . تفسير النسفي، ج ٤، ص ١٦٣.

٤- . الاصابه، ج ٦، ص ٦١٥.

(وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ! إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ) (١)

فهذا الرجل الصحابي اختل توازنه، إذا هذا من أهل النار من منا من أهل الجنة؟

فقال: أنا صاحبه أبدا، قال: فخرج معه، فكلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فجرح الرجل جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصب سيفه بالأرض، وذبابه بين ثدييه، - وضعه بشكل عامودي، و مكانه الحاد بين ثدييه - ، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه، فخرج الرجل إلى رسول الله- فقال: أشهد أنك رسول الله، قال: وما ذاك؟ قال: الرجل الذى ذكرت آنفاً أنه من أهل النار، فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت فى طلبه، حتى جرح جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع نصب سيفه بالأرض، وذبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه، فقتل نفسه، فقال رسول الله:-

«إن الرجل ليعمل عمل أهل الجنة فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار، وإن الرجل ليعمل عمل أهل النار فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة». (٢)

قال جابر بن عبد الله:

أتى رجل رسول الله- بالجعرانه منصرفه من حنين و فى ثوب بلال فضه، ورسول الله- يقبض منها يعطى الناس. فقال: يا محمّد! اعدل. فقال: «ويلك، ومن يعدل اذا لم اكن اعدل لقد خبت وخسرت ان لم اكن اعدل». فقال عمر بن الخطاب دعنى يا رسول الله فأقتل هذا المنافق. فقال: «معاذ الله ان يتحدث الناس انى اقتل اصحابى، ان هذا و اصحابه يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية» (٣).

يروى ابن عباس عن عمر بن الخطاب قوله:

لَمَّا كَانَ يَوْمَ خَيْبَرَ أَقْبَلَ نَفْرًا مِنْ صَحَابَةِ النَّبِيِّ فَقَالُوا: «فُلَانٌ شَهِيدٌ، فُلَانٌ شَهِيدٌ، حَتَّى مَرَّوْا عَلَى رَجُلٍ فَقَالُوا: «فُلَانٌ شَهِيدٌ». فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «كَلَّا، أَنَّى رَأَيْتَهُ فِي النَّارِ فِي بَرْدِهِ غُلَّهَا أَوْ عِبَاءِهَا». ثُمَّ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ: «يَا بَنِي الْخَطَابِ! اذْهَبْ فَنَادِ فِي النَّاسِ أَنَّهُ

ص: ٢٨٢

١- . سورة النجم: الآية ٣-٤.

٢- . صحيح البخارى، ج ٣، ص ١٠٦١، حديث ٢٧٤٢؛ صحيح مسلم، ج ١، ص ١٠٦، ح ١١٢.

٣- . صحيح البخارى، ج ٣، ص ١٣٢١، الحديث ٣٤١٤؛ صحيح مسلم، ج ٢، ص ٧٤٠، ح ١٠٦٣.

لا يدخل الجنة إلا المؤمنون». قال: فخرجت فناديت ألا أنه لا يدخل الجنة إلا المؤمنون(١).

يروى البخارى بسنده عن المسيب أنه قال: التقيت بالبراء بن عازب، و قلت له: «طوبى لك، صحبت النبي - وبايعته تحت الشجرة. فقال: يا بن اخي! أنك لا تدري ما احدثنا بعده». (٢).

نقل احمد بن حنبل عن عبد الله بن ثابت قوله:

جاء عمر بن الخطاب الى النبي - فقال: يا رسول الله! أتى مررت بأخ لي من قريظه فكتب لي جوامع من التوراه، ألا- اعرضها عليك؟ قال: فتغير وجه رسول الله -؟... (٣).

كما ينقل الدارمي بسنده عن جابر أنه قال:

انّ عمر بن الخطاب اتى رسول الله بنسخه من التوراه فقال: يا رسول الله! هذه نسخه من التوراه. فسكت، فجعل يقرأ و وجه رسول الله يتغير، فقال ابو بكر: ثكلتك الثواكل! ما ترى ما بوجه رسول الله! فنظر عمر الى وجه رسول الله، فقال: اعوذ بالله من غضب الله و غضب رسوله، رضينا بالله رباً و بالإسلام ديناً و بمحمد نبياً. فقال رسول الله: «و الذى نفس محمّد بيده لو بدى لكم موسى فاتبعتموه و تركتمونى لضللتكم عن سواء السبيل، و لو كان حياً و ادرك نبوتى لا تبعنى» (٤).

عدم جواز تكفير المجتهد

لقد تناولنا هذا الموضوع قبل ذلك بالتفصيل.

عدم جواز تكفير المتأول

لقد تناولنا هذا الموضوع قبل ذلك بالتفصيل.

ص: ٢٨٣

١- . صحيح مسلم، ج ١، ص ١٠٧، ح ١١٤.

٢- . صحيح البخارى، ج ٤، ص ١٥٢٩، ح ٣٩٣٧.

٣- . مسند احمد، ج ٣، ص ٤٦٩.

٤- . سنن الدارمى، ج ١، ص ١١٥؛ الدر المنثور، ج ٢، ص ٤٩ و...

يقول ابن تيميه:

كما أنّ طائفه أخرى زعموا أنّ من سب الصحابه لا- يقبل الله توبته و ان تاب، و رووا عن النبي- أنّه قال: «سب اصحابي ذنب لا يغفر»، و هذا الحديث كذب على رسول الله-، لم يروه احد من اهل العلم و لا هو في شىء من كتبهم المعتمده، و هو مخالف للقرآن؛ لأنّ الله تعالى قال: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ) (١) هذا في حق من لم يتب.

و قال في حق التائبين: (قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ) (٢). فثبت بكتاب الله و سنه رسوله- أنّ كل من تاب تاب الله عليه (٣).

اعتقاد الصحابه بعدم كفر من سبهم

ينقل لنا التاريخ أنّ الصحابه كانوا يعتقدون أنّ من سبهم لا يكفر.

نقل البيهقي بسنده عن أبي هريره أنّه قال: «لا يقتل احد بسب احد الا بسب النبي-» (٤).

سيره السلف في عدم تكفير ساب الصحابي

يستشفّ من أقوال السلف و سيرتهم أنّهم كانوا يعتقدون بعدم كفر ساب الصحابه و عدم جواز تكفيره.

نقل ابن سعد بسنده عن عمر بن عبد العزيز قوله: «أنه لا يقتل احد بسب احد الا من سب النبي-» (٥).

ص: ٢٨٤

- ١- . سورة النساء: آيه ٤٨ و ١١٦.
- ٢- . سورة الزمر: آيه ٥٣.
- ٣- . مجموعه الرسائل و المسائل، ج٥، ص ٣٨٤، طبع دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢١ هـ-.
- ٤- . سنن البيهقي، ج٧، ص ٦٠، دار الفكر، بيروت.
- ٥- . الطبقات الكبرى، ابن سعد، ج٥، ص ٢٨٧، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٠ هـ-، العقد الفريد، ابن عبد ربّه، ج٣، ص ٤١٠، دار الاندلس للطباعه و النشر، بيروت، ١٤١٦ هـ-.

يقول العلامة شرف الدين:

أنا تتبعنا سيره النبي -، فما رأيناه يكفر احداً بشت من اصحابه رضى الله عنهم، و كان الصحابه يتنازعون و يتشاتمون على عهده فلم يؤثر عنه تكفير احد منهم بسبب ذلك حتى تشاتموا مره امامه و تضاربوا بالنعال(1).

الإجماع على عدم كفر سابّ الصحابه

أجمع علماء أهل السنّه على عدم كفر سابّ الصحابه، و قد أشار البعض إلى هذا الإجماع. و إليك بعض الأقوال التي وردت عن هؤلاء:

يقول ابن حجر الهيتمي: «و قد قال ابن المنذر: لا اعلم احداً يوجب القتل بمن سبّ من بعد النبي»(2).

و نقل ابن حجر الهيتمي عن السبكي قوله: «و لم اجد فى كلام احد من العلماء أنّ سبّ الصحابي يوجب القتل»(3).

يقول ابن عابدين فقيه الأحناف فى عصره فى كتابيه (ردّ المحتار)(4) و (تنبيه الولاة)(5).

أنّه أيقن بعدم كفر المتأولين فى سبّ الصحابه، و صرح بأنّ الاعتقاد أو الإفتاء بكفرهم مخالف لإجماع الفقهاء و يتعارض مع العبارات التي وردت فى نصوصهم و شروح كتبهم.

ص: ٢٨٥

- ١- . الفصول المهمه، ص ٢١٢ - ٢١٣، نقلاً عن صحيح البخارى، اول كتاب الصلح، صحيح مسلم، كتاب الجهاد، باب دعاء النبي (صلى الله عليه و آله و سلم) الى الله.
- ٢- . الصواعق المحرقة، ص ١٥٢.
- ٣- . الصواعق المحرقة، ص ١٥٢.
- ٤- . ردّ المحتار، ابن عابدين، ج ٣، ص ٢٩٣، طبع داراحياء التراث العربى، بيروت.
- ٥- . مجموعه رسائل ابن عابدين، ر ه ١٥، كتاب تنبيه الولاة و الاحكام، ج ١، ص ٣٣٨ - ٣٣٩ و ص ٣٤٤، طبع دار احياء التراث العربى، بيروت.

من خلال مراجعتنا لعبارات علماء أهل السنّه نجد أنّهم لم يكفّروا السابّ لبعض الصحابه، و فيما يلي نورد هنا بعض تلك الأقوال و العبارات:

يقول ابن حزم:

و احتج بعض من يكفّر من سبّ الصحابه ٢ بقول الله عزّ و جلّ (مُحَمَّدٌ رَسُوْلُ اللهِ وَالَّذِيْنَ مَعَهُ أَشِدَّ دَأْءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ) (١) الى قوله (لِيَغِيْظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ) فكل من اغاظه احد من اصحاب رسول الله - فهو كافر.

و قد اخطأ من حمل الآيه على هذا؛ لأنّ الله عزّ و جلّ لم يقل قط أنّ كل من غاظه واحد منهم فهو كافر، و أنّما اخبر تعالى أنّه يغيب بهم الكفار فقط. نعم هذا حق لا ينكره مسلم، و كلّ مسلم فهو يغيب الكفار، و ايضا فأنه لا يشك احد ذو حسّ سليم

في أنّ علياً قد غاظ معاويه و أنّ معاويه و عمر و بن العاص غاظا علياً، و أنّ عمارا قد اغاظ ابا الغاديه، و كلهم اصحاب رسول الله -، فقد غاظ بعضهم بعضاً، فيلزم على هذا تكفير من ذكرنا، و حاشا لله من هذا (٢).

يقول المحقق الدواني:

قلت: و لا- يبعد ان يقال: اذا علم أنّه مجمع عليه و مع ذلك انكره يكفّر؛ لأنّه يدلّ على العناد و نصب الخلاف و ايقاع الفتنه بين اهل الاسلام، و اما اذا لم يعلم فيعذر و الله اعلم. و اما غير ذلك كالقائلين بخلق القرآن و القادحين في اصحاب النبي - إلا بما يوجب تكفيرهم فهم به يكفرون و كقذف عائشه O و سبّ الصحابه بغير ما ذكر ليس بكفر على الاصح في مذهب الشافعي، فالقائل به مبتدع و ليس بكافر. و منه التجسيم (٣).

ينقل ابن حزم الأندلسي عن الأشاعره:

ص: ٢٨٦

١- .سوره الفتح: آيه ٢٩.

٢- .الفصل، ج ٢، ص ٢٧٠، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٦ هـ.

٣- .المصدر نفسه، ص ٢٠٦ - ٢١٠.

انّ شتم من اظهر الاسلام لله تعالى و لرسوله بالخش ما يكون من الشتم و اعلام التكذيب بهما باللسان بلا تقيه و لا حكاية و الاقرار بأنه يدين بذلك ليس شىء من ذلك كفر(١).

يقول ابن عابدين (المتوفى ١٢٥٢ هـ):

انّ الرافضى ان كان ممن يعتقد الالوهيه فى على او انّ جبرئيل غلط فى الوحي او كان ينكر صحبه الصديق او يقذف السيده الصديقه فهو كافر لمخالفته القواطع المعلومه من الدين بالضروره، بخلاف ما اذا كان يفضّل عليا او يسبّ الصحابه فانه مبتدع لا كافر(٢).

و ينقل الشروانى عن كتاب (الروضه) ما يلى: «شهاده جميع اهل البدع مقبوله حتى الذين يسبّون الصحابه، لأنّ السابّ لا يسبّ عن عداوه أو عناد بل عن العقيدته التى يؤمن بها»(٣).

يقول محمد بن ادريس الشافعى فى كتاب (الأئم): «...و لا يحلّ للمسلمين بطعنهم دماؤهم و لا ان يمنعوا الفبيء ما جرى عليهم حكم الاسلام...»(٤).

يقول الموصلى فى كتاب «الاختيار لتعليل المختار»: «اتفق الأئمه على تضليل اهل البدع اجمع و تخطئتهم، و سبّ احد من الصحابه و بغضه لا يكون كفرا، لكن يضلّل»(٥).

و ينقل ابن عابدين أنّ ابن المنذر زعم إنّ اجماع الفقهاء على عدم تكفير الخوارج حتى و إن استحلّوا دماء المسلمين و أموالهم و كفّروا الصحابه(٦).

يقول ابن الهمام فى كتاب (فتح القدير) أنّه أيقن بعدم كفر أحد من أهل البدع، حتى و إن خالف بدعته بالدليل القطعى كما هو الحال مع الخوارج الذين كفّروا الصحابه و

ص: ٢٨٧

١- . الفِصْل، ج ٣، ص ١٤٣.

٢- . مغنى المحتاج، ج ٤، ص ٤٣٦.

٣- . حاشيه الشروانى، ج ١، ص ٢٣٥.

٤- . الأئم، الشافعى، ج ٤، ص ٣٠٩ - ٣١١، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٣ هـ.

٥- . الاختيار لتعليل المختار، الموصلى، ج ٤، ص ١٥١، طبع دار الدعوه استانبول، ١٩٩١.

٦- . ردّ المختار، ج ٣، ص ٣٠٩ - ٣١٠.

سبّوهم، و أمّا القائل بكفر مذهبيهم فهذا ليس من كلام فقهاء المذهب أو مجتهديههم بل كلام الآخرين. ثم يقول: ولا اعتبار لغير الفقهاء، و أمّا ما نقل عن الفقهاء فهو الذى ذكرنا(١).

يقول ابن حجر فى خاتمه كتاب (الصواعق المحرقة): «مذهبننا فىمن يسبّ أنّه لا يكفرّ بذلك»(٢).

توثيق ساب الصحابى من قبل أهل السنّه

من خلال مراجعته كتب علم الرجال لأهل السنّه يتبين لنا كم من الرواه أبغضوا الإمام على.٪ أو قدحوا فيه و سبّوه أو حتى كفّروه لكنهم كانوا رواه ثقاته عند علماء أهل السنّه أو إنّ رواياتهم وردت فى المصادر الحديثيه المهمه لأهل السنّه. و إليك هنا بعض الأمثله على هذه التصرفات و السلوكيات:

١. ازهر بن عبد الله الحرازى الحمصى كان يسبّ الإمام على.٪ و مع ذلك نجد أنّ أبا داوود و الترمذى و النسائى وثقوه و نقلوا له بعض الأحاديث(٣).

٢. ثور بن يزيد بن زياد الكلاعى الحمصى هو أحد رواه الصحاح السنّه عدا صحيح مسلم. جدّ المدعو حارب فى صفين مع معاويه و قُتل، لذا، كان كلما جاء ذكر الإمام على.٪ قال: لا أحب الذى قتل جدّى(٤).

٣. حريز بن عثمان الرحبى الحمصى أحد رواه الصحاح السنّه عدا صحيح مسلم، كان يحمل بغضاً شديداً للإمام أمير المؤمنين على.٪ و كان يسبّه كثيراً، و ينقل الأحاديث التى تحطّ من شأنه و منزلته(٥).

ص: ٢٨٨

١- .فتح القدير، ج ٤، ص ٤٠٩، ط. ١، الاميريه، بولاق.

٢- .الصواعق المحرقة، ص ١٥١، طبع الميمنيه.

٣- .تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلانى، ج ١، ص ٢٠٤، مجلس دائره المعارف النظاميه، حيدر آباد، ١٣٢٥ هـ.

٤- .المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٣.

٥- .المصدر نفسه، ص ٢٣٧.

٤. الحصين بن نمير الواسطي أحد رواه صحيح البخارى و النسائى و ابى داوود و الترمذى كان يحمل كثيراً على الإمام على. / ويسىء إليه (١).

٥. خالد بن سلمه المخزومي المعروف بالفأفاء، من رواه الصحاح السنه عدا صحيح البخارى، كان شديد العدا للامام على. / و كان ينشد الأشعار فى مدح آل مراون و يهزأ من خلالها برسول الله صلى الله عليه و آله وسلم (٢).

٦. زياد بن جبير بن حبيبه الثقفى البصرى، من رواه الصحاح السنه، كان يكيل الإساءات و الإهانات للإمامين الحسن و الحسين (٣).

٧. شبابه بن سوار المدائنى أحد رواه الصحاح السنه، كان يكنّ العدا لأهل البيت (٤).

٨. الصلت بن دينار الأزدي البصرى من رجال الترمذى و ابن ماجه، كان يتعرّض للإمام على. / بالسوء (٥).

٩. عبد الله بن زيد ابو قلابه الجرمى من رواه الصحاح السنه، كان يحمل على الإمام على. / (٦).

١٠. عبد الله بن شقيق العقيلى، أحد رواه الصحاح السنه عدا صحيح البخارى، كان يكنّ عداً شديداً للإمام على. / و يهاجمه (٧).

١١. عبد الله بن طاووس من رواه الصحاح السنه، و له تهجمات كثيره على أهل البيت (و قد قيل فى وصفه بأنه خير عباد الله فضلاً و مناسكاً و ديناً (٨).

ص: ٢٨٩

١- . المصدر نفسه، ج ٢، ص ٣٩١.

٢- . المصدر نفسه، ج ٣، ص ٩٥.

٣- . المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٠٠.

٤- . المصدر نفسه، ج ٤، ص ٣٠٠.

٥- . المصدر نفسه، ص ٤٣٤.

٦- . المصدر نفسه، ج ٥، ص ٢٢٤.

٧- . المصدر نفسه، ص ٢٥٣.

٨- . المصدر نفسه، ص ٢٦٧.

١٢. عثمان بن عاصم بن الحصين من رواه الصحاح السنّه كان يكرّ العداً و الخصومه للإمام عليّ/ (١).
١٣. لَمَّاز بن زَبَّار الأزدي أبو ليبيد البصري أحد رجال أبي داود و الترمذى و ابن ماجه، و كان يسبّ الإمام عليّ/ (٢).
١٤. محمد بن زياد الألهاني أبو سفيان الحمصي، من رجال البخارى و أبي داود، و النسائي، و ابن ماجه، و الترمذى، و قد اشتهر بالنصب و العداً للإمام عليّ/ (٣).
١٥. محمد بن عبيد بن أبي أميه الطنافسى من رجال الصحاح السنّه، كان يناصب الإمام عليّ/ العداً (٤).
١٦. نعيم بن أبي هند الأشجعي من رجال مسلم و النسائي و الترمذى و ابن ماجه، كان يتعرّض بالسوء للإمام عليّ/ (٥).
١٧. وهب بن جرير بن حازم الأزدي، أحد رجال الصحاح السنّه، كان يسير على سنّه معاويه فى الطعن بالإمام عليّ/ (٦).
١٨. أبو بردة ابن أبي موسى الأشعري من رجال الصحاح السنّه، كان من أعداء الإمام عليّ/ و كان يكفّره. و قد قال لأبى الغاديه قاتل عمار بن ياسر: هل أنت قتلت عمار بن ياسر؟ قال: بلى. قال: أعطنى يدك لأقبلها. و أضاف: لن تمسّ النار يدك أبداً (٧).
- هذا، فى الوقت الذى ورد فى الحديث الصحيح عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم أنّه قال: «انّ قاتل عمّار و سالبه فى النار» (٨).

ص: ٢٩٠

-
- ١- . المصدر نفسه، ج ٧، ص ١٢٦.
- ٢- . المصدر نفسه، ج ٨، ص ٤٥٧.
- ٣- . المصدر نفسه، ج ٩، ص ١٧٠.
- ٤- . المصدر نفسه، ص ٣٢٧.
- ٥- . المصدر نفسه، ج ١٠، ص ٤٦٨.
- ٦- . المصدر نفسه، ج ١١، ص ١٦١.
- ٧- . شرح نهج البلاغه، ابن ابى الحديد، ج ٤، ص ٩٩.
- ٨- . المعجم الأوسط، الطبرانى، ج ٩، ص ١٩٤، ح ٩٢٥٢، طبع دار الحديث، القايره، ١٤١٧هـ-.

يقول ابن تيميه: «و اما من لعن و قبح مطلقا فهذا محل الخلاف فيهم، لتردد الأمر بين لعن الغيظ و لعن الاعتقاد»^(١).

رأى ابن تيميه في موضوع سب الصحابه

يقول ابن تيميه:

و اما من سبهم سباً لا يقدر في عدالتهم و لا في دينهم مثل وصف بعضهم بالبخل او الجبن او قله العلم او عدم الزهد فهذا الذي يستحق التأديب و التعزير و لا نحكم بكفره بمجرد ذلك^(٢).

يستفاد من مضمون هذه العبارة أنّ سب الصحابه ليس بكفر إذا كان لا يقدر في عدالتهم و دينهم.

مناقشه الموضوع

حتى في حال كان السبّ و اللعن لبعض الصحابه قدحاً في عدالتهم أيضاً لا يمكن تكفير السابّ أو اللاعن و ذلك للأسباب التاليه:

أولاً: روى عن النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال: «سباب المسلم فسوق و قتال كفر»^(٣).

ثانياً: من قال أنّ في جرح و تعديل الصحابه إشكال؟ فهل من يقوم بجرح و تعديل الصحابه للوصول إلى السنّه الحقيقيه للنبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم كافر؟ أم إنّ هذا العمل يدخل في إطار الدين؟ من قال أنّ جميع الصحابه عدول؟ ما هو الدليل على هذا القول؟ يستند المنكرون لهذه المسأله إلى بعض الآيات القرآنيه و الأحاديث.

ثالثاً: أولئك الذين ينكرون عداله جميع الصحابه ليس لديهم مشكله مع آيات القرآن و السنّه النبويه المطهره بل مشكلتهم في الفهم المغلوط لبعض الآيات و الأحاديث في

ص: ٢٩١

١- . الصارم المسلول، ص ٥٨٦ - ٥٨٧.

٢- . الصارم المسلول، ص ٥٨٦ - ٥٨٧.

٣- . صحيح مسلم، ج ١، ص ٨١ ح ٦٤.

هذا الموضوع، من هنا فإنّ المكفّرين لسبّ الصحابه لم يلحظوا أبداً ضوابط هذا التكفير و لم يلتزموا بها.

التناقضات العمليه لابن تيميه

من التناقضات العمليه لابن تيميه فى مجال الفتوى نذكر أنّه على الرغم من إفتائه بتكفير سبّ الصحابه فى بعض الحالات من جملتها عندما يقدر هذا السبّ فى عدالتهم، لكنّه حين تعلّق الأمر بالخوارج صرّح بعدم كفرهم على الرغم من تكفيرهم للإمام على. عثمان(1).

سبّ المسلم غير كافر

روى البخارى و مسلم عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أنّه قال: «سباب المسلم فسوق و قتاله كفر»(2).

و يقول ابن قيم الجوزيه فى شرحه لهذا الحديث:

فرّق بين قتاله و سبابه و جعل احدهما فسوقاً لا يكفّر به و الآخر كفراً و معلوم أنّه إنّما اراد الكفر العملى لا الاعتقادى و هذا الكفر لا يخرج من الدائرته الاسلاميه و المله بالكلية(3).

عدم جواز قتل سبّ الصحابى

يقول ابن حجر الهيتمى نقلاً عن السبكي:

و لم اجد فى كلام احد من العلماء أنّ سبّ الصحابى يوجب القتل إلاّ ما يأتى من اطلاق الكفر من بعض اصحابنا و اصحاب ابى حنيفه و لم يصرّحوا بالقتل. و قد قال ابن المنذر: لا اعلم احداً يوجب القتل بمن سبّ من بعد النبى صلى الله عليه و آله وسلم(4).

ص: ٢٩٢

١- فتاوى ابن تيميه، ج١٩، ص ٢١٠.

٢- فتح البارى، ج١، ص ١١٠، ح٤٨، صحيح مسلم، ج١، ص ٨١ ح٦٤.

٣- كتاب الصلاه و حكم تاركها، ص ٣٧، ط. ١، ١٤٠٩ هـ، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.

٤- الصواعق المحرقة، ص ١٥٢.

و نقل البيهقي عن أبي هريره قوله: «لا يقتل احد بسب احد الا سب النبي»(١).

عقيدته الشيعه في الصحابه

موقف الشيعة الإماميه من الصحابه الكرام أنها تجلهم و تكن لهم كل الاحترام، ولكن في نفس الوقت لها تحفظات على بعض منهم. فالذين تحمّلوا المشاق والأذى في سبيل نصره رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم والذود عنه، و جاهدوا بالمال و النفس، و لم ينحرفوا عن الصراط المستقيم حتى آخر لحظه من حياتهم، أولئك لهم مكانه ساميه لدى الشيعة الإماميه، كما يقول الإمام السجاد زين العابدين٪ في مدح هذا القبيل من الصحابه:

«اللهم و اتباع الرسل و مصدّقوهم من اهل الارض بالغيب عند معارضة المعاندين لهم بالتكذيب و الاشتياق الى المرسلين بحقائق الايمان في كلّ دهر و زمان، ارسلت فيه رسولاً، و اقامت لاهله دليلاً، من لدن آدم الى محمّد صلى الله عليه وآله وسلم من ائمه الهدى و قاده اهل التقى على جميعهم السلام، و اصحاب محمّد صلى الله عليه وآله وسلم خاصه، الذين احسنوا الصحبه، و الذين أبلوا البلاء الحسن في نصرته، و كاتفوه و اسرعوا الى وفادته، و سابقوا الى دعوته، و استجابوا له، حيث اسمعهم حجه رسالته، و فارقوا الأزواج و الأولاد في اظهار كلمته، و قاتلوا الآباء و الابناء في تثبيت نبوته، و الذين

هجرتهم العشائر اذ تعلقوا بعروته، و انتفت منهم القربات اذ سكنوا في ظلّ قرابته. اللهم ما تركوا لك و فيك و ارضهم من رضوانك و بما حاشوا الخلق عليك، و كانوا من ذلك لك و اليك، و اشكرهم على هجرتهم فيك ديارهم، و خروجهم من سعه المعاش الى ضيقه...»(٢).

عدم كفر المنكر لخلافه أبي بكر و عمر

لقد دأب فريق في الأمه الإسلاميه على عدم القبول بخلافه أبي بكر و عمر و عثمان، لكنّ هذا لا يعنى تكفيرهم، و يمكن البرهنه على ذلك بعدد من الأدله:

ص: ٢٩٣

١- سنن البيهقي، ج٧، ص ٦٠.

٢- الصحيفه السجاديه، الدعاء الرابع.

١. إنَّ خلافة هذين الرجلين تندرج ضمن الأمور السياسيّه، و مع انقضاء عصريهما فقد خرجت من دائره الابتلاء، لذا لا وجه في اعتبارها من الأصول، و تكفير المنكر لخلافتها في عصرنا هذا، و زرع الفرقة و الاختلاف بين المسلمين.

٢. لو أمعنا النظر في تعريف الإسلام و الإيمان سنجد أنّ ما من أحد من علماء الإسلام قد رهن هذين التعريفين بالاعتقاد بخلافه أبي بكر و عمر، و اشترط عصمه دماء الأشخاص و أموالهم و أعراضهم بهذا الأمر.

٣. إنّ المنكرين لخلافه أبي بكر و عمر يستدلّون لدعواهم بالعديد من الأدله و البراهين، و على افتراض أنّ هذه الأدله قابله للردّ و النقاش من قبل أهل السنّه، فإنّ المنكرين لخلافه هذين الرجلين اجتهدوا و تأوّلوا في دعواهم و لا يوجد أيّ دليل على تكفير المجتهدين و المتأوّلين و هذه المسأله محلّ إجماع المسلمين.

٤. طبقاً لمعتقدات أهل السنّه فإنّ الخلافة لا تندرج ضمن ضروريات الدين الإسلامي، حتى يكون في إنكارها تكذيب لله و رسوله صلى الله عليه و آله وسلم و بالتالي وجوب تكفير المنكر لخلافه هذين الرجلين.

٥. هناك من الصحابه و التابعين و تابعي التابعين من تأوّل و عارض خلافة الخلفاء من بعد الرسول الكريم صلى الله عليه و آله وسلم و لكن لم نسمع أنّ أحداً كفرهم. و قد أورد العلامة السيد شرف الدين أسماء هؤلاء في كتابه (الفصول المهمه في تأليف الأمه)، و قد وثّق محققو هذا الكتاب أولئك الأشخاص. و إليك فيما يلي أسمائهم:

١. ابو ثابت سعد بن عباده العقبي البدرى.

٢. حباب بن المنذر بن جموح الأنصارى البدرى الأحدى.

٣. أمير المؤمنين على بن أبى طالب٪

٤. العباس، عم النبي صلى الله عليه و آله وسلم

٥. الفضل بن العباس.

٦. عبد الله بن العباس.

٧. القثم بن العباس
٨. عتبة بن أبي لهب
٩. عامه بنى هاشم
١٠. سلمان الفارسي، ابو عبد الله
١١. ابو ذر جُنْدَب بن جناده الغفاري.
١٢. المقداد بن الأسود الكندي
١٣. عمار بن ياسر، ابو اليقظان.
١٤. ابو عبد الله الزبير بن العوام.
١٥. ابو عماره خزيمه بن ثابت
١٦. أبي بن كعب، ابو منذر
١٧. فروه بن عمرو بن ودقه الأنصاري
١٨. خالد بن سعيد بن العاص.
١٩. ابو عمرو البراء بن عازب الأنصاري الأوسي.
٢٠. سعد بن أبي وقاص، ابو اسحاق
٢١. ابو محمد طلحه بن عبيد الله
٢٢. ابو الهيثم مالك بن التيهان، البدرى
٢٣. عباده بن صامت الأنصاري
٢٤. حذيفه بن اليمان
٢٥. ام مسطح بنت ائاثه
٢٦. ابو سفيان صخر بن حرب

٢٧. فاطمه الزهراء، سيده نساء العالمين

٢٨. ابو سليمان خالد بن الوليد المخزومي. (١)

ص: ٢٩٥

١- .الفصول المهمه، شرف الدين، ص ٨٥ - ٩٧.

اعتراف علماء اهل السنه بعدم الكفر

من خلال نظره سريعه على أقوال علماء أهل السنّه تتبيّن أنّهم لم يكفّروا أحداً من المنكرين لخلافه الخلفاء بل على العكس، لقد صرّحوا بعدم جواز تكفيرهم و إن ضمناً.

يذكر العلامة القاسمي دمشقي الشيعه و كيف أنّ مسلم بن حجاج احتجّ بأحاديث الشيعه في صحيحه و يقول:

لأنّ مجتهدى كل فرقه من فرق الاسلام مأجورون، اصابوا ام اخطأوا، بنصّ الحديث النبوى(١).

١١. عدم جواز تكفير سبّ الخلفاء

أشرنا فيما سبق إلى حكم لعن و سبّ الصحابه بصوره عامه، أمّا الآن فنحن بصدد بيان حكم لعن و سبّ الخلفاء لنبرهن بالدليل على عدم جواز تكفير السابّ لهم:

عدم تكفير الخلفاء للساين

ينقل لنا التاريخ أنّ الخلفاء لم يكونوا يعتقدون بكفر السابّ لهم. و فيما يلي نمّر سريعاً على سيره كلّ منهم:

(أ) ابو بكر بن أبى قحافه

روى احمد بن حنبل و آخرون:

انّ رجلاً من المسلمين سبّ ابا بكر بمحضر منه، فقال ابو برزه الأسلمى: خليفه رسول الله! دعنى اضرب عنقه؟ فقال: اجلس، ليس ذلك لأحد الاّ رسول الله-(٢).

ص: ٢٩٦

١- . ميزان الجرح و التعديل، العلامة القاسمى، ص ١٣، طبع دار الحديث، القايره، ١٩٨٨ م.

٢- . مسند احمد، ج ١، ص ٩، دار صادر، سنن ابى داود، ج ٢، ص ٢٢١، باب الحكم فيمن سبّ النبى (صلّى الله عليه و آله و سلم)، دار الكتاب العربى.

ب) عثمان بن عفان

إذا وقفنا عند سيره عثمان في فترة خلافته سنجد أنه على الرغم من تشدده مع أعدائه و مخالفه مثل أبي ذر و عمار، لكنه لم يكفرهما.

ج) أمير المؤمنين %

المتأمل لتاريخ الخوارج و كلام الإمام علي % فيهم سيلاحظ أنه لم يكفرهم لسبهم له.

عدم جواز تكفير الساب للخلفاء طبقاً لآراء علماء أهل السنه

نستشف من أقوال علماء أهل السنه أن الكثير منهم لم يجوز تكفير الساب للخلفاء حتى أبي بكر و عمر. و نستعرض هنا بعض أقوالهم في هذا الشأن:

يقول ابن امير الحاج في «شرح منيه المصلّى»: «انّ سابّ الشيخين و منكر خلافتهما مما بناه علي شبهه لا يكفر» (١).

يقول الشيخ عبد العزيز بن عبد الله بن باز: «و اذا سبّ الصديق و عمر فهو محل خلاف، فمالك و جماعه يكفرونهم و المشهور عند الجمهور التفسير و انه كفر دون كفر» (٢).

سب معاويه للإمام علي %

لا- شكّ في أنّ معاويه لم يكن يسبّ الإمام علي % فحسب و إنّما كان يحرض الآخرين على ذلك أيضاً، حتى جعل من هذا العمل القبيح سنّه عامه جاريه في عموم البلاد الإسلاميه، و مع ذلك لم يكفره أحد من علماء السنه.

نقل مسلم بسنده عن أبي وقاص قوله:

امر معاويه بن ابى سفيان سعدا فقال: ما منعك ان تسبّ ابا تراب؟

فقال: اما ما ذكرت ثلاثا قالهنّ له رسول الله- فلن اسبّه لأن تكون لى واحده منهنّ احبّ إلى من حُمّر النعم؛ سمعت رسول الله- يقول له خلفه فى بعض

ص: ٢٩٧

١- . حاشيه ردّ المحتار، ج ٤، ص ٤٥٠، ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ نقلًا عنه.

٢- . التعليقات البازيه، ج ٢، ص ١١١٩.

مغازيه فقال له عليّ: يا رسول الله! خلفتني مع النساء و الصبيان. فقال له رسول الله- اما

ترضى ان تكون منى بمنزله هارون من موسى الا انه لا نبوه بعدى.

و سمعته يقول يوم خيبر: لأعطين الرايه رجلاً يحب الله و رسوله و يحبّه الله و رسوله، قال: فتناولنا لها فقال: ادعوا لى عليا، فأتى به ارمم فبصق فى عينه و دفع الرايه إليه ففتح الله عليه.

و لَمَّا نزلت هذه الآيه: (فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ) دعا رسول الله- علياً و فاطمه و حسناً و حسيناً فقال: «اللهم هؤلاء اهلى» (١).

أورد ابن الأثير فى كتابه (الكامل فى التاريخ) تحت عنوان (ذكر ترك سب امير المؤمنين %):

كان بنو اميّه يسبون امير المؤمنين على بن ابي طالب % الى ان ولى عمر بن عبدالعزيز الخلفه فترك ذلك. و كتب الى العمال فى الآفاق بتركه و قرأ عوضه: (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَىٰ) (٢).

يقول ابن أبى الحديد:

ان معاويه امر الناس بالعراق و الشام و غيرهما بسب عليّ % و البرائه منه، و خطب بذلك على منابر الاسلام، و صار ذلك سنّه فى ايام بنى اميه الى ان قام عمر بن عبد العزيز، فازاله (٣).

سيره النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم فى عدم التكفير

تبين لنا السيره النبويه أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم لم يكفر سابّ أبى بكر، لا بل سكت بإزاء ذلك.

ينقل احمد بن حنبل عن أبى هريره أنّه قال: «ان رجلاً شتم ابا بكر و النبى صلى الله عليه و آله وسلم جالس، فجعل النبى صلى الله عليه و آله وسلم يعجب و يتبسم...» (٤).

ص: ٢٩٨

١- صحيح مسلم، ج ٧، ص ١٢٠؛ سنن الترمذى، ج ٥، ص ٣٠١.

٢- سورة النحل: آيه ٩٠.

٣- شرح نهج البلاغه، ابن ابى الحديد، ج ٤، ص ٥٦ - ٥٧، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦هـ-.

٤- مسند احمد، ج ٢، ص ٤٣٦، طبع دار صادر.

نقل القاضي عياض في (الشفاء):

و من ذلك كتاب عمر بن عبد العزيز الى عامله بالكوفه و قد استشاره في قتل رجل سبَّ عمره فكتب اليه عمر: انه لا يحل قتل امرىء مسلم بسبِّ احد من الناس الا رجلاً سبَّ رسول الله، فمن سبَّه فقد حلَّ دمه (١).

تكفير المستغيث بأرواح الأولياء بعد الموت (في البرزخ)

تعتبر مسأله الاستعانه بأرواح الأولياء والاستغاثه بهم بعد وفاتهم من أهم مسائل الاستغاثه بالغير؛ سواء من خلال الدعاء أو طلب الإعجاز. فالوهابيون ينظرون إلى الاستعانه على أنها من أقسام الشرك و يهاجمونها بشده و يكفرون مخالفهم من أى مذهب كان. و لا بأس هنا أن نناقش حكمهم في هذه المسأله:

الاستغاثه بأرواح الأولياء من منظار اهل السنه

(أ) الأحاديث

١. نقل ابو يعلى بسنده عن أبى هريره أنه قال: سمعت رسول الله يقول:

و الذى نفسى بيده لينزلن عيسى بن مريم اماماً مقسطاً و حكماً عدلاً، فليكسرن الصليب و يقتلن الخنزير، و ليصلحن ذات البين، و ليذهبن الشحاء، و ليعرضن المال فلا يقبله احد، ثم لئن قام على قبرى فقال: يا محمد لاجبتك (٢).

٢. نقل الطبرانى في «المعجم الكبير» بسند صحيح عن عثمان بن حنيف:

أن رجلاً كان يختلف إلى عثمان بن عفان رضى الله عنه في زمن خلافته في حاجه فكان لا يلتفت إليه و لا ينظر إليه في حاجه، فشكا ذلك لعثمان بن حنيف الراوى للحديث المذكور، فقال له: «أئت الميضاً فتوضأ، ثم أئت المسجد فصل

ص: ٢٩٩

١- . الشفاء، ج ٢، ص ٢٢٣.

٢- . مجمع الزوائد، ج ٨، ص ٢١١.

ثم قل: «اللهم إني أسألك و أتوجه إليك بنبيك محمد - نبي الرحمة، يا محمد إني أتوجه بك إلى ربي فتقضى لي حاجتي، و تذكر حاجتك».

يقول عثمان بن حنيف: فانطلق الرجل فصنع ذلك، ثم أتى باب عثمان بن عفان رضى الله عنه، فجاء البواب فأخذ بيده فأدخله على عثمان رضى الله عنه فأجلسه معه و قال له: اذكر حاجتك، فذكر حاجته فقضاها، ثم قال له ما كان لك من حاجة فاذا كرها...

يقول عثمان بن حنيف: ثم إن الرجل خرج من عنده فلقى عثمان بن حنيف ، فقال له : جزاك الله خيرا ، ما كان ينظر فى حاجتى و لا يلتفت إلى حتى كلمته فى . فقال عثمان بن حنيف : و الله ما كلمته و لكن شهدت رسول الله - و أتاه رجل ضرير فشكا إليه ذهاب بصره . فقال له النبى صلى الله عليه و سلم : أو تصبر؟ فقال : يا رسول الله إنه ليس لى قائد و قد شق على . فقال له النبى :- ائت الميضأ فتوضأ ثم صل ركعتين ، ثم ادع بهذه الدعوات».

و فى روايه قال ابن حنيف: «فو الله ما تفرقنا و طال بنا الحديث حتى دخل علينا الرجل كأن لم يكن به ضر قط».

نقل هذا الحديث جمع كثير من أهل السنّه من أمثال: الحاكم النيشابورى(١)، ابن عبد البر(٢)،

ابو نعيم الاصفهاني(٣)،

الذهبي(٤)،

الحافظ الهيثمي(٥)،

المتقى الهندي(٦)

و آخرون.

٣. يقول ابن كثير فى كتاب «البدايه و النهايه» عن سبايا واقعه كربلاء:

أما بقيه اهله و نسائه فإنّ عمر بن سعد و كل بهم من يحرسهم و يكلؤهم ثم اركبهم على الرواحل فى الهوادج، فلما مرّوا بمكان المعركه و رأوا الحسين و اصحابه مطرحين هنالك بكته النساء و صرخن و ندبت زينب اخاها الحسين و اهلها فقالت: - و هى تبكى - «يا محمّده، يا محمّده، صلّى عليك مليك السماء،

ص: ٣٠٠

١- . المستدرک على الصحيحين، ج ٣، ص ١٠٨.

٢- . الاستيعاب، ج ٤، ص ٣٨٢.

- ٣- . حليه الاولياء، ج ٣، ص ١٢١.
- ٤- . سير اعلام النبلاء، ج ٢، ص ١١٨.
- ٥- . مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٢٥٦.
- ٦- . كنز العمال، ج ١٣، ص ٦٣٦.

هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطوع الأعضاء، يا محمداه! و بناتك سبايا و ذريتك مقتله تسفى عليها الصبا. قال: فأبكت والله كل عدو و صديق».(١)

ب) الصحابه و الاستغاثه بروح النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم

١. يقول ابن حجر العسقلانى فى «فتح البارى»: نقل ابن ابى شيبه بسند صحيح عن مالك الدار ما يلى:

أصاب الناس قحط فى زمن عمر، فجاء رجل إلى قبر النبي - فقال: يا رسول الله! إستسق لأمتك فإنهم قد هلكوا... (٢).

و لَمَّا وقع هذا الحدث على مرأى و مسمع الصحابه، و لم يبادر أحد منهم إلى منعه، ففى ذلك دليل على جواز و رجحان الاستغاثه بأرواح أولياء الله.

٢. نقل الدارمى فى سننه بسند صحيح عن أبى الجوزاء اوس بن عبد الله قوله:

قحط أهل المدينه قحطاً شديداً فشكوا إلى عائشه، فقالت: أنظروا قبر النبي - فاجعلوا منه كواً إلى السماء حتى لا يبقى بينه وبين السماء سقفاً. قال: ففعلوا فمطرنا مطراً حتى نبت العشب و سمت الإبل... (٣).

٣. نقل احمد بن حنبل فى «المسند» عن عبد الملك بن عمرو، عن كثير بن زيد، عن داود بن ابى صالح قوله:

اقبل مروان يوماً فوجد رجلاً واضعاً وجهه على القبر. فقال: اتدرى ما تصنع؟ فاقبل عليه فإذا هو أبو ايوب. فقال: نعم جئت رسول الله - و لم آت الحجر، سمعت رسول الله - يقول: «لا تبكوا على الدين إذا وليه اهله، و لكن ابكوا عليه إذا وليه غير اهله» (٤).

نقل الحاكم النيشابورى هذا الحديث و صححه، كما سلم بصحته الذهبى (٥).

ص: ٣٠١

١- . البدايه و النهايه، ج ٨، ص ١٩٣؛ تاريخ الطبرى، ج ٣، ص ٣٣٦.

٢- . فتح البارى، ج ٢، ص ٤٩٥.

٣- . سنن الدارمى، ج ١، ص ٤٣.

٤- . مسند احمد، ج ٥، ص ٤٣٣.

٥- . المستدرک على الصحيحين، ج ٤، ص ٥١٥.

عبدالملك بن عمرو هو القيسي ابو عامر العقدي، ثقه احتج بحديثه جماعه.

كثير بن زيد أيضاً حسن الحديث.

و على الرغم من قول الذهبي في «ميزان الاعتدال» بأن داود بن ابي صالح غير معروف و سكوت ابن ابي حاتم عليه، لكن ابن حجر قال في كتاب «تقريب التريب» أنه مقبول.

و أخيراً فإن إصلاح نقطه الضعف في هذا الحديث و المتعلقه بداود بن ابي صالح، من خلال متابعتة من ناحيه المطلب بن عبد الله بن حنطب (١). و من هنا يمكن الرد على ناصر الدين الألباني في تضعيفه الحديث أعلاه لجهه داود بن ابي صالح، لأن له متابع كما قيل و هو المطلب بن عبد الله.

٤. يقول السهودي:

ان اعرابياً جاء إلى المدينة بعد ثلاثه ايام من دفن النبي-، فرمى بنفسه على قبر النبي- و حتى من ترابه على رأسه و قال: يا رسول الله! قلت سمعنا قولك و وعيت عن الله سبحانه ما وعينا عنك، و كان فيما أنزل عليك: (وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا)، و قد ظلمت نفسي و جئتك تستغفر لي. (٢).

٥. يقول الواقدي في كتاب «فتوح الشام»:

ان ابا عبيده بن الجراح اراد المسير الى حلب، و بعث الف فارس مع كعب بن ضميره طلائع، فلما بلغوا قريباً من حلب حمل عليهم يوقنا مع خمسة آلاف فارس و قاتل الجمعان قتال الموت، و قد ايقن المسلمون بالظفر و الغنيمه، اذ طلع عليهم الكمين من ورائهم و اكبوا عليهم جميعاً؛ فافترق المسلمون ثلاث فرق؛ فرقه منهم منهزمه و فرقه قصدت قتال الكمين و فرقه مع كعب بن ضميره قصدت قتال يوقنا و من معه، و كعب

بن ضميره قلق على المسلمين، فجاهد عنهم و هو يجول بالرايه و ينادى: (يا محمد، يا محمد، يا نصر الله انزل). (٣).

ص: ٣٠٢

١- المعجم الكبير، ج ٤، ص ١٨٩؛ المعجم الاوسط، ج ١، ص ١٩٩.

٢- وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٣٦١.

٣- فتوح الشام، محمد بن عمر الواقدي، ج ١، صص ١٩٥ و ١٩٦.

٦. يقول ابن سعد فى كتاب «الطبقات الكبرى» عن عبد الرحمان بن سعد أنه قال:

كنت عند ابن عمر، فخذرت رجله فقلت: يا ابا عبد الرحمن! ما لرجلك؟ قال: اجتمع عصبها من هاهنا. قال: قلت: ادع احب الناس اليك. قال: يا محمّد! فبسطها. (١)

و العجيب أنّ ابن تيميه نقل هذا الحديث فى كتاب «الكلم الطيب» (٢).

٧. يقول ابن كثير حول واقعه اليمامة:

و حمل خالد بن الوليد حتى جاوزهم و سار الجبال مسيلمه و جعل يتربّب ان يصل اليه فيقتله، ثم رجع، ثم وقف بين الصفيين و دعا البراز و قال:

انا ابن الوليد العود انا بن عامر و زيد

ثم نادى بشعار المسلمين و كان شعارهم يومئذ «وامحمّداه». (٣)

٨. روى أنّ صفية بنت عبد المطلب و عمه النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم جاءت بعد وفاته صلى الله عليه و آله وسلم و رثته بقصيده قالت فيها:

ألا

يا رسول الله انت رجاؤنا

و كنت بنا برّاً و لم تك جافياً

و

كنت بنا برّاً رؤوفاً نبينا

و كنت عليك اليوم من كان باكياً (٤)

لاحظ أنّها بهذه الأبيات تخاطب رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم على الرغم من رحيله عن هذه الدنيا.

٩. ينقل القسطلانى عن ابن منير قوله:

لَمّا مات - طاشت العقول... و كان اثبتهم ابو بكر، جاء و عيناه تهملان و زفراته تتردد، و غصصه تتصاعد و ترتفع، فدخل على النبى - فأكبّ الثوب عن

-
- ١- . الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ١٥٤؛ مسند علي بن جعد، ج ١، ص ٣٦٩؛ تهذيب الكمال، المزي، ج ١٧، ص ١٤٢؛ الادب المفرد، البخاري، ج ١، ص ٣٣٥.
 - ٢- . الكلم الطيب، ص ١٢٠.
 - ٣- . البدايه و النهايه، ج ٦، ص ٣٢٤.
 - ٤- . ذخائر العقبى، الطبري، ص ٢٥٢؛ مجمع الزوائد، ج ٩، ص ٣٦.

وجهه و قال: طبت حياً و ميتاً... و لو أنّ موتك كان اختياراً لجدنا لموتك بالنفوس، اذكرنا يا محمد عند ربك و لنكن من بالك. (١)

ج) المسلمون و الاستغاثه بأرواح الأولياء

١. نقل الطبري عن أبي شوذب أنّه قال:

انّ عمّال الحجاج كتبوا اليه انّ الخراج قد انكسر، و انّ اهل الذمه قد اسلموا و لحقوا بالأمصار. فكتب الي البصره و غيرها انّ من كان له اصل في قريه فليخرج اليها. فخرج الناس فعسكروا فجعلوا يبكون و ينادون: يا محمّداه! يا محمّداه... (٢)

٢. يقول ابو بكر المقرئ:

كنت انا و الطبراني و ابو الشيخ في حرم رسول الله- و كُنّا على حاله و اثر فينا الجوع، و واصلنا ذلك اليوم، فلما كان وقت العشاء حضرت قبر النبي- فقلت: يا رسول الله! الجوع... فحضر بالباب علوى. فدقّ ففتحنا له، فاذا معه غلامان، مع كل واحد زنبيل فيه شيء كثير، فجلسنا و أكلنا و ظننا انّ الباقي يأخذه الغلام، فولّى و ترك عندنا الباقي، فلما فرغنا من الطعام قال

العلوى: يا قوم! اشكوتم إلى رسول الله! فأنّى رأيت رسول الله في المنام فأمرني ان احمل بشيء اليكم. (٣)

٣. نقل ابو يعلى موصلى في مسنده عن عقبه، عن يونس، عن سليمان بن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أنّه قال:

ليأتينّ على الناس زمان يخرج الجيش من جيوشهم فيقال: هل فيكم احد صحب محمداً فتستنصرون به فتنصروا؟ ثم يقال: هل فيكم من صحب محمداً؟ فيقال: لا، فمن صحب اصحابه؟ فيقال: لا. فيقال: من رأى من صحب اصحابه؟ فلو سمعوا به من وراء البحر لأتوه. (٤)

ص: ٣٠٤

١- . المواهب اللدنيه مع شرح الزرقاني، ج ٨، ص ٣٢٢.

٢- . تاريخ الطبري، ج ٣، ص ٦٤٨؛ الكامل، ابن الاثير، ج ٤، ص ٢٠٠.

٣- . وفاء الوفاء، ج ٤، ص ١٣٨٠.

٤- . مسند ابى يعلى الموصلى، ج ٤، ص ١٣٢؛ مجمع الزوائد، ج ١٠، ص ١٨.

صحيح الهيثمي رجال هذا الحديث الشريف، و على الرغم من أنّ سليمان بن الأعمش مدلس لكنّه يعتبر من الطبقة الثانيه و حديثه مقبول.

٤. نقل ابن كثير عن عاصم بن عمر بن الخطاب قوله:

انّ رجلا من مزينه عام الرماده (سنه ١٨ من الهجره) سأله اهله ان يذبح لهم شاه فقال: ليس فيهنّ شيء، فالحوا عليه فذبح شاه فاذا عظامها حمر فقال: يا محمداه، فلما امسى ارى فى المنام انّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم يقول له: ابشر بالحياه. (١)

٥. يقول العتبي شيخ الشافعي:

كنت جالسا عند قبر النبي صلى الله عليه و آله وسلم فجاء اعرابي فقال: السلام عليك يا رسول الله! سمعت الله يقول: (...و لَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَ اسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا) و قد جئتك مستغفرا لذنبي، مستشفعا بك الى ربّي. ثم انشأ يقول:

يا

خير من دفنت بالقاع اعظمه

فطاب

من طيهنّ القاع و الأكم

نفسى

الفداء لقبر انت ساكنه

فيه

العفاف و فيه الجود و الكرم

ثم انصرف الأعرابي، فغلبنى عيني فرأيت النبي - فقال: يا عتبي! الحق الأعرابي فبشّره أنّ الله قد غفر له. (٢)

(د) آراء علماء أهل السنّه حول الاستغاثه بأرواح الأولياء

لقد وقف علماء أهل السنّه بوجه الوهابيين فى موضوع الاستغاثه بأرواح الأولياء، و أكدوا على صحّه هذا الموضوع. و إليك فيما يلى بعض كلماتهم فى هذا الشأن:

١. حسن بن على السقاف الشافعي:

فانضح انّ مجرد النداء أو الاستغاثه أو الخوف أو الرجاء أو التوسل أو التذلل لا يسمّى عباده، فقد يتذلل الولد لأبيه و الجندي لقائده و يخافه و يرجو منه اشياء، فلا- يسمّى ذلك عباده له باتفاق العقلاء، و ليس مجرد النداء عباده، و لو كان هذا النداء للأمموات. ففي الصحيحين: انّ النبي [صلّى الله عليه و آله و سلم] قال

ص: ٣٠٥

١- . البدايه و النهايه، ج٧، ص ٩١.

٢- . تفسير ابن كثير، ج١، ص ٥٢٠.

لأهل البئر و اسمها القلب التي ألقى فيها جماعه من الكفار في بدر: «هل وجدتم ما وعدكم الله و رسوله حقاً، فأنى قد وجدت ما وعدني الله حقاً»، خاطب النبي كفار قلب بدر. قال عمر: يا رسول الله! كيف تكلم اجساداً لا ارواح فيها؟! قال: «ما انتم بأسمع لما اقول منهم غير أنهم لا يستطيعون ان يردوا على شيئاً». رواه البخارى (٧/٣٠١ فتح) و مسلم (٤/٢٢٢٠٣).

و ليس التوسل عباده للمتوسل به الى الله، فقد علم رسول الله - الأعمى ان يقول (اللهم انى اتوجه اليك بنبيك محمد نبي الرحمة، يا محمد! انى اتوجه بك الى ربى فى حاجتى...) الحديث، و هو صحيح مشهور بين اهل العلم. رواه

الترمذى (٥/٥٦٩) و البيهقى فى (دلائل النبوه) (٦/١٦٦-١٦٨) و الحاكم (١/٣١٣) و صححه على شرطهما، و اقّره الذهبى و غيرهم بأسانيد صحيحه. كما ان الاستغاثه ايضاً بمخلوق ليست عباده له... (١)

كما كتب فى معرض ردّه على بعض الآيات التي استدلل بها الوهابيون يقول:

و معنى ذلك اى لا تعبدوا غير الله تعالى و لا تعبدوا معه هذه الأوثان التي قال الله عنها: (وَ اتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ آلِهَةً... (٢)).

و قال فى شرحه لهذه الآيه الكريمه (وَ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ ! إِنَّ تَدْعُوهُمْ لَا يَسْمَعُوا دُعَاءَكُمْ وَ لَوْ سَمِعُوا مَا اسْتَجَابُوا لَكُمْ وَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بِشِرْكِكُمْ وَ لَا يُبْنِيكَ مِثْلَ خَبِيرٍ (٣)).

و معنى الآيه مختصراً: و الذين تعبدون من دون الله بسجودكم لهم و اعتقادكم فيهم الألوهيه؛ كمن يعبد الاصنام او المسيح او الكواكب او يعبد اشخاصاً من العظماء فى الدنيا من دون الله العظيم حقيقه، لا- يملكون من قِطْمِيرٍ لكم، اى لفافه نواه تمر؛ كاولئك الفرس مثلاً- الذين كانوا يعبدون كسرى و الذين هم رسول الله- عن سبب حلقهم للحاهم فقالوا: أمرنا بذلك ربنا، يعنون كسرى. و لأن هؤلاء الذين عبدوهم من دون الله اذا ادعوا الربوبيه او لم يدعوها لا

ص: ٣٠٦

١- .التنديد لمن عدّد التوحيد، صص ٣٢ و ٣٣.

٢- .الاغاثه بادلّه الاستغاثه، ص ٣١.

٣- .سوره فاطر: ١٣ و ١٤.

يستطيعون تخليص عبدتهم من النار والعذاب، و سيبترئون يوم القيامة ممن عبدهم. و هذا لأنّ النصارى مثلاً اعتقدوا الربوبية و الألوهية في المسيح، و كذا اليهود في عزيز، و كذا عبده الأصنام في اصنامهم...[\(١\)](#)

و في شرحه لأحد الأحاديث قال:

فتبين من ذلك أنّ سؤال غير الله تعالى ليس شركاً و لا منهيّاً عنه إلاّ ان اعتقدنا أنّ للمسؤول صفة الألوهية و المسلم مراقب لله تعالى في جميع احواله، و لا يمتنع عليه ان يسأل غير الله تعالى...[\(٢\)](#)

كما يقول في كتاب «الإغاثة بأدله الإستغاثه»:

هل يجوز طلب شيء من النبي بعد وفاته او أحد من صالحى أمته؟ و نحن نقول بأنّ من اعتقد أنّ المدعوّ و هو من استغثنا به سواء كان حياً أو ميتاً، في الدنيا و الآخرة له صفة من صفات الربوبية كفر لا محاله، و هذا مقرّر مشهور في علم التوحيد.

و من طلب من النبي - أن يستغفر له بعد مماته لم يعتقد أنّه ربّ، محى و مميت، خالق، رازق حقيقه، و النبي لا- يعلم أمته ما يؤدّى إلى الكفر و الشرك، و قد علّم الأعمى ان يقول في دعائه: (يا محمّدا! انى أتوجّه بك الى الله فى حاجتى). و المستغث يقول كذلك. و أمّا قول من قال: إنّ ذلك ذريعه الى الشرك و الأفضل تركه.

فنقول له: ليس كذلك، لأنّ النبي لا- يعلم الأمّة ما يؤدّى للشرك، و فى ذلك تعطيل العمل بالأحاديث الصحيحه بحجّه انها ذريعه للشرك و هو كلام خطير جداً. و الأئمّه من المحدثين و الفقهاء ما يزالون يذكرون فى أبواب صلاه الحاجه حديث الأعمى حاثين الأمّه أن تقول فى ذاك الدعاء: يا رسول الله! انى أتوجّه بك الى الله فى حاجتى...[\(٣\)](#)

ص: ٣٠٧

١- . الاغاثة بادلہ الاستغاثه، صص ٣١ و ٣٢.

٢- . الاغاثة بادلہ الاستغاثه، صص ٣٣ و ٣٤.

٣- . الأغاثة بأدلّه الإستغاثه، ص ٣.

ويقول (حسن بن علي السقاف الشافعي) حول الاستغاثه:

الإستغاثه عندي هي الطلب من النبي قبل وفاته أو بعد وفاته - لأنه بعد وفاته حتى كما أخبر يسمع و تعرض عليه أعمال أمته - أن يدعو الله تعالى في تليبه حاجه لصاحب الحاجه، فقد طلب

الناس منه- الأستقاء في حياته و بعد مماته كما سيأتي إن شاء الله في ادلّه الإستغاثه، مع كون المطر بيد الله ليس بيد النبي كما هو معلوم و مشهور، فقد جاء الرجل النبي- و هو يخطب فقال: يا رسول الله! هلكت الأموال، و انقطعت السبل فادع الله يغيثنا - أي يمطرنا - ...الحديث. و كان الرجل مسلماً كما في الفتح(١)، و الصحابه كانوا يعرفون قول الله تعالى: (وَ إِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ) و النبي لم يقل لذلك الرجل إذا نزل بك قحط أو بلاء فلا تأتني، و تطلب مني الدعاء، بل عليك أن تدعو الله وحدك للآيه، فأتضح أن هذه الآيه لا تنفي الإستغاثه، لأن ذكر الشيء لا ينفى ماعداه كما هو مقرر في الأصول.(٢)

٢. و كتب جلال الدين السيوطي في رساله «تنوير الحلك في امكان رؤيه النبي و الملك» إحدى رسائل المجلد الثاني من «الحاوي للفتاوى»:

في كتاب مصباح الظلام في المستغيثين بخير الأنام، للإمام شمس الدين محمد بن موسى بن النعمان قال: سمعت يوسف بن علي الزناني يحكي عن امرأه هاشميه كانت مجاوره بالمدينه، و كان بعض الخدام يؤذيها. قالت: فاستغثت بالنبي-، فسمعت قائلاً من الروضه يقول: أما لك في اسوه؟! فاصبري كما صبرت، أو نحو هذا. قالت: فزال عني ما كنت فيه، و مات الخدام الثلاثة الذين كانوا يؤذونني.(٣)

كما يسرد في كتاب «حسن المحاضره في اخبار مصر و القاهره» قصه وقعت بين القاضي تقي الدين عبد الرحمان بن القاضي تاج الدين ابن بنت الاعز و بين ملك الاشرف ابن ابن سلعوس الذي عزل من

القضاء و تولي مكانه بدر الدين محمد بن

ص:٣٠٨

١- . فتح الباري، ج ٢، ص ٥٠٢.

٢- . الاغاثه بأدلّه الإستغاثه، ص ٤.

٣- . الحاوي للفتاوى، ج ٢، ص ٢٦١.

ابراهيم بن جماعه. و قد وقعت هذه القصة فى شهر رمضان من عام ٥٩٠هـ. ينقل السيوطى القصة ثم يقول:

فتوجه القاضى تقى الدين الى الحجاز و مدح النبى - بقصيده و كشف رأسه و وقف بين يدى الحجره الشريفه، و استغاث بالنبى-، و اقسم عليه ان لا يصل إلى وطنه الآ و قد عاد الى منصبه. فلم يصل الى القاهره إلا السلطان الأشرف قد قتل، و كذلك وزيره، فاعيد بالقضاء، و وصل اليه الخبر بالعود قبل وصوله الى القاهره، و ذلك فى اول سنه ثلاث و تسعين؛ فاقام فى القضاء إلى ان مات فى جمادى الأولى، سنه خمس و تسعين.(١)

٣. و يشرح موسى محمد على الحديث النبوى: أن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم كان حين يدخل إلى المقبره يخاطب الأموات قائلاً «السلام عليكم يا اهل الديار من المؤمنين و المسلمين...» فيقول:

فمن أتخذ من الأنبياء و الاولياء و سييله الى الله لجلب نفع او دفع ضرر من الله فهو سائل الله عزّ و جلّ، و هو فى ذلك اخذ بالسبب الذى وضعه الله لنجح العباد فى قضاء مآربهم و الوصول به إلى قضاء حوائجهم، سالك السنن الإلهيه التى امر الله عباده بسلوكها، جار على السنن الذى وضعه الله لاستئزال رحمته و دفع نقمته.(٢)

٤. يقول زاهد الكوثرى:

الغوث من الله خلق و ايجاد، و من النبى تسبب و كسب. هذا على فرض أننا طلبنا الغوثة منه-، مع أننا لم نفعل ذلك، ولو فعلناه لصحّ على طريق التسبب و الاكتساب بطلب الدعاء منه

عليه السلام... فكيف يجوز مع هذا تكفير المسلمين و استباحه دمائهم و اموالهم بالتوسل و الاستغاثه، حتّى على اصطلاحهم الذى لا نوافقهم عليه.(٣)

٥. يقول عيسى بن عبد الله الحميرى:

ص: ٣٠٩

١- . حسن المحاضره، ج ١، ص ٢٧١.

٢- . حقيقه التوسل و الوسيله، صص ٢٦٢ و ٢٦٣.

٣- . محقّ القول، ص ٥٣.

و أما الاستغاثه فهي: طلب الغوث، و تاره يطلب الغوث من خالقه و هو الله تعالى وحده، كقوله تعالى: (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ (١) و تاره يطلب ممن يصح اسناده اليه على سبيل الكسب. و من هذا النوع الاستغاثه بالنبي-، و في هذين القسمين تعدى الفعل تاره بنفسه كقوله تعالى: (فَأَسْتَغَاثَهُ الَّذِي مِنْ شَيْبَتِهِ (٢) و تاره بحرف الجر، كما في كلام النحاه في المستغاث به. و في كتاب سيويه=: (فاستغاث بهم ليشتروا له كلياً)، فيصح ان يقال: استغثت النبي- و استغثت بالنبي- بمعنى واحد، و هو طلب الغوث منه بالدعاء و نحوه على النوعين السابقين في التوسل، من غير فرق، و ذلك في حياته و بعد موته... (٣)

٦. يقول يوسف بن اسماعيل النبهاني:

فقد ظهر من هذا ان استغاثه المستغيثين به- تجيء على معنيين:

احدهما: ان يسأل المستغيث الله تعالى بالنبي- أو بجاهه أو بحقه أو ببركته أن يقضى حاجته، فالمستغيث على هذا هو الذي يدعو الله تعالى و يجعل واسطه القبول عنده عزوجل نبيه الاعظم و حبيبه الأكرم-.

و المعنى الثاني: ان يسأل المستغيث النبي- ليدعو الله تعالى و ليسأله قضاء حاجته؛ لأنه حتى في قبره كما يسأله الناس الشفاعه يوم القيمه فيشفع لهم، و كما يسأله الناس في حياته

الدينيه الدعاء بالاستسقاء و غيره فدعا لهم بالسقيا و غيرها فاستجاب الله له... (٤).

٧. الحافظ احمد بن على بن حجر العسقلاني صاحب كتاب «فتح الباري في شرح صحيح البخاري»، ينشد في ديوانه قائلاً:

نبي الله يا خير البرايا

بجاهك اتقى فصل القضاء

ارجو يا كريم العفو عما

جنته يداى يا رب الجبأ (٥)

ص: ٣١٠

١- . سورة الأنفال: آيه ٩.

٢- . سورة القصص: آيه ١٥.

٣- . التامل في حقيقه التوسل، صص ٣٥ و ٣٦.

٤- . شواهد الحق، ص ١٤١.

٥- . الاغاثه بأدله الاستغاثه، حسن بن السقاف الشافعي، ص ٢١، نقلاً عن ديوان ابن حجر العسقلاني، مخطوطه.

٨. سُئل شمس الدين محمّد بن العلامه شهاب الدين احمد الرملى حول الاستغاثه بأرواح الأولياء ما يلي:

و سئل عمّا يقع من العامه من قولهم عند الشدائد: يا رسول الله! يا شيخ فلان! و نحو ذلك من الاستغاثه بالانبياء و المرسلين و الأولياء و العلماء و الصالحين، فهل ذلك جائز أم لا؟ و هل للرسول و الانبياء و الأولياء و الصالحين و المشايخ اغاثه بعد موتهم؟ و إلى ماذا يرجع ذلك؟

فاجاب: بأنّ الاستغاثه بالانبياء و المرسلين عليهم الصلاه و السلام و الاولياء و العلماء و الصالحين جائزه، و للرسول و الانبياء و الأولياء و الصالحين اغاثه بعد موتهم؛ لأنّ معجزه الأنبياء و كرامات الاولياء لا تنقطع بعد موتهم. و أمّا الأنبياء فلأنّهم احياء فى قبورهم يصلّون و يحجون، كما وردت به الأخبار، و تكون الإغاثه منهم معجزه لهم، و الشهداء ايضاً احياء شوهدوا نهاراً جهاراً يقاتلون الكفار. و أمّا الأولياء فهى كرامه لهم؛ فإنّ اهل الحق مجمعون على أنّه يقع من الأولياء بقصد و بغير قصد امور خارقه للعادة يجربها الله تعالى بسببهم. و

الدليل على جوازها امور ممكنه، لا يلزم من وقوعها محال، و كلّ ما هذا شأنه فهو جائز الوقوع. (١)

٩. يقول ابن الحاج المالكي فى كتاب «المدخل»:

و أمّا فى زياره سيد الأولين و الآخرين، فمن توسل به أو استغاث أو طلب حوائجه منه فلا يرد ان شاء الله تعالى، و لا يخيب؛ لما شهدت به المعايين و الآثار، و أمّا يحتاج الى الأدب الكلّى فى زيارته عليه الصلاه و السلام. و قد قال علماؤنا رحمه الله عليهم: إنّ الزائر يشعر نفسه بأنّه واقف بين يديه كما هو فى حياته؛ اذ لا فرق بين موته و حياته، اعنى فى مشاهدته لأمته و معرفته بأحوالهم و نياتهم و عزائمهم و خواطرهم، و ذلك عنده جلى لا خفاء فيه. (٢)

كما يقول:

ص: ٣١١

١- . حاشيه الفتاوى الكبرى، شمس الدين الرملى، ج ٤، ص ٣٨٢.

٢- . المدخل، ابن الحاج، ج ١، صص ٢٤٩-٢٥٢.

و أمّا عظيم جناب الأنبياء و الرسل صلوات الله و سلامه عليهم اجمعين، فيأتى اليهم الزائر و يتعّين عليه قصدهم من الأماكن البعيدة، فاذا جاء اليهم فليُصَف بالذل و الانكسار و المسكنه و الفقر و الحاجه و الاضطراب و الخضوع، و يحضر قلبه و خاطره اليهم و الى مشاهدتهم بعين قلبه لا بعين بصره؛ لأنهم لا يبلون و لا يتغيرون. ثم يثنى على الله تعالى بما هو اهله، ثم يصلّى عليهم و يترضى عن اصحابهم ثم يترحم على التابعين لهم باحسان الى يوم الدين، ثم يتوسل الى الله تعالى بهم فى قضاء مآربه و مغفره ذنوبه و يستغث بهم و يطلب حوائجه منهم و يجزم الاجابه ببركتهم و يقوى حسن ظنه فى ذلك، فإنهم باب الله المفتوح. و جرت سنته سبحانه و تعالى فى قضاء الحوائج على ايديهم و بسببهم، و من عجز عن الوصول اليهم فليُرسَل بالسلام عليهم و يذكر ما يحتاج اليه من حوائجه و

مغفره ذنوبه و ستر عيوبه الى غير ذلك؛ فإنهم السادات الكرام، و الكرام لا يردون من هم و لا من توسل بهم و لا من قصدهم و لا من لجأ اليهم. (١)

و يقول أيضاً حول التوسّل بالنبي الكريم صلى الله عليه و آله وسلم :

و أمّا فى زياره سيد الأولين و الآخرين صلوات الله عليه و سلامه، فكل ما ذكر يزيد عليه اضعافه، أعنى فى الانكسار و الذلّ و المسكنه؛ لأنّه الشافع المشفع الذى لا تردّ شفاعته و لا يخيب من قصده، و لا من نزل بساحته، و لا من استعان به؛ إذ أنّه عليه الصلاه و السلام قطب دائره الكمال و عروس مملكه الله. (٢)

١٠. و يقول ابن قدامه الحنبلى حول آداب زياره قبر النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم : «... ثم تأتى القبر فتقول: و قد اتيتك مستغفراً من ذنوبى بك الى ربّى...» (٣)

هذه العبارات هى خطاب للنبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم و هو فى عالم البرزخ.

١١. يقول ملا- على بن سلطان محمّد القارى فى «شرح مسند الإمام الأ-عظم»: «قيل: اذا تحيّرتم فى الأمور فاستعينوا من اهل القبور». (٤)

ص: ٣١٢

١- المدخل، ج ١، ص ٢٥١.

٢- المدخل، ج ١، ص ٢٤٢.

٣- الشرح الكبير مع المغنى، ج ٣، صص ٤٩٣ - ٤٩٥.

٤- شرح مسند الامام الاعظم، ص ١١٤.

الفصل الثاني: الإرهاب من منظور العلماء المسلمين

تحليل المفهوم

(أ) مفهوم الإرهاب

ص: ٣١٣

«الإرهاب» من مادة «رهب» بمعنى الخوف و الفزع.

يقول ابن فارس:

«رهب»: الرء و الهاء و الباء أصلان: أحدهما يدلّ على خوف، و الآخر على دقّه و خفّه (١).

و جاء فى «المعجم الوسيط»: «الارهابيون: وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف و الارهاب لتحقيق اهدافهم السياسه» (٢).

و يقول معجم «المنجد» ما يلى: «كلمه الارهابى تدلّ على كل من يلجأ الى الارهاب لأقامه سلطه» (٣).

«الإرهاب» فى اللغه أيضاً بنفس معنى الإرهاب أى التخويف و التهديد، و بثّ الفزع و الرعب بين الناس، و الإرهابى هو الذى يحضّ على الرعب و التهديد و الموالى لحكومته القهر (٤).

ص: ٣١٥

١- . معجم مقاييس اللغة، ابن فارس، ج ١، ص ٤٠ مادة «رهب».

٢- . المعجم الوسيط، مادة «رهب».

٣- . المنجد، ص ٢٨٠، دارالشروق، بيروت.

٤- . معجم إنجليزى - فارسى الدكتور عباس آريان پور، ج ٥، ص ٥٧٠٩؛ معجم العلوم السياسيه، شاملو احمدى، ص ٥٦٣.

أمّا في الاصطلاح فإنّه لا- يوجد تعريف شامل للإرهاب، و لكن مع ذلك نستعرض فيما يلي بعض التعاريف المطروحه للمصطلح:

١. فقد جاء تعريف الإرهاب في الوثيقه الصادره عن الجمعيه العامه للأمم المتحده في عام ١٩٨٤ كما يلي:

عبارة عن النشاطات الإجرامية و العنيفه التي ترتكبها الجماعات المنظمه بهدف خلق الرعب و الخوف لتحقيق أهداف سياسيه(١).

٢. و يقول محمد حسين شاملو احمدى في هذا الموضوع:

الإرهاب هو مذهب العنف و قتل الناس و يطلق على الأعمال الجنائيه التي ترتكبها جماعات إرهابيه بهدف التصديّ للدول و زرع الرعب و الخوف في صفوف الأفراد أو جماعات معيّنه أو عامه الناس(٢).

٣. يقول الفيلسوف الأمريكي «ولف»:

الإرهاب هو الاستخدام غير المشروع للقوه و العنف لتحقيق أهداف خاصه، ما يعنى أنّ الاستخدام المشروع للقوه لا يدخل ضمن هذا المفهوم(٣).

٤. و يعرف معجم العلوم السياسيه الإرهاب كما يلي:

الإرهاب عبارة عن الرعب و الفزع المفرط. و في الاصطلاح يعنى حاله الرعب الشديده الناجمه عن لجوء جماعه أو حزب أو دوله للعنف و القتل و سفك الدماء كوسيله لتحقيق هدف سياسى أو الاستحواذ على السلطه أو المحافظه عليها(٤).

٥. و في معجم «روبير» الفرنسى ورد تعريف الإرهاب كما يلي:

ص: ٣١٦

١- . بزهارى بين الملى، أندرو بوسا، ترجمه نگار رخشاى، ص ٢٠.

٢- . معجم المصطلحات و العناوين الجزائيه، ج ١، ص ١٣٨٠.

٣- . الإرهاب، مصطفى مصباح، ص ٤٤.

٤- . معجم العلوم السياسيه، على آقا بخشى، ص ٥٦٣.

استخدام منظّم لوسائل استثنائية من أجل ممارسه التهديد أو الضّغط بهدف تحقيق غايات سياسيه كالاستيلاء على السلطه أو ممارستها أو المحافظه على نظام الهيمنه(١).

٦. و يعرف معجم «لاروس» الفرنسى الإرهاب بالقول:

عبارة عن ممارسه جماعه لنشاطات خطيره تهدف من ورائها إلى نشر الرعب و الفرع من أجل إسقاط نظام أو سلطه(٢).

٧. و فى معجم «أوكسفورد» الإنجليزى فإنّ تعريف كلمه الإرهاب يتضمّن: «القيام بأعمال تخريبية مثل التفجيرات و القتل لتحقيق أهداف سياسيه»(٣).

(ب) مفهوم الاغتيال

يقول ابن الاثير:

أى فى خفيه واغتيال . وهو أن يخدع ويقتل فى موضع لا يراه فيه أحد . والغيله : فعله من الاغتيال (٤).

و فرقه عن «الفتك» هو أنّ الفتك قتل على غرّه و لكن أمام الملاء، بينما «الغيله» أن يكمن للشخص فى مكان و يقتله خفيه(٥).

(ج) الفتك

«الفتك» فى اللغه تعنى الهجوم المباغته.

يقول الجوهرى: «الفتك هو القتل على حين غره»(٦).

ص: ٣١٧

-
- ١- . نظره فى مفهوم الارهاب، المطرودى، ص ١٣، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الاسلاميه، الرياض.
 - ٢- . الارهاب: التشخيص و الحلول، بن بيه، ص ٢٢، مؤسسه الريان، بيروت، ط. ٢، ١٩٢٦ هـ.
 - ٣- . قاموس أو كسفورد الجديد، ماده terrorism، ص ٧٧٣.
 - ٤- . النهايه فى غريب الحديث، ج ٣، ص ٤٠٩.
 - ٥- . الفايق فى غريب الحديث، الزمخشري، ج ٣، ص ٦.
 - ٦- . صحاح اللغه، ماده «فتك».

و فى الاصطلاح: «فتكا من بابى ضرب وقتل، وبعضهم يقول: فتكا بتثليث الفاء، أى بطش به، أو قتله على غفله، بعد أن أعطاه القاتل الأمان»(١).

ص: ٣١٨

١- . سبيل الهدى و الرشاد، ج ٤، ص ٣٣٢.

حكم الاغتيل و القتل فى الشرع

من المعلوم أنّ الأعمال الإرهابية التى تُرتكب ضدّ عامه الناس من قبل الأفراد و الجماعات و المنظمات لتحقيق أغراض سياسيه و التى تستهدف بشكل مباشر حياه و أموال و أعراض الأبرياء من الناس بما فى ذلك النساء و الأطفال ...، هى أعمال يدينها الضمير الإنسانى مهما كانت أهدافها، و هى تجسّد مفهوم الإرهاب. فالإسلام حتى فى حالة الدفاع المشروع يحرمّ قتل الأشخاص الأبرياء و ملاحقه الفارين و قتل الأسرى و النساء و الأطفال، و تدمير الغابات و قلع الأشجار و تلويث المياه و انتهاك أعراض الناس و هتك الأستار. و قد جاء التصريح بتحريم ارتكاب هذه الممارسات اللانسانيه فى القرآن الكريم و مصادر الحديث و التاريخ و إن كانت من أجل الدفاع المشروع. و إليك أمثله و نماذج من آيات القرآن الكريم و الأحاديث الشريفه المنقوله من الفريقين فضلاً عن أمثله من كتب التاريخ:

(أ) آيات القرآن الكريم

لقد نهى الله تبارك و تعالى فى الكثير من الآيات الكريمه تكفير و قتل أخوه الإيمان و الإسلام الذين ينطقون بالشهادتين:

ص: ٣١٩

١. يقول عز من قائل: (وَمَنْ يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَغَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُ وَأَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) (١).

٢. و يقول سبحانه و تعالى: (مَنْ أَجْرِلِ ذَلِكْ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا) (٢).

٣. و أيضاً يقول عز و جل: (وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا! وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ عُذْوَانًا وَظُلْمًا فَسَوْفَ نُصَلِّيهِ نَارًا وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرًا) (٣).

ب) أحاديث أهل السنّة

١. روى أن رجلاً جاء إلى الزبير و قاله له:

أقتل لك علياً؟ قال: فكيف تقتله؟ فقال: افتك به. قال: سمعت رسول الله - يقول: قيد الايمان الفتك لا يفتك مؤمن. (٤)

٢. قال عبد الله بن عدى الأنصاري:

أن النبي - بينما هو جالس بين ظهراي الناس، إذ جاءه رجل يستأذنه ان يساره، فساره في قتل رجل من المنافقين، فجهر النبي - بكلامه و قال: «اليس يشهد أن لا إله إلا الله؟» قال: بلى يا رسول الله ولا شهاده له. قال: «اليس يشهد أني رسول الله؟» قال: بلى يا رسول الله ولا شهاده له. قال: «أليس يصلى؟» قال: بلى يا رسول الله ولا - صلاه له. فقال النبي -: «اولئك الذين نهاني الله عن قتلهم» (٥).

٣. روى ابو موسى الأشعري عن النبي الكريم - أنه قال:

ص: ٣٢٠

١- . سورة النساء، آيه ٩٣.

٢- . سورة المائدة، آيه ٣٢.

٣- . سورة النساء، الآيتان ٢٩ و ٣٠.

٤- . مسند احمد، ج ١، ص ٢١٠ و ٢١١، ح ١٤٣٠ و ١٤٣٧.

٥- . مسند احمد، ج ٥، ص ٤٣٢، ح ٢٣٦٦٥ و ٢٣٦٦٦؛ صحيح ابن حبان، ج ١٣، ص ٣٠٩.

أَنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ لَهْرَجًا»، قلت: و ما الهرج؟ قال: «[الكذب و] القتل»، قلنا: أكثر مما يُقتل اليوم [من الكفار] قال: «ليس بقتلكم الكفار، ولكن يقتل بعضكم بعضاً حتَّى يقتل الرجل اخاه و ابن عمه و جاره». قالوا: سبحان الله! و معنا عقولنا [يومئذ] قال: «لا؛ إلاّ أنّه ينزع عقول اهل ذاك الزمان [و يخلف له هباء من الناس لا- عقول لهم] حتَّى يحسب أكثرهم أنّهم على شىء و ليسوا على شىء...»(١).

٤. روى ابو هريره عن رسول الله - أنّه قال: «ويل للعرب من شرّ قد اقترب، قد افلح من كفّ يده»(٢).

يشرح المناوى جمله «افلح من كفّ يده» بقوله: «أى عن القتال و لسانه عن الكلام فى الفتن؛ لكثرة الخطر»(٣).

٥. روى صنابح بن الأعسر عن النبى الأكرم - قوله: «أنى فرطكم على الحوض، و أنى مكاتر بكم الأمم، فلا تقتلنّ بعدى»(٤).

٦. عن عبد الله بن مسعود عن النبى الأكرم - أنّه قال: «اجيبوا الداعى، و لا تردّوا الهدية، و لا تضربوا المسلمين»(٥).

٧. عن عبد الله بن مسعود عن النبى الأكرم - أنّه قال: «اول ما يحاسب به العبد الصلاه، و اول ما يقضى بين الناس فى الدماء»(٦).

٨. روى عن النبى الأكرم - أنّه قال:

أتدرون ما المفلس؟ من يأتى يوم القيمة بصلاه و صيام و زكاه، و يأتى و قد شتم هذا، و قذف هذا، و أكل مال هذا، و سفك دم هذا، و ضرب هذا، فيعطى

ص: ٣٢١

١- . مسند احمد، ج ٤، ص ٤٠٦؛ سنن ابن ماجه، ح ٣٩٥٩؛ سلسله الأحاديث الصحيحه، الألبانى، ص ١٦٨٢.

٢- . سنن ابو داود، ح ٤٢٤٩؛ مسند احمد، ج ٢، ص ٤٤١؛ صحيح الجامع، الألبانى، ح ٧١٣٥.

٣- . فيض القدير، المناوى، ج ٦، ص ٣٦٧.

٤- . سنن ابن ماجه، ح ٣٩٤٤؛ مسند احمد، ج ٤، ص ٣٤٩؛ صحيح ابن حبان، ح ٥٩٨٥؛ المصنف، ابن ابى شيبه، ج ١١، ص ٤٣٨.

٥- . مسند احمد، ج ١، ص ٤٠٤؛ صحيح ابن حبان، ح ٥٦٠٣.

٦- . سنن ابن ماجه، ح ٢٦١٧؛ سنن النسائى، ج ٧، ص ٨٢.

هذا من حسناته و هذا من حسناته، فان فنيت حسناته قبل ان يقضى ما عليه اخذ من خطاياهم فطرح عليه، ثم طرح في النار(١).

٩. عن أبي هريره عن النبي الأكرم- أنه قال:

لا يسرق السارق حين يسرق و هو مؤمن، و لا يزني الزاني حين يزني و هو مؤمن، و لا يشرب الخمر حين يشربها و هو مؤمن... و لا يقتل احدكم حين يقتل و هو مؤمن، فأياكم اياكم(٢).

١٠. نقل ابو أيوب الأنصاري عن رسول الله- قوله:

من جاء يعبد الله و لا- يشرك به شيئاً و يقيم الصلاه و يؤتي الزكاه و يجتنب الكبائر كان له الجنة. فسألوه عن الكبائر فقال: الاشراك بالله و قتل النفس المسلمه، و الفرار يوم الزحف(٣).

١١. نقل البراء بن عازب عن النبي الأكرم- أنه قال: «لزوال الدنيا جميعاً اهون على الله عزّ و جلّ من سفك دم مسلم بغير حق»(٤).

١٢. روى أبو هريره عن النبي الأكرم- قوله: «لو اجتمع اهل السماء و الأرض على قتل رجل مؤمن لكتبهم الله في النار»(٥).

١٣. نقل عن أبي بكر عن رسول الله- أنه قال: «من صلّى الصبح فهو في ذمه الله، فلا تخفروا الله في عهده، فمن قتله طلبه الله حتّى يكتبه في النار على وجهه»(٦).

١٤. روى جندب بن عبد الله عن النبي الأكرم- قوله:

ص: ٣٢٢

١- صحيح مسلم، ح ٢٥٨١.

٢- صحيح ابن حبان، ج ١٣، ح ٥٩٧٩؛ صحيح البخارى، ح ٦٧٧٢؛ صحيح مسلم، ح ١٠٠ و ١٠٤.

٣- سنن النسائي، ج ٧، ص ٨٨؛ صحيح البخارى، ح ٦٨٧٠؛ سنن ابى داود، ح ٢٨٧٥؛ مستدرک الحاكم، ج ١، ص ٥٩.

٤- سنن ابن ماجه، ح ٢٦١٩؛ شعب الايمان، البيهقي، ح ٤٩٥٨؛ الترغيب و التهيب، المنذرى، ج ٣، ص ٢٩٣.

٥- المعجم الاوسط، الطبراني، ج ٧، ص ٢٢٧؛ سنن الترمذى، ج ٤، ح ١٣٩٨.

٦- سنن ابن ماجه، ج ٢، ص ١٣٠١.

من استطاع منكم ان لا- يحول بينه و بين الجنه [و هو يرى بابها] ملء كف من دم امرئ مسلم [يقول: لا إله إلا الله] يهريقه [بغير حله] كأنما يذبح به دجاجة، كلما تعرض باب من ابواب الجنة [حال بينه و بين المقتول ينازع قاتله إلى رب العالمين] (١).

١٥. روى أبو هريره أن رسول الله- قال: «لا يشير احدكم إلى أخيه بالسلاح، فإنه لا يدرى احدكم لعل الشيطان ينزع في يده فيقع في حفرة من النار» (٢).

١٦. نقل عن ابن عباس قوله:

ان رجلاً أتاه فقال: ارأيت رجلاً قتل رجلاً متعمداً؟ قال ابن عباس: (فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا وَ غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَ لَعَنَهُ وَ أَعَدَّ لَهُ عَذَابًا عَظِيمًا) قال: لقد انزلت في آخر ما انزل، ما نسخها شيء حتى قبض رسول الله-، و ما نزل وحى بعد رسول الله-. قال: ارأيت ان تاب و آمن و عمل صالحاً ثم اهتدى. قال ابن عباس: و انى له التوبه و قد سمعت رسول الله- يقول: «ثكلته امه! رجل قتل رجلاً متعمداً يجيئ [المقتول] يوم القيامة، آخذاً قاتله يمينه أو بيساره، و آخذاً رأسه يمينه أو شماله، و تشخب أوداجه دماً في قبل العرش، يقول: يا رب سل عبدك فيما قتلني؟ فيقول الله تعالى للقاتل: تعست و يذهب به إلى النار» (٣).

١٧. قال أبو بكر قال رسول الله-: «إذا التقى المسلمان بسيفهما فالقاتل و المقتول في النار. فقيل: يا رسول الله! هذا القاتل فما بال المقتول؟ قال: أنه كان حريصاً على قتل صاحبه» (٤).

١٨. نقل ابو مالك عن أبيه قوله: سمعت من رسول الله- أنه قال: «من قال: لا إله إلا الله و كفر بما يعبد من دون الله حرم ماله و دمه و حسابه على الله» (٥).

١٩. قال أوس بن أبي أوس الثقفي:

ص: ٣٢٣

١- . المعجم الاوسط، الطبراني، ج ٧، ص ٢٢٩؛ مجمع الزوائد، الهيثمي، ج ٧، ص ٢٩٧.

٢- . صحيح البخارى، ج ٨، ص ٩٠؛ صحيح مسلم، ج ٨، ص ٣٤.

٣- . مسند احمد، ج ١، ص ٢٤٠؛ سنن النسائي، ج ٧، ص ٨٥؛ مجمع الزوائد، ج ٧، ص ٢٩٧.

٤- . صحيح البخارى، ج ١، ص ٨٥؛ صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٢١٤.

٥- . صحيح مسلم، ح ٢٣.

اتيت رسول الله- في وفد ثقيف فكنا في قبه، فقام من كان فيها غيرى و غير رسول الله-، فجاء رجل فساره فقال: اذهب فاقتله. ثم قال: ليس يشهد ان لا- إله إلا الله؟ قال: بلى و لكنه يقولها تعوذاً. فقال: رُدّه. ثم قال: امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، فإذا قالوها حُرمت على دماؤهم و اموالهم إلا بحقها(١).

٢٠. قال المقداد بن عمرو الكندى:

قلت: يا رسول الله! أرايت ان لقيت رجلا- من الكفار فاقتلنا فضرب إحدى يدي بالسيف فقطعها، ثم لاذ منى بشجره فقال: اسلمتُ لله أقتله يا رسول الله بعد ان قالها؟ فقال رسول الله-: «لا تقتله». فقال: يا رسول الله! أنه قطع إحدى يدي ثم قال ذلك بعد ما قطعها؟ فقال رسول الله-: «لا تقتله فان قتلته فإنه بمنزلتك قبل أن تقتله، و انك بمنزله قبل أن يقول كلمته التي قال»(٢).

٢١. نقل البخارى بسنده عن عبد الله بن عمر عن رسول الله- أنه قال: «إِنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ الَّتِي لَا مُخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفْكُ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلٍّ»(٣).

٢٢. نقل عبد الله بن عمر عن رسول الله- قوله: «لَزَوَالِ الدُّنْيَا أَهْوَنُ عِنْدَ اللَّهِ مِنْ قَتْلِ رَجُلٍ مُسْلِمٍ»(٤).

٢٣. كما نقل عبد الله بن عمر عن رسول الله- أنه قال: «مَنْ أَعَانَ عَلَى قَتْلِ مُسْلِمٍ بِشَطْرِ كَلِمَةٍ لَقِيَ اللَّهَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَكْتُوبٌ عَلَى جِبْهَتِهِ آيِسٌ مِنْ رَحْمَةِ اللَّهِ»(٥).

٢٤. يقول ابو الدرداء سمعت من رسول الله- قوله: «كُلُّ ذَنْبٍ عَسَى أَنْ يَغْفِرَهُ إِلَّا الرَّجُلُ يَمُوتُ مُشْرِكاً أَوْ يَقْتُلُ مُؤْمِناً مُتَعَمِّداً»(٦).

ص: ٣٢٤

١- . مسند احمد، ح ١٦١٦٠؛ مسند الطيالسى، ح ١١١٠؛ مسند ابو يعلى، ح ٦٨٦٢.

٢- . صحيح البخارى، ح ٤٠١٩؛ صحيح مسلم، ح ٩٥.

٣- . صحيح البخارى، ح ٦٨٦٣.

٤- . صحيح الترمذى، ح ١٣٩٥.

٥- . السنن الكبرى، البيهقى، ح ١٦٢٨٨.

٦- . صحيح ابن حبان، ح ٥٩٨٠؛ سنن ابى داود، ح ٤٢٧٠.

٢٥. روى عبد الله بن عمر أنّ النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم قال: «ويلكم او ويحكم، لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض» (١).

٢٦. نقل معاذ و حذيفه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله:

اخوف ما اخاف عليكم ثلاث: رجل قرأ كتاب الله حتى اذا رثيت عليه بهجته و كان رداء للاسلام اعاره الله اياه، اخترط سيفه فضرب به جاره و رماه بالشرك. قلنا: يا رسول الله! الرامى احقّ بها ام المرمى؟ قال: الرامى (٢).

٢٧. روى عبد الله بن مسعود أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «اول ما يقضى بين الناس فى الدماء» (٣).

٢٨. كما نُقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «سباب المسلم فسوق و قتاله كفر» (٤).

٢٩. روى أبو هريره أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «كل المسلم على المسلم حرام دمه و ماله و عرضه» (٥).

٣٠. عن عبد الله بن عمر أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «من حمل علينا السلاح فليس منّا» (٦).

٣١. كما نُقل عنه صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «لا يزال المؤمن فى فسحة من دينه ما لم يُصب دما حراما» (٧).

٣٢. وكذا عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنّه قال:

من خرج عن الطاعة و فارق الجماعة؛ مات ميتة جاهلية، و من قتل تحت رايه عميّه يغضب لعصبه او يدعو الى عصبه او ينصر عصبه، فقتل فقتلته جاهليه. و

ص: ٣٢٥

١- اللؤلؤ و المرجان فيما اتفق عليه الشيخان، كتاب الايمان، باب لا ترجعوا بعدى كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض الحديث

٤٥، ج ١، ص ١٤.

٢- سلسله الاحاديث الصحيحه، ناصر الدين الألبانى، ج ٨، ص ٢٠٨.

٣- صحيح البخارى، حديث ٦٥٣٣، صحيح مسلم، الحديث ١٦٧٨.

٤- صحيح البخارى، حديث ٤٨، صحيح مسلم، الحديث ٦٤.

٥- صحيح مسلم، الحديث ٢٥٦٤.

٦- صحيح البخارى، الحديث ٦٨٧٤، صحيح مسلم، الحديث ٩٨.

٧- صحيح البخارى، الحديث ٦٨٦٢.

من خرج على امتي يضرب برّها و فاجرها و لا يتحاش من مؤمنها و لا يفى لذي عهدٍ عهدَه فليس منّي و لست منه(١).

٣٣. عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أنّه قال: «من قتل معاهدا لم يَرَح رائحة الجنة و أنّ ريحها توجد من مسيره اربعين عاما»(٢).

٣٤. قال ابن سيرين سمعت أبو هريره يقول: قال رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم: «من اشار الى اخيه بحديده فان الملائكه تلعنه حتى يدعه و ان كان اخاه لأبيه و امه»(٣).

٣٥. نقل النسائي بسنده عن أبي بكره أنّ رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال: «اذا اشار المسلم على اخيه المسلم بالسلاح فهما على جرف جهنم، فاذا قتله حرًا جميعا فيهما»(٤).

٣٦. نقل البخارى بسنده عن أبي هريره قوله: «لا يشير احدكم على اخيه بالسلاح فأنه لا يدري لعلّ الشيطان ينزع فى يده فيقع فى حفرة من النار»(٥).

٣٧. عن النبى الأكرم - أنّه قال فى يوم عرفه: «ان دماءكم و اموالكم و اعراضكم حرام كحرمه يومكم هذا فى شهركم هذا فى بلدكم هذا»(٦).

٣٨. نقل عطيه العوفى عن ابن عباس أنّه قال:

كان الرجل يتكلم بالاسلام و يؤمن بالله و الرسول و يكون فى قومه، فاذا جاءت سرّيه محمد صلى الله عليه و آله وسلم اخبر بها حيّه - يعنى قومه - ففرّوا، و اقام الرجل لا يخاف المؤمنين من اجل أنّه على دينهم حتى يلقاهم، فيلقى اليهم السلام، فيقول

ص: ٣٢٦

١- . صحيح مسلم، الحديث ١٨٤٨.

٢- . صحيح البخارى، ح ٣١٦٦.

٣- . صحيح مسلم، كتاب البر و الصله و الآداب، باب النهى عن الاشاره بالسلاح الى مسلم، الحديث ٤٧٤١.

٤- . سنن النسائي، كتاب تحريم الدم، ج ٧، ص ١٢٤، ح ٤١١٦، مكتبة المطبوعات الاسلاميه، حلب، ط. ٢، ١٤٠٦ هـ، با تحقيق عبد الفتاح ابو غده.

٥- . صحيح البخارى، ج ٦، ص ٢٥٩٢، ح ٦٦٦١.

٦- . صحيح البخارى، كتاب العلم، باب قول النبى -: رب مبلغ اوعى من سامع ج ١، ص ٣٧، صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجه النبى ٩، ج ٢، ص ٨٨٩.

المؤمنون: لست مؤمناً، وقد القى السلام فيقتلون، فقال الله عز و جل: (يَأْتِيهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَيَبَّنُوا...
(١) و(٢)).

٣٩. نقلت السيدة عائشه عن رسول الله - أنه قال:

يا عائشه! ان الله رفيق يحب الرفق و يعطى على الرفق ما لا يعطى على العنف و ما لا يعطى على ما سواه(٣).

٤٠. نُقل عن رسول الله - قوله: «لا يحل لمسلم ان يروع مسلماً»(٤).

٤١. وكذا نُقل عنه - قوله: «من آمن رجلاً على دمه فقتله، فإنه يحمل لواء غدر يوم القيمة»(٥).

و قال البويصرى: «هذا اسناد صحيح رجاله ثقات»(٦).

(ج) روايات أهل البيت

١. نُقل عن أبى الصباح الكناني قوله:

قلت لأبى عبد الله% إن لنا جاراً من همدان يقال له الجعد بن عبد الله يسب أمير المؤمنين% أفأذن لى أن أقتله؟ قال: إن الاسلام قيد الفتك، و لكن دعه فستكفى بغيرك... (٧).

٢. نُقل عن الإمام جعفر الصادق% قوله: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَ آلِهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ سَرِيَّةً دَعَاهُمْ فَأَجْلَسَهُمْ بَيْنَ يَدَيْهِ ثُمَّ يَقُول:

سيروا بسم الله و بالله و فى سبيل الله، لا تغلوا و لا تمتلوا و لا تغدروا و لا تقتلوا شيخاً فانياً و لاصبياً و لا امرأه و لا تقطعوا شجراً إلا أن تضطروا إليها(٨).

ص: ٣٢٧

١- . سورة النساء: آيه ٩٤.

٢- . تفسير القرآن الكريم، عطيه العوفى، ج ١، ص ٤٣٣، منشورات دليل ما، ايران، قم، ١٤٣١ هـ-.

٣- . صحيح مسلم، كتاب البر و الصله و الآداب، باب فضل الرفق، الحديث ٤٦٩٧.

٤- - سنن ابى داود، كتاب الادب، ج ٤، ص ٣٠١، الحديث ٥٠٠٤، مسند احمد، ج ٥، ص ٣٦٢.

٥- - سنن ابن ماجه، كتاب الديات، باب من امن رجلاً على فقتله، ج ٢، ص ٨٩٦، مسند احمد، ج ٥، ص ٢٢٣ - ٢٢٤.

٦- . مصباح الزجاجة، ج ٢، ص ٣٥٥.

٧- . بحار الانوار، ج ٤٧، ص ١٣٧، ح ١٨٧.

٨- . فروع الكافى، ج ٥، ص ٢٧.

٣. كما نُقل عن الإمام جعفر الصادق/ قوله: «نهى رسول الله ان يلقى السّم فى بلاد المشركين»(١).

٤. نقل الكشّى فى ترجمته لحذيفه بن منصور بسنده عن عبد الرحمن بن حجاج أنّه قال: سألت أبا العباس فضل البقباق لحريز الاذن على ابى عبد الله/ فلم يأذن له، فعاوده فلم يأذن له، فقال: أى شئ للرجل أن يبلغ فى عقوبه غلامه.

قال: «على قدر ذنوبه».

فقال: قد عاقبت والله حريزا بأعظم مما صنع.

قال: «ويحك أنّى فعلت ذلك؟ إنّ حريزا جرّد السيف»(٢).

يقول النجاشى فى ترجمه حريز بن عبد الله السجستاني: حريز بن عبد الله السجستاني أبو محمد الازدى من أهل الكوفه، اكثر السفر والتجاره الى سجستان فعرف بها، وكانت تجارته فى السمن والزيت، قيل: روى عن أبى عبد الله/ وقال يونس: لم يسمع من أبى عبد الله الا- حديثين. وقيل: روى عن أبى الحسن موسى. - ولم يثبت - . وكان ممن شهر السيف فى قتال الخوارج بسجستان فى حياه أبى عبد الله/ وروى انه جفاه وحجبه عنه.

على الرغم من أنّ الخوارج كانوا يستحقّون القتل وقد قتل منهم الإمام على/ أعداداً كبيره، لكنّ حريز كان يقاتلهم، لذلك ارتأى الإمام/ تأديبه فلم يأذن له بالدخول عليه، و لما رأى حريز ذلك من الإمام ندم على ما فعل.

(د) التاريخ

١. قال ابن أبى الحديد:

لَمَّا قبض رسول الله- و اشتغل على/ بغسله و دفنه و بويع ابو بكر جاء الزبير و ابو سفيان و جماعه من المهاجرين لعباس و على و اجاله الرأى و

ص: ٣٢٨

١- فروع الكافى، ج ٥، ص ٢٧.

٢- معجم رجال الحديث، ج ٤، ص ٢٤٢ و ٢٤٣.

تكتموا بكلام يقتضى الاستنهاض و التهيج، فقال العباس./ قد سمعنا قولكم فلا لقله نستعين بكم و لا لظنه شرك آراءكم، فامهلونى نراجع الفكر، والله لولا أن الاسلام قيد الفتك لتدكدت جنادل صخر يسمع اصطكاكها من الحمل العلى.(1)

٢. نقل البلاذرى بسنده عن سعيد بن المسيب أنه قال:

دخل معاويه على عائشه فقالت: ويحك فعلت و فعلت، و قتلت بعد ذلك حجراً و اصحابه، اما خفت ان اقعد لك رجلاً يقتلك؟ قال: ما كنت لتفعلى فانا فى بيت امان، و قد سمعت رسول الله- يقول: (قيد الاسلام الفتك)...(٢)

٣. يروى ابن سعد فى كتاب «الطبقات الكبرى» قصه إسلام المغيره بن شعبه كما يرويها هو على النحو التالى: قال المغيره بن شعبه: كنا متمسكين بديننا ونحن سدنه اللات، فأرانى لو رأيت قومنا قد أسلموا ما تبعتهم. فأجمع نفر من بنى مالك الوفود على المقوقس وإهداء هدايا له، فأجمعت الخروج معهم، فاستشرت عمى عروه بن مسعود، فنهانى، وقال: ليس معك من بنى أبيك أحد، فأبيت، وسرت معهم، وما معهم من الأحلاف غيرى.. حتى دخلنا الإسكندريه، فإذا المقوقس فى مجلس مظل على البحر، فركبت زورقا حتى حاذيت مجلسه، فأنكرنى، وأمر من يسألنى، فأخبرته بأمرنا وقدومنا، فأمر أن ننزل فى الكنيسه، وأجرى علينا ضيافه، ثم أدخلنا عليه، فنظر إلى رأس بنى مالك، فأدناه، وأجلسه معه، ثم سأله، أكلكم من بنى مالك؟ قال نعم، سوى رجل واحد، فعرفه بى. فكنت أهون

القوم عليه، وسرَّ بهداياهم، وأعطاهم الجوائز، وأعطانى شيئاً لا ذكر له.

وخرجنا، فأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لأهلهم، ولم يعرض على أحد منهم مواساه، وخرجوا، وحملوا معهم الخمر، فكنا نشرب، فأجمعت على قتلهم، فتمارضت، وعصبت رأسى، فوضعوا شرابهم، فقلت: رأسى يُصدع ولكنى أسقيكم، فلم ينكروا، فجعلت أصرف لهم، وأترع لهم الكأس، فيشربون ولا يدرون، حتى ناموا سكرًا، فوثبت، وقتلتهم جميعًا، وأخذت ما معهم.

ص: ٣٢٩

١- . شرح نهج البلاغه، ابن ابى الحديد، ج ١، ص ٢١٨ و ٢١٩.

٢- . انساب الاشراف، ج ٥، ص ٢٧٣.

فقدت على النبي - فأجده جالسا في المسجد مع أصحابه، وعلى ثياب سفري، فسلمت، فعرفني أبو بكر فقال النبي -: الحمد لله الذي هداك للإسلام، قال أبو بكر: أمن مصر أقيمت؟ قلت: نعم، قال: ما فعل المالكيون؟ قلت: قتلتم، وأخذت أسلابهم، وجئت بها إلى رسول الله ليخمسها.

فقال النبي -: «أما إسلامك فنقبله، ولا آخذ من أموالهم شيئا؛ لأن هذا غدر، ولا خير في الغدر»^(١).

٤. اعترض شخص على سعد بن أبي وقاص قائلاً:

ألم يقل الله تعالى: (وَ قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ) قال له سعد: قد قاتلنا حتى لا تكون فتنة، وأنت و أصحابك تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة.^(٢)

٥. نقل المؤرخون أنه بعد قدوم عبيد الله بن زياد إلى الكوفة، والياً عليها من قبل يزيد و حصول التطورات السريعة المتلاحقه التي أدت إلى ضروره تحول عمل مسلم بن عقيل % من حاله العلانيه إلى السر، اضطر إلى تغيير مقره، فخرج من دار المختار بعد الغروب حتى انتهى

إلى دار هانئ بن عروه المدحجي و هانئ من أشرف الكوفة و أعيان الشيعة و من رؤسائها، و شيخُ مراد و زعيمها، يركب في أربعه آلاف دارع و ثمانيه آلاف راجل، فإذا أجابتها أحلافها من كنده و غيرها كان في ثلاثين ألف دارع. أدرك النبي محمد صلى الله عليه و آله وسلم و تشرف بصحبته، ثم صار من أصحاب أمير المؤمنين عليّ % فشارك معه في معارك: الجمل و صفين و النهروان.

في الوقت الذي كان فيه مسلم في بيت هانئ، مرض شريك ابن الأعور و هو من رجال البصره شديد الموالاه لأهل البيت (، و قد أتى الكوفه مع عبيد الله بن زياد، فما مكث إلا جمعه حتى مرض، فنزل دار هانئ بن عروه. فأرسل إليه عبيد الله انه آت لعيادته، فقال شريك لمسلم: إن هذا الفاجر عائدي العشي، فإذا جلس فاخرج إليه و اقلته،

ص: ٣٣٠

١- . الطبقات الكبرى، ج ٤، ص ٤٦١ و ٤٦٢.

٢- . صحيح مسلم، ح ٩٦.

ثم اقعده في القصر، ليس أحد يحول بينك وبينه، فإن برئت من وجعي سرتُ إلى البصره حتى أكفيك أمرها.

فلما كان من العشاء أتاه عبيد الله فقام مسلم ليدخل، فقال لشريك: لا يفوتتك إذا جلس!

فقال هانئ بن عروه: لا أحب أن يقتل في داري!

فجاء عبيد الله و جلس فسأل شريكاً عن مرضه، فأطال، فلما رأى شريك أن مسلماً لا يخرج خشي أن يفوته، فأخذ يقول:

ما الانتظار بسلمي أن تحيوها حيوا سليمي وحيوا من يحييها

فقال ذلك مرتين أو ثلاثاً، فسأل عبيد الله عن شأنه ظاناً أنه يخلط! فقال له هانئاً: نعم، ما زال هذا دأبه قُبيل الصبح حتى ساعته هذه! فانصرف.

وقيل: إن شريكاً لما ردد الشعر فظن به مهران مولى عبيد الله المقرب و المعتمد، فغمز عبيد الله فوثب، فقال له شريك: أيها الأمير إنني أريد أن أوصي إليك، فقال عبيد الله: أعود إليك. وقال له مهران: إنه أراد قتلك، فقال ابن زياد: وكيف مع إكرامي له؟ وفي بيت هانئ. فقال مهران: هو ما قلت لك. فلما قام ابن زياد خرج مسلم بن عقيل، فقال له شريك: ما منعك من قتله.

قال مسلم: لكراهيه هانئ أن يُقتل في منزله.

الحسن البصرى

(١) (المتوفى ١١٠ هـ -)

بعد ذكر حديث الرجل الذى لفظته الأرض بسبب قتله رجلاً قال (لا إله إلا الله) يقول:

اما و الله ما ذاك ان تكون الارض تجنّ ما هو شرّ منه، و لكن وعظ الله لقوم ان لا يعودوا(٢).

الإمام ابو بكر الآجرى

(٣) (المتوفى ٣٦٠ هـ -)

يقول:

فلا ينبغى لمن رأى اجتهاد خارجى قد خرج على امام عدلاً كان الامام او جائراً، فخرج و جمع جماعته و سلّ سيفه و استحلّ قتال المسلمين، فلا ينبغى ان يُغتَر بقرائته و لا بطول قيامه فى

الصلاه و لا بدوام صيامه و لا بحسن الفاظه فى العلم اذا كان مذهبه مذهب الخوارج(٤).

ص: ٣٣٣

١- . حسن بن يسار البصرى التابعى فقيه اهل البصره فى زمانه و قد طلب عامل معاويه على خراسان أن يكاتبه و كانت له مواقف مع الحجاج. توفى فى البصره فى ١١٠ هـ. الاعلام، الزركلى، ج ٢، ص ٢٢٦، المعارف، ابن قتيبه، ص ٤٤٠.

٢- . تفسير الدر المنثور، ذيل الآيه ٩٤ من سورة النساء.

٣- . محمد بن حسين بن عبد الله ابو بكر الآجرى، فقيه شافعى و محدث ينسب إلى آجر إحدى قرى بغداد. ولد فيها ثم رحل إلى مكة و توفى فيها فى عام ٣٦٠ هـ. له مؤلفات عديده منها كتاب (الشريعة). الاعلام، الزركلى، ج ٦، ص ٩٧.

٤- . الشريعة، الآجرى، ج ١، ص ٣٤٥.

(١) (المتوفى ٣٩٥هـ -)

فى كتاب (الايمان) عقد باباً تحت عنوان (ذكر ما يدل على ان قول لا- اله الا- الله يوجب اسم الاسلام و يحرم ماله قائلها و دمها) (٢).

و لكى يبرهن على دعواه استند إلى حديث المقداد إذ قال:

قلت يا رسول الله! ارأيت ان اختلفت انا و رجل من المشركين ضربتين فقطع يدي، فلما هويت اليه لأضربه قال: لا إله إلا الله، أقتله أم أذعه؟ قال: «بل دعه» (٣).

الماوردى

(٤) (المتوفى ٤٥٠هـ -)

يقول فى تفسير الآيه ٩٤ من سوره النساء:

قيل: إنَّها نزلت فى رجل كانت معه غُنيمات لقيته سرَّيه لرسول الله، فقال لهم: السلام عليكم لا إله إلا الله محمد رسول الله، فبدر إليه بعضهم فقتله، فلما أتى رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم قال له: «لم قتلته و قد اسلم»؟ قال: إنَّما قالها تعوذاً، قال: «هلاً شققت عن قلبه» ثم حمل رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم ديته الى اهله و ردَّ عليهم غنمه (٥).

ص: ٣٣٤

١- . ابو عبد الله محمد بن اسحاق بن محمد بن يحيى بن منده، الحافظ و المحدث وُلد بأصفهان فى عام ٣١٠هـ - و توفى فى ٣٩٥هـ - . ترك الكثير من الكتب و المؤلفات منها (كتاب الايمان) و (كتاب الرد على الجهميه) و (كتاب الرد على اللفظيه) و (كتاب فى النفس و الروح) و (كتاب التوحيد) . مقدمه كتاب (التوحيد) ابن منده، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٢هـ .

٢- . الايمان، ابن منده، ج ١، ص ١٩٨ .

٣- . فتح البارى، ج ١، ص ٣٢١، صحيح مسلم، رقم الحديث ١٦٧٨ .

٤- . ابو الحسن على بن محمد بن حبيب الماوردى البصرى الشافعى □ وُلد بالبصره فى ٣٦٤هـ - و توفى فى أول ثلاثاء من ربيع الاول ٤٥٠هـ - فى باب الحرب ببغداد. من بين المؤلفات التى تركها نذكر (تفسير النُّكت و العيون) . تفسير الماوردى، ج ١، ص ٩ - ١٤ .

٥- . تفسير الماوردى، ج ١، ص ٥٢٠، دار الكتب العلميه، بيروت، بلا تاريخ .

(١) (المتوفى ٤٦٠هـ -)

يقول في تفسير الآيه ٩٤ من سورة النساء:

خاطب الله تعالى بهذه الآيه المؤمنين الذين اذا ضربوا في الارض بمعنى ساروا فيها للجهاد و ان يتأثروا في قتال من لا يعلمون كفره و لا- ايمانه، و عن قتل من يظهر الايمان و ان ظنّ به الكفر باطنا. و لا- يعجلوا حتى يبين لهم امرهم، فانهم ان بادروا ربما اقدموا على قتل مؤمن، و لا- يقتلوا من استسلم لهم و كف عن قتالهم و اظهر أنّه اسلم و الا- يقولوا لمن هذه صورته: لست مؤمناً... (٢).

ابوالفرج ابن الجوزي

(٣) (المتوفى ٥٩٧هـ -)

يقول في تفسير الآيه ٩٤ من سورة النساء:

في سبب نزولها أربعة أقوال: أحدها: إنّ النبي بعث سريه فيها المقداد بن الاسود، فلما اتوا القوم وجدوهم قد تفرقوا و بقي رجل له مال كثير لم يبرح، فقال: اشهد ان لا اله الا الله، فأهوى اليه المقداد فقتله. فقال له رجل من اصحابه: اقتلت رجلاً يشهد ان لا اله الا الله؟! لأذكرن ذلك للنبي، فلما قدموا على النبي قالوا: يا رسول الله! انّ رجلاً شهد ان لا اله الا الله فقتله المقداد. فقال: «ادعو لي المقداد. فقال: يا مقداد! اقتلت رجلاً قال: لا اله الا الله، فكيف لك بلا اله الله غدا». قال فانزل الله... (٤).

ص: ٣٣٥

١- . شيخ الطائفة ابو جعفر محمد بن حسن الطوسي، وُلد في شهر رمضان من عام ٣٥٨هـ - . سافر إلى بغداد و هو في سنّ الثالثه و العشرين، لينهل فيها من علوم زعيم المذهب الجعفري الشيخ المفيد، بعد وفاه الأخير أصبح الشريف المرتضى زعيماً للطائفة و كان الشيخ الطوسي ملازماً له، لنتقل إليه أخيراً زعامه الشيعة في عام ٤٣٦هـ - . ترك بغداد إلى النجف الأشرف في عام ٤٤٧هـ - بعد حدوث الفتنه بين السنّه و الشيعة، و توفي فيها في عام ٤٦٠هـ - . ترك تصانيف عديده منها (التبيان في تفسير القرآن) و (الخلاف) و (المبسوط) و (النهايه) بالإضافة إلى مصنّفات أخرى. مقدمه تفسير التبيان.

٢- . التبيان في تفسير القرآن، ج ٣، ص ٢٩٧، دار احياء التراث العربي، بيروت.

٣- . ابو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي القرشي التيمي البكري البغدادي، فقيه حنبلي و واعظ حافظ و مفسر وُلد في بغداد في ٥٠٨هـ - و توفي بها في ٥٩٧هـ - . له تصانيف عديده من جملتها (تفسير زاد المسير). زاد المسير، ص

١٩- ٢٥، المقدمه، المكتب الاسلامي و دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ -، ط. ١.

٤- . زاد المسير في علم التفسير، ج ١، ص ١٠١، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٢هـ -، ط. ٢.

(١) (المتوفى ٦٩١ هـ -)

يقول: «أن ابقاء الف كافر اهون عندالله من قتل امرىء مسلم» (٢).

الزيلعى

(٣) (المتوفى ٧٦٢ هـ -)

يقول جمال الدين عبد الله بن يوسف الزيلعى فى كتابه «نصب الرايه فى تخريج احاديث الهدايه»: الأحاديث فى تحريم قتل المسلم كثيره جدا، فمنها ما اخرجه الأئمه الستة... (٤).

ابن رجب الحنبلى

(٥) (المتوفى ٧٩٥ هـ -)

يقول: «و من المعلوم بالضروره أنّ النبى كان يقبل من كل من جاءه يريد الدخول فى الاسلام الشهادتين فقط، و يعصم دمه بذلك و يجعله مسلما» (٦).

ص: ٣٣٦

١- . عبد الله بن عمر بن محمد بن على الشيرازى، المكنى بأبى سعيد (ابو الخير) و الملقب بناصر الدين البيضاوى □ وُلد فى البيضاء بفارس و توفى بتبريز فى ٦٨٥ هـ. من بين مؤلفاته نذكر (انوار التنزيل و اسرار التأويل) و (طوالع الانوار) و (منهاج الوصول الى علم الاصول). حاشيه القونوى، ج ١، ص ٦.

٢- . تفسير البيضاوى، ج ١، ص ٣٧٢، مؤسسه الاعلمى للمطبوعات، بيروت، ١٤١٠، ط. ١.

٣- . جمال الدين محمد عبد الله بن يوسف بن محمد الزيلعى الحنفى □ فقيه و محدث اصولى □ له تصانيف عديده منها كتاب «نصب الرايه فى تخريج احاديث الهدايه». و «الزيلعى» نسبه إلى زيلغ مدينه على ساحل الحبشه. توفى فى محرم ٧٦٢ هـ و دُفن فى القاهره. يقول على باشا مبارك: عثرت على الضريح الذى دُفن فيه الزيلعى. انظر: مقدمه كتاب نصب الرايه، ج ١، طبع دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٦ هـ.

٤- . نصب الرايه، الزيلعى، ج ٦، ص ٣١٤، دار الحديث، القاهره، ١٤١٥ هـ -.

٥- . الحافظ عبد الرحمن بن احمد بن رجب بن حسن بن محمد بن ابى البركات مسعود السلامى البغدادى الدمشقى، الملقب بزین الدين و المكنى بأبى الفرج و المشهور بابن رجب الحنبلى □ وُلد فى ٧٣٦ هـ - و توفى فى ٧٩٥ هـ. نُسب إليه تأليف العديد من الكتب منها (جامع العلوم و الحكم) و (الاستخراج لأحكام الخراج). مقدمه كتاب الاستخراج لأحكام الخراج، مكتبه الرشد، الرياض، ١٤٠٩ هـ -، ط. ١.

٦- . جامع العلوم و الحكم، ص ٧٢.

و يقول أيضاً: «من اقرّ صار مسلماً حكماً»^(١).

ابو حفص الدمشقي

(٢) (المتوفى ٨٨٠هـ -)

يقول في تفسير الآيه ٩٤ من سوره النساء:

المراد انكم اول ما دخلتم في الاسلام فبمجرد ما سُمعت من افواهكم كلمه الشهاده حقنت دماءكم و اموالكم من غير توقيف ذلك على حصول العلم بانّ قلبكم موافق لما في ضمائرکم، فعليكم بان تفعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل بكم و ان تعتبروا ظاهر القول....^(٣).

ابن تمجيد

(٤) (المتوفى ٨٨٦هـ -)

يقول في حاشيته على تفسير البيضاوي: «أنه - اي النبي صلى الله عليه و آله وسلم - نهى عن قتل من تكلم بكلمتي الشهاده اتقاء عن القتل و خوفاً منه»^(٥).

جلال الدين السيوطي

يقول في ذيل الحديث «لزوال الدنيا اهون على الله من قتل المؤمن بغير حق»:

و الكلام مسوق لتعظيم القتل و تهويل امره، و كيفيه افاده اللفظ ذلك هو أنّ الدنيا عظيمه في نفوس الخلق، فزوالها يكون عندهم عظيماً. و يفيد الكلام تعظيم القتل و تهويله و تقيحه و تشنيعه ما لا يحيطه الوصف^(٦).

ص: ٣٣٧

١- المصدر نفسه، ص ٢٣.

٢- ابو حفص عمر بن علي سراج الدين الدمشقي الحنبلي النعماني □ توفي في ٨٨٠هـ □ من جمله مؤلفاته (اللباب في علوم الكتاب) و (حاشيه على المحرر في الفقه على مذهب الامام احمد بن حنبل). اللباب، ج ١، ص ٢٠ - ٢٣.

٣- اللباب في علم الكتاب، ج ٦، ص ٥٧٩، دار الكتب العلميه بيروت، ١٤١٩هـ -، ط. ١.

٤- مصطفى بن ابراهيم مصلح الدين بن تمجيد من مفسري الدوله العثمانيه و كان معلماً للسلطان محمد توفى في ٨٨٦هـ. له حاشيه على تفسير البيضاوي طبع مع حاشيه القونوي. حاشيه القونوي، ج ١، ص ٧.

٥- ذيل حاشيه القونوي على تفسير البيضاوي، ج ٧، ص ٢٦٩.

٦- شرح سنن النسائي، السيوطي، ج ٧، ص ٨٢.

(١) (المتوفى ٩٧٧ هـ -)

يقول فى تفسيره الموسوم (السراج المنير) فى شرح الآيه ٩٤ من سوره النساء:

اول ما دخلتم فى الاسلام تفوهتم بكلمه الشهاده فحصنتم بها اموالكم و دماءكم من غير ان تعلم مواطأه قلوبكم السننكم (فمنّ الله عليكم) اى بالاشتهار بالايمان و الاستقامه فى الدين (فتبينوا) اى و افعلوا بالداخلين فى الاسلام كما فعل الله بكم و لا تبادروا الى قتلهم ظنا انهم دخلوا اتقاءً و خوفاً، فانّ بقاء الف كافر اهون عندالله من قتل امرىء مسلم (٢).

ابو السعود

(٣) (المتوفى ٩٨٢ هـ -)

يقول فى تفسيره المسمّى (ارشاد العقل السليم الى مزايا الكتاب الكريم) فى شرح الآيه ٩٤ من سوره النساء:

انّ المعنى: اول ما دخلتم فى الاسلام سُمعت من افواهكم كلمه الشهاده فحَصَّنَتْ دماءكم و اموالكم، من غير انتظار الاطلاع على مواطأه قلوبكم لألستنكم، فمنّ الله عليكم بالاستقامه و الاشتهار بالايمان و التقدم فيه و أن صرتم اعلاماً فيه، فعليكم ان تفعلوا بالداخلين فى الاسلام كما فعل بكم، و ان تعتبروا ظاهر الاسلام فى الكف... (٤).

ص: ٣٣٨

١- . الامام و الفقيه و المفسر و المتكلم و النحوى و الصرفى محمد بن احمد الشرييني، القاهرى، الشافعى، المعروف بالخطيب الشرييني و شمس الدين توفى فى حدود سنه ٩٧٧ هـ - و ترك مؤلفات عديده منها (تفسير السراج المنير) . السراج المنير، ج ١، ص ٧.

٢- . السراج المنير، ج ١، ص ٥٠٨، دار احياء التراث العربى، بيروت، ١٤٢٤، ط ١.

٣- . القاضى محمد بن محمد بن مصطفى العماوى الحنفى □ وُلد بمدينة القسطنطينيه فى ٨٩٣ هـ - و توفى بها فى ٩٨٢ هـ - . ورت آثاراً عديده من جملتها هذا التفسير. مقدمه تفسير ابو السعود، ج ١، ص ٧.

٤- . تفسير ابى السعود، ج ٢، ص ٣٥٠ - ٣٥١، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١، ط ١.

(١) (المتوفى ١٠٦٩ هـ -)

يقول في توضيح عبارته البيضاوي (ان ابقاء الف كافر اهون عند الله من قتل امرىء مسلم): «لأنه قد لا يأثم به بخلاف القتل» (٢).

القونوى

(٣) (المتوفى ١١٩٥ هـ -)

يعلق على عبارته البيضاوي في تفسير الآيه ٩٤ من سورة النساء (اول ما دخلتم في الاسلام تفوهتم بكلمتى الشهاده فحصنت بها دماؤكم و اموالكم من غير ان يعلم مواطاه قلوبكم الستكم) بالقول:

معناه: من قبل اسلام من القى اليكم و هو وقت دخول اسلامهم، اى قلتهم: بافواهمكم، فلم لا- تحفظون دماء من كان مثلكم فى التفوه، اذ العلم بذلك حقيقه مما يختص به تعالى، و اما العلم بالامارات فمتحقق فيكم و فيهم (٤).

ابو بكر الحداد

يقول في تفسيره (الحداد) ذيل الآيه ٩٤ من سورة النساء:

كذلك كنتم من قبل الهجره تأمنون من قومكم بين المؤمنين بلا اله الا الله، فكيف تخيفون و تقتلون من قالها. فنهاهم الله تعالى ان يخيفوا احدا يامن بما كانوا يامنون بمثله و هم فى قومهم (٥).

ص: ٣٣٩

١- الامام القاضى شهاب الدين احمد بن محمد بن عمر المصرى المعروف بالخفاجى و الاديب النحوى توفى فى ١٠٦٩ هـ - □ من جمله تصانيفه نذكر (نسيم الرياض فى شرح الشفا) و (عنايه القاضى و كفايه الراضى) و هو حاشيه على تفسير البيضاوى. حاشيه الشهاب على تفسير البيضاوى، ج ١، المقدمه.

٢- حاشيه الشهاب، ج ٣، ص ٣٣١، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٧ هـ -، ط. ١.

٣- اسماعيل بن محمد بن مصطفى القونوى الحنفى، المكنى بأبى المفدى و الملقب بعصام الدين □ وُلد بقونيه و توفى بدمشق ١١٩٥ هـ □ دُفن فى مقبره النبى ذى الكفل عليه و على نبينا أفضل الصلاه و السلام. حاشيه القونوى على تفسير البيضاوى، ج ١، ص ٦.

٤- حاشيه القونوى على تفسير البيضاوى، ج ٧، ص ٢٦٨، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٢ هـ -، ط. ١.

٥- التفسير الحداد، ج ٢، ص ٣٠٤، دار المدار الاسلامى، بيروت، ط. ٩، ٢٠٠٣ م.

يقول: «يقع فى كلام اهل المذهب تكفير كثير، و لكنه ليس من كلام الفقهاء الذين هم المجتهدون بل من غيرهم و لا عبره بغير الفقهاء...فانّ من استحلّ قتل مسلم فهو كافر»(١).

القرطبي

يقول:

و من قال لا اله الا الله لا يجوز قتله؛ لانه قد اعتصم بعصام الاسلام المانع من دمه و ماله و اهله. فان قتله بعد ذلك قتل به. و انما سقط القتل عن هؤلاء لأجل انهم كانوا فى صدر الاسلام و تأولوا انه قالها متعوذا و خوفا من السلاح، و انّ العاصم قولها مطمئنا، فاخبر النبى - انه عاصم كيفما قالها. و لذلك قال لأسامه: «افلا شققت عن قلبه حتى تعلم أقالها ام لا» اى تنظر أصادق هو فى قوله ام كاذب؟ و ذلك لا يمكن، فلم يبق الا ان يبين عنه لسانه(٢).

ابن حجر العسقلانى

يقول ابن حجر العسقلانى: «لما حكموا بكفر من خالفهم استحلوا دماءهم»(٣).

ص: ٣٤٠

- ١- . شرح فتح القدير، ابن الهمام، ج ٦، ص ١٠٠، دار الفكر بيروت، ط. ٢.
- ٢- . الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، ج ٦، ص ٣٣٨، دار الكتب العلميه، بيروت، ط. ٥، ١٤١٧ هـ.
- ٣- . فتح البارى، العسقلانى، ج ١٢، ص ٣٠١، دار المعرفه، بيروت.

الفصل الثالث: الإسلام، دين الاعتدال

الاعتدال من منظار القرآن الكريم

ص: ٣٤١

يقول الله تبارك و تعالى:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا)(١).

الاعتدال من منظار الأحاديث

١. روى ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال: «إذا قال الرجل هلكك الناس فهو اهلكهم»(٢).

يتفق بعض علماء أهل السنّه على أنّ الذمّ المتضمّن في الحديث يتعلّق بمن يتلفّظ تلك العبارة على نحو الإساءة للناس و تحقيرهم و يعتقد لنفسه بمكانه أعلى منهم(٣).

ص: ٣٤٣

١- .سوره النساء: آيه ٩٤.

٢- . صحيح مسلم، ج٤، ص ٢٠٢٤، كتاب البر و الصله، باب النهى عن قول: هلكك الناس، رقم ٢٦٢٣.

٣- . التمهيد، ابن عبد البر، ٢١/٢٤٢، شرح صحيح مسلم، النووى، ج١٦، ص ٢٦٧، معالم السنن، الخطابى، ج٥، ص ٢٦٠.

يقول الله تبارك و تعالی:

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الدُّنْيَا فَعِنْدَ اللَّهِ مَغَانِمٌ كَثِيرَةٌ كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِّن قَبْلُ فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا (١١).

الاعتدال من منظار الأحاديث

١. روى ابو هريره عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال: «إذا قال الرجل هلك الناس فهو اهلكهم» (٢).

يتفق بعض علماء أهل السنه على أن الذم المتضمن في الحديث يتعلق بمن يتلفظ تلك العبارة على نحو الإساءة للناس و تحقيرهم و يعتقد لنفسه بمكانه أعلى منهم (٣).

٢. روى البخارى بسنده عن أبى هريره أنه قال، قال رسول الله: «إن الدين يسر و لن يشاد الدين احد الا غلبه، فسددوا و قاربوا و ابشروا و استعينوا بالغدوه و الروحه و شىء من الدلجه» (٤).

روى مسلم بسنده عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال ثلاث مرات: «هلك المتنطعون» (٥).

قال النووى فى شرح هذا الحديث: «اي المتعمقون المغالون المجاوزون الحد فى اقوالهم و افعالهم» (٦).

٤. روى ابن عباس عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم قوله: «إِيَّاكُمْ وَ الْعُلُوَّ فِي الدِّينِ، فَإِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِالْعُلُوِّ فِي الدِّينِ» (٧).

٥. عن أنس بن مالك عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال:

لا- تشددوا على انفسكم فيشدد عليكم؛ فان قوماً شددوا على انفسهم، فشدد عليهم، فتلك بقاياهم فى الصوامع و الديارات، رهبانيه ابتدعوها ما كتبناها عليهم (٨).

٦. روى البخارى و مسلم عن أنس بن مالك عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال: «يَسْرُوا وَ لَا تَعَسْرُوا، وَ بَشُرُوا وَ لَا تُنْفَرُوا» (٩).

و بنفس هذا المضمون ورد فى القرآن الكريم حين يقول الله جلّ و علا: (يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَ لَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ) (١٠).

٧. و نقل عن الإمام على: قوله: «عَلَيْكُمْ بِالنَّمَطِ الْأَوْسَطِ؛ يُلْحَقُ بِهِ التَّالِي وَ يُرَدُّ إِلَيْهِ الْغَالِي» (١١).

٨. كما نقل عن النبى الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم أنه قال: «ألا أنبئكم بالفقيه كل الفقيه؟ من لم يقنط الناس من رحمه الله، ولا يؤيسهم من روح الله و لم يؤمنهم مكر الله» (١٢).

- ١- . سورة النساء: آيه ٩٤.
- ٢- . صحيح مسلم، ج ٤، ص ٢٠٢٤، كتاب البر و الصله، باب النهى عن قول: هلك الناس، رقم ٢٦٢٣.
- ٣- . التمهيد، ابن عبد البر، ٢١/٢٤٢، شرح صحيح مسلم، النووى، ج ١٦، ص ٢٦٧، معالم السنن، الخطابى، ج ٥، ص ٢٦٠.
- ٤- . صحيح البخارى، ح ٣٩.
- ٥- . صحيح مسلم، رقم الحديث ٢٦٧٠.
- ٦- . شرح النووى على صحيح مسلم، ج ١٦، ص ٢٢٠.
- ٧- . مسند احمد، ج ١، ص ٣٤٧.
- ٨- . مجمع الزوائد، ج ٦، ص ٢٥٦.
- ٩- . صحيح البخارى، ج ١، ص ٢٥.
- ١٠- . سورة البقره: آيه ١٨٥.
- ١١- . لسان العرب، ج ٧، ص ٤١٧.
- ١٢- . جامع الاحاديث، السيوطى، ج ٦، ص ١١؛ ج ٢٩، ص ٤٢١.

٩. و روى مسلم بسنده عن عائشه أنها قالت، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «إِنَّ الرَّفْقَ لَا يَكُونُ فِي شَيْءٍ إِلَّا زَانَهُ وَلَا يُنَزَعُ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا شَانُهُ» (١).

١٠. و كذلك عن عائشه أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: «يا عائشه! إِنَّ اللَّهَ رَفِيقٌ يُحِبُّ الرَّفْقَ وَ يُعْطِي عَلَى الرَّفْقِ مَا لَا يُعْطِي عَلَى الْعُنْفِ، وَ مَا لَا يُعْطِي عَلَى مَا سِوَاهُ» (٢).

١١. و كذا عن جرير بن عبد الله روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: «مَنْ يُحْرَمِ الرَّفْقَ يُحْرَمِ الْخَيْرَ» (٣).

١٢. كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال لوالد أبي بردة و معاذ حين أرسلهما إلى اليمن: «يَسْرًا وَ لَا تُعْسِرَا، بَشْرًا وَ لَا تُنْفِرَا، وَ تَطَاوَعَا وَ لَا تَخْتَلِفَا» (٤).

١٣. و كذا روى بسنده عن جابر أنه نقل عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قوله: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ يَبْعَثْنِي مُعْتَبًا وَ لَا مُتَعَتِّبًا، وَ لَكِنْ بَعَثَنِي مُعَلِّمًا مُسِرًّا» (٥).

١٤. و روى حذيفه عن رسول الله - أنه قال:

إن أخوف ما أخاف عليكم رجل قرأ القرآن، حتى إذا رُئيتُ بهجته عليه، و كان ردءاً للإسلام؛ انسلخ منه و نبذه وراء ظهره، و سعى

على جاره بالسيف، و رماه بالشرك. قلت: يا نبي الله! أيهما أولى بالشرك، الرامى أو المرمى؟ قال: بل الرامى (٦).

ص: ٣٤٥

١- . صحيح مسلم، ج ٨، ص ٢٢.

٢- . صحيح مسلم، ح ٢٥٩٣.

٣- . المصدر نفسه، ح ٢٥٩٢.

٤- . صحيح البخارى، ح ٣٠٣٨.

٥- . صحيح مسلم، ح ١٤٧٨.

٦- . سلسله الاحاديث الصحيحه، الحديث ٣٢٠١.

لو رجعنا إلى التاريخ و المصادر الحديثيه لوجدنا أنّ بعض الصحابه كان يحمل فكراً تكفيرياً، و كان النبي الأكرم صلى الله عليه و آله وسلم يعارض هذا الفكر و كان يحول دون اندفاعهم لترجمته إلى واقع عملي. و إليك بعض الأمثله على هذا الفكر التكفيرى لبعض الصحابه:

١. روى البخارى و مسلم بسندهما عن أسامه بن زيد بن حارثه أنه قال:

بعثنا رسول الله - إلى الحُرَقَه من جُهَيْنَه، فصَبَحنا القوم فهزمناهم و لَحِقْتُ انا و رجل من الأنصار رجلا منهم، فلَمَّا غَشِيناه قال: لا إله إلا الله، فكفَّ عنه الأنصارى و طعنتُهُ برمحي حتى قتلته. قال: فلَمَّا قدمنا بلغ ذلك النبي - فقال لى: «يا أسامه! اقتلته بعد ما قال: لا إله إلا الله؟» قال: قلت: يا رسول الله! أنما كان متعوذاً. قال: فقال: «اقتلته بعدما قال لا إله إلا الله؟» قال: فما زال يكررها علىّ حتى تمّيت أنى لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم. (١)

٢. قال أبو سعيد الخدرى:

بعث علىّ / إلى النبي - بذهيبه فقسمها بين الأربعة: الأقرع بن حابس الحنظلى ثم المجاشعى، و عيينه بن بدر الفزارى و زيد الطائى، ثم احد بنى نيهان و علقمه بن عُلّاثه العامرى، ثم احد بنى كلاب، فغضبت قريش و الأنصار، قالوا: يعطى صناديد أهل نجد و يدعنا! قال: «أنما أتألفهم». فاقبل رجل غائر العينين،

مشرف الوجنتين، ناتئ الجبين، كث اللحيه، مخلوق، فقال: اتق الله يا محمد! فقال: «من يطع الله ان عصيت، أيأمنى الله على أهل الأرض فلا تأمنونى». فسأله رجل قتله، احسبه خالد بن الوليد، فمنعه، فلَمَّا ولى قال: «أنّ من ضئضى هذا - أو فى عقب هذا - قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين مروق السهم من الرميّه، يقتلون أهل الإسلام، و يدعون أهل الأوثان، لئن انا ادركتهم لأقتلنهم قتل عاد». (٢)

٣. قال جابر بن عبد الله:

ص: ٣٤٦

١- . صحيح البخارى، ح ٦٨٧٢؛ صحيح مسلم، ح ٩٦ و ١٥٩.

٢- . صحيح البخارى، ح ٣٣٤٤ و ٤٦٦٧؛ صحيح مسلم، ح ١٠٦٤.

أتى رجل رسول الله بالجِعرانه منصيرَ رفَه من حنين و في ثوب بلال فضه، و رسول الله - يقبض منها يعطى الناس. فقال: يا محمد! عدل. قال: «ويلك! و من يعدل إذا لم اكن عدل؟ لقد خبت و خسرت ان لم اكن عدل». فقال عمر بن الخطاب: دعنى يا رسول الله فاقتل هذا المنافق. فقال: «معاذ الله ان يتحدث الناس إنى اقتل اصحابى، ان هذا و اصحابه يقرءون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون منه كما يمرق السهم من الرمية»^(١).

٤. قال عبد الرحمان بن ابى ليلى:

حدّثنا اصحاب رسول الله -: أنّهم كانوا يسيرون مع رسول الله - فى مسير، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى نبل معه فاخذها، فلتّميا استيقظ الرجل فزع، فضحك القوم، فقال: ما يضحككم؟ فقالوا: لا، إلاّ انا اخذنا نبل هذا ففزع. فقال رسول الله -: «لا يحلّ لمسلم ان يروّع مسلماً»^(٢).

نقل المناوى فى كتابه «فيض القدير» الحديث أعلاه ثم شرحه قائلاً:

لا يحلّ لمسلم ان يروّع مسلماً و ان كان هازلاً؛ كإشاره بسيف أو حديده أو افعى أو اخذ متاعه، فيفزع لفقده؛ لما فيه من ادخال الأذى و الضرر عليه، و المسلم من سلم المسلمون من لسانه و يده.^(٣)

٥. قال ابن عباس:

أن النبى - بعث سريره فغنموا و فيهم رجل، فقال لهم: إنى لست منهم، عشقت امرأه فلحقتها، فدعونى أنظر إليها نظره ثم اصنعوا بى ما بدا لكم، فنظروا فإذا امرأه طويله أدماء فقال لها: أسلمى حبيش قبل نفاذ العيش.

أرأيت لو تبعتمكم

فلحقتكم

بحليه أو أدركتكم

بالخوانق

أما كان حق أن ينول

عاشق

تكلف إدلاج السرى و

الودائق؟

- ١- . صحیح مسلم، ح ١٠٦٣.
- ٢- . مسند احمد، ج ٥، ص ٣٦٢؛ سنن ابی داود، ح ٥٠٠٠٤؛ مشکل الآثار، الطحاوی، ج ٤، ص ٣٠٨.
- ٣- . فیض القدیر، ج ٦، ص ٤٤٧.

قالت: نعم فديتك، فقدموه فضربوا عنقه، فجاءت المرأة فوقفت عليه، فشهقت شهقه ثم ماتت، فلما قدموا على رسول الله - أخبر بذلك، فقال: «أما كان فيكم رجل رحيم؟!»

نقل محمد ناصر الدين الألباني الحديث ثم قال:

ووثقه النسائي، وروى عنه جمع، و من فوقه من رجال (الصحيح)، إلا أن علي بن الحسين بن واقد روى له مسلم في (المقدمه)، و هو صدوق يهم كما في (التقريب)، فالإسناد حسن كما قال الهيثمي في (المجمع) (٦/٢١٠). (١)

اعتدال الإسلام من منظار المستشرقين

يقول «غوستاف لوبون»:

يشقّ على بعضهم (الأوروبيين) أن يعترف بأنّ قوماً كفاراً و ملحدين (يقصد المسلمين) كانوا السبب في تحرّر أوروبا

المسيحية من البربريه و الجهل، لذلك تراهم يكتمون ذلك ... النفوذ الأخلاقي لهؤلاء (المسلمين) القوم المتوحّشين هو الذى أرشد أوروبا، التى أزالّت إمبراطوريه الرومان، نحو طريق الإنسانيه، كما فتح النفوذ العقلانى للمسلمين الأبواب ليكونوا معلّمي أوروبا لسّته قرون (٢).

و يقول «ويل ديورانت»:

إن قيام الحضاره الإسلاميه و اضمحلالها لمن الظواهر الكبرى فى التاريخ. لقد ظل الإسلام خمسه قرون من عام ٧٠٠ إلى عام ١٢٠٠ يتزعم العالم كله فى القوه، والنظام، وبسطه الملك، وجميع الطباع والأخلاق، وفى ارتفاع مستوى الحياه، وفى التشريع الإنسانى الرحيم، والتسامح الدينى، والآداب، والبحث العلمى، والعلوم، والطب، والفلسفه. وفى العماره أسلم مكاتته الأولى فى القرن الثانى إلى الكنائس الأوروبيه (٣).

و يستعرض «آلبير ماله» المؤرّخ الفرنسى الشهير أسباب انتصارات المسلمين و يقول:

ص: ٣٤٨

١- . سلسله الاحاديث الصحيحه، ج ٦، ص ١٨٤ و ١٨٥.

٢- . انسان و سرنوشت، شهيد مرتضى مطهرى، ص ٩، نقلاً عنه.

٣- . قصه الحضاره، ويل ديورانت، ج ٤، ص ٤٣٣.

لقد أثقلت الضرائب الباهضة كاهل شعوب روما و فلسطين و الشام و مصر، و كانوا يتعرّضون للأذى و التعذيب بدعوى الكفر و الزندقه ... و كانوا ينظرون إلى المسلمين كمخْلِصين لسيرتهم فى الاعتدال و الصفح و العفو، و لهذا السبب دخل الكثير منهم فى الإسلام و كانوا يستمتتون للارتقاء بهذا الدين (١).

اعتدال الدين الاسلامى من منظار العلماء المسلمين

أبو حامد الغزالي (المتوفى ٥٠٥ هـ -)

يقول فى مصنّفه الشهير «إحياء علوم الدين»: «... فالامسآك حيث يجب البذل بخل، و البذل حيث يجب الإمسآك تبذير، و بينهما وسط، و هو المحمود...» (٢).

صدر الشريعة (المتوفى ٧٤٧ هـ -)

ذكر فى كتابه «التوضيح لحلّ غوامض التنقيح» ما يلى: «الوساطه: العداله، و منه قوله تعالى: (قَالَ أَوْسَطُهُمْ)، و كل الفضائل منحصره فى التوسط بين الإفراط و التفريط...» (٣).

ابن قيم الجوزيه (المتوفى ٧٥١ هـ -)

يقول:

و ما امر الله بأمر الآ و للشيطان فيه نزغتان: اما الى تفريط و اضاعه و اما الى افراط و غلو، و دين الله وسط بين الجافى عنه و الغالى فيه، كالوادى بين جبلين و الهدى بين ضلالتين و الوسط بين طرفين ذميمين، فكما انّ الجافى عن الامر مضيع له فالغالى فيه مضيع له، هذا بتقصيره عن الحدّ و هذا بتجاوزه الحدّ (٤).

و يقول أيضاً:

ص: ٣٤٩

١- . تاريخ حضاره الإسلام، ج ١، ص ٧٠.

٢- . احياء علوم الدين، ج ٣، ص ٢٢٥.

٣- . التوضيح بحاشيه التلويح، ج ٢، ص ٤٨.

٤- . مدارج السالكين، ج ٢، ص ٤٩٦.

جعل الله هذه الامه وسطا و هي الخيار العدل؛ لتوسطها بين الطرفين المذمومين، و العدل هو الوسط بين طرفي الجور و التفريط، و الآفات الى الأطراف، و الاوساط محميه بأطرافها(١).

الشاطبي (المتوفى ٧٩٠هـ -)

أورد في كتاب «الموافقات»: «انّ الادله على رفع الحرج في هذه الامه بلغت مبلغ القطع و اليقين، و قد سمى الله هذا الدين الحنيفيه السمحه لما فيه من التسهيل و التيسير»(٢).

و يتابع مقاله:

انّ الشريعه جاريه في التكليف بمقتضاها على الطريق الوسط العدل، الآخذ من الطرفين بقسط لا ميل فيه. فاذا نظرت الى كليه شرعيه فتأملها تجدها حامله على التوسط و الاعتدال و رأيت التوسط فيها لائحا و مسلك الاعتدال واضحا، و هو الاصل الذي يُرجع اليه و المعقل الذي يلجأ اليه(٣).

البيضاوي (المتوفى ٧٩١هـ -)

يقول في تفسير الآيه الكريمه (انّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ...): المراد من العدل: الاعتدال و التوسط في القوى العلميه و العمليه و الذي يشتمل على امور العقائد و الاعمال و الاخلاق و المعاملات(٤).

الشوكاني (المتوفى ١٢٥٠هـ -)

و كتب في تفسير الآيه الكريمه (انّ الله يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ... (قائلاً:

فالاولى تفسير العدل بالمعنى اللغوى و هو: التوسط بين طرفي الافراط و التفريط؛ فمعنى امره بالعدل اى يكون عباده في الدين على حاله متوسطه ليست

ص: ٣٥٠

١- اغاثه اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزيه، ج ١، ص ١٤٣، المكتبه القيمه، ١٤٠٣هـ.

٢- الموافقات، ج ١، ص ٢٤٠.

٣- الموافقات، ج ٢، ص ٢٧٩، المكتبه التجاريه الكبرى، ط. ٢، مصر ١٣٥٩هـ.

٤- تفسير البيضاوي، ج ٣، ص ٤١٦.

بمائه الى جانب الافراط ولا الى جانب التفريط، وهو الاخلال بشيء مما هو من الدين (1).

ص: ٣٥١

١- . فتح القدير، الشوكاني، ج٣، ص ١٨٨، دار الفكر، بيروت.

المصادر:

١. القرآن الكريم.
٢. الابانه الصغرى، عبيد الله بن محمد بن بطه العكبرى، طبعه دار اطلس للنشر و التوزيع، الرياض، ١٤٢٢ هـ.
٣. الاتباع، ابن ابي العزّ، طبعه عالم الكتب، بيروت.
٤. اتحاف القارى، صالح بن فوزان، طبعه مكتبه الرشد، الرياض.
٥. إحكام الأحكام فى شرح عمده الأحكام، ابن دقيق العيد، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦ هـ.
٦. احكام اهل الذمه، ابن القيم، تحقيق: صبحى صالح، جامعه دمشق، سوريه، ط. ١، ١٣٨١ هـ.
٧. احياء علوم الدين، الغزالي، دار الهادى، بيروت، ١٤١٢ هـ.
٨. الاختيار لتعليق المختار، موصلى، طبعه دار الدعوه استانبول، ١٩٩١ م.
٩. ارشاد السارى فى شرح البخارى، القسطلانى، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠ هـ.
١٠. ارشاد الفحول، الشوكانى، تحقيق محمد سعيد بدرى، دار الفكر، بيروت ط. ١، ١٤١٢ هـ.
١١. الارهاب البيولوجى، الوقايه و سبل المكافحه، ماجد بن سلطان بن ثامر السبيعي، مكتبه الرشد، ناشرون، الرياض، ط. ١، ١٤٣١ هـ.
١٢. الارهاب الفكرى، اشكاله و ممارساته، الدكتور جلال الدين محمد صالح، الرياض، ١٤٢٩ هـ.
١٣. الارهاب باستخدام المتفجرات، عبد الرحمن ابكر ياسين، دار النشر، الرياض.
١٤. الارهاب عبر التاريخ، الدكتور محمد محمود المندلاوى، دار مكتبه الهلال، بيروت، ط. ١، ٢٠٠٩ م.
١٥. الارهاب فى جزيره العرب، اسحاق شيخ يعقوب، دار الفارابى، بيروت، ط. ١، ٢٠٠٨ م.
١٦. الارهاب فى ميزان الشريعه، الدكتور عادل عبدالجبار، الرياض، ط. ١، ١٤٢٦ هـ.
١. الارهاب و التعصب عبر التاريخ، رائد قاسم، دار المحججه البيضاء، بيروت، ط. ١، ١٤٢٩ هـ.
٢. الارهاب: التشخيص و الحلول، بن بيه، مؤسسه الريان، بيروت، ط. ٢، ١٤٢٦ هـ.

٣. الارهاب، الفهم المفروض للارهاب المرفوض، الدكتور على بن فايز الجحني، الرياض، ١٤٢١هـ-.

٤. الارهاب، رؤيه خاصه، الدكتور محمد بن على الهرفي، مكتبه دار المعالم الثقافيه، بلا تاريخ، بلا مكان للنشر.

ص: ٣٥٢

٥. الاساس فى التفسير، سعيد حوى، دار السلام للطباعه و النشر و التوزيع و ترجمه، القاهره، ط. ٥، ١٤١٩هـ.
٦. الاستخراج لأحكام الخراج، ابن رجب حنبلى، مكتبه الرشد، الرياض، ١٤٠٩هـ، ط. ١.
٧. الاستذكار، ابن عبد البر، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٣هـ، ط. ٢.
٨. الاستقامه، تحقيق الدكتور محمد رشاد سالم، جامعه الإمام محمد بن سعود، المدينه المنوره، ط. ١، ١٤٠٣هـ.
٩. الاشباه و النظائر على مذهب ابى حنيفه النعمان، ابن نجيم، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٩هـ.
١٠. اصول الدين، الغزنوى، دار البشائر الاسلاميه، بيروت، ١٤١٩هـ.
١١. اصول السنه، الحميدى، مكتبه الرشد، الرياض، ١٤٢٢هـ.
١٢. اطلاله على الارهاب، الدكتور محمد بن ناصر بن محمد القرنى، مكتبه الرشد، الرياض، ط. ١، ١٤٢٧هـ.
١٣. الاعتدال فى التدين فكريا و سلوكيا و منهجيا، الدكتور محمد زحيلي، اليمامه للطباعه و النشر و التوزيع، دمشق ١٤١٣هـ و منشورات كليه الدعوه الاسلاميه، طرابلس، ط. ٣، ١٤٢٨هـ.
١٤. الاعتدال فيما شاع عن البدعه من اقوال، الدكتور عبد الحكيم عبد اللطيف الصعيدى، مركز الكتاب للنشر، ١٤١٣هـ، القاهره.
١. الاعتصام، الشاطبى، تحقيق: احمد عبد الشافى، دار الكتب العلميه، بيروت، ط. ١، ١٤٠٨هـ.
٢. اغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزيه، المكتبه القيمه، ١٤٠٣هـ.
٣. الاقتصاد فى الاعتقاد، ابو حامد الغزالى، دار الكتب العلميه، بيروت.
٤. اقتضاء الصراط المستقيم، ابن تيميه، دار عالم الكتب، بيروت.
٥. الاقناع فى حلّ الألفاظ، ابو شجاع، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥هـ.
٦. الاكفار و التشهير، ضوابط و محاذير، عبد الله بن محمد الجوعى، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢١هـ، ط. ١.
٧. الأم، الشافعى، دار احياء التراث العربى، بيروت، ١٤٢٢هـ و دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٣هـ.
٨. الامام الشافعى و تأسيس الايديولوجيه الوسطيه، نصر حامد ابو زيد، مكتبه مدبولى، القاهره، ١٩٩٦م.

٩. الامام محمد بن نصر المروزي و جهوده في بيان عقيدة السلف و الدفاع عنها، موسم بن منير بن مبارك النفيعي، الرياض، ١٤١٦هـ-.
١٠. ايثار الحق على الخلق في ردّ الخلافات الى المذهب الحق من اصول التوحيد، ابن الوزير، دار الكتب العلميه، بيروت ١٩٨٧ م.
١١. ائمه التكفير، الدكتور محمد عبد الحكيم حامد، دار الفروق، القاهره، ٢٠٠٦ م.
١٢. البحر الرائق في شرح كنز الدقائق، ابن نجيم الحنفي، دار المعرفه و دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٨هـ-.
١٣. البحر المديد في تفسير القرآن المجيد، ابن عجيبة الحسني، دار الكتب العلميه، بيروت، ط. ١، ١٤٢٣هـ-.
١٤. بدائع الصنائع في ترتيب الشرائع، الكاساني، دار الكتاب العربي، بيروت، ط. ٢، ١٤٠٢ و مؤسسه التاريخ العربي و دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢١هـ-.
١٥. برائه علماء المسلمين من تكفير الحكام و المحكومين، عبد الله حجاج، مكتب التراث الاسلامي، مصر.
١٦. بغيه المرتاد، ابن تيميه، مكتبه العلوم و الحكم، المدينه المنوره.
١. بلاء التكفير، الدكتور بسام الصباغ، دار البشائر للطباعه و النشر و التوزيع، دمشق، ١٤٢٩هـ-.
٢. تاريخ الاسلام، الذهبي، طبع دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤١٩هـ-.
٣. تاريخ فلاسفه الاسلام في المشرق و المغرب، محمد لطفى جمعه، المكتبه العلميه، بيروت.
٤. تاريخ مدينه دمشق، ابن عساكر، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١هـ-.
٥. التبيان في تفسير القرآن، الشيخ الطوسي، دار احياء التراث العربي، بيروت.
٦. تبين كذب المفترى، ابن عساكر، ط. ٣، ١٤٠٤هـ-، دار الكتاب العربي، بيروت.
٧. تحذير الشباب، محمد بن ناصر العريني، دار سبيل المؤمنين، القاهره، ١٤٣٣هـ-، ط. ٢.
٨. التحرير و التنوير، الشيخ محمد طاهر ابن عاشور، مؤسسه التاريخ العربي، بيروت، ط. ١، ١٤٢٠هـ-.
٩. التعليقات البازيه على شرح الطحاويه، بن باز، دار ابن الاثير، ١٤٢٩هـ-.
١٠. تفسير ابن كثير، تحقيق سامي بن محمد السلامه، ط. ٢، ١٤٢٢هـ- دار طيبه.

١١. تفسير ابي السعود، دار الفكر، بيروت، ١٤٢١، ط. ١.

ص: ٣٥٤

١٢. تفسير البحر المحيط، ابن حيان، دار الكتب العلميه، بيروت، ط. ١، ١٤٢٢ هـ.
١٣. تفسير الجلالين، جلال الدين السيوطي، دار الكتب العلميه، بيروت، بلا تاريخ.
١٤. التفسير الحدّاد، ابو بكر حدّاد، دار المدار الاسلامي، بيروت، ط. ١، ٢٠٠٣ م.
١٥. تفسير القرآن العظيم، ابن ابي حاتم الرازي، المكتبه العمريه، بيروت، ١٤١٩ هـ، ط. ٢.
١٦. تفسير القرآن الكريم، عطيه العوفى، منشورات دليل ما، ايران، قم، ١٤٣١ هـ.
١٧. التفسير القرآنى للقرآن، عبد الكريم الخطيب، دار الفكر العربى.
١٨. تفسير القشيري المسمى لطائف الاشارات، القشيري النيشابوري، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٠ هـ، ط. ١.
١٩. التفسير الكاشف، محمد جواد مغنيه، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٩٠ م.
٢٠. التفسير الكبير، الطبراني، دار الكتاب الثقافى، الأردن، ط. ١، ٢٠٠٨ م.
١. التفسير الكبير، الفخر الرازي، طبعه دار احياء التراث العربى، بيروت، ١٤١٥ هـ.
٢. تفسير المنار، رشيد رضا، دار الفكر للطباعه و النشر و التوزيع، ط. ٢، ١٣٩٣ هـ.
٣. التفسير المنير فى العقيدة و الشريعه و المنهج، الدكتور وهبه الزحيلي، دار الفكر، آفاق معرفه متجدده، دمشق، ١٤٢٦ هـ، ط. ٨.
٤. تفسير البغوى، دار المعرفه، بيروت.
٥. تفسير البيضاوى، مؤسسه الاعلمى للمطبوعات، بيروت، ١٤١٠ هـ، ط. ١.
٦. تفسير الطبرى، دار الكتب العلميه، بيروت.
٧. تفسير القاسمى، مؤسسه التاريخ العربى، بيروت، ط. ١، ١٤١٥ هـ.
٨. تفسير الماوردى، دار الكتب العلميه، بيروت، بلا تاريخ.
٩. تفسير المراغى، دار احياء التراث العربى، بيروت، ١٩٨٥ م.
١٠. التقرير و التحبير، ابن امير الحاج، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧ هـ.

١١. التكفير، الدكتور زمل العطيف، مكتبه الرشد، الرياض، ط. ١ .

١٢. التكفير و ضوابطه، الرحيلي، غراس للنشر و التوزيع، الكويت، ١٤٣٠هـ-.

١٣. التكفير، الامين حاج محمد احمد، مكتبه دار المطبوعات الحديثه، ط. ١، ١٤٢١هـ-.

١٤. التكفير، مفهومه و اسبابه و ضوابطه و احكامه، زمل العطيف، الرياض، ١٤٣٠ هـ-.

ص: ٣٥٥

١٥. التمهيد، تحقيق: اسامه بن ابراهيم و آخرون، دار الفاروق الحديثه، القاهره و دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٩ هـ، ط. ١ و مكتبه الأوس، ١٣٧٨ هـ.

١٦. التنقيح، آيه الله الخوئي، مؤسسه انصاريان، ط. ٤،

١٤١٧ هـ.

١٧. التوحيد، ابن منده، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٢ هـ.

١٨. توضيح الكافيه الشافيه، الشيخ عبد الرحمن بن السعدي، مكتبه ابن الجوزي، ط. ١، ١٤٠٧ هـ.

١٩. تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، مجلس دائره المعارف النظاميه، حيدر آباد، ١٣٢٥ هـ.

٢٠. تهذيب اللغة، الازهرى، تحقيق الدكتور الرياض زكى قاسم، دار المعرفه، بيروت، ط. ١، ١٤٢٢ هـ.

١. جامع التأويل لمحكم التنزيل، ابو مسلم الأصفهاني، شركه علمي و فرهنگي للنشر، ايران.

٢. جامع العلوم و الحكم، ابن رجب الحنبلي، تحقيق: وهبه الزحيلي، المكتبه التجاريه، ط. ١، ١٤١٣ هـ.

٣. الجامع فى السنن و الآداب، ابو زيد القيرواني، مؤسسه الرساله، بيروت، ١٤٠٦ هـ.

٤. جامع كرامات الاولياء، يوسف بن اسماعيل النبهاني، دار المعرفه، بيروت، ١٤١٤ هـ.

٥. الجامع لاحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب العلميه، بيروت، ط. ٥، ١٤١٧ هـ.

٦. الجواب الصحيح لمن بدل دين المسيح، ابن تيميه، دار العاصمه للنشر و التوزيع، الرياض، ١٤١٩ هـ.

٧. الجيش و الكمين لقتال من كفر عامه المسلمين، محمد شقرون الوهراني، دار الصحابه للتراث، طنطا، مصر.

٨. حاشيه الشهاب، شهاب الدين الخفاجي، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٧ هـ، ط. ١.

٩. حاشيه رد المحتار، ابن عابدين، دار الفكر، بيروت، ١٤١٥ هـ.

١٠. حاشيه الدسوقي على شرح الكبير، دار الفكر، بيروت.

١١. حاشيه الصاوي على تفسير الجلالين، دار احياء التراث العربى، لبنان.

١٢. حاشيه القونوي على تفسير البيضاوي، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٢ هـ، ط. ١.

١٣. الحد الفاصل بين الايمان و الكفر، عبد الرحمن عبد الخالق، دار الايمان، الاسكندريه، مصر، ٢٠٠١م.

١٤. حدائق الروح و الريحان فى رواى علوم القرآن، محمد امين علوى الهررى الشافعى، دار طريق النجاه، بيروت، ١٤٢١، ط. ١.

ص: ٣٥٦

١٥. حرمه الدماء، محمد محمود عبد الله، مكتبه نانسي دمياط، القايره، بلا تاريخ.

١٦. حرمه الغلو في الدين و تكفير المسلمين، اسامه بن ابراهيم حافظ، مكتبه العبيكان، الرياض، القايره، ط. ١، ١٤٢٥هـ-.

١٧. حصاد الارهاب، الدكتور ناصر بن مسفر الزهراني، مكتبه العبيكان، الرياض، ط. ١، ١٤٢٥هـ-.

١٨. حقيقه الايمان، عمر بن عبد العزيز القرشي، دار الهدى، مصر، ط. ٢، بلا تاريخ.

١. الحكم بغير ما انزل الله، احواله و احكامه، الدكتور عبد الرحمن بن صالح محمود، دار طيبه، الرياض، ١٤٢٠هـ-.

٢. الخوارج، الدكتور ناصر العقل، طبعه دار اشبيليا، الرياض، ط. ١، ١٤١٩هـ-.

٣. درء تعارض العقل و النقل، ابن تيميه، تحقيق: الدكتور محمد رشاد، جامعه الإمام محمد بن سعود الإسلاميه، ط. ٢، ١٤١١هـ-.

٤. الدر المنثور، السيوطي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٤هـ-.

٥. الدرر السنيه، محمد بن عبد الوهاب، جمع عبد الرحمن بن قاسم، ط. ٥، ١٤١٣هـ-.

٦. دعاوى المناوئين لدعوه الشيخ محمد بن عبد الوهاب، عبد العزيز محمد بن علي العبد اللطيف، دار الوطن للنشر، ١٤١٢هـ-.

٧. دعوه إلى السنه، عبد الله الرحيلي، دار القلم، دمشق، ط. ١، ١٤١٠هـ-.

٨. ردّ المحتار، ابن عابدين، طبع دار احياء التراث العربي، بيروت.

٩. روح المعاني، الآلوسي، دار الفكر، بيروت، ١٤١٧هـ-.

١٠. زاد المسير في علم التفسير، ابو الفرج ابن الجوزي، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٢، ط. ٢ و المكتب الاسلامي و دار ابن حزم، بيروت، ١٤٢٣هـ-، ط. ١.

١١. زهره التفاسير، محمد ابو زهره، دار الفكر العربي، القايره، بلا تاريخ.

١٢. السراج المنير، الخطيب الشربيني، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٦هـ-، ط. ١.

١٣. سنن البيهقي، دار الفكر، بيروت.

١٤. سنن الترمذي، مكتبه الحلبي، مصر، ١٣٩٥هـ-.

١٥. سنن النسائي، مكتبه المطبوعات الاسلاميه، حلب، ط. ٢، ١٤٠٦هـ-، تحقيق عبدالفتاح ابو غده.

۱۶. سواطع الالهام، فیضی ناکوری، منشورات محقق، ایران، ۱۴۱۷ هـ، ط. ۱.

ص: ۳۵۷

١٧. السهل المفيد في تفسير القرآن المجيد، الدكتور عبد الحى الفرماوى، دار المعرفه للطباعه و النشر و التوزيع، بيروت، ١٤٣٠ هـ، ط. ١.

١. السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار، الشوكانى، تحقيق: محمود ابراهيم زايد ١٩٨٨، القايره، المجلس الاعلى للأوقات و الشؤون الاسلاميه و تحقيق: محمد صبحى بن حسن حلاق، دار ابن كثير، دمشق و نى، دار الكتب العلميه بيروت، ط. ١، ١٤٠٥ هـ.

٢. شذرات الذهب، ابن العماد الحنبلى، طبع دار الكتب العلميه، بيروت.

٣. شرح الاصول الخمسه، الفاضى عبد الجبار، تحقيق عبد الكريم عثمان، طبعه دار الفكر العربى.

٤. شرح السنه، البغوى، بيروت، دمشق، المكتب الاسلامى ط. ٢، ١٤٠٣ هـ.

٥. شرح الشفا بتعريف حقوق المصطفى، ملا- على القارى الهروى، تحقيق: عبد الله محمد خليلى، دار الكتب العلميه، ط. ١، ١٤٢١ هـ.

٦. شرح العقيد الطحاويه، ابن ابى العز، طبعه دار عالم الكتب، الرياض، ١٤١٨ و مؤسسه الرساله، بيروت، ١٤١٩ هـ.

٧. شرح العقيد الطحاويه، البابر تى، دار البيروتى، ط. ١، ١٤٣٠ هـ.

٨. شرح العقيد الطحاويه، الشيخ عبد الله الهبرى، دار المشاريع للطباعه و النشر و التوزيع، بيروت، ١٤١٧ هـ.

٩. شرح العقيد الطحاويه، عبد الغنى الغنيمى الميدانى الحنفى، دار الفكر، دمشق، ١٤١٥ هـ.

١٠. شرح الفقه الاكبر، ملا على القارى، دار الكتب العلميه بيروت، بلا تاريخ.

١١. شرح المواقف، مير سيد الشريف الجرجانى، مطبعه السعاده، مصر، ١٣٢٥ هـ.

١٢. شرح حديث جبريل، ابن تيميه، تحقيق: على بن بختيار الزهرانى، دار ابن الجوزى، الدمام.

١٣. شرح صحيح مسلم، النووى، دار احياء التراث العربى، بيروت، ط. ٢، ١٩٩٢م و تحقيق: خليل مأمون شيخا، دار المعرفه، بيروت.

١٤. شرح عقيدته الامام مالك الصغير، ابو محمد عبد الوهاب بن على بن نصر البغدادى، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٣ هـ.

١٥. شرح فتح القدير، ابن الهمام، دار الفكر بيروت، ط. ٢.

١٦. شرح نهج البلاغه، ابن ابى الحديد، دار الجيل، بيروت، ١٤١٦ هـ.

١. الشرح و الابانه، العكبرى، طبعه دار الرايه للنشر و التوزيع، الرياض، ط. ٢، ١٤١٥ هـ.

ص: ٣٥٨

٢. الشفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض، دار و مكتبه الهلال، بيروت، ١٤٢٤ هـ - و دار الفكر، بيروت، ١٤٠٩ هـ.
٣. الصارم المسلول، ابن تيميه، المكتبه العصريه، بيروت، ١٤١٥ هـ.
٤. صحيح مسلم، دار احياء التراث العربى، بيروت و تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي، المكتبه الاسلاميه للطباعه، استانبول، تركيه.
٥. صحيح البخارى، تحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاه، بيروت.
٦. صحيح شرح العقيد الطحاويه، حسن بن على السقاف الشافعى، ط. ٤، بيروت، دار الإمام الرواس، ١٤٢٨ هـ.
٧. الصواعق الالهيه فى الرد على الوهابيه، سليمان بن عبد الوهاب، مطبعه حراء، دمشق، ١٤١٨ هـ.
٨. الصواعق المحرقه، ابن حجر الهيتمى، مؤسسه الرساله، بيروت ١٤١٧ هـ.
٩. الصواعق المرسله، ابن قيم الجوزيه، دار العاصمه للنشر و التوزيع، الرياض، ١٤١٨ هـ.
١٠. ضوابط التكفير بين الامس و اليوم، ضحى الخطيب، دار البراق، بيروت، ١٤٢٨ هـ.
١١. ضوابط التكفير، عبد الله بن محمد القرنى، مؤسسه الرساله، بيروت ١٤١٣ هـ.
١٢. الطبقات الكبرى لواقح الانوار، الشعرانى، دار الفكر، بيروت.
١٣. الطبقات الكبرى، ابن سعد، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٠ هـ.
١٤. طرح الثريب فى شرح التقريب، زين الدين العراقى، دار احياء التراث العربى، بيروت، ١٤١٣ هـ.
١٥. الطرق الحكيمه فى السياسات الشرعيه، ابن قيم الجوزيه، مطبعه المدنى، القاهره.
١٦. ظاهره التكفير فى المجتمع الاسلامى من منظور العلوم الاجتماعيه للأديان، عبد اللطيف الهرماسى، مركز الجزيره للدراسات الدوحه، قطر، ١٤٣١ هـ.
١٧. ظاهره التكفير، امين حاج محمد احمد، مكتبه دار المطبوعات الحديثه، جدّه، ١٤١٢ هـ.
١. ظاهره الغلو فى التكفير، يوسف القرضاوى، دار الاعتصام، القاهره، ١٣٩٨ هـ.
٢. العقد الفريد، ابن عبد ربّه، دار الاندلس للطباعه و النشر، بيروت، ١٤١٦ هـ.
٣. العقيد الطحاويه، الطحاوى، تخريج الألبانى، المكتب الاسلامى بيروت، دمشق، ط. ٥، ١٣٩٩ هـ.

٤. عقيدته الموحدية، اسماعيل بن سعد بن عتيق، دار الوطنين، ١٤١٩هـ.

ص: ٣٥٩

٥. عمده القارى فى شرح صحيح البخارى، بدر الدين العينى، طبعه دار الفكر، بيروت و دار الكتاب العلميه، بيروت، ١٤٢١ هـ.
٦. العواصم و القواصم، ابن الوزير، تحقيق: شعيب ارناؤوط، ط. ٢، ١٤١٢ هـ -، مؤسسه الرساله.
٧. الغلو و مظاهره فى الحياه المعاصره، على بن يحيى الحدّادى، دار المنهاج، القايره، ٢٠٠٤ م.
٨. فتاوى السبكي، دار المعرفه، بيروت.
٩. فتح البارى فى شرح صحيح البخارى، العسقلانى، طبع دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٠ هـ و مكتبه الكليات الأزهرية، ١٣٩٨ هـ.
١٠. فتح البيان، القنوجى البخارى، المكتبه العصريه صيدا، بيروت، ١٤١٢ هـ.
١١. فتح القدير، الشوكانى، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، دار الكلم الطيب، دمشق، بيروت، ط. ١، ١٤١٤ و دار احياء التراث العربى، بيروت، ١٤٢٢ هـ، ط. ٢.
١٢. فتح المجيد، عبد الرحمن بن حسن آل الشيخ، طبعه مكتبه الرياض الحديثه.
١٣. فتنه الوهايبه، احمد زينى دحلان، طبعه استانبول، ١٩٧٨ م.
١٤. الفتوحات المكيه، ابن عربى، الهيئه المصريه العامه للكتاب، ١٤٠٥ هـ.
١٥. الفصل فى الأهواء و الملل و النحل، ابن حزم، طبعه محققه، دار الجيل، بيروت، تحقيق الدكتور محمد ابراهيم نصر و الدكتور عبد الرحمن عميره.
١٦. الفصول المهمه، شرف الدين، تحقيق الدكتور عبد الجبار شراره، المجمع العالمى للتقريب بين المذاهب العالميه، ١٤١٧ هـ.
١٧. فصول فى التفكير الموضوعى، الدكتور عبد الكريم بكار، دار القلم، دمشق، ط. ٢، ١٩٨٨ م.
١. فكر التكفير قديما و حديثا، عبد السلام السحيمى، دار الامام احمد، القايره، ١٤٢٦ هـ.
٢. فى ظلال القرآن، سيد قطب، دار الشروق، القايره، ط. ٩، ١٩٨٠ م.
٣. فيض القدير، شرح جامع الصغير، عبدالرؤف المناوى، دار الكتب العلميه، بيروت، ط. ١، ١٤١٥ هـ.
٤. القصد و الوسطيه فى ضوء السنه النبويه، عبد الواحد بن يوسف الشربيني، مكتبه الرشد، ناشرون، الرياض، ط. ١، ١٤٣١ هـ.
٥. قطب الثمر فى بيان عقيدته اهل الأثر، القنوجى، ط. عالم الكتب، بيروت، ١٤٠٤ هـ.

٦. القواعد المثلى فى صفات الله و اسمائه الحسنى، الشيخ محمد العثيمين، الجامعه الإسلاميه، المدينه المنوره، ط. ٣، ١٤٢١ هـ.-

ص: ٣٦٠

٧. الكافي في الفقه، ابن قدامه الحنبلي، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢١ هـ-.
٨. كتاب الايمان، قاسم بن سلام، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الاسلامي، دمشق، بيروت، ط. ٢، ١٤٠٣ هـ-.
٩. كتاب الصلاه و حكم تاركها، ابن قيم الجوزيه، ط. ١، ١٤٠٩ هـ-، دار ابن كثير، دمشق، بيروت.
١٠. كتاب سبع رسائل الدواني، تحقيق: الدكتور سيد احمد تويسر كاني، منشورات ميراث مكتوب، ٢٠٠٢ م.
١١. الكشف و البيان، الثعلبي، دار احياء التراث العربي، بيروت، ١٤٢٢ هـ-، ط. ١.
١٢. اللباب في علم الكتاب، ابو حفص الدمشقي، دار الكتب العلميه بيروت، ١٤١٩ هـ-، ط. ١.
١٣. لوائح الانوار السنيه و لوائح الافكار السنيّه، السفاريني، مكتبه الرشد، الرياض، ١٤١٤ هـ-.
١٤. مجمع البيان، ابو على الطبرسي، منشورات ناصر خسرو، قم، ط. ٦، ١٤٢١ هـ-.
١٥. مجموع الفتاوى، ابن تيميه، جمع و ترتيب: عبد الرحمن بن قاسم و ولده محمد، توزيع دار الإفتاء، الرياض، ط. ١، ١٣٩٧ هـ-.
١٦. مجموعه الرسائل و المسائل، ابن تيميه، طبع دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢١ هـ-.
١٧. مجموعه رسائل ابن عابدين، طبع دار احياء التراث العربي، بيروت.
١٨. المحصول، الفخر الرازي، تحقيق: طه العلواني، ط. ١، جامعه ال سعود، ١٤٠١ هـ-.
١. المحلي، ابن حزم، دار النفائس، الرياض، ١٤١٨ هـ-.
٢. مختصر الصواعق المرسله، تحقيق: حسن بن عبد الرحمن العلوي، اضواء السلف، الرياض.
٣. مدارج السالكين، ابن قيم الجوزيه، تحقيق: محمد حامد الفقي، دار الكتاب العربي، بيروت و دار الفكر، بيروت، ١٤٠٨ هـ-.
٤. مرقاه المفاتيح، ملا على القاري، دار الكتب العلميه بيروت، ١٤٢٢ هـ-.
٥. مستمسك العروه الوثقى، السيد محسن حكيم، مؤسسه دار التفسير، قم، ١٤١٦ هـ-.
٦. مسند احمد بن حنبل، دار صادر، بيروت.
٧. مسند الامام احمد بن حنبل، مؤسسه الرساله، بيروت، ١٤٢٩ هـ-.
٨. مشكله التسرع في التكفير، اسامه بن عطايا بن عثمان العتيبي، مكتبه الاصاله و التراث، الامارات العربيه المتحده، الشارقه،

٩. معالم السنن، الخطابي، ط. ١، ١٤١١هـ، دار الكتب العلميّه، بيروت.

ص: ٣٤١

١٠. المعتزله و الفكر الحرّ، عادل العوا، دار الأهلالي، بيروت.

١١. المعجم الأوسط، الطبراني، طبعه دار الحديث، القاهره، ١٤١٧هـ-.

١٢. معجم المؤلفين، عمر رضا كحاله، طبعه دار احياء التراث العربى، بيروت، بلا تاريخ.

١٣. المغنى، ابن قدامه، طبعه دار الكتب العلميه، بيروت.

١٤. المفهم لما اشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، دار ابن كثير، دمشق، بيروت، ط. ٤، ١٤٢٩هـ-.

١٥. المفهم، القرطبي، تحقيق: محيي الدين مستو و آخرون، دار ابن كثير، دمشق.

١٦. مقالات الاسلاميين، ابو الحسن الاشعري، دار النشر فرانز، المانيا، ١٤٠٠هـ-.

١٧. المقتطف من عيون التفاسير، مصطفى خيرى منصورى، دار السلام للطباعه و النشر و التوزيع و ترجمه، القاهره، ١٤١٧هـ-.

١٨. مقدمه ابن الصلاح فى علوم الحديث، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٦هـ-، ط. ١.

١. منهاج السنه، ابن تيميه، محقق: محمد رشاد م، جامعه الإمام محمد بن سعود الإسلاميه، ط. ١، ١٤٠٦هـ-.

٢. منهج ابن تيميه فى التكفير، الدكتور عبد المجيد بن سالم بن عبد الله المشعبى، اضواء السلف، ١٤١٨هـ-.

٣. المنهج الاسلامى للوسطيه و الاعتدال، الدكتور قاضى عبد الرشيد الندوى، دار السلام للطباعه و التوزيع و ترجمه، القاهره، ١٤٣١هـ-.

٤. الموافقات، الشاطبى، المكتبه التجاربه الكبرى، ط. ٢، مصر ١٣٥٩هـ- و مؤسسه الكتب الثقافيه، ١٤٢٠هـ-.

٥. المواقف، الأيجى، مكتبه المتنبي، القاهره.

٦. مواهب الرحمن فى تفسير القرآن، السيد عبد الاعلى السبزواري، منشورات دار التفسير، ايران، قم، ١٤١٩هـ-.

٧. موقف الاسلام من الارهاب، الدكتور محمد بن عبد الله العميرى، الرياض، ١٤٢٩هـ-.

٨. المهذب فى فقه الامام الشافعى، ابو اسحاق شيرازى، دار الفكر، بيروت.

٩. ميزان الجرح و التعديل، علامه القاسمى، طبعه دار الحديث، القاهره، ١٩٨٨ م.

١٠. نصب الرايه، الزيلعي، دار الحديث، القايره، ١٤١٥ هـ - و طبعه دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤١٦ هـ.

١١. نظره فى مفهوم الارهاب، المطرودى، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الاسلاميه، الرياض.

١٢. النقض على بشر الميرسى، عثمان بن سعيد الدارمى، مكتبه الرشد، الرياض، ١٤١٨ هـ.

١٣. نور اليقين فى اصول الدين، حسن كافى الاقحصارى البوسنوى، مكتبه العبيكان، الرياض، ١٤١٨ هـ.

١٤. نهايه الأقدام فى علم الكلام، ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستانى، طبعه مكتبه الثقافه الدينيه، بيروت.

١٥. النهايه، ابن الاثير، دار ابن الجوزى، ط. ١، ١٤٢١ هـ.

١. الوسطيه فى الاسلام طريق لامن المجتمعات، الدكتور شوكت محمد عليان، ١٤٣٣ هـ، الرياض.

٢. الوسطيه فى الاسلام و اثرها فى الوقايه من الجريمه، عبد العزيز عثمان الشيخ محمد، الرياض، ١٤٢٩ هـ، جامعه امينتى نايف.

٣. الوسطيه فى الاسلام، الدكتور محمد عبد اللطيف فرفوز، دار النفائس للطباعه و النشر و التوزيع، بيروت، ط. ١، ١٤١٤ هـ.

٤. الوسطيه فى العقيدة الاسلاميه، الدكتور ثائر ابراهيم خضير الشّمري، دار الكتب العلميه، بيروت، ١٤٢٦ هـ - ط. ١.

٥. الوسطيه فى القرآن الكريم، الدكتور على محمد محمد صلابى المصراتى، مكتبه الصحابه، الامارات، الشارقه، ١٤٢٢ هـ.

٦. الوسطيه و الاعتدال، صالح بن عبد العزيز محمد آل الشيخ، مكتبه ابن عباس، مصر، ٢٠٠٧م، ط. ٢.

٧. الوسطيه، الطريق الى الغد، الدكتور عبد الله بن عبد العزيز يحيى، دار كنوز اشبيليا للنشر و التوزيع، الرياض، ١٤٢٩ هـ.

٨. الوسطيه، وهبه الزحيلي، المركز العالمى للوسطيه، الكويت، مجله العالميه، ١٩، ١٤٢٨ هـ.

٩. هدايه البيان فى تفسير القرآن، راشد عبد الله فرحان، جمعيه الدعوه الاسلاميه العالميه، ١٤٣٠، الكويت.

١٠. هدى السارى مقدمه فتح البارى، ابن حجر العسقلانى، طبعه دار طيبه، ١٤١٣هـ-.

١١. اليواقيت و الجواهر، الشعرانى، مطبعه مصطفى البابى الحلبي، مصر، ١٣٧٨هـ-.

ص: ٣٦٤

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ٩

المقدمة:

تأسس مركز القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان بإشراف آية الله الحاج السيد حسن فقيه الإمامي عام ١٤٢٦ الهجرى في المجالات الدينية والثقافية والعلمية معتمداً على النشاطات الخالصة والدؤوبة لجمع من الإخصائيين والمثقفين في الجامعات والحوزات العلمية.

إجراءات المؤسسة:

نظراً لقلّة المراكز القائمية بتوفير المصادر في العلوم الإسلامية وتبعثها في أنحاء البلاد وصعوبة الحصول على مصادرها أحياناً، تهدف مؤسسة القائمية للدراسات الكمبيوترية في أصفهان إلى التوفير الأسهل والأسرع للمعلومات ووصولها إلى الباحثين في العلوم الإسلامية وتقديم المؤسسة مجاناً مجموعةً إلكترونيةً من الكتب والمقالات العلمية والدراسات المفيدة وهي منظمة في برامج إلكترونية وجاهزة في مختلف اللغات عرضاً للباحثين والمثقفين والراغبين فيها. وتحاول المؤسسة تقديم الخدمة معتمدةً على النظرة العلمية البحتة البعيدة من التعصبات الشخصية والاجتماعية والسياسية والقومية وعلى أساس خطة تنوى تنظيم الأعمال والمنشورات الصادرة من جميع مراكز الشيعة.

الأهداف:

نشر الثقافة الإسلامية وتعاليم القرآن وآل بيت النبي عليهم السلام
تحفيز الناس خصوصاً الشباب على دراسة أدق في المسائل الدينية
تنزيل البرامج المفيدة في الهواتف والحاسوبات واللابتوب
الخدمة للباحثين والمحققين في الحوزات العلمية والجامعات
توسيع عام لفكرة المطالعة
تهميد الأرضية لتحريض المنشورات والكتّاب على تقديم آثارهم لتنظيمها في ملفات إلكترونية

السياسات:

مراعاة القوانين والعمل حسب المعايير القانونية
إنشاء العلاقات المترابطة مع المراكز المرتبطة
الاجتناب عن الروتين وتكرار المحاولات السابقة
العرض العلمي البحت للمصادر والمعلومات

الالتزام بذكر المصادر والمآخذ في نشر المعلومات
من الواضح أن يتحمل المؤلف مسؤولية العمل.

نشاطات المؤسسة:

طبع الكتب والملزمات والدوريات

إقامة المسابقات في مطالعة الكتب

إقامة المعارض الالكترونية: المعارض الثلاثية الأبعاد، أفلام بانوراما في الأمكنة الدينية والسياحية

إنتاج الأفلام الكرتونية والألعاب الكمبيوترية

افتتاح موقع القائمة الانترنتى بعنوان : www.ghaemiyeh.com

إنتاج الأفلام الثقافية وأقراص المحاضرات و...

الإطلاق والدعم العلمى لنظام استلام الأسئلة والاستفسارات الدينية والأخلاقية والاعتقادية والردّ عليها

تصميم الأجهزة الخاصة بالمحاسبة، الجوال، بلوتوث Bluetooth، ويب كيوسك kiosk، الرسالة القصيرة (sms)

إقامة الدورات التعليمية الالكترونية لعموم الناس

إقامة الدورات الالكترونية لتدريب المعلمين

إنتاج آلاف برامج فى البحث والدراسة وتطبيقها فى أنواع من اللابتوب والحاسوب والهاتف ويمكن تحميلها على ٨ أنظمة؛

JAVA.١

ANDROID.٢

EPUB.٣

CHM.٤

PDF.٥

HTML.٦

CHM.٧

GHB.٨

إعداد ٤ الأسواق الإلكترونية للكتاب على موقع القائمة ويمكن تحميلها على الأنظمة التالية

ANDROID.١

IOS.٢

WINDOWS PHONE.٣

WINDOWS.٤

وتقدّم مجاناً فى الموقع بثلاث اللغات منها العربية والانجليزية والفارسية

الكلمة الأخيرة

نتقدم بكلمة الشكر والتقدير إلى مكاتب مراجع التقليد منظمات والمراكز، المنشورات، المؤسسات، الكتاب وكل من قدم لنا المساعدة في تحقيق أهدافنا وعرض المعلومات علينا.

عنوان المكتب المركزي

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده اي، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلي، الرقم ١٢٩، الطبقة الأولى.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الإلكتروني : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزي ٠٣١٣٤٤٩٠١٢٥

هاتف المكتب في طهران ٠٢١ - ٨٨٣١٨٧٢٢

قسم البيع ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩ شؤون المستخدمين ٠٩١٣٢٠٠٠١٠٩.

مركز
للبحوث والتحريرات الكمبيوترية
اصبهان
الغمامية



للحصول على المكتبات الخاصة الاخرى
ارجعوا الى عنوان المركز من فضلكم
www.Ghaemiyeh.com

www.Ghaemiyeh.net

www.Ghaemiyeh.org

www.Ghaemiyeh.ir

و للايحاء من فضلكم

٠٩١٣ ٢٠٠٠ ١٥٩

